

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية: أصول الدين

قسم: الدعوة والاعلام والاتصال

تخصص: دعوة وثقافة إسلامية



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

—قسنطينة—

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

المواقع التنصيرية الموجهة للأطفال

- دراسة تحليلية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د في الدعوة والاعلام والاتصال تخصص دعوة وثقافة إسلامية

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد عبدلي

إعداد الطالبة:

كريمة عباسي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
البشير قلاقي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر—قسنطينة	رئيسا
أحمد عبدلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر—قسنطينة	مُشْرِفًا ومُقرَّرًا
عادل جربوعة	أستاذ محاضر	جامعة صالح بوندير—قسنطينة 3	عضوا
محمد بودبان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر—قسنطينة	عضوا
مراد ميلود	أستاذ محاضر	جامعة صالح بوندير—قسنطينة 3	عضوا

السنة الجامعية: 1440هـ - 1441هـ / 2019م - 2020م



﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ
يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾

[أل عمران: 19]

إهداء

✍ إلى نبي الرحمة، شفيع الأمة، إلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

✍ إلى كل مسلم غيور على دينه، محبا له، قولا وفعلًا، منسجا وسنة.

أهدي هذه الدراسة.

جامعة الأزهر
القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

الحمد لله .. أولاً وآخراً، قولاً وفعلاً، أن وفقني لهذا، ثم الشكر والثناء إلى والدي الكريمين اللذين أحسنا تربيتي، وأصرا على تعليمي، ولم يخلا علي بشيء.

وأشكر زوجي الذي صبر علي طيلة فترة الدراسة، وسهر على إتمامها إلى آخر يوم، إلى أولادي (سلسيل وصلاح الدين) اللذان أتمنى لهما النجاح والصلاح في الدنيا والآخرة.

كما أتقدمُ بجزيلِ الشُكرِ وأسمى عبارات الامتنانِ إلى أستاذي الفاضل البروفيسور " أحمد عبدلي " - حفظه الله ورعاه- على قبوله مواصلة الإشراف على هذه الرسالة لتبلغ تمامها، فقد وجه وسدد وصوب قدر المستطاع جزاه الله خيراً.

والشُكرُ موصول إلى الأساتذة الأفاضل الأستاذ " هواري محند السعيد " و "محمد سماحي" والأستاذ " عبد الله عياصرة " من الأردن الشقيقة والذين أشرفوا على هذه الدراسة من حيث القراءة اللغوية والتصحيحات والتوجهات، فجازهم الله عني خير الجزاء وأوفاه.. كما أتقدم بالشكر لكل من الأستاذ حركاتي فاتح من جامعة باتنة 1-، والأستاذة نسيم نقيب من جامعة الجزائر 2 فجزاهما الله خير الجزاء.

أشكر كل أفراد عائلتي... وأشكر ورفيقة دربي أسماء بولقناذ التي وقفت بجانبني طيلة مسيرتي العلمية،... وأشكر كل من تعلمت على يده،... وأشكر كل من ساندني من قريب أو بعيد، وأشكر كل من دعا لي بظهر الغيب.
وصلّ اللهم وسلّم وبارك على نبيك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين..

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير

القادر للعلوم الإسلامية

أ-هـ	مقدمة.....
65-02	الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة.....
04-02	إشكالية الدراسة.....
04-03	تساؤلات الدراسة.....
05-04	2.1 أسباب اختيار الموضوع.....
06-05	3.1 أهمية الدراسة :
07-06	4.1 أهداف الدراسة :
19-07	5.1 تحديد المفاهيم:.....
13-08	1.5.1 مفهوم التنصير :
08	أ- في اللغة :
10-08	ب- في الاصطلاح :
13-10	الفروق بين التنصير والمفاهيم الأخرى :
19-13	2..5.1 مفهوم الطفل :
15-14	أ- لغة :
18-14	ب- في الشرع الإسلامي :
19-18	ج- الطفل في الاصطلاح :
29-19	6.1 الدراسات السابقة والمشاهدة :
50-29	7.1 لإجراءات المنهجية للدراسة.....
29	7.1.1 نوع الدراسة :
30	7.2.1 منهج الدراسة:.....

31-30	7.3.1 طريقة المعاينة.....
33-31	8.1 مجتمع الدراسة.....
36-34	8.1.1 عينة الدراسة:.....
39-37	8.2.1 أداة جمع البيانات :.....
46-39	8.3.1 ترميز بيانات التحليل :
48-46	8.4.1 وحدات العد والقياس :.....
49-48	8.5.1 إجراءات الصدق:.....
49	8.6.1 إجراءات الثبات.....
50-49	8.7.1 استمارة التحليل.....
65-50	9.1 الخلفية النظرية للدراسة :.....
58-51	1.9.1 نظرية ترتيب الأولويات (وضع الأجندة) (Agenda- Setting Theory)
52-51	1.1.9.1 مفهوم وضع الأجندة:.....
53-52	2.1.9.1 فرضيات نظرية الأجندة:.....
53	3.1.9.1 استراتيجيات نظرة الأجندة.....
54-53	4.1.9.1 نشأة وتطور نظرية الأجندة:.....
58-55	5.1.9.1 نظرية وضع الأجندة (خصائصها وأهميتها ووظائفها):.....
65-59	2.9.1 نظرية الغرس الثقافي

60-59	3.9.1 نشأة نظرية الغرس الثقافي.....
60	4.9.1 المفاهيم الأساسية للنظرية.....
65-61	5.9.1 اتجاهات نظرية الغرس الثقافي.....
127-67	الفصل الثاني : واقع الحركة التنصيرية ونظرة الغرب إلى الإسلام والمسلمين
67	تمهيد :
68	1.2 مدخل تاريخي إلى الحركة التنصيرية:.....
70-68	1. نشأة حركة التنصير :
71-70	2. البدايات الأولى للتنصير في العالم الإسلامي:.....
73-71	2.2 العلاقة بين التنصير والإستعمار :
74-73	3.2 العلاقة بين التنصير والاستشراق :
80-77	4.2 أسباب التنصير.....
80	5.2 أهداف الإرساليات التنصيرية من المنظور الغربي :
82-80	6.2 الأهداف التي يسعى إليها المنصرون :.....
103-82	7.2 وسائل التنصير :
90-82	1.7.2 ال وسائل النظرية في العملية التنصيرية:.....
94-90	2.7.2 الوسائل التطبيقية في العملية التنصيرية.....
95-94	3.2.7 التنصير عن طريق المؤسسات الأجنبية:.....

100-95	4.7.2 التَّنصير عن طريق وسائل الإعلام:.....
102-100	5.7.2 التَّنصير عن طريق مجال الخدمات الصحية.....
103-102	أرقام وإحصاءات انتشار المنصرين في العالم:.....
127-103	8.2 الغرب في مقابل الإسلام الواقع والتحديات :.....
106-103	1.8.2 تاريخ الوجود الإسلامي في الغرب :.....
108-106	2.8.2 الإسلام في الغرب النصراي أرقام واحصاءات :.....
109-108	9.2 نظرة الغرب للإسلام في ظل (رؤية هنتنغتون):.....
113-110	1.9.2 أسباب خوف الغرب من الإسلام:.....
119-114	2.9.2 الإسلام هو المستهدف:.....
127-119	3.9.2 وسائل وأساليب الاستهداف :.....
175-129	الفصل الثالث: المسألة الدينية وإشكالية التدين.....
129	تمهيد:.....
129	1.3 مدخل إلى المسألة الدينية: (المفهوم، المكونات، الأهمية، العوامل المؤثرة)
134-130	1.1.3 مفهوم الدين:.....
130	أ. لغة:.....
134-131	ب. اصطلاحا:.....
132-131	1. مفهوم الدين في الفقه الإسلامي:.....
133-132	2. مفهوم الدين في الفكر الإسلامي:.....

134-133	3. مفهوم الدين في الفكر الغربي:.....
141-134	1.2.3 مكونات الدين:
142-141	1.3.3 الفرق بين الدين والتدين:.....
142	1.4.3 أهمية الدين بالنسبة للإنسان.....
165-143	2.3 نظريات نشأة الدين
149-144	1.2.3. النظرة الأنثروبولوجيا للدين:
150-149	2.2.3 الدين في علم الاجتماع:.....
156-151	3.3.3 الدين في المدرسة الفلسفية.....
165-156	4.3.3 الدين في المدرسة النفسية.....
175-165	4.3. التدين " قراءة في دلالة المصطلح والمفهوم":
167-166	1.4.3 مفهوم التدين
168-167	2.4.3 مراحل التدين
172-168	3.4.3 عوامل تشكيل التدين
173-172	4.4.3 العناصر المشكلة للتدين.....
175-173	5.4.3 أنواع التدين:.....
221-177	الفصل الرابع : الإنترنت وتشكل الصورة الذهنية عند الأطفال:.....
177	تمهيد:
178	4.1 مدخل الصورة الذهنية : (مفهوم الصورة الذهنية ، الخصائص ، الوظائف).....
182-179	1.1.4 مفهوم الصورة لغة :

182	2.1.4 مفهوم الصورة اصطلاحاً :
182	3.1.4 أهمية الصورة الذهنية :
182	4.1.4 مصادر الصورة الذهنية :
183	• الفروق بين الصورة الذهنية والصورة النمطية:
184	• نقاط الاتفاق بين الصورة الذهنية والصورة النمطية :
184	• نقاط الاختلاف بين الصورة الذهنية والصورة النمطية :
185	5.1.4 أبعاد الصورة الذهنية:
187-185	6.1.4 وظائف الصورة الذهنية.....
186-185	1.6.1.4 الوظائف الإيجابية للصورة الذهنية:
187-186	2.6.1.4 الوظائف السلبية للصورة الذهنية:
188	2.4 الإنترنت واستخدامات الأطفال: (المفهوم، النشأة والتطور، الخصائص، الإيجابيات والسلبيات).
189-188	1.2.4 مفهوم الإنترنت..
192-189	2.2.4 نشأة وتطور الإنترنت:
193-192	3.2.4 مكونات الإنترنت:
195-193	4.2.4 خدمات الإنترنت:
196-195	5.2.4 استخدامات الإنترنت:
196	6.2.4 أشكال التفاعل في الإنترنت:

197-196	2.7.4 خصائص الإنترنت:
204- 197	3.4 الإنترنت واستخدامات الأطفال:
200-197	1.3.4 معنى التكنولوجيا الجديدة للأطفال:
201-200	2.3.4 الإنترنت عند الطفل:
204-201	1.2.3.4 إيجابيات وسلبيات الإنترنت على الأطفال:
204	4.4 الأطفال بين العالم الواقعي والعالم الافتراضي:
208-205	1.4.4 الأطفال وثقافة التكنولوجيا:
211-209	5.4 دور الإنترنت في تشكيل الصورة الذهنية عند الطفل:
217-209	1.5.4 الإدراك البصري للصورة عند الطفل: (مرحلة المعرفة)
213-211	2.5.4 الصورة من الناحية المعرفية:
215-231	3.5.4 الفرق بين الصور الثابتة والمتحركة:
215	4.5.4 كيفية استجابة الطفل للصور:
217-216	5.5.4 التأثيرات الاجتماعية والنفسية للصور:
221-218	6.4 الدعوات الدينية في مواقع الإنترنت:
219	1.6.4 المسألة الدينية في العالم الافتراضي: (المجتمعات الافتراضية).....
220	2.6.4 مفهوم العالم الافتراضي (المجتمعات الافتراضية):.....
221	3.6.4 الثورة التكنولوجية وتأثيرها على إعادة هيكلة القيم الدينية:.....

239-223	الفصل الخامس: نتائج فئات الشكل.....
227-223	5. النتائج المتعلقة بفئات الشكل " كيف قيل؟ ".....
227-223	1.5 مستوى التصميم:
229-228	3.5 الأشكال الفنية لعرض المعلومات:
229-228	1.3.5 قراءة لأشكال عرض المعلومات في عينة المواقع التّصيرية.....
230	5.4 قراءة لفئة الأساليب الإقناعية في محتوى عينة مواقع الدراسة:.....
234-232	6.5 قراءة لفئة القوالب الفنية لعرض المعلومات:
236-234	7.5 قراءة لفئة اللغة في محتوى عينة مواقع الدراسة:
239-236	8.5 قراءة لفئة الرموز التّصيرية في عينة المواقع التّصيرية:
280-241	الفصل السادس نتائج فئة الموضوعات
241	1.6 نتائج تحليل محتوى المواقع التّصيرية:.....
241	أ.النتائج المتعلقة بفئات المحتوى " ماذا قيل؟ " :.....
244-241	1.9.6 قراءة في موضوعات عينة مواقع الدراسة:
252-244	1.10.6 قراءة في نتائج فئة الموضوعات بالتفصيل:.....
254-253	1.14.6 قراءة في نتائج فئة الأهداف:
256-255	1.15.6 نتائج فئة الفاعلين عينة المواقع التّصيرية.....
258-257	16.6 قراءة لفئة القيم بشكل عام المتضمنة في عينة المواقع التّصيرية.....

261-258	1.16.6 تفصيلات نتائج فئة قيم التحلي والتخلي:.....
266-263	19.6 قراءة في نتائج فئة المصادر عينة المواقع التَّنصيرية:.....
268-266	1.20.6 القراءة الكمية لفئة الاتجاه نحو عينة المواقع التَّنصيرية.....
273-268	21.6 تفصيلات نتائج الاتجاه نحو مضامين عينة المواقع التَّنصيرية باللغة العربية.....
277-273	22.6 القراءة الكمية لفئة الاتجاه نحو مضامين عينة المواقع التَّنصيرية باللغة الإنجليزية....
280-276	23.6 قراءة لفئة الاتجاه نحو مضامين عينة المواقع التَّنصيرية باللغة الفرنسية.....
297-282	الفصل السابع قراءة في اتجاهات المواقع التَّنصيرية(العربية - الإنجليزية - الفرنسية).....
284-281	1.7 التحليل الكيفي المقارن لاتجاهات المواقع التَّنصيرية (العربية - الفرنسية - الإنجليزية).
284-281	1.1.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئة الاتجاه بند(التَّنصير واجب مقدس).....
286-284	1.2.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئة الاتجاه بند(التَّنصير عبارة عن نقل الإيمان بيسوع).....
287-285	1.3.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئة الاتجاه بند (الكنيسة يجب عليها نقل الإيمان تقليدا لله في تواصله مع البشر).....
288-286	1.4.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئة الاتجاه بند (عدم الدعوة للتَّنصير هو من باب الخجل والإهمال).....
289-287	1.5.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئة الاتجاه بند (الكنيسة ما وجدت إلا للتَّنصير).....
288	1.6.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئة الاتجاه بند (التَّنصير يوجب القدرة على تصور الحياة بدون الله).....

290-289	1.7.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فنه الاتجاه بند (عصر العولمة فقد القدرة على سماع كلمة الإنجيل كرسالة حياة).
291-289	1.8.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فنه الاتجاه بند (وسائل التواصل الاجتماعي حيز يجب استغلاله لإسراع صوت المسيح).
293-290	1.9.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فنه الاتجاه بند ظاهرة الهجرة بسبب الحرب فرصة للتَّنصير والتَّنصير.
295-292	1.10.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فنه الاتجاه بند (التَّنصير يشارك القيم التي ينبنى عليها مستقبل الأجيال القادمة).
295-294	1.11.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فنه الاتجاه بند (الهدف من التَّنصير هو اللقاء مع المسيح والشراكة معه).
296	1.12.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فنه الاتجاه بند (نقل الإيمان بيسوع واجب كل شعب الله).
304-299	نتائج الدراسة النهائية:
308-306	خاتمة
335-310	المصادر والمراجع
343-337	الملاحق
343-337	استمارة تحليل المحتوى.
	الفهارس
348-345	فهرس الآيات
349	فهرس الأحاديث

351-350	فهرس الجداول.....
352	فهرس الأشكال.....
	الملخصات :

الأمة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأميرة
عبد القادر للطب
الإسلامية

مقدمة

عرفت البشرية نقلات نوعية متعددة ومختلفة في مجال تطوير البحث العلمي الحديث وتطبيقاته التكنولوجية الحديثة؛ والتي كان لها النصيب الأوفر من الدراسة لتنعكس آخر النتائج العلمية على شبكات الاتصال المختلفة نفسها. ليصاحب هذا التطور العلمي الهائل في تاريخ البشر قفزة نوعية تكنولوجية هائلة في مجال وسائل الإعلام والاتصال، والتي تولد من رحمها شبكات المعلوماتية العالمية (الإنترنت) أين عرفت انتشارا واسع المدى يصل إلى أقصى مكان في الكرة الأرضية، يمكن أن يتخيله العقل البشري؛ لينبثق عنها ما يعرف حاليا بالتطبيقات التقنية والخدمات الاجتماعية الناتجة عن عمليات الدمج بين مختلف الأجهزة الرقمية المتنوعة، وبالتالي شهد النصف الثاني من القرن العشرين ثورة غير عادية؛ في مجال الاتصال حيث أبانت عن بوادر المعالم الرئيسية لما يصطلح عليه الآن بالتكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين عبر العملية الاندماجية لظاهرة تفجر المعلومات وتطور وسائل الاتصال وتعدد أساليبها.

فبمجرد الانتشار الواسع الذي حققته هذه التكنولوجيا الحديثة بدأت تتعالى معها صيحات الحركات الدينية المختلفة في العالم؛ وبدأت معها تتجلى المعالم الشكلية للدعوة نحو تغيير مجموعة من المرجعيات والمفاهيم والرؤى والتصورات والمعتقدات، لدى الأفراد والمجتمعات حتى تلك التي تبدو صعبة أو مستحيلة التغيير والتحول والانتقال، بما فيها الديانات السماوية الكبرى؛ ولعل من أبرزها الديانة الإسلامية، فقد بينت السنوات الأخيرة (20 سنة الأخيرة)، حجم التحولات والتغيرات التي طرأت على أنساق التمثلات والسلوكيات والمواقف؛ والاتجاهات والقيم في تمثل الدين الإسلامي عند غالبية المجتمعات العربية والإسلامية، والتي بدت واضحة في أنها استطاعت تغيير الكثير من النسيج القيمي والديني للعديد من الأفراد، واستطاعت التوغل في أوساط المجتمعات لتكون الممارسات الدينية الدخيلة عليها إما تمارس بشكل علني في بعضها أو بشكل سري في بعضها الآخر، لذا نجد أن أكثر المواقع الإلكترونية فتحت أبواب لا حدود لها للثقافات الدينية الوافدة من جميع أقطار المعمورة لتجد في نفوس بعض الأفراد قابلية للتقبل والاستقبال دونما أي قيد أو شرط...!!

ومع الانفتاح الإعلامي والاتصالي الذي يشهده العالم الآن نلاحظ وجود تغيير كبير في قواعد العمل التقليدية التي كان يعمل بها أصحاب هذه الحركات الدينية التي تدعو إلى معتقدات وأفكار ذات ثقافات معينة، وتمارس (طقوس) من طرف أشخاص معينين؛ ليتحول العمل المطلوب

من كل شخص يدين ويعتقد بأي دين أو فكر معين مسموحاً له بأن يطرح ما يؤمن به عن هويته أو ثقافته بكل حرية لينفتح بعد ذلك المجال الإلكتروني، والتقني على مصراعيه بشكل واسع أمام العديد من الأفراد والمؤسسات؛ والهيئات والجمعيات لممارسة نشاطها الديني الذي يتشارك فيه الجميع من أجل توصيله للآخرين في آخر نقطة في هذا العالم.

وتبقى هذه الحركات الدينية التي بدأت تتعالى أصواتها في العالم التكنولوجي بكل حرية محل انتقاد وعدم تقبل من طرف الجميع، ذلك أنها تشكل أكبر خطر يمكن أن يواجهه الفرد عبر هذه الشبكة الاتصالية لم لها من تداعيات، وتأثيرات سلبية على المستوى العقدي، والفكري، وحتى القيمي والأخلاقي؛ ذلك أنها تعد ظاهرة دينية بائنة وخفية في نفس الوقت، فيها من الأفكار والطروحات ما هو مصرح به وما هو مسكوت عنه، (...) خاصة إذا ما نظرنا صوب بعض الخدمات التقنية والتطبيقات الجديدة التي تروج لها بكل حرية ودون أي رادع لها مثل (التعرف على الله، محبة يسوع المسيح، البحث عن الحقيقة الأفكار التكفيرية، التنصير، والإلحاد...) عبر الاعلانات، والإشهارات المختلفة، مما يشكل تهديداً حقيقياً للقيم الدينية الثقافية، والاجتماعية منها للأفراد يصعب التحكم فيها أو في تداعياتها الأخلاقية والدينية، خصوصاً لدى المجتمعات التي عانت كثيراً من ويلات الاستعمار الغربي وأيضاً تلك التي مازالت تحت عباءة التبعية الغربية.

ورغم أن واقع الحال يقول أن جميع الرسائل التنصيرية، الكاثوليكية منها على وجه الخصوص فشلت في تحقيق الأهداف التنصيرية التي سطرها؛ لكن البروتستانت منهم الذين سعوا بشكل غير مسبوق نحو إرجاع بعض الأمم الإفريقية منها إلى حضن المنصرين من جديد؛ ومع اعترافهم بالندم عن الأساليب القديمة والإمكانيات التي بذلوها نحو تحقيق الغاية الكبرى من التنصير الذي شهدته تاريخ البشرية أجمع لم يتوانوا عن السعي نحو استخدام أساليب وإمكانيات تكون أكثر فعالية تتصدى للمد الإسلامي الذي يتخوف منه الغرب بشكل غير عادي من جهة والتستر على هشاشة وسطحية علاقتهم بالمنصرين السيئة من جهة أخرى.

إلا أنه سرعان ما توجه المنصرين نحو استحداث مواقع إلكترونية تنصيرية لجميع الطوائف والمذاهب المنصرين أخذوا على عاتقهم مهمة القيام بالواجب المقدس؛ تحت غطاء الاستراتيجيات التي وضعها وحددها القساوسة النصرانيين في مؤتمر «كولورادو» الخاصة بالعالم الإسلامي،

الساعية نحو ضرب المسلمين في هويتهم وعقيدتهم في الجانب النفسي للمتنصر، مع الاعتماد على الحاجات المادية للأفراد وتوفير ظروف المعيشة الحسنة... إلخ، ولقد شكل هذا الموضوع مخاوف بالجملة خاصة حول الحقائق الأخرى المسكوت عنها، والمتعلقة بمدى قابلية هذه المجتمعات لمثل هذه الحركات التنصيرية من عدمها. وتبقى هذه التكنولوجيا الحديثة رغم حداثة نشأتها، وتطورها لقيت رواجاً واسعاً وعرفت نسبة استخدام لا يستهان بها، ولا أدل على ذلك الإقبال والانتشار الجماهيري الكبير، نحو التعامل بها بكل ما تحويه من تقنيات عالية الدقة ومواقع وتطبيقات، فهي لم تعد حكراً على فئة عمرية دون غيرها، بل نجد فيها الطفل والشباب والمتعلم والمثقف والجاهل والشيخ والداعية والملحد والمرأة والرجل بكل أطياف المجتمعات المتقدمة والسائرة في طريق النمو منها... والأطفال يعدون من بين الشرائح الاجتماعية التي تُقبل على استخدام الإنترنت مثل غيرهم من الفئات العمرية الأخرى، غير أنها فئة تتسم بخاصية الحساسية الزائدة في طرق وكيفية التعامل معها، فيها يكتسب جزء لا يستهان به من الموروث القيمي والعقدي، والأخلاقي؛ التربوي الذي يكون به شخصيته وذلك من خلال ما تناقله عبر التربية الوالدية له والمدرسة، وجماعة الأصدقاء، والأقران الذين يحيطون به،... وغيرها من المؤسسات الاجتماعية التي يمكن أن تلعب الدور الثانوي في ذلك. والفرق بين العالم الافتراضي والواقعي كبير جداً وشاسع، يعيش فيه الطفل منفصلاً عن الأهل والأقارب والمجتمع، يجد فيه أفكاراً وسلوكيات غالباً ما تتعارض ومجتمعه أو قيماً جديدة ودخلية تكون نتاج لموروث ما. ولتناول هذا الموضوع بنوع من التفصيل والتحليل قامت الباحثة بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، تم التطرق في الفصل الأول إلى الإطار المنهجي، الذي تضمن إشكالية البحث وتساؤلاته ومفاهيمه، وكذا الدراسات السابقة، بالإضافة إلى الإجراءات المنهجية المتبعة في تناول الموضوع، ومن ثم الخلفية النظرية له.

أما الفصل الثاني فقد خصص لمعالجة قضية الحركة التنصيرية في العالم الإسلامي ونظرة الغرب للإسلام والمسلمين، مدخل إلى تاريخ الحركة التنصيرية في العالم الإسلامي ونظرة الغرب إلى الإسلام والمسلمين (تاريخ الحركة التنصيرية، المفهوم، الأسباب، والأهداف، الوسائل، أرقام وإحصاءات حول النشاط التنصيري في العالم، نظرة الغرب إلى الإسلام والمسلمين، تاريخ الوجود الإسلامي بالغرب وكذا أرقام وإحصاءات حول انتشار الإسلام في العالم... وغيرها)، أما الفصل الثالث فهو بمثابة إطلالة سريعة حول المسألة الدينية وإشكالية التدين في الدراسات المعاصرة في

الفصل الأول

المنهجي للبحث

الإطار

1. الإشكالية (التساؤلات الفرعية)
2. أسباب واختيار الموضوع
3. الأهمية والأهداف
4. مفاهيم الدراسة
5. الدراسات السابقة
6. الخطوات المنهجية للدراسة
7. مجتمع البحث وعينته
8. أدوات جمع البيانات وتحليلها
9. الخلفية النظرية للدراسة

1.1. الإشكالية:

أصبح عالمنا المعاصر اليوم يعيش تحت ظل الثورة التكنولوجية الاتصالية والتي دخلت في جميع مناحي الحياة البشري، لتصبح العنوان البارز في مختلف المجالات التقنية الحديثة، خاصة وأنها تعد من أبرز ثمار الثورة التكنولوجية المتطورة التي غيرت وجه العالم بأسره، وقد ذهب العديد من المتخصصين إلى حد وصفها بأهم المنجزات الحضارية التي نتجت عن العقل البشري الذي عمل على انتاجها وسهر على تطويرها بفعل البحث العلمي وتراكم الخبرات لتخرج هذه التقنية من عالم الاستخدامات العسكرية ثم الأكاديمية إلى الاستخدامات العامة.

ومع ما تشهده هذه التقنية من تطور ملحوظ وسرعة في الانتشار نجد بأنها ساعدت على توسيع مدارك المستخدم لها مع تطوير ثقافته ومعلوماته العامة في شتى المجالات، فجعلت منه متابعاً جيداً لكل مجريات الأحداث في العالم بدون أن يكون هناك أية قيود يمكن أن تحول بينه وبين ما يدور من أحداث خارج المنطقة المحيطة به، كما نجد أنها ساهمت بشكل كبير في تقريب وجهات النظر بين الأشخاص، من خلال فتح المجال لهم للتواصل الاجتماعي وتبادل الخبرات والأفكار، فضلاً عن أهميتها في تطوير الذات بجميع جوانبها.

إلا أن هذه التطورات التي أحدثتها هذه الأخيرة على جميع المستويات (الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية والدينية (...)) منها، لا تمنعنا من أن نقف وقفة تأمل وتفكير في الوجه الآخر لها أي -الجانب السلبي - خاصة مع ما تطرحه من عديد القضايا القيمة والعقدية، التي تدعوا عموماً إلى ممارسة بعض الطقوس الدينية وتبني بعض الديانات المحرفة والباطلة، والتي لها من الأثر البالغ في النفوس في الدعوة لتغيير السلوك الاعتقادي للفرد والمجتمع، وبخاصة المجتمعات الإسلامية والعربية، والتي ليست بمنى عن هذه التجاذبات العقدية في الجانبين الديني والقيمي الذين شهدا توافد كبير للأفكار الثقافية والمعتقدات الغربية المادية المتعارضة مضمونا وشكلا والقيم الدينية الإسلامية.

والديانة المنصرانية تعتبر واحدة من بين أكبر هذه الدعوات الدينية التي يسعى القائمين عليها للترويج لها والتعريف بها على منصات المواقع الإلكترونية وذلك على اعتبار أنها من الديانات السماوية التي احتلت المرتبة الأولى عالمياً من حيث عدد الأتباع وبمحكم أنها الأكثر اعتناقاً في العالم أخذ دعايتها على عاتقهم مسؤولية تصميم أحدث المواقع التّصيرية لنشر تعاليمها، معتقدين أن

ديانتهم هي الرسالة الخالدة التي يجب أن يؤمن بها كل بشر العالم، استنادا إلى ما يظنه النَّصاري في كون المسيح عيسى عليه السلام، هو المخلص للبشرية، فمهمة نشر المُنصرين هي واجب مقدس عندهم. وبالتالي نجد أن فكرة التَّنصير شكلت ولا تزال تشكل سابقة لا مثيل لها في تاريخ الشعوب أجمع على جميع الأصعدة والمستويات، فقد كانت كلمة *بشارة* تستخدم منذ القدم في عصر الكنائس الأولى ولا نكاد نجد معناها يتعدى الإشارة إلى التَّبشير بالإنجيل. ⁽¹⁾ في حين في إنجيل متى استعملت للتعبير عن البشارة الحسنة بلفظ (بشارة الملكوت)، ⁽²⁾ وقد تمخضت على إثر هذه الفكرة تداعيات وآثار سلبية على حياة المسلمين وعلى أطفالهم ولم يجدوا أنفسهم إلا وقد تبنوا الفكر التَّنصيري عبر ما يعرض من مضامين تَنصيرية تتسم في ظاهرها بالتسامح والطيبة، والمستقبل الجديد الذي ستوفره لهم أحضان المُنصرين، وكذا ما يعرض لهم حول البشارة بالمسيح عليه السلام، مع الترغيب في ترك التعاليم الإسلامية واستبدالها بالتعاليم المُنصرين الرائجة عندهم في قوالب تشويقية ترفيحية تقدم لهم لتدخلهم في جو مليء بالمتعة والسعادة، ليصبح في الأخير فردا لا يمت بصلة للدين الإسلامي. ⁽³⁾ والطفل الذي يتلقى مثل هذه الدعوات الدينية عبر الإنترنت بشكل صريح ومعلن من المؤكد أنه لا يستطيع التمييز بين ما هو صحيح أو خطأ من تلك المضامين.

وإذا كانت الشابكة وفرت لهؤلاء كل السبل والطرق الممكنة لضمان نجاح عملية التَّنصير، وذلك بإخراج أطفال المسلمين من الدين الإسلامي، مع توسيع نطاق نشاطهم إلى حد الإلحاد، والتوثين فإن الأمر أصبح من الأهمية بمكان أن تتضافر الجهود لمكافحة التَّنصير، وذلك باشتراك الجميع بدءا من الأسرة التي هي نواة المجتمع، وصولا إلى السلطات العليا في الدول العربية والإسلامية، وفي ضوء هذا السياق النظري تم ضبط إشكالية الدراسة وفق التساؤل الرئيس الآتي:

كيف عاجلت المواقع الإلكترونية الموجهة للأطفال المضامين التَّنصيرية شكلا ومضمونا؟

تساؤلات الدراسة: تتبعا للمسار المنهجي المنظم للدراسة، فقد تم تفصيل الإشكالية من أجل إثرائها نحو التساؤلات الفرعية الآتية:

(1) - 1 تسا (4/2)

(2) - متى (35/9 و14/24)

(3) - أحمد عبدلي، عباسي كريمة، مداخلة بعنوان: عنوان المداخلة: الترشيد الأسري للأطفال مستخدمين الإنترنت دراسة

تحليلية لمواقع الإنترنت التَّنصيرية -موقع الأطفال - أمموزجا، ورقة مقدمة في المنتدى الوطني وسائل الإعلام والطفل في الجزائر، المنعقد بالمركز الجامعي أحمد زبانة بغيليزان- الجزائر- أيام 5-6 ديسمبر 2017 م، ص ص 02-03. (منشورة دوليا)

أولاً: أسئلة الشكل (كيف قيل؟):

- ما مستوى تصميم هذه المواقع في محتوياتها؟
- ما الأشكال الفنية المعتمدة في هذه المواقع لعرض محتوياتها؟
- ماهي أساليب الاقناعية المعتمدة في عرض مضامين هذه المواقع التّصويرية؟
- ما القوالب الفنية المعتمدة في هذه المواقع لعرض محتوياتها؟
- ما اللغة المستخدمة في عرض مضامين هذه المواقع التّصويرية؟
- ماهي الرموز (الأشكال) المعتمدة في المواقع لعرض مضامينها؟

ثانياً: أسئلة المضمون (ماذا قيل؟):

- ما الموضوعات التي تناولها هذه المواقع التّصويرية؟
- ما الأهداف التي تسعى إليها هذه المواقع لتحقيقها؟
- ماهي قيم التحلي والتخلي التي تروج لها هذه المواقع التّصويرية الموجهة للأطفال؟
- ما هو مصدر معلومات المواقع التّصويرية الموجهة للأطفال؟
- ما هو اتجاه هذه المواقع التّصويرية نحو محتوياتها؟

1-2 أسباب اختيار الموضوع :

اجتمعت عدة أسباب كانت الدافع لتناول هذا البحث بالدراسة ومنها:

- الدور الذي يمكن أن تقوم به المواقع التّصويرية في ترسيخ فكرة الخروج عن الدين الأفراد وبخاصة فئة الأطفال، فقد دلت الأبحاث والدراسات أن هذا النوع من المواقع الإلكترونية تعد خطراً حقيقياً يواجه الأمة على العموم والأطفال بوجه خاص كونها تتعارض تماماً عن الدين الإسلامي ومحتوياته.

- قلة الدراسات الخاصة بطبيعة مضامين المواقع التّصويرية للأطفال، اللهم إلا تلك الدراسات التي تتناول المواقع التّصويرية من حيث الدراسة بصفة عامة فكل الدراسات التي تم الحصول والإطلاع عليها تناولت الأطفال في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه محتوى البحث و فقط، مما شكل لدينا دافعا لمعرفة طبيعة مضامين هذا النوع من المواقع على شريحة الأطفال من حيث المحتوى والشكل.

- الاهتمام الذي توليه المواقع الإلكترونية بالمواد التَّصيرية التي تعد عاملا مهما لجذب إليها فكانت الحاجة ماسة إلى معرفة المضامين التَّصيرية التي تقدمها المواقع التَّصيرية لهم.

3.1 أهمية الدراسة: تتجلى أهمية الدراسة في التالي:

أولا: الأهمية التاريخية المجتمعية:

أ. شكلت كلا الحروب الصليبية والإستعمار الصليبي نقطتين فاصلتين في التاريخ بكل ما تحمله الكلمة من معنى، مهما حاول البعض إنكار هذه الحقيقة أو التهوين من شأنها، فالواقع المر أثبت أن الشعوب الأوروبية كانت متعطشة لتسفي غليلها بعد هذا التاريخ من المسلمين، خاصة وأن المسلمين هم الطرف الأساس والرئيس والمهم في الصراع بين الحق والباطل، وبين الإسلام والكفر، والتداعيات العالمية التي رافقته مع الضغط الذي وقع على العالم الإسلامي إثرها، في آمال الصليبيين نحو القضاء على الإسلام وقوته في هذه الحروب اتجهوا إلى استخدام وسائل أخرى لإضعاف هذه القوة بغية القضاء على الحضارة الإسلامية وكل هذه الأمور تؤكد هذه الحقيقة.

ب. في إطار هذا السياق من المشهد الدولي المتغير والمتجدد على الدوام تبرز أهمية الدراسة وهي تعالج شقا من أحد أشد وأهم المواضيع حساسية وحيوية وتأثيرا في عالم اليوم، والذي كان للأمم الأوروبية نصيب الأوفر في استغلال جميع الوسائل والإمكانات البشرية والتكنولوجية الحديثة، لتحقيق مآرب التَّصير المختلفة التي لا يتعدى هدفها الرئيس هو جعل المسلم لا علاقة له بالله وبالإسلام، إلا أن أبعادها والتأثر بها تعدى ليشمل ويحرك الضمير الجمعي الغربي في غالبه تحت الرعاية البابوية للكنائس الغربية للمساهمة في الموضوع ببذل الغالي والنفيس، مما جعل منه موضوعا للإسلام مقابل التفكير الكنسي الغربي.

ج. وعليه تأتي هذه الدراسة في سياق ثقافي وحضاري يحتم علينا ضرورة السعي لمحاولة فهم المواقف والانطباعات العامة التي كونتها (المواقع الإلكترونية)، حول قضية التَّصير في المفهوم الغربي وذلك بدراسة المواقع التَّصيرية الغربية والعربية التي لها علاقة مباشرة بالموضوع المطروح للدراسة، وتقديرها بما يمكننا من تجاوز هذه التحديات والرهانات المفروضة في الوقت الحالي، لذلك تأتي الدراسة لاستعراض تاريخ التصورات الغربية للقضية التَّصيرية تجاه الإسلام والمسلمين من أجل وضع الانطباعات المعاصرة في سياقها التاريخي الصحيح.

ثانيا: الأهمية العلمية: تتمثل في:

أ. كون موضوع الدراسة التي نحن بصددتها، مهما بالنسبة إلى كل باحث متخصص في مجال الدعوة والإعلام، وحتى في جميع التخصصات الأخرى التي تبحث في موضوع التَّنصير بصفة خاصة في جميع جوانبه النظرية أو التطبيقية، على اعتبار أنه أصبح من أهم الموضوعات المتأصلة في حياتنا منذ القدم وبالتحديد منذ بداية الحروب الصليبية إلى غاية يومنا هذا، ذلك عبر استغلال جميع الوسائل والإمكانات البشرية والتكنولوجية الحديثة، وبالتالي هذا ما يجعل هذه الدراسة التي بين أيدينا تتجه صوب معالجة جانب واحد من أكبر الجوانب المتضررة جراء هذا الموضوع، والمتمثلة في شريحة الأطفال سعيا منا إلى تتبع أسباب تفشي هذه الظاهرة، والنتائج التي تنجر من خلالها وفق رؤية علمية موضوعية بعيدة عن المغالاة.

ب. ثم إن نتائج هذه الدراسة ستشكل ولا شك دعامة علمية أساسية لفائدة الدارسين لهذا الموضوع مستقبلا، وكذلك القائمين على تلك المواقع موضوع الدراسة خاصة الناطقة بالعربية وباللغات الأجنبية الأخرى.

ثالثا: الأهمية الذاتية:

- الاستفادة قدر الإمكان من المنهجية التحليلية التي تقوم على التفحص الدقيق لما يرد في مضامين المواقع الإلكترونية حول ما يتعلق بالمضامين التَّنصيرية الموجهة ضد الإسلام والمسلمين بالخصوص أطفال المسلمين.

4.1 أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحديد الأهداف التالية:

- تهدف الدراسة إلى التعرف على الموضوعات التي تتناولها هذه المواقع التَّنصيرية.
- تسعى الدراسة إلى تحديد الأهداف التي ترمي إليها هذه المواقع لتحقيقها.
- ستكشف الدراسة عن قيم التحلي والتخلي التي تتضمنها هذه المواقع التَّنصيرية.
- التعرف على مصدر معلومات هذه المواقع التَّنصيرية الموجهة للأطفال.
- البحث عن اتجاهات هذه المواقع التَّنصيرية نحو محتوياتها.

وهذه الأهداف التي تسعى إليها الدراسة تندعم بأهداف أخرى تتمحور في التالي:

- تتطلع الدراسة إلى معرفة العوامل والأسباب والدوافع والمتغيرات التي مكنت من سيادة نظرية وجوب محاربة الفرد المسلم وضربه في عقيدته، وإدخال الشك والريبة القائمة على تعاليم الدين الإسلامي في نفسه بتشويه الصورة التي كونت من طرفه عن الإسلام بصفة عامة والمسلمين بصفة خاصة، ذلك بربط الموضوع بالمتغيرات الدولية التي هزت عالم اليوم (الحروب الصليبية، نظرية الصراع الحضاري (...)).

- تهدف الدراسة بالتناول والتحليل أحد أكبر الظواهر تحدياً وتعقيداً، تتعلق بالإسلام على مستوى العالم وهي ظاهرة التنصير، أو ظاهرة إخراج الفرد المسلم من الإسلام بشكل ما أو بآخر، ودور المواقع التنصيرية الغربية والعربية التي ساهمت في تكريسها أي-ظاهرة التنصير- وتعميمها في الوعيين العربي والإسلامي، خاصة وقد مثلت جل الأحداث والمتغيرات الدولية أرضية خصبة ساهمت في النجاح العملية.

- تهدف هذه الدراسة محل البحث إلى محاولة حصر المواقع التنصيرية عبر شبكة الإنترنت ذات المضامين التنصيرية الموجهة للأطفال، بالوقوف على الأسس التي تقوم عليها عملية التنصير، وكذا التعرض إلى مضامين هذه الرسالة الموجهة للأطفال خاصة من خلال العديد من المحتويات التنصيرية في هذه المواقع، بغية تسليط الضوء على هذا النشاط، ومن ثم دراسة تلك الرسالة التي يعرضها أصحاب هذه المواقع عبر هذا الوسيط الاتصالي الحديث.

5.1 تحديد المفاهيم:

يقع على الباحث في مجال البحث العلمي تقديم تعريف أو مفهومًا لجميع المصطلحات التي يتضمنها بحثه الرئيسية والتي تتضمنها الأسئلة أو الأهداف المستمدة من البحث قيد الإنجاز، والتي من شأنها أن تقدم له يد العون في كيفية التعامل مع إشكالية الدراسة، « ويعود الاصطلاح أو المفهوم العلمي (Concepts) الوسيلة الرمزية (symbolic) التي يستعين بها الإنسان للتعبير عن المعاني و الأفكار المختلفة بغية توصيلها لغيره من الناس و لكل اصطلاح مفهوم مرتبط به و تعبر المفاهيم دائما عن الصفات المجردة التي تشارك فيها الأشياء والوقائع والحوادث دون أن تعني واقعة أو حادثة بعينها، أو شيئاً بذاته »⁽¹⁾

⁽¹⁾-عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، ط5، مكتبة وهبة، القاهرة، 1976م، ص ص 182-183.

وبما أن عنوان الدراسة الحالية هو: «المواقع التنصيرية الموجهة للأطفال: دراسة تحليلية»، فإن أهم المفاهيم التي تبني عليها هذه الدراسة، والتي يجب ضبطها بدقة؛ هي: مفهوم التنصير، ومفهوم الطفل.

5.1.1 مفهوم التنصير:

لا يختلف اثنان إذ قلنا بأنه ليس هناك أي مجال للشك في عدم وجود أكثر القضايا التي حظيت بنوع خاص من التحليل والتنظير مثلما حظيت به قضية التنصير (الخطر المستمر)، وتعود أهمية دراسة التنصير إلى المحاولات المتعددة لمختلف الباحثين على اختلاف توجهاتهم واهتماماتهم للحفر في الذاكرة الثقافية والتاريخية التي أسست لمفهوم " الشرق والغرب "، وشكلت في كل مرة المنهل والمعين لبناء المواقف وتشكيل الصور والانطباعات المختلفة عن الآخر في نظر العالمين الإسلامي والغربي. وفي هذا المجال عرف التنصير بأنه: «حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر المنصرين بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامه وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب»⁽¹⁾. ويمكن التعرف على المعاني المخلفة للتنصير في التالي:

أ- في اللغة: جاء في مختار الصحاح: التنصير يأتي في اللغة من مادة نَصَرَ فيقال نَصَرَهُ نَصْرًا، جعله نصرانيا.⁽²⁾ وفي لسان العرب: والتنصير: الدخول في المنصرين، وفي المحكم: الدخول في النصرى، ونصره: جعله نصرانيا.⁽³⁾

ومما سبق يتبين أن التنصير يحمل معنى الدخول في المنصرين أو أن يكون الفرد نصرانيا.

ب- في الاصطلاح: تم تناول تعريف التنصير من عدة الاتجاهات والاهتمامات لمختلف الباحثين والمجالات التي تخصصوا فيها فاختلقت حولها وجهات النظر، حسب تعدد المرجعيات الفكرية أو العقديّة أو المذهبية المتنوعة منها.

(1) - مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج 2، ط 4، دار الندوة العالمية، الرياض، 2000 م، ص 665.

(2) - محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط أحمد شمس الدين، ط 1، (مادة نصر)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994 م، ص 66.

(3) - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ط 1، دار لسان العرب، بيروت، 1979 م، ص 4440-4441.

والواقع أن العديد من الباحثين الذين كتبوا في موضوع التَّنصير قد درجوا على عدم الفصل بين ظاهرة التَّنصير، وظاهرة الإستعمار الغربي لبلاد المسلمين، حيث اعتبروهما وجهين لعملة واحدة، بل إن العديد من الباحثين ليصرح بأن الغرض الحقيقي للتَّنصير هو السيطرة السياسية والاقتصادية⁽¹⁾.

ويقول ساسي سالم الحاج بأن التَّنصير "هو الدعوة إلى اعتناق الديانة المُنصرين، ونبذ غيرها من الديانات الأخرى، سواء أكانت سماوية أم غير سماوية، كما أن بعض الديانات الأخرى لا تعرف التَّنصير، خاصة اليهودية المغلقة على نفسها."⁽²⁾

هناك تعريف آخر للتَّنصير بمعنى: "قيام الغرب المسيحي بدس أفراد وتأسيس جمعيات يكون غرضها الدعوة إلى المُنصرين المسيحية بين المسلمين؛ وفي سائر أنحاء العالم، والعمل على انتزاع العقيدة الصحيحة من قلوب المسلمين، ومن ثم صبغ المجتمع بصبغة غربية بحتة في المعتقد والفكر والأخلاق"⁽³⁾. واضعة نصب عينها هدفاً محدداً: هو "تَّنصير المجتمعات"، ونشر المسيحية في كل بقاع الأرض، والاستمرار في ذلك النشاط حتى نهاية الخليقة.⁽⁴⁾

فيحين نجد جملة أخرى من التعريفات للعديد من الباحثين للتَّنصير، من أي دون إشارة إلى مصدرها⁽⁵⁾، أين اعتبر التَّنصير:

- «تلك الجهود المنظمة والمقصودة والمدعومة من قبل حكومات أو هيئات لنشر المُنصرين في العالم».
- «اتجاه الكنيسة في الدعوة والعمل المنظم في بلدان كثيرة لتحويل الناس فكرياً وعقائدياً وسلوكياً إلى المُنصرين.»

(1) - عمر فروخ، مصطفى خالدي، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986م، ص 45.

(2) - ساسي سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ج1، ط1، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، 1991م، ص 55.

(3) - منصور عبد العزيز الخريجي، الغزو الثقافي للأمة الإسلامية: ماضيه وحاضره، ط1، دار الصميعي، الرياض، 1999م، ص 91.

(4) - إبراهيم عكاشة، التبشير النصراني في جنوب السودان، ط1، دار العلوم، القاهرة، 1982م، ص 20.

(5) - السعيد عليوان، التَّنصير وموقفه من النهضة الحضارية المعاصرة في الجزائر، (أطروحة دكتوراه)، كلية أصول الدين والشرعية والحضارة الإسلامية، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2000م، ص 112.

• «حمل الناس بصورة أو بأخرى، أفرادا أو جماعات، من عقيدة غير نصرانية سواء كانت إسلامية أو وثنية أو غيرهما إلى العقيدة المنصرين.»

ونظرا للتباين الصريح الذي يعرفه مفهوم التنصير فإن الدراسة ستبنى تعريفا إجرائيا يخدم الدراسة في تساؤل ولاتها وأهدافها وهو: «كل نشاط تنصيري موجه سواء للأفراد أو الجماعات في مختلف أنحاء المعمورة عبر مختلف الوسائل التقليدية أو التكنولوجية الحديثة، وبأساليب مختلفة لتحقيق أهداف وغايات متنوعة ومحددة.»

❖ الفروق بين التنصير والمفاهيم الأخرى:

يخلط بعض المؤلفين والكتاب بين مفهوم التنصير وبعض المفاهيم الأخرى التي ترتبط بعلم مقارنة الأديان، نظرا لوجود خيوط رفيعة جدا تربط بين التنصير وبينها، لذلك تجدر الإشارة الى توضيح مفهوم التنصير من بين باقي المفاهيم الأخرى

* **بين التنصير والمنصرين:** في القاموس المحيط: جاء " (...) والمنصرين والنصرانة واحدة النصرارى، والمنصرين أيضا دينهم، ويقال نصراني وأنصار. وتنصر دخل في دينهم. ونصره جعله نصرانيا ... " ⁽¹⁾ والنصرارى هم: أتباع عيسى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ ⁽²⁾ فالمنصرين في أصلها دين متزل من الله جلّ، لكنها غيرت وبدلت وحرّفت نصوصها، وتعددت أناجيلها، وتحوّل أتباعها عن التوحيد إلى الشرك (وذلك باعتراف مؤرخي النصرارى أنفسهم) ثم نسخت بالإسلام، فأصبحت باطلة؛ لتحريفها ولنسخها كاليهودية ⁽³⁾.

* **بين التنصير والتبشير:** كلمة التبشير (évangélisatio) في اللغة من البشّرى، والبشارة مصدر لفعل: بشّر، أبشّر، بشّراى، أي أخبر خبرا يؤثر في البشّرة، وهو يكون بالفرح كما قد يكون وعيدا. ⁽⁴⁾ إلا أن استعماله الأكثر شيوعا في القرآن الكريم جاءت في سياق

(1) - مجد الدين محمد الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج4، ط1، مؤسسة الحلبي، القاهرة، دس، ص 142-143.

(2) - آل عمران: 52

(3) - ناصر العقل، الموجز في تاريخ الأديان والمذاهب المعاصرة، ط2، سلسلة في العقيدة، دار الصميعي، الرياض، 1992 م، ص 64.

(4) - ابن منظور، لسان العرب، (مادة بشر)، ج 2، مصدر سبق ذكره، ص 912.

النبا السار والجزاء الحسن والفرح كما: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥٦﴾

(1). قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبِّئَنَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ

﴿١٥٦﴾ (2). كما يمكن أن تأتي في سياق الوعيد قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ

اللَّهِ تُنَادِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٥٨﴾ (3). أما من الناحية الاصطلاحية، فهي تشير

إلى مختلف محاولات الدول الغربية في نشر المنصرين بين الأمم الأخرى، سواء كانوا مسلمين أو

يهود أو أصحاب الديانات الأخرى، وحتى بين المخالفين لهم في المذهب من أتباع الديانة المنصرين

نفسها. (*)

في حين يرى المسلمون أن المعنى الحقيقي للتبشير لا يتعدى الذي أطلقه المبشرون على نشاطهم

تجافي الحقيقة تماما، ذلك لأنه نشاط يستهدف تحويل الفرد عن عقيدته الدينية للنصرانية، ودعوة من

لا عقيدة له لكي يصبح نصرانيا، فضلا عن أجزاء من هذا النشاط موجهة للمسيحيين أضف لذلك

فإن كلمة التبشير استخدمت إبان عهد المسيح حين قدموا الإنجيل للأمم الوثنية قبل الإسلام. (4)

(1) - البقرة: 25.

(2) - البقرة: 155.

(3) - الحاثية: 08.

(*) - يجدر بنا التنويه في هذه النقطة أن البعض من الباحثين المسلمين يرفضون استخدام كلمة التبشير تماما بين المسلمين، اعتمادا

على قولهم إن النصوص القرآنية هي الفيصل في هذه المسألة، ويورد بعض الآيات القرآنية قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَاعِيًا

إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَسْرًا جَامِعًا ﴿٦١﴾ الأحزاب: 45-47. وغيرها كثير لم تحمله في طياتها من معاني البشارة بالخير والجزاء

الحسن والفوز بالجنة - أنظر إلى خالد نعيم، الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر، ط 1، مكتبة المختار الإسلامي، مصر، دس، ص 13.

(4) - كرم شلي، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، ط 1، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، دس، ص 18.

أنظر أيضا: علي أبو جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ط 1 دار الوفاء، المنصورة، 1986م، ص 27.

لذا لا يجوز استخدامها بعد ظهور الإسلام. (*)؛ وبالرجوع إلى الأصل الحقيقي لكلمة التبشير نجد أنها مأخوذة من كلمة (Evangile)، ذات الأصل الإغريقي مأخوذة من كلمة (Evangelion)، أما أصلها اللاتيني فهو كلمة (Evangelion)، ومعناها الخبر أو النبأ السار، والبشارة.

يسميه أهله التبشير، والتبشير من البشارة؛ أي: الإنجيل⁽¹⁾، وهذا تعبير أطلقه رجال الكنيسة على من يقوم بالدعوة لتبشير غيرهم، ثم تطور المفهوم حول المسلمين إلى إخراجهم من دينهم، لا إلى المنصرين؛ لكن إلى الفراغ " اللادين"، وهذا نتاج النظرة العنصرية الاستعمارية نحو العرب عامة، والمسلمين منهم خاصة، "ولا يقف التبشير والمنصرين عند حدود العمل على تحويل عدد من المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية إلى المنصرين، وإنما يتجاوز الأمر هذه الحدود؛ فالتبشير - في حقيقته - إنما يعتمد على الإكراه (أكثر مما يعتمد على حرية الاعتقاد)، وذلك حينما يصل المنصرون في ركاب الغزاة الغربيين، مُستظِلِّين بِجَمَائَاتِ قَوَّاتِ الاِحتِلالِ، فيصنع الغزو الكوارث ليأتي المنصرون ليقدموا المساعدات باسم "يسوع"، ويُحوَّلوا ضحايا الغزو عن دينهم ودين آبائهم، لقاء كِسرة خبز أو جرعة دواء!⁽²⁾

ولعل في اعتقاد الباحثة أن استعمال كلمة (التبشير) هي أكثر دلالة على المطلوب من كلمة

(التبشير)، التي استعملها بعض الكتاب؛ للتعبير بما عن ذلك الجهد، الذي يبذله المتخصصون من التنصاري، في بث تعاليم الإنجيل بين المسلمين وغيرهم؛ بهدف تبشيرهم، وتحويلهم من الإسلام إلى المنصرين، واتباع تعاليم الإنجيل، بدلا من القرآن، والولاء للكنيسة.

(*) - إن القول بعدم جواز استعمال هذه الكلمة عند المسلمين قابل بالرفض التام من طرف الكثير من الباحثين نظرا إلى أن أصحاب هذه الإرساليات يتعاملون مع كل الخارجين عن إطار (المسيحية) كصنف واحد، يستوي فيه الكل فهم يختارون دائما ما يتناسب مع أهدافهم ومساعدتهم مع التركيز على نوعية اللفظ أو الكلمة المستخدمة، خاصة إذا ما رجعنا إلى مفهومها عند أصحاب هذه الإرساليات نجد أنها تختلف تمام الاختلاف مع المفهوم الإسلامي بصفة عامة. وإذا ما نظرنا في فحواها نجد أنها تتضمن التبشير بالجنة والخلاص من الخطيئة والعذاب، إذ يدعي أصحابها أنها المخلص للبشرية من آثامها وخطاياها، وتعدّها بالمغفرة وحنة الفردوس الخالدة. وهذا أيضا ما تتفق فيه مع الجانب الإسلامي أو حتى الدعوات الدينية الأخرى وبالتالي تجنبا للوقوع في اللغز حول استخدام المصطلح ومعناه، وكذا تجنبا لحدوث أي تداخل بينه وبين مصطلحات الدراسة فقد توجب على الباحثة تجنب استخدامه في الدراسة محل البحث لم فيه من جدال كبير.

(1) - أحمد شليبي، المسيحية مقارنة الأديان، ج 2، ط10، دار النهضة، القاهرة، 1998م؛ ص172.

(3) - محمد عمارة، الفارق بين الدعوة والتبشير؛ ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2011م، ص4.

* بين التَّنصير والاستشراق: الاستشراق: هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي، وهو تعبيرٌ أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين؛ شعوبهم وتاريخهم، وأديانهم ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وجغرافية بلادهم، وأرضهم وحضارتهم، وكل ما يتعلّق بهم. وهذا معنى عام للاستشراق، وهناك معنى خاص: "دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية لخدمة أغراض (التبشير) من جهة، وخدمة أغراض الإستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتَحطيم الأمة الإسلامية." (1)؛ وهو الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي، وهو الشائع في كتابات المستشرقين. (2) ومن المؤهلات المطلوبة في كل مستشرق ومنصر، والتي يشترط توفرها: (3)

أ. الدراسة اللاهوتية والتاريخية المتعمقة لليهودية والمنصرين، وللكتاب المقدس والعهدين القديم والجديد؛ أي: ما يشمل التوراة والإنجيل وهذه الدراسة اللاهوتية تفسر لنا لماذا نجد كثيراً من المستشرقين فعلاً من القساوسة ورجال الكنيسة، ومنها يسعى إلى تحقيق هدفين رئيسيين هما:

- تعميق وعي المستشرق والمنصر بدينه لمواجهة الدين الآخر وهو الإسلام مواجهة عقدية.
- محاولة تدعيم الزعم الذي يردده جميع المستشرقين والمنصرين، وهو أن الإسلام مأخوذ من اليهودية والمنصرين، وأن القرآن مستمد من التوراة والإنجيل.

ب. دراسة اللغة العربية، ودراسة الإسلام ومصادره (القرآن والسنة) وجميع جوانبه، واتخاذ هذه الدراسات وسائل لإثارة الشبهات، والتشكيك في الإسلام كما يتفق الاستشراق والتَّنصير على الهدف العام وهو: ردة المسلم عن دينه إلى أي شيء آخر.

5.2.1 مفهوم الطفل:

تنوعت واختلفت التعاريف المقدمة للطفل باختلاف المذاهب والتوجهات التي ينتمي إليها الباحثين والدارسين، هذا ما جعل منه مفهوماً واسع الاستعمال حيث لا يكاد يخلو منه أي تخصص علمي نذكر منها:

(1) - عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، ط1، دار القلم، دمشق، 2000 م، ص 50.

(2) - حمدي زفروق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري؛ ط1، دار المعارف، 1983م، ص 24، 25.

(3) - المصدر نفسه، ص 24، 25.

أ- لغة:

الطفل: جمع أطفال؛ أي الصغير، ومؤنثه طفلة، والطفل بكسر الطاء: المولود أو الوليد حتى البلوغ⁽¹⁾، ففي القرآن الكريم. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ ﴿٥﴾ ﴾⁽²⁾ وفيه الطفل الصغير. قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوَاتِرِ النِّسَاءِ ﴿٣﴾ ﴾⁽³⁾ ويمكن أن يقال أيضا في اللغة العربية إن كلمة الطفل تعني الصغير من كل شيء، الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم⁽⁴⁾، وكذلك أول الليل طفل وأول النهار طفل والوقت قبيل غروب الشمس أو بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. ولفظ الطفل يطلق على الحدث أو الصبي النشء أو صغير السن⁽⁵⁾.

وفي المختار هو «المولود، وولد كل وحشية أيضا طفل». ⁽⁶⁾ وقد جاء في الوسيط أن الطفل هو (المولود مادام نعمة رخصة والولد حتى البلوغ). ⁽⁷⁾ وفي معجم اللغة العربية، «جئته والليل طفل، أي في أوله، إنه يسعى في أطفال الحوائج والطفل سقط النار، أي الشرارة، تطايرت أطفال النار عشب طفل أي لم يطل، والجمع أطفال. ⁽⁸⁾ أما الطفولة والطفولية فهي «المرحلة من الميلاد حتى البلوغ.» ⁽⁹⁾

وبين لسان العرب أن: «الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم.» ⁽¹⁰⁾ وعلى هذا النمط، أو ما يماثله، يسرد أصحاب المعاجم إيضاحات وتعريفات لغوية المادة (طفل) وهي بمحملها تفيد معنى متشابهها لا يخرج عن كونه دلالة على الصغر، إذا نعتت به الأشياء، أو

(1) - إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، المعجم الوسيط، ج2، ط1، مجمع اللغة العربية، 1985م، ص 560.

(2) - الحج: 05.

(3) - النور: 31.

(4) - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، م2، ط1 عالم الكتاب، القاهرة، 2008م، ص 1405.

(5) - أبو الفضل ابن منظور، مصدر سبق ذكره، ج 11، ص401.

(6) - الرازي، مصدر سبق ذكره، ص 165.

(7) - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج 2، ط 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص 506.

(8) - مجموعة مؤلفين، معجم اللغة العربية، ج6، ط 1، دار المحيط، بيروت، 1995م، ص860.

(9) - جوزيف الياس وجرجس ناصيف، معجم عين الفعل، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1995م، ص 279.

(10) - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سبق ذكره، ص 402.

للدلالة على مرحلة زمنية من عمر الإنسان، تلي المرحلة الجنينية، أي منذ أن يخرج الإنسان من رحم أمه وليداً، إلى مرحلة البلوغ، التي تدخل الإنسان تحت مظلة التكليف الشرعي، لأن خطاب التكليف لا يتناول غير مكلف، ولا خلاف في ذلك في الواجبات الشرعية، إذا كان خالية من العيوب العقلية.⁽¹⁾

ب- في الشرع الإسلامي:

عني الإسلام عناية كبيرة بالطفل، بدءاً بمرحلة ما قبل الولادة، وطيلة مراحل طفولته المختلفة، وكانت الشريعة الإسلامية قد أولت كل الحرص والاهتمام التي تضمن كل الحقوق الجامعة له للطفل، كما أولى الشرع الإسلامي الوالدين والمجتمع واجب العناية به لمهما من أهمية كبيرة في القدرة على مساعدته على النمو المتكامل والمتوازن لشخصيته وجسمه، مما يجعله نافعا لنفسه وأسرته ومساهما إيجابيا في حياة مجتمعه وأمته. وفي هذا الشق سنتناول مفهوم الطفل في القرآن الكريم وفي السنة النبوية وعند علماء الفقه الإسلامي.

أولاً: الطفل في القرآن الكريم:

ورد لفظ الطفل في الكتاب العزيز بعدة ألفاظ مختلفة نذكر منها: الصبي، الغلام، الفتى، والولد.

1- الطفل: أتى في موضعين دون غيرهما: قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ نَسَبِكُمْ﴾⁽²⁾

2- الصبي: جاء فقط في آيتين هما: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَجُلًا يَلْقَاهُمْ فِيهَا بِنُورٍ مِنْ رَبِّهِمْ فَيُبَيِّنُ لَهُمَ آيَاتِهِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾⁽³⁾

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَادِ صَبِيًّا﴾⁽⁴⁾

⁽¹⁾ - محمد بن علي الشوكاني، الدراري المضية، شرح الدرر البهية في المسائل الفقهية، ط2، مؤسسة الريان، الكويت، 1996

م، ص 7.

⁽²⁾ - الحج: 05.

⁽³⁾ - مريم: 12

⁽⁴⁾ - مريم: 29

3- الغلام: ورد في ثلاث سور هي: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرَ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾⁽¹⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَبْشُرِي هَذَا غُلَامٌ﴾⁽²⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَأَنْتِ أَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾⁽³⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾⁽⁴⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾⁽⁵⁾

4- الولد: استثناء جاء ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم بمشتقاته في القرآن الكريم حوالي 93 مرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾⁽⁶⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿...مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾⁽⁷⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾⁽⁸⁾

5- الفتى: جاء في الذكر الحكيم في الصور التالية: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُوَ إِبْرَاهِيمُ﴾⁽⁹⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾⁽¹⁰⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ﴾⁽¹¹⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا جَاءْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾⁽¹²⁾

6- ثانيا: الطفل في السنة النبوية: وفضلا عما تم ذكره في القرآن الكريم نجد أن السنة النبوية جاءت مكتملة لما ورد فيه من ألفاظ لتتوسع فيها كدلالة واضحة على معنى الطفل لنجد كثرة استخدامها عند أهل الاختصاص وعند الفقهاء، فمن بينها نجد أكثرها انتشارا واستخداما في جميع

(1) - آل عمران: 40.

(2) - يوسف: 19.

(3) - مريم: 08.

(4) - مريم: 20.

(5) - الكهف: 80.

(6) - آل عمران: 47.

(7) - النساء: 11.

(8) - الأنعام: 101.

(9) - الأنبياء: 60.

(10) - الكهف: 10.

(11) - الكهف: 60.

(12) - الكهف: 62.

مجالات الشريعة الإسلامية وعلى وجه خاص الفقه الإسلامي هو لفظ الصغير بمعنى الطفل، فعن عائشة رضي الله عنها قال: «رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق»⁽¹⁾.

ثالثاً: مفهوم الطفل في الفقه الإسلامي: إذا تتبعنا سير عملية مفهوم الطفل في كتب الفقه الإسلامي نجد هنالك اتجاهين، الاتجاه الأول يرى أن مرحلة الطفولة تبدأ بتكوين الجنين في بطن أمه وتنتهي بالبلوغ، والاتجاه الثاني يرى أن المقصود بالطفل هو المولود الذي انفصل عن أمه فهائياً، ولا يمتد هذا المدلول ليشمل المرحلة الجنينية، وذهب إلى هذا غالبية الفقهاء في الشريعة، واستدلوا بما ورد في القرآن الكريم.

وبالرجوع إلى النصوص القرآنية لتوضيح نقطة البدء، فإن سورة الحج جاءت لتبين أن لفظ الطفل يطلق على المولود وليس الحين؛ أي أن الطفولة تبتدئ بالميلاد⁽²⁾، أما قبل ذلك فهو الجنين فقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾⁽³⁾ فالطفل إذن هو المولود؛ أي منذ لحظة الانفصال عن الرحم وعن جسد الأم فهائياً وتنتهي بالبلوغ⁽⁴⁾ والذي قد يكون بالعلامة وقد يكون بالسن، فالشريعة الإسلامية جعلت من بلوغ الحلم لما بعد مرحلة الطفولة⁽⁵⁾.

ويرى أبو حنيفة بلوغ الفتى ببلوغ 18 سنة والأنتى 17 سنة. أما ابن حزم، صاحب المذهب الظاهري فقال إن سن البلوغ للذكر والأنتى 19 سنة. ويذهب ابن رشد، في الفقيه المالكي إلى القول بأن: "البلوغ يكون بالاحتلام والسن بلا خلاف في مقداره، فأقصاه 18 سنة وأقله 15 سنة." وبهذا الرأي قال الإمام الشافعي⁽⁶⁾. ومن ثم فإن سن البلوغ الذي اعتمده رسول الأمة الإسلامية هو سن 15 سنة وبه تنتهي مرحلة الطفولة. من هنا نتبين أن الطفل غير البالغ

(1) - النسائي، سنن النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير، رقم الحديث: 3432، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001م.

(2) - حمدي رجب عطية، المسؤولية الجنائية للطفل، ط1، دار النهضة العربية، مصر، 2000م، ص 149.

(3) - الحج: 05.

(4) - ناصر زيد حمدان، المصالحة الحماية الجنائية للأطفال المحني عليهم، رسالة الماجستير، الجامعة الأردنية، 2009م، ص 13.

(5) - منتصر سعيد حمودة، حماية حقوق الطفل في القانون الدولي العام والإسلامي، ط1، دار الجامعة الجديدة، 2007 م، ص 24.

(6) - حسنين المحمدي بوادي، حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، ط1، دد، 2005م، ص 24.

شرعا، هو الإنسان غير المكلف ويعامل في الإسلام معاملة خاصة ومميزة إلى وقت بلوغه، فتسري عليه بعد ذلك جميع التكاليف الشرعية.

ج-الطفل في الاصطلاح:

الطفل في أبسط تعريفاته هو (كل إنسان لا يزيد عمره على أربعة عشر عاما).⁽¹⁾ فإن الطفل المقصود هو الإنسان، ويخرج بذلك كل المخلوقات الأخرى، كما أنه لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، وبهذا يخرج من تجاوز هذا العمر، وهو أمر لم تتفق عليه جميع المراجع، حيث ضم بعضها مرحلة المراهقة، التي تمتد إلى أواخر العقد الثاني من عمر الإنسان.

فالطفل كما عرفه بعضهم: (هو ذلك الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد بعد، وعلى ضوء هذا التعريف، فإن الطفولة تمتد من الميلاد حتى ما بعد سن العشرين، وهي السن التي يبلغ معظم البشر نضجهم البدني الكامل).⁽²⁾ وهذا التعريف يرفع مرحلة الطفولة إلى ما بعد العشرين من عمر الإنسان، ويقيدها بالنضج البدني دون اعتبار للنضج العقلي والنفسي والوجداني.

ويرى بعض المتخصصين أن «الطفولة معنى جامع، يضم الأعمار ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة الاعتماد على النفس، والطفولة تعبر بالفرد من حالة العجز التام والاعتماد على الآخرين عند الميلاد، إلى تلك المرحلة الفارقة التي يتاح عندها قسط بين اعتماد الفرد على نفسه واضطلاعه بنشاط إنتاجي وابتكاري فعال لاستعداداته وقدراته الشخصية، وما يتوافر له في مجتمعه من متطلبات التطبيع الاجتماعي، والتربية والرعاية الصحية وغيرها، ويعني هذا أن طول مرحلة الطفولة يتفاوت من جيل إلى جيل، ومن ثقافة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، طبقا لمتطلبات الحياة ونوعيتها (بدائية - ريفية - صناعية ... الخ في بيئة الفرد وما يحيط به من ظروف خاصة.»⁽³⁾ وهنا هذا التعريف يقدم تعريف أقرب من الواقع فيما يبدو للباحثة - لاحتوائه على عدة نقاط مهمة نذكر منها :

بالرغم من أن الطفولة مرتبطة بالجوانب العضوية بشكل كبير، إلا أنها تلتصق أكثر بكثير بالجانب النفسي الفردي، ذلك أن الأفراد يتسمون بالاختلاف فيما بينهم من حيث طبيعة

⁽¹⁾-مجموعة مؤلفين، المؤتمر الدولي حول الطفولة في الإسلام، ط 1، جامعة الأزهر، القاهرة، 1990 م، ص 237.

⁽²⁾-مجموعة مؤلفين، دائرة المعارف العالمية (وورلد بوك) (World Book Encyclopedia)، ط 1، ج 15، الرياض، نشر وترجمة مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996 م، ص 592.

⁽³⁾-مجموعة مؤلفين، الطفل والمجتمع، ط 1، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، 1993 م، ص 170.

التكوين، سمات الشخصية، وجود الفروق الفردين (الذهنية، البدنية) عند كل واحد منهم.

مفهوم الطفولة: وردت عدة تعريفات مختلفة لمرحلة الطفولة نذكر منها: الطفولة هي المرحلة العمرية التي يقضيها الصغار من أبناء البشر منذ الميلاد إلى أن يكتمل نمو ويصل إلى حالة النضج.⁽¹⁾ وعرفها محمد سويد بأنها: " المرحلة من الولادة إلى البلوغ، فمرحلة البداية تبدأ بالطفولة ومرحلة النهاية تبدأ بالبلوغ."⁽²⁾

6.1 الدراسات السابقة والمشاهدة:

إن مراجعة الدراسات السابقة أو المشاهدة يتضمن مناقشة وتلخيص الأفكار الهامة الواردة في دراسات أو بحوث سابقة أو الإشارة إليها على الأقل، ويؤكد «بيلسون» على أهمية تعرف الباحث على البحوث السابقة لدراسته ويرى أنها بمثابة حجر الأساس الذي تركز عليه أية دراسة في بداية الأمر. كما أنها أساس التحليل الذي تنتهي به الدراسة.⁽³⁾

وما تجدر الإشارة إليه أن الباحثة لم تعثر على أية دراسة سابقة حول المواقع التنصيرية الموجهة للأطفال عبر الوسيط الاتصالي الحديث بشكل محدد ودقيق، غير أن هذا لا يمنع من وجود دراسات مشاهدة تتناول هذا الموضوع في إطار عام يشمل جميع جوانب النشاط التنصيري الموجه لجميع شرائح المجتمع عبر شبكات الإنترنت وهي تتمثل فيما يلي:

أولاً: الدراسات العربية:

الدراسة الأولى: دراسة موسومة بـ: " دراسة لبعض المواقع التنصيرية العربية في الإنترنت: (دراسة وصفية)." ⁽⁴⁾

(1) - عبد الباري داود، الطفولة في الميزان العالمي، ط1، مكتبة الاشعاع الفني، الاسكندرية، 2003 م، ص 27.

(2) - محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 2001 م، ص 28.

(3) - إبراهيم التهامي، الدراسات السابقة في البحث العلمي، ضمن كتاب فضيل دليو وآخرون أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، قسنطينة، دار البعث، 1999م، ص 105.

(4) - لخالد عبد الله القاسم، دراسة لبعض المواقع التنصيرية العربية في الإنترنت: (دراسة وصفية)، أستاذ مشارك بكلية التربية،

قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، بالمملكة العربية السعودية، عبر الموقع: www.d-

maktabah.com/ar/open.php، تاريخ الدخول، 24 - 10 - 2014 م.

وتتلخص إشكالية هذه الدراسة في ذلك الهاجس الذي شكله كثرة المواقع التَّنصيرية عبر الإنترنت بالنسبة إلى الباحث، والتي تستهدف العالم العربي، دون وجود دراسات علمية تستهدف وصف هذه الظاهرة، وتحدد واقعها.

حاول الباحث اكتشاف مدى استفادة المواقع التَّنصيرية العربية من خدمات الشبكة، وما تقدمه من خدمات للجمهور، ومدى توظيفها للوسائط المتعددة من صور وملفات فيديو ومواد صوتية، وكذلك اللغات، وسرعة التحميل، وطريقة الوصول إلى الموقع، والبحث عن مصادر تمويل تلك المواقع.

أ. نتائج الدراسة:

- توصل الباحث إلى أن المنصرين لم يستفيدوا من الإمكانيات التقنية للإنترنت، خاصة من حيث العرض والشكل والوسائط المتعددة، رغم إمكانيات التَّنصير العالمية.
- تركيز محتوى عينة الدراسة ينصب على موضوعات تعزيز الإيمان النصراني، بذكر القصص العاطفية، وعرض الكتاب المقدس وشرحه.
- كذلك الدفاع عن العقائد المنصرين وما تتلقاه من تم حول تحريف الكتاب المقدس، أو الصلب، أو التثليث.
- كما بينت الدراسة أن تلك المواقع لا تستهدف الهجوم على عقائد المسلمين، بل يسعى القائمون عليها إلى كسبهم إلى حد الاستدلال بالقرآن على صحة مذهبهم.

ب. التعليق على الدراسة:

- اهتم البحث بالدراسة الكشفية فيما يخص موضوع المواقع التَّنصيرية العربية عبر الإنترنت.
- عدم تتبع المنهجية العلمية للبحث العلمي في عملية تحديد عينة الدراسة، سواء بالنسبة إلى المواقع أو بالنسبة إلى فترة التحليل التي قام فيها الباحث بعملية التحليل، وهو ما فسره الباحث بكون معظم المواقع التَّنصيرية العربية عبر الإنترنت تم حجبها، وهذا ما يفضي إلى عدم إمكانية تعميم نتائج دراسته على مجتمع البحث الذي هو جل المواقع التَّنصيرية العربية الموجودة على شبكة الإنترنت.
- الباحث قدم أرقام ونسب وإحصائيا دون أن يشير في ذلك إلى نوع الطريقة التي اعتمدها في العد والقياس الذين هما أصلا غير موجودين في الدراسة؛ وبلغت المنهجية فإن دراسته التحليلية

الوصفية يمكن لنا تصنفها «ضمن التحليلات الكيفية الانطباعية التي تقوم على قراءة وتسجيل الانطباعات الذاتية عن المحتوى المنشور.»⁽¹⁾

■ رغم ذلك تبقي من أهم الدراسات المتحصل عليها على المستوى العربي، خاصة وأن الباحثة ورغم كل النقاط التي سبق ذكرها إلا أنه وجدت الكثير من النقاط المشتركة خاصة في الجانب النظري منها وهذه التي نحن بصدد دراستها مع عدم الغفلة إلى بعض الثغرات المنهجية التي تجنبتها الباحثة كي لا تؤثر على مصداقية النتائج.

الدراسة الثانية: دراسة موسومة بـ: "التنصير عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)"⁽²⁾

1) إشكالية هذه الدراسة تتمحور أيضا في ذلك الهاجس الذي شكله التنصير عبر شبكة الإنترنت بالنسبة إلى الباحث، والتي تستهدف العالم العربي، دون وجود مسند علمي يستهدف هذه الظاهرة، وتحدد واقعها الحقيقي. حاول الباحث الوصول إلى مدى استخدام المواقع التنصيرية للشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، ووسائله المختلفة، كما تناول أهم أشكال الإعلام التنصيري من فضائيات وقنوات وإذاعات للتوصل إلى مدى تتبع المسلمين لها وما دورهم المنوط للحلول دون تنصرهم بشكل أو بآخر.

⁽¹⁾ -محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2000م، ص 215.

⁽²⁾ - لعلي سعيد، (التنصير عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت))، أستاذ مساعد بكلية الدعوة الإسلامية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية، بالسودان، نشر في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الثاني والعشرون، ع 2، يونيو 2014 م، ص ص 331-351، عبر الموقع: www.iugaza.edu.ps/ar/periodical، تاريخ الدخول، 12-01-2015 م.

2) نتائج الدراسة:

- * كشفت الدراسة أن الاستراتيجية الإعلامية التّصيرية تقوم وفق خطط منظمة للوصول إلى أهدافهم التي يسعون إليها.
- * كما بينت الدراسة أن التّصير استفاد من وسائل الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) بأقصى وأكبر قدر من الفعالية.

3) التعليق على الدراسة:

- اهتم البحث بالدراسة النظرية فيما يخص موضوع التّصير عبر الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) على شقين متنوعين متداخلين: الشق الأول تناول فيه الباحث التّصير عبر المواقع التّصيرية بصفة عامة، الشق الثاني تناول فيه التّصير عبر الإعلام إلكتروني من فضائيات وإذاعات وقنوات عربية /غربية.
- ما يؤخذ عليها أنها لم تتبع المنهجية العلمية للبحث العلمي في عملية تحديد عينة الدراسة، سواء بالنسبة إلى المواقع أو بالنسبة إلى فترة التحليل التي قام فيها الباحث بعملية التحليل.
- عدم الإشارة إلى كيفية تحليله لها حتى خرج بنتيجتين مهمتين لدراسته هذه أو بحثه العلمي، وكذا القنوات والفضائيات والإذاعات التي تمت دراستها من طرفه.
- الباحث أغفل ذكر المنهج المتبع في الدراسة وهو في غالب الظن منهج استقرائي وصفي، بالإضافة عدم الإشارة إلى نوع الدراسة التي هي في الغالب دراسة نظرية بحتة، وهذا ما يفضي إلى عدم إمكانية تعميم نتائج دراسته على مجتمع البحث الذي هو المواقع الإلكترونية التّصيرية والإعلام الإلكتروني الموجودين على شبكة الإنترنت.
- ومع ذلك تبقى دراسته هذه الموجودة أمامنا ذات أهمية بمكان خاصة وأن الباحثة وجدت فيها نقاط اشتراك بينها وبين هذه التي بصدد البحث فيها إلا أنها تبقى ضمن الدراسات النظرية أو البحوث النظرية التي تنبني على قراءة ذاتية للمضمون المنشور أو المطلع عليه.

الدراسة الثالثة: دراسة موسومة بـ: " الإعلام التّصويري الموجه للطفل " (1)

1. إشكالية الدراسة:

مع انتشار البث الفضائي، ودخوله أكثر البيوت المسلمة نجد أن أغلب الجهات التي تتولى هذا البث غربية هدفها الأول هو زعزعة العقيدة الإسلامية، سواء بالتشكيك في الإسلام أو محاولة تشويهه، أو إحلاله محلّه من نصرانية، أو يهودية، أو تيار معاد للإسلام. وكان من بين القنوات الفضائية قناة تدعى (سات 7)؛ وهي تبث لنصارى الشرق الأوسط وشمال أفريقية والخليج العربي، والملاحظ على هذه القناة تقديم برنامج يدعي السنابل، يركز على العقيدة المتّصرين، ويحاول إيصال تعاليم الإنجيل إلى عقول الأطفال بأساليب شتى؛ لهذا كانت هذه القناة محط دراسية.

- منهج الدراسة:

لقد اعتمدت على منهج تحليل المحتوى وأسلوبه؛ لأن مادة الدراسة إعلامية وهي برنامج السنابل المأخوذ من قناة (سات 7) الفضائية، وأسلوب تحليل المحتوى يساعدني في تحقيق أهداف البحث المرجوة؛ لدراسة مضمون، برامج قناة (سات 7) الفضائية، وذلك على أساس أن تحليل المضمون، هو أسلوب لتحليل المادة الإعلامية للتعرف إلى ما تتضمنه من معلومات وبيانات ومكانة كل مادة إعلامية من إجمالي المواد التي تقدمها مع دراسة الجوانب الشكلية التي تقدم بها المادة الإعلامية من خلال الوسيلة الإعلامية مع تحليل لبعض برامج قناة (سات 7) الفضائية.

- نتائج الدراسة:

- ✓ تنوعت برامج قناة (سات 7) في مواعيد البث، والمضمون، فمنها ما يبث يوميا، ومنها ما يبث أسبوعيا، ومنها ما يعاد أكثر من مرة.
- ✓ وبالنسبة إلى المضمون منها ما هو ديني، ومنها ما هو ترفيهي، وأخرى علمية، وغيرها مسابقات وحوارات، وندوات، ومناقشات.

(1) - فضة سالم العزتي، الإعلام التّصويري الموجه للطفل من خلال قناة (سات 7) الفضائية دراسة تحليلية، (رسالة ماجستير) في الآداب، كلية التربية، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، سنة 2006 م، ص ص 93-119.

✓ أما الجمهور المستهدف، منها ما يستهدف الطفل، ومنها للمرأة، وأخرى للمجتمع عامة، ومنها ما يستهدف الكنيسة.

✓ تخدم قناة (سات 7) بعض الإذاعات عن طريق بث شريط دعائي إعلان عن برامج إذاعة: (راديو موسكو)، وإذاعة (داتشي)، والموجات التي تم التقاط البث عليها ومواعيد بثها، كذلك تعلن قناة (سات 7) عن مراكز المشورة المسيحية وأرقام هواتفها. وجميع برامج قناة (سات 7).

✓ خلال الدراسة مسجلة، لا يوجد أي برنامج على الهواء مباشرة. تفتقد قناة (سات 7) النشرة الأخبار.

✓ تصدر عن قناة (سات 7) مجلة تابعة لها، يطلق عليها مجلة عزيزي م شاهد (سات 7) تصدر كل ثلاثة أشهر، توقفت القناة في الفترة الأخيرة عن إصدارها، لعدم توافر الموارد المالية.

التعليق على الدراسة:

أ- كانت هذه الدراسة من أهم الدراسات التي وقعت بين يدي الباحثة، خاصة وأنها تناولت تقريبا نفس موضوع (الأطروحة) مع شيء من الاختلاف، فهذه الدراسة خصت بالتحليل مضامين التنصير في قناة (سات 7) وهي بلا شك مهمة كونها تناولت فضاء إعلاميا بعيد نوعا ما عن المواقع التنصيرية مع قربها في البعد الإعلامي التنصيري، لذا فقد وسعت لنا الرؤية للإعلام التنصيري نظريا.

ب- التنصير متعدد الأبعاد والأهداف وبالتالي من الطبيعي جدا أن نرى تعددا في المجالات المطلوبة لتحقيق الغاية التنصيرية الأسمى (إخراج الفرد المسلم من الإسلام).

ت- معاداة الغرب للإسلام والمسلمين يتجلى في شتى أنواع البرامج المنوعة والمقدمة للأطفال في مختلف القنوات الفضائية والتكنولوجية منها.

الدراسة الرابعة: دراسة موسومة بـ: " التَّنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعوته دراسة دعوية تحليلية."⁽¹⁾

1. إشكالية الدراسة:

هذه الدراسة والتي بعنوان: التَّنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعوته عبارة عن دراسة دعوية تحليلية، حاولت فيها تسليط الضوء على تيار من التيارات الفكرية المعاصرة والتي تعمل جاهدة لعرقلة نشر الإسلام وسير عجلة الدعوة، وتحريك المؤامرات وتفترى الشائعات والضلالات لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

2. المنهج: لم يرد في البحث ذكر أي منهج متبنى من طرف الباحث وهذا ما يعيب عليه بحثه، والظاهر الأعم أنه كان منهج استقرائي تحليلي اعتمد فيه الباحث على التحليل والاستقراء الذاتيين.

3. نتائج الدراسة:

خلصت الدراسة إلى:

- 1- للتَّنصير جذور عميقة أو تاريخ ضارب في القدم، بدءا بالحمالات العسكرية والانتقال إلى الطريق السلمي غير المباشر.
- 2- إن المنصرين يسيرون وفق خطط منظمة لبلوغ أهدافهم التي يسعون لتحقيقها.
- 3- يمتلك المنصرون امكانيات مادية هائلة تمكنهم من هذه التحركات الواسعة والانفاق اللامحدود على كل الوسائل التي يستخدمونها.
- 4- يبذل المنصرون كل الجهد ويطلقون كل السبل للوصول إلى أهدافهم المنشودة.
- 5- التَّنصير في العالم الإسلامي لم يحقق الهدف الأعلى له وهو إخراج المسلمين من دينهم إلا مع فئة ذات صفات معينة.
- 6- التَّنصير ليس الهدف الوحيد منه تحويل المسلم من الإسلام إلى المتَّنصرين وإن كان هو الهدف الأعلى، ولكنه عند إثارة الشبهات والفتن، وتشويش الدين الإسلامي على المسلمين يكون قد حقق بعضا من أهدافه.

⁽¹⁾ - لإبراهيم حسن إبراهيم، (التَّنصير الغربي وأثره على الإسلام ودعوته دراسة دعوية تحليلية)، أستاذ مشارك بكلية الدعوة الإسلامية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية، بالسودان، نشر في مجلة جامعة أم القرى، المجلد 330، ع 55، 2011م، ص ص 331-351.

7- يسعى المنصرون لعمل دراسات جادة تقدم في مؤتمراتهم للوصول إلى الطرق المثلى التي يسلكونها في التنصير.

4. التعليق على الدراسة:

- هذه الدراسة التي وقعت بين يدي الباحثة مهمة جدا من الناحية النظرية بالعودة إلى المضمون المشترك بينها وبين الدراسة الحالية.
- البحث خالي من أي أداة من أدوات المنهجية العلمية رغم أن البحث كان دعويا تحليليا يبقى خاليا من المنهج الذي يكون المعين في تحديد مسار الدراسة.

ثانيا: الدراسات الجزئية:

-الدراسة الأولى: عيسى بوعافية، الدعوة الإسلامية والتنصير عبر الإنترنت، دراسة تحليلية مقارنة، إشراف د نور الدين سكال. (1)

- أ. الاشكالية: حاول فيها الباحث في هذه الدراسة أن يقف على ما تم إنجازه بالنسبة لكلا الطرفين (الدعاة والمنصرين) في مجال توظيف الإنترنت في خدمة نشاطهم الدعوي، من خلال تحليل ذلك المحتوى المعروض عبر مواقع الويب التابعة لكل منهما، ثم المقارنة - بعد ذلك - بين المجهودين
- ب. منهج الدراسة: تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية التي تركز على وصف طبيعة وسمات وخصائص ظاهرة معينة، بهدف الوصول إلى استبصارات بشأنها.
- ج. نتائج الدراسة:

- التشابه الكبير في الأسس الاستراتيجية التي تقوم عليها الدعوة الإسلامية والتنصير باعتبارهما نشاطا دينيا دعويا، كما تشتركان في الأهداف الكبرى المتمثلة في محاولة غرس العقيدة.
- اشتراك هاتين الدعوتين الدينيتين (الإسلامية والمنصرين) في المستويات التي يتم عليها التأثير (العقل، النفس، السلوك)، والمناهج المتبعة في تحقيق ذلك التأثير.
- المجالات التي ينشط فيها الدعوة إلى الإسلام؛ هي نفسها التي ينشط فيها المنصرون.
- لقد استطاع القائمون على الدعوة الإسلامية والتنصير من توظيف الشبكة العنكبوتية للمعلومات (الإنترنت) لصالح نشاطهم الدعوي، واستطاعوا فعلا تطويعها من الناحية التقنية، إذ أجادوا - غالبا - في تصميم مواقعهم، وتزويدها بالخدمات المتنوعة.

(1) - عيسى بوعافية، الدعوة الإسلامية والتنصير عبر الإنترنت، (أطروحة دكتوراه)، دراسة تحليلية مقارنة، قسم الدعوة والاعلام، جامعة الأمير، قسنطينة، 2013 م.

- كما نوعوا في أشكال عرض معلوماهم لتستغرق الممكن والمتاح في عالم الميوليميديا، ونوعوا كذلك في أساليب العرض ليعطوا ما يتناسب واستعدادات وأذواق أوسع شريحة ممكنة من المستخدمين.
- لقد كشفت هذه الدراسة عن طبيعة الموضوعات التي تركز عليها مواقع كل فصيل (الإسلامي والنصراني)، والمصادر التي تعتمد عليها في استقاء معلوماها .
- وكشفت أيضا عن الأساليب الإقناعية التي وظفها كل فريق من أجل التأثير في المستخدمين واجتذاب الأتباع.
- وبعد عقد المقارنة بين المجهودين بدا أن نشاط القائمين على التّصوير عبر الإنترنت عموما يخضع لخطط مدروسة وتنظيم مسبق، في حين يغلب على الطرف الإسلامي الارتجالية وعدم الاحترافية، ليس في الكم المعلوماتي ولا في التقنية، ولكن في توظيف الموجود - وهو وفير بحمد الله - بما يتناسب مع جمهور المستخدمين المتنوع.

ت- التعليق على الدراسة:

شكلت هذه الدراسة سندا مهما للباحثة خاصة في الجانب التحليلي وبالذات عند بناء استمارة التحليل، وتتفق هذه الدراسة في موضوعها ومنهجها مع دراستنا، فمن حيث الموضوع تناولت موضوع الدعوة الإسلامية والتّصوير عبر الإنترنت؛ وما يهمننا نحن هو الشق الثاني من الدراسة وهو التّصوير عبر الإنترنت، وتختلفان في موضوع الدعوة الإسلامية الذي لسنا معنيين به في دراستنا هذه، وتتفق أيضا دراستنا مع منهج هذه الدراسة الوصفية مع الاعتماد على نفس أدوات التحليل، والتي كانت سندا كبيرا في وضع أسس الاستمارة، أما النتائج وإن اقتصرنت نتائجها على المقارنة بين المواقع الإسلامية والتّصويرية، فإن النتائج تكاد تكون متطابقة مما يدعم نتائج دراستنا. وبقي جوهر الخلاف الرئيس مع هذه الدراسة، هو مجتمع الدراسة: فهذه خصت بالتحليل حل المواقع التّصويرية بصفة عامة دون تخصيص فئة عمرية معينة، فيما اعتمدت دراستنا المواقع التّصويرية الموجهة للأطفال، وما يذكر في السياق أن خصوصية التّصوير الموجه للأطفال تختلف جملة وتفصيلا عن خصوصية التّصوير للفئات العمرية الأخرى، والإستراتيجية العامة للمواقع التّصويرية في موقفها من الأطفال تختلف جوهريا عنها في علاقة المواقع التّصويرية بالفئات الأخرى وان كانت الوسائل والطرق المستخدمة هي نفسها.

الدراسة الثانية: عيسى بوغافية: الدعوة الإسلامية عبر الإنترنت، إشراف د نور الدين

سكحال. (1)

1. إشكالياتها في محاولة الباحث الوقوف على موقع (الدعوة الإسلامية) باعتبارها رسالة اتصالية، في (الإنترنت) باعتبارها وسيطا ووسيلة لنشر هذه الرسالة، والوقوف عند ما تم إنجازه في هذا المجال، لمعرفة الطرق التي تم بها تطويع تلك الوسيلة لفائدة (الدعوة الإسلامية)، والكشف عن حقيقة حضور هؤلاء الدعاة على هذه الشبكة، هل هو على سبيل رفع العتب أم أنه حضور واع مدروس؟.

2. منهج الدراسة:

وقد استخدم الباحث منهج المسح بالعينة، وقد استخدم أداة تحليل المحتوى، لاكتشاف المحتوى الدعوي من خلال الكشف عن مراكز الاهتمام في ذلك المحتوى، سواء فيما يتعلق بالموضوعات التي يركز عليها القارئون على تلك المواقع، أو المصادر التي يستقون منها معلوماتهم وكذلك من خلال الكشف عن فنون الإقناع المستخدمة فيها.

3. نتائج الدراسة:

خلصت نتائج الدراسة إلى أن الدعوة الإسلامية عبر الإنترنت هي حضور واع ومدروس، وليس على سبيل رفع العتب؛ إذ إن القارئين عليها بلغوا في توظيف الإنترنت لصالح الدعوة الإسلامية شأننا محترما، ومواقعهم تضاهي المواقع العالمية المحترمة سواء من الناحية الفنية أو التقنية أو الموضوعية.

4. التعليق على الدراسة:

ساهمت هذه الدراسة على الباحثة عملية التحليل مثلها مثل الدراسة الأولى، خاصة وأنها كانت المساعد الرئيس في تحديد إجراءات المعاينة وعملية الترميز على اعتبار أنها تناولت الدراسة للدعوة الإسلامية عبر مواقع الإنترنت؛ إلا أنه ما لفت انتباه الباحثة للوهلة الأولى عند قراءة عنوان الدراسة أنها ركزت على المواقع الخاصة بالدعوة الإسلامية و فقط، دون أن تتعرض للمقارنة بينها وبين غيرها من المواقع الدعوية الدينية الإسلامية الأخرى؛ وهذا لا ينقص من قيمة الدراسة بقدر

(1) -عيسى بوغافية، الدعوة الإسلامية عبر الإنترنت، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، (مذكرة ماجستير)، قسم: الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003 م.

ما تعتبر سند علمي يستند عليه الطلبة والباحثين في بحوثهم العلمية، فضلا على أن هذه الدراسة يسرت للباحثة طريقة دراسة المواقع؛ وإن كانت دراستنا تختلف تمام الاختلاف في التوجه نحو الموضوع ذاته إلا أنها كانت تشترك معنا في كيفية دراسة المواقع عبر شبكة الإنترنت بصفة عامة.

1.1 الخطوات المنهجية للدراسة التحليلية:

عند استخدام تحليل المحتوى الإعلامي لدراسة مشكلة علمية معينة يترتب عن ذلك خطوات منهجية ضرورية لسير عملية البحث كما يجب، وبالتالي هذا يجعل من الباحث العمل على تحقيق جميع هذه الخطوات.⁽¹⁾

7.1.1 نوع الدراسة:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية «التي تستهدف وصف الأحداث والمعتقدات والاتجاهات والقيم والاتجاهات والقيم والتفضيل والاهتمام وكذلك أنماط السلوك.»⁽²⁾

فالدراسات الوصفية لا تقتصر على مجرد البيانات الاحصائية وتوفيرها لخدمة سائر الباحثين إنما يمتد مجالها إلى تصنيف البيانات والحقائق التي تم تجميعها وتسجيلها، وتفسير هذه البيانات وتحليلها تحليلًا شاملاً واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة منها تؤدي إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها. وأن هذه الطريقة تستهدف تسجيل الظاهرة وتحليلها وتفسيرها في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها وعن عناصرها بواسطة مجموعة من الإجراءات المنظمةة التي تحدد نوع البيانات ومصدرها وطرق الحصول عليها.⁽³⁾ حيث يتم الاعتماد بعد تجميع الحقائق والمعلومات على مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة.⁽⁴⁾

(1) - محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 2015م، ص 327.

(2) - محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1992م، ص 81.

(3) - سمير محمد حسين، بحوث الاعلام، ط 1، القاهرة، عالم الكتب، 2006 م، ص ص 131-132.

(4) - أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط 9، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996 م، ص 228.

7.2.1 منهج الدراسة:

بالرجوع إلى إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وأبعادها فإن منهج المسح بالعينة يعد الأنسب في تحقيق ذلك، خاصة أنه هو « الذي يقوم على جمع البيانات وتصنيفها وتبويبها ومحاولة تفسيرها وتحليلها من أجل قياس ومعرفة أثر وتأثير العوامل على أحداث الظاهرة محل الدراسة بهدف استخلاص النتائج ومعرفة كيفية ضبط والتحكم في هذه العوامل وأيضا التنبؤ بسلوك الظاهرة محل الدراسة في المستقبل.»⁽¹⁾ بالإضافة إلى أنه « هو البحث الذي يهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة أو تحديد المشكلة أو ترير الظروف والممارسات، أو التقييم والمقارنة، أو التعرف على ما يعمله الآخرون في التعامل مع الحالات المماثلة لوضع الخطط المستقبلية »⁽²⁾؛ وبالتالي هو «أساس في البحوث الوصفية التي تستهدف وصف سمات أو آراء أو اتجاهات أو سلوكيات عينات من الأفراد ممثلة لمجتمع ما، بما يسمح بتعميم نتيجة المسح على المجتمع الذي سحبت منه العينة.»⁽³⁾، ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب⁽⁴⁾؛ وعليه تقوم هذه الدراسة على منهج المسح بالعينة الذي يعتبر نموذجا معياريا لخطوات جمع بيانات الدراسة التحليلية وهو ما يوفر جانبا من الجهد والوقت والنفقات من خلال الخطوات المنهجية الموضوعية.

7.3.1 طريقة المعاينة

يعد اختيار العينة في الدراسات والبحوث الإعلامية من الخطوات والمراحل المهمة لها، ذلك أن الباحث يبدأ أولا في التفكير في العينة المطلوبة خلال فترة تحديد وضبط الإشكالية المتعلقة بها وكذا أهدافها المسطرة، لأن طبيعة البحث في الغالب تكون هي المتحكم الوحيد في نوع العينة والأداة المناسبة للقيام بهذه الدراسة، كما أن طرق وأساليب اختيار العينة يختلف باختلاف المنهج

(1) - محمد عبد الغني، محسن أحمد الحضري، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، ط 1، مكتبة الأنجلو، مصر، 1992 م، ص 52.

(2)- القحطاني، وآخرون، منهج البحث في العلوم السلوكية، ط 1، د د، الرياض، 2004 م، ص 205.

(3)- راسم محمد الجمال، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، ط 1، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 1999 م، ص 143.

(4)- صالح العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط 1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1989 م، ص ص 191-192

المتبع، وما إذا كانت الدراسة تعتمد على أسلوب كمي أو كفي^(*).

8.1 تحديد مجتمع الدراسة.

بما أن مجتمع العينة يمثل المصدر الذي يختار منه الباحث مفردات العينة اختياراً محدداً، وبذلك يمثل حدود مجتمع بحثه من حيث البدايات والنهايات، فإنه يكون لازماً على الباحث أن يحدد الإطار العام لمجتمع دراسته بحيث يتعامل معه لتحديد مفردات العينة التي ستمثل ذلك المجتمع. وبالتالي كان لازماً أن تقتضي الدراسة محل البحث الخوض في عملية تحديد مجتمع البحث الذي يمثل الركيزة الأساسية للقيام بتحليل مضمون الدراسة، خاصة وأنه عبارة عن «جميع الأعداد التي رصدت من الصحيفة أو مجموعة الصحف التي يتم اختيارها خلال فترة الدراسة أو جميع البرامج الإذاعية أو التلفزيون أو جميع أفلام أو المسرحيات التي أذيعت أو عرضت خلال فترة التحليل»⁽¹⁾. كما أن مجتمع الدراسة يعرف في أدبيات منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية بأنه: «مجموع وحدات البحث التي نريد الحصول على بيانات منها أو عنها»⁽²⁾ وبالنظر إلى إشكالية الدراسة وتساؤلها الرامية إلى تحليل المواقع التّصويرية الموجهة للأطفال فإن مجتمع الدراسة هو كل المواقع التّصويرية الموجهة للأطفال. وفي حالة ما إذا أتينا لتتبع سير عملية البحث في حصر المواقع التّصويرية الموجهة للأطفال والمتوصل إليها بالنسبة للباحثة^(*)، فإن هذه المرحلة كانت من أكبر العوائق التي واجهتها وهي

^(*) - هناك نقطة مهمة يجب التنويه لها تتمثل في وجود اختلاف كبير جداً بين تحديد العينة ومجتمع الدراسة في الدراسات الواقعية، وبين العالم الافتراضي (الانترنت)، فالرافد الجديد فرض علينا التعامل مع ما يسمى بالمجتمع الرقمي والعينة الالكترونية وهذه تعد مشكلة أخرى في حد ذاتها. فالعينة في المجتمع الرقمي تختلف جملة وتفصيلاً عن العينة الواقعية فهي عينة جد خاصة تخضع إلى معايير تقنية تختلف شكلاً وجوهراً عن العينة الواقعية، للحصول على عينة يمكن أن تكون أقرب بدرجة ما إلى تمثيل المجتمع الكلي.

⁽¹⁾ - محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي - القواعد والمراحل والتطبيقات، ط1، دار وائل، عمان، الأردن، 1999م، ص 88.

⁽²⁾ - عامر عبد الله الهماي، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، ط2، منشورات جمعة قاريونس، بن غازي ليبيا، 1994م، ص 158.

^(*) - إن إحصاء المواقع التّصويرية الناطقة باللغات الثلاثة والموجهة للأطفال كان من اجتهاد الباحثة، وليست صادرة عن هيئات علمية ترصد المواقع التّصويرية في العالم أو إحصائية تذكر، ذلك وفق ما تم التوصل إليه عبر دليل معنون وموجه خاص بكل لغة على حدى، وفي غالب ظن الباحثة حتى وإن كانت توجد بعض الجهود لرصدها تبقى سرية غير معلن عنها من طرف هاته الهيئات المتخصصة في ذلك.

تخوض في غمار البحث والاستقراء لهته المواقع؛ مع تبويبها وتصنيفها من حيث المحتوى والمضمون وكذا علاقتها المباشرة بالدراسة محل البحث من خلال الاعتماد على دليل المواقع المنصيرين الموجهة للأطفال بصفة خاصة.

ومن جملة النتائج المتحصل عليها فقد توصلت الباحثة إلى مايلي (*1):

المجموع	المواقع التنصيرية الانجليزية	المواقع التنصيرية الفرنسية	المواقع التنصيرية العربية للأطفال	الدليل المعتمد في البحث
04	00	00	04 بما فيها (01) موقع أسري	https://yellow.linga.org
04	00	00	04	http://www.calam1.org
01	00	00	01(الأبنا تكلام)	https://st-takla.org
01	00	00	01 (أرثدوكس)	http://www.kychurch.org
03	01	01	01	https://bibleforchildren.org
02	00	00	02	https://www.lfan.com/for-the-children
02	01	01	00	https://topkids.topchretien.com/
01	00	01	00	https://www.teteamodeler.com
08	00	08	00	https://eglise.catholique.fr/
01	00	01	00	http://choisislavie.eklablog.com
03	00	03	00	<a href="http://labibleetjesuspourlesenfants.cent
erblog.net">http://labibleetjesuspourlesenfants.cent erblog.net
01	00	01	00	http://www.biblenfant.org/
01	00	01	00	http://www.laparolededieu.com

(*⁻) فيما يخص هذه النقطة الحساسة جدا في اختيار وتحديد مجتمع البحث وعينته، ارتأت الباحثة بحكمها خبرتها في مجال الإعلام الآلي والبحث التكنولوجي الاعتماد وبشكل رئيس على محرك البحث العالمي (google) دون غيره من محركات البحث وذلك اختصارا للوقت والجهد في البحث معتمدة في ذلك على كلمات مفتاحية محددة ومعينة تتمثل في (تنصير أطفال، مواقع نصرانية للأطفال، دليل المواقع النصرانية...) أما باللغة الفرنسية والانجليزية تم اعتماد العبارتين التاليتين (christian sites in english for children) و (sites chrétiens en france pour les enfant) وذلك أن الهدف من البحث واضح وجلي بالنسبة للباحثة وبالتالي هذه الخطوة وفرت الكثير للباحثة لتلتحق بالخطوات التالية المتعلقة بشأن مجتمع البحث وعينته.

01	17	00	00	https://www.symbaloo.com
100	100	00	00	https://www.christiankidstop100.com/
20	20	00	00	https://www.findchristianlinks.com
14	00	14	00	http://levangelisation.eklablog.com
184	139	31	14	المجموع

جدول (01) يوضح المجتمع الكلي لعينة الدراسة.

وعليه فإن مجتمع البحث الكلي يتمثل في 184 موقع تنصيري مخصص للأطفال باللغات الثلاثة (العربية، الفرنسية، الإنجليزية)^(*)، وبعد أن تمت عملية تحديد مجتمع البحث الكلي قامت الباحثة بعملية فرز لجميع المواقع المتحصل عليها بناء على الدليل المعتمد في البحث، وقد استقرت الدراسة في الأخير إلى اعتماد حساب المتوسط الحسابي لكل لغة للوصول إلى حجم العينة المطلوب مع الحرص على ضبط المتوسطات الحسابية لكل المواقع الخاصة باللغات الثلاث للحصول على عينة الدراسة بشكل دقيق ومتناسق وفق النتائج التالية:

المواقع	عدد المواقع حسب اللغة	المتوسط الحسابي لكل لغة
اللغة العربية	7/14= 2+1+1+1+1+4+4	2
اللغة الفرنسية	8/31=4+1+1+3+1+8+1+11	3.87
اللغة الإنجليزية	5/139=20+100+17+1+1	27.8
المجموع	184	34

جدول (02) يمثل المتوسطات الحسابية لمجتمع الدراسة.

(*) تم الاعتماد على هذه اللغات الثلاثة دون غيرها؛ من طرف الباحثة في دراسة مضامين المواقع التنصيرية الموجهة للطفل ذلك لاعتبار أنها لا تتقن غير هذه اللغات.

8.1.1 عينة الدراسة:

وبعد أن تم تحديد مجتمع الدراسة، فإن الباحثة ترى أن أنسب أنواع العينات لهذه الدراسة هو العينة الطبقية التناسبية؛ التي تأخذ بعين الاعتبار الخصائص المميزة لعناصر مجتمع البحث أين تعد العينة «عبارة عن عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل الباحث معها منهجياً، ويسجل من خلال هذا التعامل البيانات الأولية المطلوبة، ويشترط في هذا العدد أن يكون ممثلاً (Representative) لمجتمع البحث في الخصائص والسمات التي يوصف من خلالها المجتمع».

وقد قامت الباحثة أولاً بحساب مقدار العينة الكلي المطلوب بالنسبة لكل لغة، وذلك وفق

$$n = \frac{N \cdot p(1-p)}{[N-1 \cdot (d^2 + z^2) + p(1-p)]} \quad (1)$$

$n=184$ وهي تمثل مجتمع البحث

$N=124$ وهي تمثل حجم العينة

$Z=0.05$ تعني الدرجة المقابلة لمستوى المعنوية

ومستوى الثقة (0.95) وتساوي (1.96)

$D=0.05$ نسبة الخطأ وتساوي

$P=0.50$ القيمة الاحتمالية.

المواقع	اللغة العربية	اللغة الفرنسية	اللغة الإنجليزية	المجموع
المجموع	14	31	139	$n = 184$
النسبة	%8	%17	%75	%100
حساب عينة الدراسة	9	21	93	$n = 124$

جدول (03) يمثل مجتمع عينة الدراسة.

⁽¹⁾ Steven K. Thompson. Sampling ; third edition ; 2012.p.p 59-60.

وقد تمت المعالجة الحاسوبية بالاعتماد على برنامج اكسل (Excel).^(1*)

وبعد الانتهاء من تحديد حجم العينة المطلوب للدراسة، قامت الباحثة بخطوتين أساسيتين: الأولى تم فيها فرز المواقع التي ليس لها صلة بالأطفال مباشرة وقد قدرت بحوالي (60) موقع أما الثانية فقد تم فيها حساب نسبة حجم العينة المطلوبة في كل موقع وفق المعادلة التالية: $10\% \times س = ن$ ، حيث حجم العينة الكلي، س: هي عدد المواقع الاجمالي بالنسبة لكل لغة، (10%) هي النسبة الممثلة لعينة الدراسة، وعليه كانت النتائج هي 14 موقع تَنصيري إجمالاً.

التصنيف	المواقع	عينة المواقع التَنصيرية	النسبة (%)
الأطفال	اللغة العربية	9	0.9
	اللغة الفرنسية	21	2.1
	اللغة الإنجليزية	93	9.3
المجموع		124	13 \cong 14

جدول (04) يبرز حجم عينة الدراسة بالنسبة لكل لغة.

وفي هذه المرحلة قامت الباحثة بحساب ما يمثله عدد المواقع لكل طبقة وفقاً لمجموع عينة الدراسة بالنسبة لكل لغة وفق التالي:

التصنيف	المواقع	عينة المواقع التَنصيرية
الأطفال	اللغة العربية	01
	اللغة الفرنسية	03
	اللغة الإنجليزية	10
المجموع		14

جدول (05) يبرز حجم عينة الدراسة بالنسبة لكل لغة.

(*)⁻ النسب المتحصل عليها كانت بالفاصلة وقد تم ادراجها بالزيادة أو النقصان.

وفي المرحلة النهائية لاختيار العينة فقد تم التركيز على استخدام العينة العشوائية البسيطة، بغية اعطاء نفس الفرصة لجميع المفردات في الظهور. (*) حيث ترقيم كل موقع برقم معين أين تم الحصول على العينة الممثلة للدراسة كالتالي:

عينة المواقع التّصيرية الإنجليزية	ترقيم	عينة المواقع التّصيرية الفرنسية	ترقيم	عينة المواقع التّصيرية العربية	ترقيم
https://www.kidsofintegrity.com	77	http://www.idees-cate.com/le_cate/petitsenfants.html	11	//	
http://www.dltk-bible.com/educational.htm	59	https://www.theobule.org/	09	//	
http://www.akidsheart.com/bible/bible.htm	35	https://topkids.topchretien.com/	20	http://ar.superbook.cbn.com	04
https://www.lcgeducation.org//childrens-bible-lessons	14	//	//	//	//
https://www.kidstalkaboutgod.org	24	//	//	//	//
https://www.keysforkids.org	32				
https://www.adventurebible.com	46				
http://dg4kids.com	99	//	//	//	//
https://answersingenesis.org/kids/	100				
http://www.kidsranch.org	121				

جدول (06) يشير إلى مواقع عينة الدراسة بالنسبة لكل لغة.

8.2.1 أداة جمع البيانات:

تعد أدوات جمع بيانات الدراسة من الوسائل المهمة التي يعتمد عليها الباحثون والأكاديميون خلال بحوثهم ودراساتهم. وتتغير هذه الأخيرة، حسب نوع البحث الذي يقوم به الباحث فيمكن استخدام أداة واحدة كما يمكن استخدام عدة أدوات جمع بيانات الدراسة في البحث الواحد.. خاصة إذا كانت مقترنة بتحليل محتوى وسيلة إعلامية معينة، وبالتالي تبقى في تقدير الباحثة أداة تحليل المحتوى هي الأنسب والأفضل.

وقد عرف: «بأنه التحليل المنهجي أي طبقا لقواعد واضحة منتظمة».⁽¹⁾ وتحليل المحتوى بهذا اللفظ المترجم عن اللغة الإنجليزية (**Content analysis**)، أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة لوصف المحتوى الظاهر والصريح للمادة المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون.⁽²⁾

وعرفه **وليم كوود وبي هات (w. kood)** بأنه: «هو من المناهج المهمة المستخدمة في دراسات المقالات والأبحاث الاجتماعية دراسة تحليلية تتطرق إلى محتويات عباراتها ومصطلحاتها وأفكارها وكلماتها».⁽³⁾

ويرى (لازويل **Lasswill**) أن تحليل المحتوى يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين وتعرفه دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية لتحليل المحتوى بأنه: «أحد المناهج المستخدمة في دراسة محتوى وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية وذلك باختيار عينة من المادة موضع التحليل وتقسيمها وتحليلها كميًا وكيفيًا على أساس خطة منهجية منتظمة».⁽⁴⁾

(1) - أحمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والاعلام الدولي، ط 1، دار قباء، القاهرة، 1998 م، ص 31.

(2) - سمير محمد حسين، تحليل المضمون تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1983 م، ص 19.

(3) - إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، ط 1، دار وائل، عمان، 2005 م، ص 16.

(4) - عاطف عدلي العبد، زكي أحمد رامي، الأسلوب الإحصائي واستخدامته في بحوث الرأي العام والاعلام، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993 م، ص 208.

أما بودا (Budda) فيعرفه: «بأنه أسلوب منظم لتحليل مضمون الرسالة معينة إنه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد القائمين بالاتصال.»⁽¹⁾ ويعرفه بيرلسون (Berlson) بأنه: «طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال»⁽²⁾ أما كابلان (Kaplan) فيرى بأن تحليل المحتوى يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين في ضوء نظام للفئات صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون.

وعرفه محمد عبد الباسط بقوله: تحليل المحتوى أسلوب يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال.⁽³⁾

بمعنى أن حل هذه التعريفات ركزت بشكل أساس على البعد الكمي في التصنيف والتحليل، وهذا شأن غالبها تجاه هذه الأداة، وهو بعد مهم جدا ومنطقي ويضفي كثيرا من الموضوعية على عملية التحليل، غير أن تحليل المحتوى بالإمكان أن يقدم خدمة كبيرة لمجال البحث الإعلامي في بعده الكيفي، خاصة إذا ما تمكن الباحث من ضبط مؤشرات ووحدات التحليل والتسجيل بصفة دقيقة، ومن هذا المنطلق، إرتأت الدراسة أن تعتمد على البعد الكمي كمنطلق للغوص في القراءة الكيفية للمحتوى الإعلامي لهذه المواقع التّصويرية، مرتكزة في هذا الشأن على ما قدمه مجموعة من الباحثين الغربيين تحت إشراف جين دي بون فيل (Jean de bonville)⁽⁴⁾ وما أشار إليه كذلك محمد صالح العساف_ في المحددات الأساسية التي ينبني عليها تحليل المحتوى وهي كالاتي:

⁽¹⁾ - رشدي طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، استخداماته، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008م، ص ص 21-22.

⁽²⁾ - محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1980م، ص 16.

⁽³⁾ - محمد عبد الباسط، أصول البحث الاجتماعي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1980م، ص 10.

⁽⁴⁾ - Jean de Bonville Et Autres : L'analyse de contenu des médias : De la problématique au traitement statistique. Paris, Bruxelles ; De Boek université, 2000, pp 09 - 17.

- تحليل المحتوى لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط، وإنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين.
- أنه يقتصر على وصف الظاهر وما قاله الإنسان أو كتبه صراحة فقط دون اللجوء إلى تأويله.
- أنه لم يحدد أسلوب اتصال دون غيره ولكن يمكن للباحث أن يطبقه على أي مادة اتصال مكتوبة أو مصورة.
- أنه يعتمد على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة. (1)
- عملية التحليل تتضمن مستويين، الأول: المستوى الوصفي وفيه يتم وصف المضمون الصريح. والنوع الثاني: المستوى التحليلي الذي يكشف عن النوايا الحقيقية في النص (المحتوى) وباجتماعهما يقاربان الكمال في تحديد مضامين الرسالة الإعلامية.
- وتأسيساً على ما سبق، فإن هذه الدراسة تبني تعريف محمد عبد الحميد لتحليل المحتوى على أنه: " مجموعة من الخطوات المنهجية، التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، والعلاقات الارتباطية بهذه المعاني، من حيث البحث الكمي الموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى " (2)، لأنه يأخذ بعين الاعتبار الاتجاهين المشهورين في تعريف تحليل المحتوى: (الاتجاه الوصفي والاتجاه الاستدلالي).

8.3.1 ترميز بيانات التحليل:

وتشمل عملية الترميز البيانات الثلاث خطوات أساسية:

- تصنيف المحتوى إلى فئات - حسب هدف الدراسة - وهذه الفئات يمكن عدّها أو قياسها مباشرة أو عدّ الوحدات التي تشير إليها وتسهم في تحديدها.
- تحديد الوحدات التي يتم عدّها أو قياسها مباشرة لتحقيق أهداف الدراسة ويطلق عليها وحدات التحليل.
- تصميم استمارة التحليل التي يتم بواسطتها جمع بيانات التحليل، أو بمفهوم التحليل:

(1) - صالح محمد العساف، مرجع سبق ذكره، ص 235.

(2) - محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ص 55.

تسجيل الفئات ووحدات التحليل التي يتم عدّها أو قياسها. ⁽¹⁾ وما يجب التنبيه إليه هو أن نجاح عملية تحليل المحتوى يتوقف على مجموعة مهمة من العوامل من أبرزها: التحديد الدقيق لفئات التحليل، والتي تستخدم في الوصف الموضوعي لمادة الاتصال.

ويقصد به: العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها، مثل: كلمة، كلمة، موضوع، قيم (...). والتي يمكن وضع كل صفة من صفات تحليل المضمون فيها تصنيف على أساسها. ⁽²⁾

وبالتالي يوجد نوعان من فئات التحليل وهما:

فئة الشكل (كيف قيل؟)

فئة المضمون (ماذا قيل؟)

وعليه فحسب ما هو متداول عليه في أبحاث تحليل محتوى الدراسات الأكاديمية، يجب على كل باحث تحديد فئات ووحدات التحليل الخاصة بدراسته، وبالنظر إلى هذه الدراسة محل البحث فإن تساؤلها هي التي ستكون المرتكز الأساس في تحديد فئات التحليل وهي كالآتي:

أ. فئة الشكل:

• فئة مستوى تصميم المواقع:

والمقصود بها تحديد معايير قياس جاذبية تلك المواقع للمستخدمين؛ من خلال: الواجهة هل هي جميلة /رديئة، مع تحديد سهولة الوصول إلى محتوى الموقع وتصفحها، بالإضافة إلى تأمين التنقل بين المعلومات بسهولة/صعوبة، مع التركيز على تنوع الخدمة فيه من عدمها وتدرج تحته الفئات التالية:

سهولة الدخول إلى الموقع: وذلك على رابط واحد/عدة روابط أخرى.

الواجهة: يتم تحديد جمالياتها بالجيدة أو الرديئة أو متوسطة الجمال.

خدمات الموقع: بمعنى تلك الخدمات التي توفرها للمستخدمين مثل (تحميل كتب، فيديو،

⁽¹⁾ - محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 3.

⁽²⁾ - رشيد طعيمة، مرجع سبق ذكره، ص 62.

صوت)، وكذا الخرائط الخاصة بالموقع، إعلانات، مسابقات، تسجيل (عضوية)، إمكانية الوصول إلى... أخرى.

• فئة الأساليب الاقناعية: إلى الفئات الفرعية الآتية:

• الأساليب العقلية: تتضمن كل من الاستدلال بالنصوص المقدسة، والتحليلات المنطقية أو مخاطبة عقل الطفل.

• الأساليب العاطفية: ويندرج تحتها جذب العواطف عند الطفل سواء بالترغيب أو التهيب، بالإضافة إلى الاستمالة العاطفية عبر مختلف المقاطع الصوتية أو التمثيلية / الكرتونية.

• الأساليب السلوكية: ويندرج تحتها كل تلك الأساليب التي من شأنها أن تجعل الطفل، يمارس سلوكا معيناً بطريقة مقلدة أو عن تلقين له سواء عن طرق المحاورة أو الاستماع أو المشاهدة أو اللعب.

• فئة القوالب الفنية: نظرا لخصوصية الوسيلة التي تتعامل معها في هذه الدراسة - حيث تمزج في عرض محتواها بين وسائط متعددة ومتنوعة، سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مرئية، أو سمعية بصرية - وبما أننا نهدف إلى معرفة مدى استغلال مواقع عينة الدراسة لإمكانات الإنترنت في هذا المجال،^(*) فقد تم تقسيم هذه الفئة كالتالي:

قصص/حكايات، مقالات، شعر/ إشهار، يوميات، كتب إلكترونية، ألعاب، صور توضيحية، صور، أغاني دينية، أفلام تمثيلية أو كرتونية، مسابقات / ألغاز / نكت، رسم / تلوين.

• فئة اللغة: والتي يترتب عليها من نتائج مرتبطة بمستوى فهم الرسالة الإعلامية واستيعابها من جانب جمهور المستمعين أو القراء أو المشاهدين، أين تقدم المواد الإعلامية داخل المواقع التّصيرية على مستوى ثلاث لغات علمية:

^(*) تعتبر هذه الفئة من أكثر الفئات التي تنص عليها كتب المنهجية، وتستخدمها الدراسات التحليلية بالنسبة لجميع وسائل الإعلام؛ غير أن طبيعة الوسيلة التي نتعامل معها في هذه الدراسة (الإنترنت)، حتمت على الباحثة أن تفرق فيما يتعلق بالجانب الشكلي للمادة المعروضة فيها بين مستويين: مستوى الحواس المستقبلية للمادة (السمع، البصر، أو هما معا)، ومستوى الأسلوب (القالب الفني) الذي تصاغ على وفقه المادة.

*اللغة العربية الفصحى.

*اللغة الفرنسية.

*اللغة الإنجليزية.

*العامية: منها المصرية اللبنانية السورية المغربية الجزائرية التونسية.

• **فئة الرموز (غير اللفظية):** وهي تعنى بكل الرموز التي تعمل على تأكيد المعاني والأفكار التّصويرية مثل: استعمال الصور، الرسومات، الأشكال الهندسية وغيرها، وقد قسمتها الباحثة كالآتي: رمز الصليب، مجسم الصلب والقداء، شجرة الكريسماس، مجسم مريم العذراء، مجسم الكنيسة، النجمة السداسية.

ب. فئة المضمون:

• فئة الموضوع:

وهي من الفئات الأغلب استعمالا في دراسات تحليل المحتوى، والتي تقوم بتصنيفه وفقا لموضوعات الدراسة بحيث تجيب عن تساؤلاتها الخاصة بالموضوع، والموضوعات الأخرى التي تدور حول المادة الإعلامية، تندرج تحتها الفئات الثانوية الآتية:

* **مواضيع العقيدة:** وتمثلت في التركيز على الكتاب المقدس، التركيز على الإيمان بألوهية عيسى عليه السلام، الإيمان بالله، الإيمان بالثلاث، إثارة الشبهات حول عقيدة التوحيد، الدفاع عن الكنيسة والدفاع عن البابا.

* **تعاليم المنّصرين:** تلقين المنّصرين، شرح المفاهيم المنّصرين، كيفية الدخول في المنّصرين، شرح كيفية أداء العبادات، التعميد.

* **تاريخ وسير:** سيرة المسيح، أعلام نصرانية، قصص الأنبياء، تاريخ الحروب الصليبية، علاقة المسلمين بالنصارى.

* **موضوعات إنسانية:** التضامن، التعاون، الإغاثة، تقديم هدايا رمزية.

* **موضوعات اجتماعية:** منها التحلي بالآداب العامة، حسن الجوار، المحبة بين الأفراد، التحلي عن الآفات الاجتماعية.

*شهادات واعترافات: تتضمن كل المواد السمعية البصرية التي يصرح فيها أصحابها بشهادات حول المنصرين او اعترافات شخصية وتعرض في المواقع التنصيرية الموجهة للأطفال

• فئة الفاعلين: وهي الفئة الفاعلة في المحتويات التنصيرية نذكر منها:

* رجال دين / قساوسة.

* رجال.

* أطفال.

* نساء.

• فئة الأهداف:

* تعليم شعائر المنصرين للأطفال.

* التعريف بالأعلام المنصرين للأطفال.

* غرس عقيدة التثليث عند الأطفال.

* التعريف بمعجزات المسيح للأطفال.

• فئة المصادر:

* الكتاب المقدس.

* صاحب الموقع.

* برنامج تلفزيوني / برنامج إذاعي.

* مجلات / صحف.

* كتب.

* موقع آخر.

* فئة القيم: وهي مجموعة القيم التي يروج لها الموقع منها قيم التحلي: الصدق، المغفرة،

الأمانة، العدل، التواضع، التسامح، المحبة، السلام.

ومنها قيم التحلي: الكذب، الخيانة، الظلم، التكبر، النفاق، الكراهية، العنف/الحرب، الخطيئة.

● فئة الاتجاه:

تتعدد تعريفات الباحثين في الدراسات الإنسانية بشكل عام لمفهوم الاتجاه، باعتبار أنه عملية نفسية وعقلية معقدة، يصعب تحديد ملامحها، مما يجعل من عملية تحديد الوجهة التي تأخذها الرسالة الإعلامية من موقف أو قضية معينة، تحديدا دقيقا واحدة من أصعب المعضلات الإعلامية التي تواجه الباحثين.

ومع ذلك تنطلق هذه التعريفات في أغلبها من مرتكزات أساس تتقارب في اللفظ كما تتقارب في المعنى والدلالة مبينة أنه «هي الفئة التي توضح التأيد أو الرفض أو الحياد في المضمون موضع التحليل للمواقف أو القضايا أو الموضوعات المتضمنة فيه، كما توضح فئة الاتجاه أن هذه النسبة تؤيد أو تعارض هذه القضية، وقد استخدم بعض الباحثين مسميات مختلفة لوصف الاتجاه.»⁽¹⁾

وكما اختلف الباحثون في وصف الاتجاه، تباينت كذلك طروحاتهم في معرفة ووصف مستوياته، أقلها المستويات الثلاثة المعروفة "مؤيد"، "معارض"، "محايد" مع أن الباحث بإمكانه أن يصل إلى استخدام مستويات أكثر تبعا لخصوصيات الدراسة، وعلى خلفية ذلك وفي سياق ما كشف عنه التحليل المبدئي تم تقسيم هذه الفئة ضمن الحدود الموضوعية والزمنية للبحث إلى مستويات ثنائية:

1- الاتجاه الإيجابي. 2- الاتجاه السلبي. 3 الاتجاه المحايد.⁽²⁾

جدير بالذكر أن الدراسة اعتمدت في ضبط الاتجاه اعتبار السياق العام للمحتوى بدل الالتزام بالتكرار وحده، وذلك لاعتقاد الباحثة أن قياس و ضبط الاتجاه لا يمكن أن يتم بمجرد رصد التكرارات، فليس ضرورة أن يكون على سبيل المثال كثرة تكرار موضوع معين مؤشر على اتجاه أو موقف معارض أو مؤيد له، كما لا يمكن رصده كذلك انطلاقا من فئة واحدة بعينها إذ لا بد من مجموعة فئات التصنيف (المضمون والشكل)، كما يرى كثير من الباحثين ومن هنا

⁽¹⁾ - Lasswell ,H. D. Analyzing the content of mass communication: A brief introduction library of Congress ,Experimental Division for study of War-time communication Document No.11 Washington ,D .C ;1942 .

⁽²⁾ - محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص ص 124-125.

ركزنا في رصد وتوصيف الاتجاه زيادة على التكرار، اعتبار السياق العام الذي يرد فيه الموضوع، معتبرين في ذات الوقت كلا من فئتي "المضمون"، و "الشكل".

تتناول الدراسة في هذه الفئة مضامين الاتصال المباشر عبر مواقع التنصير في الإنترنت، اتجاهات القائمين عليها نحوها. حيث تم بناء مقياس من عبارتين كل منهما تقيس بعدا يعبر فيه القائم بالاتصال عن رؤية من خلال المقياس المتدرج من: (إيجابي)، (سليبي)، (محايد)^(1*) وتعطى لكل منها درجة على التوالي: 3.2.1 في حال العبارات الإيجابية والعكس في حال العبارات السلبية، ويتم استخراج الاتجاه بحساب المتوسط الحسابي للإجابات عن كل عبارة وكذا الانحراف المعياري لها، ثم يستخرج اتجاهات مواقع العينة ككل بعد ذلك. وقد وقع اختيار العبارات كالتالي:

(*) - بعد طول بحث وباستشارة بعض الأساتذة والباحثين توصلت الباحثة إلى تقسيم مقياس الاتجاه لثلاثة أقسام وهي: (اتجاه إيجابي - اتجاه سليبي - اتجاه محايد) وما تجدر الإشارة إليه أن هذا التقسيم خاضع لنوعية المضامين التي وردت في المواقع التنصيرية، وكذا متطلبات التحليل وأهدافه.

الاتجاه			العبارة
محايد	سليبي	إيجابي	
//	//	//	التنصير واجب مقدس
//	//	//	التنصير عبارة عن نقل الإيمان بيسوع
//	//	//	الكنيسة يجب عليها نقل الإيمان تقليداً لله في تواصله مع البشر
//	//	//	عدم الدعوة للتنصير هو من باب الخجل والإهمال
//	//	//	الكنيسة ما وجدت إلا للتنصير
//	//	//	التنصير يوجب القدرة على تصور الحياة بدون الله
//	//	//	عصر العوامة فقد القدرة على سماع كلمة الإنجيل كرسالة حية
//	//	//	ظاهرة المهجرة بسبب الحرب فرصة للتنصير والتنصر
//	//	//	وسائل التواصل الاجتماعي حيز يجب استغلاله لإسماع صوت المسيح
//	//	//	التنصير يشارك القيم التي يبني عليها مستقبل الأجيال القادمة
//	//	//	الهدف من التنصير هو اللقاء مع المسيح والشراكة معه
//	//	//	نقل الإيمان بيسوع واجب كل شعب الله

جدول رقم: (07) يشير إلى بنود اتجاهات المواقع التنصيرية عينة الدراسة.

8.4.1 وحدات العد والقياس:

والتي هي عبارة عن وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعد والقياس ويعطي وجودها أو غيابها أو تكرارها أو ابرازها دلالات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية. (1)

أ/ وحدة الموضوع أو الفكرة: وهي من أكثر الوحدات شيوعاً واستخداماً في بحوث الإعلام والاتصال.

ب/ وحدة الزمن: وهي المدة الزمنية التي تمثل مدة المادة الإعلامية المعروضة في وسائل الاتصال.

(1) - محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 104.

وعليه فإن هذه الدراسة ركزت على وحدات التحليل باعتبارها أساسا للتقدير الكمي في تحليل المحتوى دون اعتبارات أخرى، خاصة وأن تساؤلات هذه الدراسة وأهدافها الرئيسية لا تسعى إلى كشف الاتجاه أو الأهداف أو المعاني والعلاقات الارتباطية بين تلك الوحدات.

وباعتبار أن طبيعة البحث وبياناته وتساؤلاته هي التي توجه الباحثة إلى استخدام الوحدات المناسبة واختيارها، وحيث أنه لا توجد هناك وحدات نمطية يجب أن تلتزم بها جميع البحوث، فقد تم اعتماد وحدات كبيرة، تتمثل في الفئات - السالفة الذكر - عينها؛ باستثناء فئة الأساليب الإقناعية؛ حيث تم اعتماد مستوى وحدة السياق، باعتباره الأنسب لقياس هذه الفئة، خاصة وأن الأساليب الإقناعية لا تكون مصنفة بطريقة مستقلة في مادة التحليل، بل غالبا ما تكون مجتمعة، وعليه فإن القائم بالتحليل هو الذي يكتشفها من خلال مؤشرات معينة لغوية ومنهجية، ولذلك فقد اعتمدت الباحثة على الغالب، فلو كان مثلا الاستدلال العقلي هو الغالب في وحدة التحليل؛ تم تصنيفها على الأساس، وهكذا (...). وقد تم الاعتماد في ذلك على التالي:

أولا: تم التركيز بشكل أولي على ما تنص عليه العديد من أدبيات تحليل المحتوى، من أنه «من الضروري أن يتم تقسيم هذا المضمون إلى وحدات أو فئات أو عناصر معينة، حتى يمكن القيام بدراسة كل عنصر أو فئة منها وحساب التكرار الخاص بها، مع ضرورة التفرقة بين وحدة التسجيل، ووحدات السياق أو التحليل، فوحدة التسجيل أو العد هي أصغر وحدة يظهر من خلالها تكرار الظاهرة، أو وحدة السياق أو التحليل فهي الفقرة أو مجموعات الفقرات أو الموضوع المتكامل الذي يقوم الباحث بفحصه ودراسته للتعرف على وحدات التسجيل أو العد واستخراجها منها.»⁽¹⁾

ثانيا: وكذلك ما تحويه سعة المواقع التي هي محل عينة الدراسة وتشعبها، لاسيما مع تعدد أشكال عرض تلك المواد بين المكتوب والمسموع، وبين السمعي البصري.

ثالثا: كما أن الباحثة ستأخذ المواد السمعية والمواد السمعية البصرية؛ والمقاطع المختلفة

⁽¹⁾-B .Berlson ,Content, analysisin communication research ,2nd,ed New york :hafner publishing company ,1971 ,p 1

كوحدة، أما الصور أو البطاقات أو الفلاشات؛ فستكون هي نفسها الوحدة، وسيكون الموضوع هو وحدة القصص ككل في حال كون المادة قصصا.

أما فيما يخص فئة الاتجاه فعادة ما ينتج عن عملية العد والقياس تباين ما في النتائج يتخذ يتخذ كأساس للمقارنة، ويستخدم في ذلك عدد من الأساليب يطلق عليها في التراث المنهجي مستويات، أو مجالات القياس. (1)

وقد تم اعتماد مستويين أساسيين وضروريين هما في دراستنا محل البحث.

أ- القياس الاسمي «The Nominal»: ويقصد به الملاحظة الكيفية لظهور هذه الوحدات أو غيابها، كثرتها أو قلتها (...). كلها سمات يعبر عنها بالألفاظ أو الرموز التي تحمل في مفهومها التباين القائم بين الفئات والوحدات.

ب- القياس الترتيبي «The Ordinal»: ويقضي هذا المستوى وضع ترتيب لنتائج الرصد يوضح التباين في الظهور من خلال هذا الترتيب، حتى يمكن التعبير عنها بصفات لفظية تتفق مع مستويات هذا الترتيب. وقد تم اعتماده لإيضاح ما يمكن أن يكون من تباين في نتائج العد والقياس، قد يكشف في بعض ملاحظه عن أسبقيات الاهتمام في موضوعات الاتجاه.

1.5.8 إجراءات الصدق:

تعتبر إجراءات الصدق من بين أهم الإجراءات التي تبين درجة توفر أداة جمع البيانات ذات علاقة بمشكلة الدراسة من مجتمع الدراسة، ويعرف «بأنه مدى قدرة أداة جمع المعلومات على قياس ما تسعى الدراسة لقياسه». (2)

وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة أسلوب التكرار بالنسبة لفئات الموضوع ووحدهاته لأنه الأنسب في معرفة مقدار الاهتمام بالموضوعات المتطرق إليها في مواقع عينة الدراسة، كما تم تبني أسلوب التكرار أيضا بالنسبة لفئات ووحدهات شكل أو أسلوب عرض المعلومات، وكذلك بالنسبة للمصدر والأسلوب الإقناعي.

¹ محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، مرجع سبق ذكره، ص 186.

² -Donald.J Lucy R. asghar, introduction to research in education, 3rd; ed N.Y. Holt Rinehart & Winston, 1985, P 212.

بينما تم اعتماد أسلوب اكتشاف وجود الفئات والوحدات من عدمه بالنسبة لفئات ووحدات تصميم الموقع وتفاعل الجمهور، لأن التركيز على هذه المتغيرات لا يستهدف الكم بقدر ما يستهدف الوجود من العدم.

8.6.1 إجراءات الثبات:

وهو ما اصطلح عليه بثبات أداة جمع المعلومات والبيانات، للتأكد من درجة الاتساق لها بما يتيح قياس ما تقيسه من ظواهر ومتغيرات بدرجة عالية من الدقة والحصول على نتائج متطابقة أو متشابهة إذا تكرر استخدامها أكثر من مرة في جمع نفس المعلومات أو في قياس نفس الظواهر أو المتغيرات. (1)

أما الثبات الخاص بهذه الدراسة فلم تتمكن الباحثة من إجراء هذه الخطوة بعد مراجعة الأستاذ المشرف ورفضه القيام بذلك، وقد لجأت الباحثة إلى طريقة أخرى وهي حرص الباحثة على القيام بالمقارنة بين تحليل نفس عينة المحتوى وذلك بعد مرور 3 أسابيع من نهاية الدراسة التحليلية التي قامت بها في المرة الأولى باستخدام الاستمارة التحليلية نفسها المعينة للدراسة، وقد توصلت إلى نفس النتائج 99%.

8.7.1 استمارة التحليل:

قد عرف السعي نحو توظيف استمارة التحليل لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته تطبيق الخطوات المنهجية الآتية:

- 1- تحديد البيانات الأولية للاستمارة والفئات المطلوبة: المتعلقة (بالمضمون والشكل) وذلك من خلال ما طرح ضمن إشكالية الدراسة وتساؤلاتها وفرضياتها، وما تم الإطلاع عليه من دراسات سابقة حيث أمكننا الإحاطة بالعناصر والمتغيرات التي سوف يتم دراستها.
- 2- بناء الاستمارة في صورتها المبدئية: برزت هذه الخطوة في وضع قائمة من الفئات الخاصة بكل مضمون من المضامين وبكل شكل من الأشكال التي حددت في الخطوة السابقة، وإدراج فئات فرعية تحتها وترتيبها حسب معطيات الدراسة وأهدافها.

(1) - محمد الجوهري، عبد الله الخريجي، مناهج البحث العلمي، (طرق البحث العلمي)، ط2، دار الشروق، جدة، ج2، 1980م، ص 110.

3- اختبار صدق استمارة التحليل: في هذه الخطوة تم فعليا من التأكد من مدى صلاحية الاستمارة لتطبيقها مبدانيا، ومن قدرتها الإجابة على تساؤلات الدراسة، ولتحقيق ذلك قامت الباحثة بالتالي:

عرض الاستمارة على الأستاذ المشرف: ومراجعتها والتحقق من مدى أهمية الأسئلة وارتباطها بأهداف الدراسة وترتيبها، وفيما إذا كان من الأفضل تقديم أو تأخير بعض الفئات أو إلغائها أو تعويضها بأخرى. وعلى وجه العموم قد مرت مرحلة أداة البحث بمرحلتين أساسيتين قبل تشكيلها في صورتها النهائية:

-المرحلة الأولى قد تم تطبيق إجراءات الصدق والثبات على استمارة التحليل المتعلقة بهذه الدراسة؛ حيث قامت الباحثة بإرسال استمارة التحليل، مرفوقة بإشكالية الدراسة وتساؤلاتها وعينتها، عبر البريد الإلكتروني، إلى مجموعة من المحكمين المختصين، وذلك للتحقق من صدق هذه الاستمارة على مرتين متتاليتين لنفس المحكمين بعد الأخذ بعين الاعتبار لجميع الملاحظات والتوجيهات المنبه إليها وذلك بغية التأكد من صلاحيتها للتحليل.

وبناء على ملاحظاتهم فقد تم إدخال التعديلات المطلوبة على الاستمارة لتستقر على ما هي عليه. (1*)

-المرحلة الثانية: تم تجريب استمارة التحليل في صورتها الأولية على عينة تقدر ب 5مواقع إلكترونية تنصيرية، بغرض التعرف على المدة الزمنية المبدئية التي يمكن إجراء التحليل فيها، وكذا التعرف على الصعوبات التي قد يمكن أن تواجه الباحثة أثناء القيام بذلك.

1.9 الخلفية النظرية للدراسة:

بالرجوع إلى طبيعة الدراسة المتعلقة بالمواقع التنصيرية الموجهة للأطفال في المواقع التنصيرية فإن الباحثة تتبنى نظريتين من نظريات التأثير الاعلامي هما: (ترتيب الأولويات) و(نظرية الغرس الثقافي)

(*) - تم الاتصال بمجموعة من الأساتذة المتخصصين في علوم الإعلام والاتصال، لكن الرد لم يأت إلا من أربعة منهم فقط - مشكورين - وهم: د. نور الدين سكحال، د. عيسى بوعافية، د. صالحة العابد، وأ. د فلاق أحمد، وقد استفادت الباحثة من توجيهاتهم .

1.9.1 نظرية ترتيب الأولويات (وضع الأجندة) (Agenda- Setting Theory)

1.1.9.1 مفهوم وضع الأجندة:

تتنوع المفاهيم المقدمة لنظرية ترتيب الأولويات حسب توجهات الباحثين وتعددتها حيث نجد (James Watson) عرفها بأنها: "مجموعة من الموضوعات، عادة يكون ترتيبها حسب أهميتها." (1)

ويعرفها (Robert LaRose & Joseph Straubhaar) بأنها: "قدرة وسائل الإعلام على تحديد القضايا المهمة." (2)

بينما يرى (K. Lang & G. E Lang) بأنها: "العمل التي يؤثر بمقتضاها كل من وسائل الإعلام والحكومة والأفراد بعضهم ببعض، أي أنها عملية تفاعلية تحاول من خلالها العديد من العوامل التأثير في أجندة وسائل الإعلام." (3)

فيما تم تعريفها أيضا بأنها: "العملية التي تقوم بها الهيئات والمؤسسات التي تقدم الأخبار والمعلومات باختيار أو التأكيد على أحداث وقضايا ومصادر معينة لتغطيتها دون أخرى، ومعالجة هذه القضايا وتناولها بالكيفية التي تعكس اهتمامات هذه المؤسسات وأولويات المسؤولين الحكوميين ومتخذي القرار والصفوة" (4)

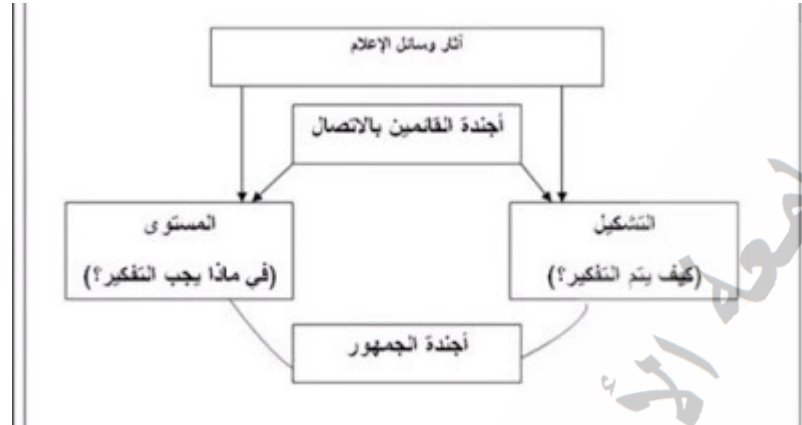
(1)-James Watson, Media Communication : An Introduction to theory and

Process, 2nd ed. (London : Palgrave Macmillan, 2006). P. 35.

(2)-Joseph D. Straubhaar, Robert LaRose, Media Now, Communication Media in at:P.35.

(3)-وسام نصر، (أجندة اهتمامات المواقع الالكترونية للجهات المعنية بشئون المرأة المصرية-دراسة مقارنة)، ع 02، م 09،
الجلد المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، يوليو-ديسمبر، 2003م، ص 398.

(4)- نفسه، ص 398.



شكل (01) يوضح نظرية الأجندة. (1)

وعليه في تقدير الباحثة فإن نظرية وضع الأجندة: هي عبارة عن ترتيب المواضيع والقضايا حسب أهميتها في الوسيلة الإعلامية بما يتماشى والسياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية بغية إقناع الجماهير وتغيير اتجاههم وفقا للتوجهات الأيديولوجية لها.

2.1.9.1 فرضيات نظرية ترتيب الأولويات:

1. الفرضية الرئيسية لنظرية وضع الأجندة:

إن الفرض الرئيس في معظم الدراسات الخاصة بوضع الأجندة هو "الاتفاق بين ترتيب أجندة وسائل الإعلام، وترتيب أجندة الجمهور للاهتمام بالقضايا والموضوعات الإعلامية"، أي وجود ارتباط إيجابي بين ترتيب الاهتمام لكل من الوسيلة والجمهور، مما يشير إلى دور وسائل الإعلام في ترتيب أولويات اهتمام الجمهور بالقضايا والموضوعات المطروحة بنفس الترتيب الذي تعطيه الوسائل لهذه القضايا والموضوعات. (2)

وتركز وسائل الإعلام على الأحداث العامة والقضايا لتحقيق التوحد الجمعي وتشكيل الخطاب الاجتماعي، وانتهت كثير من البحوث إلى أن الصحافة تنجح أكثر من التلفزيون في التأثير على أجندة الجمهور، ذلك أن التلفزيون يهتم أكثر بالقضايا العامة وليس الفرعية الأكثر تخصصاً التي يمكن أن تهتم بها الصحف، حيث تهتم الصحف بالعمق والاهتمام بالتفاصيل. (3)

(1)- نفسه، ص 398.

(2)- محمد عبد الحميد، نظريات الاعلام واتجاهات التأثير، ط2، عالم الكتب، مصر، 2000م، ص 275.

(3)- سماح محمد، (دور الصحف المصرية في ترتيب أولويات الجمهور نحو قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة)، ع 34، الجلد المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، يوليو-أكتوبر 2009 م، ص 547.

بمعنى أن مستقبل الرسالة أصبح له دور هام في فهم وإدراك هذه الرسالة وفقاً للأجندة الخاصة به، حتى وإن كان الجمهور لا يرى تأثير قوي لوسائل الإعلام إلا أنه لا بد من الاعتراف بالدور الهام الذي تلعبه في حياته كمصدر رئيسي لاستيقاظ المعلومات واكتساب الخبرات؛ مع توفير جو من التسلية والمتعة مع أنها ليست هي المصدر الوحيد لكل ذلك.

3.1.9.1 استراتيجيات نظرية وضع الأجندة:

تقوم نظرية الأجندة على استراتيجيتين، وهما⁽¹⁾:

1. الاستراتيجية الأولى: وتقوم على دراسة مجموعة القضايا السائدة في وسائل الإعلام وعند الجمهور إما على فترة زمنية واحدة أو على فترتين.

2. الاستراتيجية الثانية: وتقوم على دراسة قضية واحدة سواء على فترة زمنية واحدة أو على فترات زمنية مختلفة، أي دراسة ممتدة.

ويستخدم أسلوب تحليل المحتوى لخصر الموضوعات التي تؤكد عليها وسائل الإعلام، ومن الأفضل أن يشمل تحليل المحتوى كل وسائل الإعلام، مثل: الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون، غير أن الباحثين يركزون غالباً على وسيلة واحدة أو وسيلتين على الأكثر، وعادة ما يتم اختيار التلفزيون والصحف اليومية، وعقد مقارنات بينهما.⁽²⁾

4.1.9.1 نشأة وتطور نظرية وضع الأجندة:

أ. نشأة نظرية وضع الأجندة:

يرجع الفضل إلى (Show & McCombs) في صدور الدراسة الأولى التي تمت إجراءاتها التطبيقية والميدانية أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية الأمريكية عام (1968م).⁽³⁾ وتقوم هذه النظرية على أساس أن: "وسائل الإعلام تنجح بكفاءة في تعريف الناس فيما يفكرون، ذلك لأن لها تأثير كبيرة في تركيز انتباه الجمهور نحو الاهتمام بموضوعات ما أو أحداث وقضايا بذاتها،

⁽¹⁾ منال المزاهرة، نظريات الاتصال، ط1، دار المسيرة، عمان، 2012م، ص 335.

⁽²⁾ حسن مكاوي، ليلي السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1998م، ص ص 292-348.

⁽³⁾ انتصار سالم، دور الصحف المصرية في تشكيل معارف جمهور القراء واتجاهاتهم نحو القضايا السياسية دراسة تطبيقية، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، 2009م، ص 85.

فالجمهور لا يعلم من وسائل الإعلام عن هذه الموضوعات فحسب، بل يعرف كذلك ترتيب أهميتها، فهناك علاقة ارتباطية ايجابية قوية بين أهمية الموضوع في وسائل الإعلام وأهميته لدى الجمهور.⁽¹⁾

ب. مراحل تطور نظرية وضع الأجندة:

ويعد وضع الأجندة هو المرحلة الرابعة في تطور نظرية الأجندة، وفي هذا الإطار يقسم (MacCombs) بحوث الأجندة إلى أربعة أشكال رئيسية تعكس تطور الاتجاهات الخاصة بهذه البحوث وقد تطورت البحوث حول نظرية وضع الأجندة للبحث في العلاقة بين متغيرين هما:

1. أسلوب المعالجة الإعلامية للأحداث من حيث اختيار المصادر ونقاط التركيز والجانب المرئي في الرسالة والعناصر التيبوغرافية في الوسائل الصحفية وغيرها من أساليب المعالجة الإعلامية.
2. توجيه انتباه الجمهور نحو جانب محدد من القضية على حساب جانب آخر. وقد ارتبطت هذه النظرية بدراسة التغطية الإعلامية للصراعات الدولية، كما تطورت النظرية بشكل كبير لتوجيه البحوث المعنية بأثر المعالجات الإعلامية لقضايا الأقليات على الرأي العام وغيرها من القضايا الاجتماعية.⁽²⁾

ويوصف وضع الأجندة بتعدد المناهج البحثية مع وجود رابط مشترك يتمثل في كون التغطية الإخبارية منتج يتم تصنيعه وإقراره من خلال التأثيرات المتعددة. ويمثل تحليل المضمون النمط الأكثر استخداماً بشقيه الكمي والكيفي من خلال تحليل مضمون التغطية الإخبارية كمنتج نهائي لوضع الأجندة.⁽³⁾

(1) - هبة شاهين، (معايير بناء أجندة القضايا العامة المقدمة في برامج الرأي بالقنوات التلفزيونية المصرية الحكومية والخاصة - دراسة في القائم بالاتصال)، ع 33، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، يناير - يونيو 2009م، ص 468.

(2) - ندى القاضي، (إدراك الجمهور المصري لمخاطر إعلانات المنتجات الدوائية.. دراسة في تأثير الشخص الثالث)، ع 32، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الآداب، جامعة القاهرة، أكتوبر - ديسمبر 2008م، ص ص 242-243.

(3) - هبة شاهين، مرجع سبق ذكره ص 468.

5.1.9.1 نظرية وضع الأجندة (خصائصها وأهميتها ووظائفها):

أ. خصائص نظرية وضع الأجندة:

إن أهم ما يميز النظرية العلمية هو قدرتها المستمرة على توليد تساؤلات بحثية جديدة بالبحث واستكشاف مجالات وطرق بحثية جديدة، ومن هذا المنطلق تميزت نظرية وضع الأجندة بثلاث سمات أساسية، وهي:

* النمو المستمر والمنتظم للدراسات التطبيقية في مجال وضع الأجندة منذ أن بدأ الاهتمام بها وحتى اليوم.
* قدرتها على تحقيق التكامل بين عدد من المجالات البحثية الفرعية للاتصال الجماهيري تحت مظلة وضع الأجندة.

* قدرتها على توليد قضايا بحثية وأساليب منهجية جديدة تتنوع بتنوع المواقف والمتغيرات الاتصالية.⁽¹⁾

ب. أهمية نظرية وضع الأجندة:

تعتبر هذه النظرية تحولا كبيرا في تحديد مسار الدراسات الإعلامية، وعلى الرغم من أنها ذات منظور فردي في دراسة تأثيرات وسائل الإعلام، إلا أنها استطاعت أن تتطرق لجوانب جديدة في مجال بحوث التأثير، من أبرزها:

● دراسة علاقة الأفراد وطريقة تعاملهم مع البيئة المحيطة بهم، حيث تبين صعوبة تعامل الأفراد مع البيئة مباشرة نظرا لاتساعها وتنوعها وشدة تعقيدها، وتؤدي وسائل الإعلام الدور الأكبر في إعادة تقديم هذه البيئة بصورة مبسطة، وذلك باختيار بعض القضايا والتركيز عليها مما يؤدي إلى إدراك الجمهور لأهمية هذه القضايا وترتيبها بما يتناسب وطريقة تقديمها في وسائل الإعلام.

● أثبتت هذه النظرية وجود درجة عالية من الاتساق بين قائمة أولويات وسائل الإعلام
مناحية وقائمة أولويات الجمهور من ناحية أخرى...⁽²⁾

(1)-بسيوني حمادة، دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، ط1، عالم الكتب، القاهرة 2008 م، ص181.

(2)-أماني فهمي، (الاتجاهات العالمية الحديثة لنظريات التأثير في الراديو والتلفزيون)، ع 06، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أكتوبر - ديسمبر 1999م، ص ص 224-226.

ج. وظائف نظرية وضع الأجندة: يمكن تحديد الوظائف التي تؤديها نظرية وضع الأجندة، فيما يلي:⁽¹⁾

1- أن عرض وسائل الإعلام لقضية معينة يزيد من وعي الجماهير لتلك القضية، وبالتالي يمكن تمييز القضية الهامة من بين القضايا التي تعرضها وسائل الإعلام.
2- تقوم هذه النظرية بترتيب أولويات الجمهور، وذلك للتركيز على قضايا معينة دون أخرى، مثل:

أ- مراقبة البيئة: يسعى المجتمع دائما للتعرف على ما يجري في البيئة الداخلية والخارجية، وذلك لمواجهة كافة الظروف المتغيرة، وتقوم وسائل الإعلام دائما بالتعرف على مشكلات المجتمع، ومحاولة تقديم الحلول المختلفة لها.

ب - الترابط: إن أهم ما تحاول وسائل الإعلام الوصول إليه هو محاولة إيجاد رأي عام موحد ومترايط تجاه قضية معينة دون القضايا الأخرى ما يؤدي إلى وصول إلى اتفاق عام تجاه القضايا المختلفة.

ج- نقل التراث الاجتماعي: تقوم وسائل الإعلام عبر السنوات المختلفة بالتركيز على أهم العادات والتقاليد السائدة في المجتمع خلال الفترات المختلفة، وهي تعد بذلك موروث ثقافي واجتماعي يمكن الأفراد من التعرف على ملامح العصور المختلفة.

د. مكونات نظرية الأجندة: تتكون النظرية من ثلاث مكونات:⁽²⁾

1. المكون الأول: أجندة الجمهور (Public Agenda): وتتخذ من أولويات اهتمامات الجمهور، وتتغير تباعا لها، وقد بدأ هذا الاتجاه على يد (Show & MaCcombs)، وهي تعني أن الوسائل الإعلامية تؤثر على أجندة الجمهور من خلال اعتبارات معينة والتأكيد عليها، وتشمل (المألوفية - البروز الذاتي، التفضيل)، وتتكون من الأجندة الذاتية، والأجندة الشخصية، والأجندة الخاصة بالمجتمع.

⁽¹⁾ - رشا عامر، الأنشطة الاتصالية في المنظمات الإقليمية- دراسة تطبيقية على جامعة الدول العربية خلال الفترة من سبتمبر 2001-سبتمبر 2004 م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب - قسم الإعلام، جامعة الزقازيق، 2008م، ص ص 282-283.

⁽²⁾ - بسيوني حمادة، مرجع سبق ذكره، ص 181.

2. المكون الثاني: أجندة وسائل الإعلام (Media Agenda): وتتخذ من أولويات قضايا وسائل الإعلام متغيرة تابعة لها، وقد ظهر هذا المجال البحثي مرتبطة بالدراسات الاجتماعية، وتشمل الرؤية والبروز لدى الجمهور، والتكافؤ، وتتكون من أجندة الصحف، وأجندة التلفزيون، وأجندة الوسائل الأخرى.

3. المكون الثالث: وضع أجندة السياسة العامة: وتتخذ من أولويات قضايا السياسة العامة ودوائر صنع القرار وأولويات اهتمام صانعي القرار متغيرة تابعة لها، بينما تمثل اهتمامات وسائل الإعلام المتغير المستقل، وتنشأ تلك الأجندة عن طريق الحكومة والسياسة، وتشمل (التأييد، والفعل المتوقع، وحرية اتخاذ القرار).

هـ. العوامل المؤثرة في وضع الأجندة:

تركز بحوث وضع الأجندة على التأثيرات الاجتماعية القصيرة والمتوسطة والبعيدة المدى لوسائل الإعلام، بناء على انتقائية وتركيز تلك الوسائل على قضايا معينة وإهمال الأخرى، وهو ما يترتب عليه إدراك الجمهور لتلك القضايا باعتبارها قضايا مهمة، ويتحدد تأثير الأجندة من خلال المستويات الآتية: (1)

أ. مستوى خلق الوعي بأهمية القضية.

ب. محاولة ترسيخ القضية في أجندة الجمهور من خلال التغطية المكثفة.

ت. استمرار التغطية المكثفة بهدف خلق الاتجاه وتبني السلوك تجاه القضية، ووفقاً لذلك تنجح وسائل الإعلام بكفاءة في تعريف الجمهور فيما يجب أن يفكروا فيه، ولكنها لا تنجح في تعريفهم كيف يفكرون.

و. العوامل المؤثرة في بروز القضية محل وضع الأجندة:

ذكر (K. Lang & G. E Lang) أن هناك عوامل أساسية تحكم بروز القضية محل وضع

الأجندة، وهي: (2)

(1) - عبد الجواد ربيع، (دور الصحافة المصرية في ترتيب أولويات القضايا الخاصة بالرأي العام الريفي - دراسة تحليلية ميدانية)، ع 31، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يوليو - ديسمبر 2008م، ص 346.

(2) - بسيوني حمادة، مرجع سبق ذكره، ص 181.

أ. اللغة التي تستخدمها وسائل الإعلام في وصف أهمية هذه القضية.

ب. طريقة معالجة وتناول وسائل الإعلام لهذه القضية.

ت. الاستعانة بشخصيات مشهورة للتأكيد على أهمية القضية.

1. العوامل المؤثرة في وضع أجندة الجمهور:

أ. نوع وطبيعة القضايا المطروحة: يقصد بها مدى كونها ملموسة أي مدركة من جانب الجمهور، أو أن تكون القضية مجردة أي لا تكون مجربة بشكل مباشر من قبل الأفراد، ففي هذه الحالة يكون لوضع الأجندة أثر كبير، وتم تقسيم القضايا إلى نوعين:

- القضايا المباشرة: وهي القضايا التي يعيشها الفرد وتتوافر لديه بشأنها خبرة شخصية.

-القضايا غير المباشرة: وهي القضايا التي لا يعيشها الفرد ولا تتوافر لديه بشأنها خبرة شخصية، ويعتمد على استيفاء معلوماتها من وسائل الإعلام، وبالتالي فإن تغير طبيعة القضية يعد تغيرة هامة يستحوذ على انتباه العديد من الباحثين المهتمين بتطور الإطار النظري لوضع الأجندة.

- أهمية القضايا: افترضت الدراسة وجود علاقة ارتباط إيجابي بين درجة اهتمام الجمهور بالقضية وزيادة حصولها على اهتمام أكبر، وأشارت النتائج إلى زيادة الاهتمام بالقضايا التي تسبب التهديد والخوف، مثل: التلوث والإيدز، عن القضايا ذات التهديد غير المباشر، مثل: الإجهاض والحرب النووية. (1)

-الفترة الزمنية: يمكن القول إن طول أو قصر مدة الفترة الزمنية في التغطية الإعلامية لقضية ما له تأثير على تحديد أهمية تلك القضية، حيث إن المدة التي يستغرقها مضمون وسائل الإعلام هي التي تحدث تأثيراً على قائمة أولويات الجمهور، وفي وقت الانتخابات يكون تأثير وسائل الإعلام أقوى من الأوقات العادية، لأن التكرار يدعم دورها وكذلك حاجة الأفراد للتعرف على ما يدور في الساحة السياسية في ذلك الوقت. (2)

(1) - حسن مكاي، ليلي السيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 294، 295.

(2) - رحاب سليمان، الصحافة المصرية وترتيب أولويات الصفوة تجاه القضايا البيئية في إطار مفهوم التنمية المتواصلة في مصر - دراسة للمضمون والقائم بالاتصال والجمهور عام 1998 م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1999م، ص ص 41-42، نقلا عن رشا عامر، مرجع سبق ذكره، ص 279.

- الخصائص الديموغرافية:

تشير بعض الدراسات إلى وجود علاقة ارتباط بين الخصائص الديموغرافية ووضع الأجنحة، مثل متغير التعليم الذي يؤدي دوراً أساسياً في ترتيب الأولويات نحو القضايا المثارة في وسائل الإعلام حيث تزيد قدرة تلك الوسائل في وضع أجندة المتعلمين عند المقارنة بغير المتعلمين.⁽¹⁾

2.9.1 نظرية الغرس الثقافي:

تعتبر نظرية الغرس الثقافي إحدى أكبر النظريات التي تتعامل مع أثر وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع من زاوية واسعة جداً لأنها تأخذ في حسابها (القيم الثقافية) أثناء تحليلها للأثر الذي تحدثه وسائل الإعلام والمحتويات الإعلامية.⁽²⁾

تتمثل الفكرة الرئيسة لنظرية (الغرس الثقافي) في أنها تفترض: أن الأفراد الذين يشاهدون التلفزيون بانتظام خلال حياتهم، ويتعرضون إلى الرسائل السائدة في التلفزيون بكثافة أكثر من غيرهم يؤدي إلى غرس تلك الرسائل والأفكار والصور والقيم التي تصور من خلال وسائل الإعلام بعدها واقع معاش، وإن الغرس الذي يحدثه هو الأهم كما أن التلفزيون يختلف عن غيره من وسائل الاتصال الأخرى نتيجة: التعرض والاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور.⁽³⁾

3.9.1 نشأة وتطور النظرية:

نشأة هذه النظرية التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية من قبل جورج جريرنر (George Gerbne)⁽⁴⁾ لدراسة تأثيرات التلفزيون في مشاهديه. ولقد أنشئت النظرية في وقت لم يكن هناك سوى التلفزيون، أي لم يكن هناك فيديو ولا إنترنت ولا قنوات فضائية، ومن ثم كانت الدراسات الأولى التي تناولت نظرية الغرس تركز في تحليل المحتوى التلفزيوني، وتحليل الأفكار التي تقدم في البرامج التلفزيونية الأسبوعية، يعقبها إجراء استبيانات للتعرف إلى تأثير تلك

(1) - حسن مكاوي، ليلي السيد، مرجع سبق ذكره، ص 295.

(2) - فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2002م، ص 265.

(3) - Elizabeth M. parse, Douglas A. Ferguson and Douglas M. Mclead **cultivation in the newer media Environment, Journal of communication research**, vol. 21, No. 1, February, 2000, p. 102.

(4) - فرج الكامل، بحوث الإعلام والرأي العام: تصميمها وإخراجها وتحليلها، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2001م، ص 64.

الأفكار في عقول المواطنين، وكيفية إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي المنعكس في التلفزيون. (1)
إن أكثر الوسائل التي يميل الجمهور لتلقي الأخبار والمعلومات منها هو: (التلفزيون) الذي يعد مصدر مهم في المجتمع، وقدرة تخيلية يمكنها الوصول إلى كل فرد في العائلة، فالتلفزيون يبرز بيئة من الرموز، وتحرنا بغالبية الموضوعات والمعلومات في أغلب الأوقات. (2)

3.9.1 المفاهيم الأساسية في النظرية:

هنالك مجموعة من المفاهيم الأساسية تدخل في إطار تكوين نظرية الغرس الثقافي، وهي كالآتي:

أولاً: مفهوم الاتجاه السائد (Main Streaming):

يقصد به التشابه بين الأفراد ذوي درجة الكثافة الواحدة في اكتساب الخصائص الثقافية المشتركة التي يقدمها التلفزيون كقناة ثقافية حديثة والصور التي يراها، ومن ثم يمكن الكشف عن التباين في إدراك العالم الخارجي؛ بين الذين يشاهدون التلفزيون بدرجة أقل وبين الذين يشاهدونه بشكل كبير (heavy views)، ومن ثم فإنه نسيج من المعتقدات والممارسات التي يقدمها التلفزيون في صور مختلفة، ويتفق معها كثيفي المشاهدة، وإن الاتجاه السائد يشير إلى: سيطرة التلفزيون على غرس الصور والأفكار بشكل يجعل الفوارق أو الاختلافات تقل أو تختفي بين الجماعات ذات الخصائص المتباينة. (3)

رجع الصدى (Resonance): يقصد ب (الرئين) أو (رجع الصدى) تلك التأثيرات المضافة للمشاهدة بجانب الخبرات الموجودة فعلاً لدى المشاهدين. (4)

(1)-Meade T. and Westerman D., 2010-11-13 "7. Comparing Cultivation Theory and Exemplification Theory : Is a Synthesis in Order ?" Paper presented at the annual meeting of the NCA 96th Annual Convention, Hilton San Francisco, San Francisco, CA Online 2012-12-03 from http://www.allacademic.com/meta/p424787_index.htm

(2)-Griffin, Em. A **First Look at Communication Theory**. 7th edition. (Boston : McGraw hill, 2009). P349

(3)-محمد حسين المهان، دور وسائل الإعلام في نشر الوعي الأمني لدى الجمهور الكويتي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2013م، ص 25.

(4)-Gerbner G. Epilogue " Advancing on The Path of Righteousness In : Signorelli, N. & Morgan, M. (EDS)"Cultivation analysis : New Direction of Media Effects Research (California : Sage Publications), 1990, p. 261

3.9.2 اتجاهات نظرية الغرس الثقافي:

ركزت معظم دراسات نظرية (الغرس الثقافي في البداية على انتشار الجريمة والعنف وعلاقتها بالبرامج التلفزيونية في الولايات المتحدة الأمريكية. ولكن تطرقت الدراسات التي أجريت في الآونة الأخيرة إلى مجالات أخرى لا تقل أهمية عن موضوعات العنف والجريمة التي ركزت فيها الدراسات والبحوث التي استخدمت نظرية (الغرس الثقافي)، ألا وهي: مناقشة قضايا الثقافة الجماهيرية والتذوق العام وبت معان وأفكار تسهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في ترك العديد من الآثار سواء كانت سلبية أم إيجابية على جمهور المشاهدين؛ نتيجة التعرض لنوعيات أخرى من الرسائل الإعلامية.⁽¹⁾

وقد تطرقت الدراسات الحديثة من خلال تطور وسائل الاتصال الحديثة إلى تطبيق نظرية (الغرس الثقافي) على مضامين إعلامية مختلفة، منها: (البرامج والإعلانات التلفزيونية التي بدأت تتجه إلى بث معان وأفكار مغايرة لقيم وتقاليد المجتمعات⁽²⁾، إذ يؤكد الباحثون على قوة وتميز التلفزيون بصفة خاصة عن غيره من وسائل الاتصال: كوسيلة لغرس وتنمية الصور الذهنية، وتوحيد الأنماط الثقافية؛ لذلك تعتمد نظرية الغرس على التلفزيون دون غيره من وسائل الإعلام الأخرى.⁽³⁾ بحيث أظهر بعض الباحثين أن تأثيرات الغرس تكون أقوى عندما يتم قياس مضمون نوع معين من برامج التلفزيون بدلا من المشاهدة الكلية للتلفزيون.

وتشير الدراسات التي طبقت نظرية (الغرس الثقافي) إلى أهمية الوسائل الإعلامية التلفزيونية، ودورها في بث الأفكار التي تهدف إلى جعل أفراد الجمهور يتبنون أفكار ومعتقدات واتجاهات تجعلهم يقومون بسلوكيات عدة طبقا لنوعية المضامين التي يقدمها التلفزيون.⁽⁴⁾؛ إن الواقع الذي يتم غرسه بواسطة التلفزيون ليس بالضرورة أن يحدد الاتجاهات والآراء. ولكن يقدم افتراضات رئيسة عن الحقائق بالحياة، وأن التلفزيون يبني أطر رئيسة للحقائق، فمثلا طبقا لما تقدمه النشرات

(1)-علاء عبد القوي عامر، النماذج البشرية في الإعلانات التلفزيونية وآثارها الاجتماعية والثقافية على الجمهور المصري، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الإعلام، القاهرة، جامعة القاهرة، 2014م، ص34.

(2)-Rossler, P. & Brosius, H, **Do Talk shows cultivate Adolescents, Views of the World ? A prolonged-Exposure Experiment, Journal of Communication**, vol. 51, No. 1, 2006, p. 143.

(3)-Miller and Katherine. "**Communication theories : perceptions", process and Contexts.** (New York : McGraw-Hill, Ink, 2002), p. 93

(4)-Diefenbaker, D, L & West, M, D, **television and attitudes forward mental health issues cultivation analysis the third person effect**, journal of community Psychology, vol. 35, 2007, pp. 181-185

الإخبارية، فإن الجريمة عنيفة، وأغلب الجرائم تتم من قبل المجرمين، وبنبغي الحذر من أولئك الأفراد، وبهذا نرى إن التلفزيون يرسم الواقع على الرغم من احتمالية كونه غير حقيقي. (1)

أ. مفهوم نظرية الغرس الثقافي:

يعرف أيضا الغرس الثقافي بأنه ما تفعله الثقافة المنبعثة من الوسيلة وبالرغم من أن الثقافة هي الوسيلة الرئيسية التي يعيش فيها الناس وفيها يتعلمون، إلا أن فالغرس نادرا ما يحدث تغيرا بين الأجيال وأنماط الحياة، فهو يعني المساهمة بالرغم من أنها غير معزولة، والمساهمة التي تتفقد مع السبيل الرمزي من الصور والأشكال التي ينقلها التلفزيون ثم تحدث عمليات معقدة من التنشئة واكتساب ثقافة المجتمع بعبارة أخرى مفهوم الغرس يصف إسهامات التلفزيون وكافة وسائل الإعلام في مفاهيم وإدراك المهور للواقع الاجتماعي. (2)

ويرى مورغان "أن نظرية الغرس نظرية ثقافية في المقام الأول، وإن هدفها هو تحديد المدى الذي يمكن لرسالة معينة أن تساهم في إدراك مفاهيم الواقع الاجتماعي بطريقة مشاهمة لتلك المفاهيم التي تحملها هذه الرسالة. (3)

ب. مرتكزات النظرية: عموما تركز نظرية الغرس الثقافي على أسس ومبادئ أهمها:

1. التلفزيون كوسيلة متميزة عن وسائل الإعلام الأخرى: فالتلفزيون هو الوسيلة التي تدخل

إلى البيوت لمدة تزيد عن سبع ساعات يوميا ويتميز بقدرته على جذب الكبار والصغار حوله مما يجعله بيئة للتعليم، وهو موزع أساسي للصورة الذهنية، كما أنه يشكل الاتجاه السائد لثقافتنا الشعبية من ناحية أخرى، وما يميز التلفزيون أيضا هو قدرته على توحيد الأنماط الثقافية وتبسيطها وجعلها مشتركة بين جميع أعضاء المجتمع، ومن هنا فإن عملية الغرس تتفاعل فقط مع التلفزيون. (4)

2. رسائل التلفزيون تشكل نظاما متجانسا هو التيار السائد في ثقافتنا: إن الغرس باعتباره

عملية ثقافية يرتبط بالإطار النظري للمعرفة، ويخضع للمفاهيم التي تنكشف في الإجابة على

(1)-Elizabeth M. Perse Douglas, op.cit, p.102.

(2)-مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، نظريات الاتصال، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006م، ص 304.

(3)-نفسه ص 305.

(4)-محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 263.

أسئلة محددة، وهذه المفاهيم يتم غرسها عن طريق التعرض للتلفزيون، حيث أن كثيفي المشاهدة يشاهدون خليطاً من البرامج والنتيجة هو أن يحدث التلفزيون والنص التلفزيوني نوعاً من التجانس بين الجامعات الاجتماعية المختلفة، وهو ما يؤدي إلى ذوبان الاختلافات الاجتماعية التقليدية.⁽¹⁾

3. مضمون هذه الرسائل يقدم مفاتيح الغرس: إن أسئلة المسح المستخدمة يجب أن تعكس المضامين المختلفة الموجودة في الرسائل التلفزيونية التي تقدم لمجموعات كبيرة من المشاهدين عبر فترة زمنية طويلة حيث لا تصلح الأسئلة الاستطلاعية أو الاستكشافية التقليدية في تحليل الغرس. إن الأسئلة المستقاة من العالم الواقعي يمد الغرس بأنماط معلوماتية تستطيع تفسير المعلومات المقدمة في عالم التلفزيون وهو ما يؤدي إلى نتائج مثمرة. في تحليل الغرس ويركز على إسهام التلفزيون ووسائل الإعلام المغربي في صياغة أفكار الجمهور واتجاهاته نحو القضايا المختلفة.⁽²⁾ إن المهمة الرئيسية لتحليل الغرس هي تحديد إلى أي مدى يمكن لرسالة معينة أن تسهم في تكوين معتقدات الواقع الاجتماعي لدى الأفراد، بطريقة تتفق مع القيم والأعراف المتكررة، وكذلك الصور الذهنية التي تتضمنها هذه الرسائل، فتحليل الغرس يركز على إسهامات التلفزيون في صياغة تفكير الغالبية العظمى وتحقيق الإنسجام بين أفراد المجتمع ككل وتعمل وسائل الإعلام على تكوين تصورات الجمهور من خلال عملية التعرض التراكمي عبر فترة زمنية طويلة.⁽³⁾

4. تزيد المستحدثات التكنولوجية من وصول الرسائل التلفزيونية إلى الجمهور:

يرى "جنبر" أن نظم التلفزيون السلكي والمحطات المستقلة والفيديو، قد أعطت للمشاهدين قدراً أكبر في التحكم في تلقي البرامج، وأن التعرض لهذه الرسائل قد يحل محل قراءة الجريدة أو الذهاب إلى السينما، ولا يمكن أن يحل محل التعرض للتلفزيون. لقد ارتكزت نظرية الغرس الثقافي على مجموعة من المفاهيم لعل أهمها هي:⁽⁴⁾

(1)- نفسه ص 268.

(2)- حسن مكاوي، مرجع سبق ذكره، ص 306

(3)- مرفت الطرابيشي، مرجع سبق ذكره، ص 309.

(4)- نفسه، ص 309.

1- **التعلم:** يقصد به مدى شعور المشاهدين أن محتوى التلفزيون يقدم إليهم معلومات في العديد من الموضوعات مثل كيفية إقامة علاقات اجتماعية، وكيفية حل المشكلات، حيث يمكنها استخدام هذه المعلومات في حياتهم الحقيقية.

2- **التوحد:** يركز بصفة أساسية على الطريقة التي يتم من خلالها تكوين المشاهد لعلاقته مع الشخصيات التلفزيونية، ولا يعني أن يكون الشخص الذي يبني علاقة متألفة ومتقاربة مع الشخصيات التلفزيونية غير متوازن عقليا، وإنما هو يخلق إحساسا بأن هذه الشخصيات التلفزيونية واقعية بل وتشابهها مع بعض الشخصيات في العالمي الواقعي الحقيقي.

ج. نقد النظرية:

تداخل فرضيات النظرية مع غيرها من النظريات الأخرى، كما تبدو لأول وهلة فإن نظرية الغرس الثقافي ذات صلة بعلم الاجتماع، إلا أنها تتعامل مع الآراء والمواقف والقيم التي يتبناها الجمهور على إثر تعرضه لوسائل الإعلام، وهذه النظرية متداخلة أيضا مع الفرضيات النظرية التي قامت عليها نظرية ترتيب الأولويات لأن القائم بالاتصال في هذه النظرية يرتب أولويات الجمهور بغية التأثير عليهم، وإحداث تغيير في آرائهم وموقفهم.⁽¹⁾

الغموض في تفسير متغير الوسيلة والجمهور: لقد أثار بعض الباحثين الشكوك حول تفسير الرسالة التلفزيونية وحول جدوى العلاقة السببية بين المعلومات المتعلقة باستخدام التلفزيون وبين الدراسات المسيحية التي اهتمت بدراسة الآراء، لأن الدراسات المسحية التي تناولت تأثير هذه النظرية أجراها باحثون أمريكيون وطبقوها ميدانيا على عينة من وسائل الإعلام، وعلى عينة من الجمهور الأمريكي، وكل من هذين المتغيرين "الوسيلة والجمهور" لما خصائص تميزها عن غيرها إذا ما حاول باحث آخر، ومن مجتمع آخر أن يتناولهما في دراسة تطبق في مجتمع آخر غير المجتمع الأمريكي، لأن المضمون يختلف واستخدام الجمهور للوسيلة الإعلامية يختلف أيضا لذلك عندما طبقت هذه النظرية في مجتمعات أخرى اختلفت النتائج و لم تثبت الفرضية التي قامت عليها.

ومن الدراسات التي سارت في هذا الاتجاه المعاكس لمضمون الفرضية، الدراسة التي أجراها (WOBOR) عام (1978) عن العنف المتلفز وعلاقته بنظرة البريطانيين لمجتمعهم، حيث أظهرن

⁽¹⁾ -محمد بن سعود البشر، (قصور النظرية في الدراسات الإعلامية)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع 83، جامعة الكويت، 2003 م، ص 30.

نتائجها عدم علاقته بنظرة البريطانيين لمجتمعهم وعدم تأييدها للفرضية التي قامت عليها نظرية الغرس الثقافي. (1)

د. أسباب اختيار هذه النظرية للدراسة:

لقد تم اختيار هذه النظرية - الغرس الثقافي - للدراسة محل البحث؛ للاعتبارين أساسيين: القدر العالي الذي بينته نظرية الغرس في أن كثرة التعرض للمضامين التنصيرية عبر مواقع الإنترنت بصفة خاصة مما يعين بشكل متزايد كلما زادت نسبة المشاهدة على اكتساب الأفكار والمعاني والصور الرمزية حول ماهية العالم الافتراضي (اللاوقعي) الذي تقدمه الشبكة والتي تجعل من المتلقي يحاول التمييز بين مضامينها الحقيقية والخيالية منها. كما أن نظرية الغرس الثقافي تعمل على تكوين الاتجاهات وتغيير السلوكيات عند الأفراد والمرتبطة منها مع الواقع المعيش لهم.

(1) - نفسه، ص 32.

الفصل الثاني

واقع الحركة التنصيرية في العالم الإسلامي

ونظرة الغرب النصراني إلى الإسلام

والمسلمين

1. مدخل إلى تاريخ حركة التنصير في العالم الإسلامي

2. إحصائيات وأرقام للنشاط التنصيري في العالم.

3. تاريخ الوجود الإسلامي في الغرب

4. نظرة الغرب للإسلام والمسلمين

5. أرقام وإحصائيات أعداد المسلمين في الغرب

تمهيد:

شكّلت الحروب الصليبية الحافز الأساسي لبعث الحركة التنصيرية التي تستهدف العالم الإسلاميّ تحديداً، في سياق الحرب على الإسلام، ذلك أنّ فشل هذه الحروب دفع بملوك أوروبا المتصرين ورهبانها إلى البحث عن بدائلٍ أخرى، تستهدف المكتسب العقديّ والمبتنيات العقليّة والنفسية؛ لإخراج المسلمين من دينهم، أو على الأقلّ إنتاج نوع من اللادينية لدى المسلمين، وكلّها تهدف إلى الحدّ من انتشار الإسلام، ووقف نزعة الأسلمة التي تحتاج العالم آنذاك.

وبسبب الحروب الصليبية، والإستعمار الصليبيّ الغاشم للذين ساهما -بشكل غير عاديّ- في توسّع الحركة الصليبية، وسرعة انتشارها، والتأثير على سائر الشعوب، وخاصةً الإسلامية منها، من خلال الاستراتيجيات والخُطَط التي حيكت ضدّ العالم الإسلاميّ بأسره، ممّا ساهم في جعل هذه الحركة تشكّل خطراً كبيراً بالنظر إلى الأهداف التي سعت ومازلت تسعى؛ لتحقيقها ولو على حساب معظم مناطق المعمورة، بالإضافة إلى جُلّ العوامل الداخليّة والخارجيّة التي ساهمت بشكل أو بآخر في نموّ هذه الحركة وتطورها في داخل الأمة الإسلامية على وجه التّحديد، وخارجها على وجه العموم، وهذا ما سيتناوله الفصل بالتّفصيل؛ قراءةً وتحليلاً ونقداً.

1.2 مدخل تاريخيُّ إلى الحركة التَّنصيرية:

❖ نشأة حركة التَّنصير:

تعود جذور نشأة حركة التَّنصير^(*) إلى الوقت الذي ظهرت فيه المتَّصرين كديانة جديدة اعتنقها البعض، وأخذوا يعملون على نشرها في الإمبراطورية الرومانيَّة التي كانت تدين بالوثنيَّة، التي اعتنقتها للأغراض السِّياسية لاحقاً، باستثناء اليهود؛ إذ أخذت هذه الديانة بالانتشار عندهم بعد صراع مرير مع الوثنيَّة، ثمَّ تراجع نشاطها منذ أواسط القرن الخامس للميلاد نتيجة عوامل عديدة، أهمُّها الفوضى والاضطراب السِّياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي أصاب غرب أوروبا وقتئذ، وما تلاه من اجتياح الحرمان للقسم الغربيِّ من الإمبراطورية الرومانيَّة، وما واكب هذه الحركة من توجيه جُلِّ نشاطهم لجمع ثمل المتَّصرين تحت زعامة البابوية⁽¹⁾.

وكان لظهور الإسلام وتمكُّن المسلمين من فتح عدَّة أقاليم هامة من الإمبراطورية البيزنطيَّة، ثمَّ وصول حركة الفتوحات العربيَّة الإسلاميَّة إلى غرب أوروبا أثره المباشر على تحميد نشاط هذه الحركة أيضاً؛ إذ وجَّهت معظم اهتمامها في هذا الطَّور؛ لمواجهة انتشار الإسلام بين النَّصرانيين في الأقاليم المفتوحة بتلفيق التُّهم الباطلة هذه، ونسج الأكاذيب والتُّرهات عنه؛ لتشويهه بقصد تهديد النَّاس فيه من ناحية، واختلاف التَّعاليل المضلِّلة والخاطئة بهذه الأكاذيب للانتصارات الباهرة والسَّريعة التي أحرزها، وأدهشتهم؛ لتحفيزهم على الثَّبات على دينهم من ناحية ثانية، وقد دام هذا الطَّور ما يزيد عن الأربعة قرون، وهي التي امتدت من بداية حركة الفتوحات، حتى أواسط القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد).

ومنذ أن بدأت أوروبا الغربيَّة تستجمع قواها، وتتحفَّز لشنِّ هجومها الكبير على العالم الإسلاميِّ، «شرقاً وغرباً في أواسط القرن الخامس الهجريِّ، ممَّا أدَّى إلى دخول الحركة الصَّليبيَّة آنذاك في طورها النشط، فإنَّ حركة التَّنصير تبعاً لذلك -بوصفها وليدة الحركة الأولى- دخلت

^(*) -هناك فرق بين مصطلحي حركة التَّبشير وحركة التَّنصير ذلك لاعتبار أن تعبير التَّبشير يعود إلى حركات نشر النَّصرانية قبل الإسلام، كون دعاة النَّصرانية حملوا على عاتقهم نشر النَّصرانية في معقل الشعوب الوثنية كيشارة بالانجيل وقد انتهى هذا الدور بمجرد ظهور الديانة الإسلاميَّة. فأصبحت رسالة الإسلام هي البشارة للخلق أجمع. انظر ممدوح حسين، مدخل إلى حركة

التَّنصير، ط1، دار عمان، الأردن، 1995 م، ص 06.

⁽¹⁾ -نفسه، ص 12.

هي الأخرى معها في هذا الطور الجديد».⁽¹⁾

ولتفصيل الحيشيات التاريخية الناتجة عن الحركة التَّنصيرية في العالم الإسلامي التي ارتبطت مباشرة بالحملة الصليبية التي شهدتها الأمة الإسلامية نتطرق إلى جملة من النقاط من أهمها:

الحملة الصليبية الثالثة التي واجهها صلاح الدين الأيوبي بوحدة مصر والشام في الوقت نفسه الذي تمت فيه وحدة معظم المغرب الإسلامي إن لم نقل بأجمعه تحت لواء الدولة الموحدية المجاهدة، وما جرى بين هاتين الوحدتين من تنسيق؛ لمواجهة هذا العدوان، ثم ما تلى ذلك من فشل ذريع للحملة، فكانت الجبهة الثانية في المغرب بقيادة المنصور الموحدى بواسطة عهد خلفاء الدولة الموحدية، فأدرك القائلون على هذه الحركة مدى الخطر الذي يهددهم في المشرق.

وقد ازدادت حدة هذا الخطر، حينما لم تفجح المحاولات العسكرية التالية لتدعيم الوجود النصراني فيها، وبعدها تحولت الحملة الصليبية الرابعة إلى القسطنطينية مباشرة بدلا من مصر التي كانت بقيادة جان دي بريين (Jean de Brienne)، فشلت بذلك حملته التي عرفت بالحملة الخامسة، وعلى الخط نفسه كانت الحملة السادسة بقيادة الامبراطور فريديريك الثاني (Frédéric II) الذي قَدِم إلى المشرق على رأس ثمان مئة فارس للتفاوض، ويطفئ نار غضب البابوية عليه؛ لتقصيره في دعم الحركة .

كما ضاعت أيضا جهود لويس التاسع (Louis IX) ملك فرنسا بعد ذلك، إذ أخفقت حملته على مصر وتونس اللتين عرفتا بالحملة الصليبية السابعة والثامنة، ولم تؤدِ جهوده السياسية التي بذلها طوال السنوات الأربع التي قضاها في بلاد الشام بعد إطلاق سراحه من الأسر في أعقاب الحملة السابعة، التي تمثلت في العمل على تشكيل جبهة مضادة تهدف إلى ضرب العرب والمسلمين في المشرق قوامها المغول والصليبيون، وباقي القوى المعارضة الأخرى في تلك المنطقة لم تؤدِ إلى نتيجة تذكر⁽²⁾

وقد ظهرت فكرة الصليبية السلمية أول مرة أثناء العودة للحملة الصليبية المعروفة بحملة الأطفال التي توجهت إلى المشرق في سنة (1212 م) حينما أعلن قائدها الصبي نقولا (Nicolas

⁽¹⁾ -المرجع نفسه، ص ص 12-13

⁽²⁾ -جوزيف نسيم يوسف، العدوان الصليبي على بلاد الشام - هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة -، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص ص 139 - 140.

(de Myre)، ومرافقوه في الحملة - وجلهم من الصبيان - بأنهم لن يلجؤوا لغزو الأراضي المقدسة بالقوة، وإنما سينجحون في تحويل العرب والمسلمين جميعا إلى المنصرين عن طريق التَّنصير.⁽¹⁾

ويعتبر القديسان (فرانسيس François d'Assise) و(دومنيك Dominique Savio) من أوائل من تحمسوا لهذه الفكرة ووضعوها موضع التنفيذ، فأسس كل منهما منظمة رهبان نُسبت إليه، هما منظمتا الفرانسيسكان، والدومنيكان، وحرص كل منهما على وضع منهج واضح لرهبان منظمته وخطط تفصيلية للعمل، وقسم كل منهما العالم غير الكاثوليكي وقتئذ إلى أقاليم، وخصَّص لكل إقليم منها العدد الكافي لمباشرة الجهود التَّنصيرية في ربوعه، وقد سلكت كلٌّ من هاتين المنظمتين طريقا مستقلا تختلفان في بعض نواحيه وتتفانان في نواح أخرى، ولكن جمعتهما وحدة الهدف وتمثلتا في الحماس للتَّنصير.⁽²⁾

■ البدايات الأولى للتَّنصير في العالم الإسلامي:

تعددت الآراء ووجهات النظر حول بداية دخول إرساليات التَّنصير في العالم الإسلامي، ولكن بما أن الدول الأوروبية عرفت أن جهودها العسكرية فاشلة من البداية، لجأت إلى استخدام أساليب جديدة للوصول إلى تحقيق أهدافها بغية السيطرة على العالم الإسلامي، من خلال استبدال فكرة الإستعمار الغربي (العسكري المسلح) لدول العالم الإسلامي الذي كان شكلا أساسيا في بدايات محاولاتها لتقويض وجود الحكم الإسلامي، لتتخذ وسائل مباشرة وغير مباشرة في سبيل تحقيق أغراضها لضرب الإسلام والمسلمين مع الاستعانة بالجهود الصهيونية، وبعدها مباشرة كان لحركة الاستشراق النصيب الأكبر في استخدام الرهبان ورجال الكنيسة في خدمة هذه الحركة التَّنصيرية من خلال إنشاء الإرساليات التَّنصيرية .

« إنَّ القوى الصليبية لم تتوانَ - بالتعاون الوثيق مع الباباوات والأساقفة والرهبان في التفكير والتدبير في وسائل صرف المسلمين عن عقيدتهم وتَّنصيرهم طوعا أو كرها (...) ولما كان الاستشراق والتَّنصير جناحين للاستعمار الصليبي، ودعامتين أساسيتين؛ لتثبيت أقدامه في البلاد الإسلامية خاصة، والبلاد الأخرى عامة في آسيا وأفريقيا، فبوادر حركة التَّنصير بدأت تظهر في

⁽¹⁾- سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى)، ط2، مكتبة الأنجلو، ج2، القاهرة، دت، ص 955.

⁽²⁾- ممدوح حسين، مرجع سبق ذكره، ص 18.

بداية الغزوات الإستعمارية الأوروبية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، حيث أن العالم الإسلامي كان يتعرض للغارات المستمرة والهجمات المتواصلة من قبل الملوك المسيحيين في الشرق والغرب، فقد كانت بلاد الأندلس الإسلامية منقسمة إلى دويلات صغيرة متناحرة؛ وذلك كان الحال في الشرق الإسلامي، الذي كان يواجه خطر التمزق في دويلات عديدة ضعيفة، وكانت نتيجة ذلك الضعف والانحطاط أن سقطت غرناطة، وبسقوطها انتهى وجود الدولة العربية الإسلامية في إسبانيا عام (1429 م)، ثم جرى طرد المسلمين كلية..»⁽¹⁾

2.2 العلاقة بين التنصير والإستعمار:

إن التنصير والإستعمار وجهان لعملة واحدة، فالمتنصرون هم الواجهة الدينية للمستعمر، والإستعمار هو الحقيقة الاقتصادية والسياسية للمنصرين، وهذا الأمر يتضح عند دراسة العلاقة الحميمة بين الحركتين اللتين تزامنتا طوال التاريخ النصراني، بل إن الحروب الصليبية التي شنت على العالم الإسلامي طوال قرون طويلة هي حلقة من سلسلة الترابط والوحدة بين التنصير والإستعمار، فلقد قام ملوك أوروبا بتلك الحروب بمباركة الكنيسة، ولبي الأوربيون نداء الملوك لهذه الحروب؛ طمعاً في الملكوت الذي وعدهم به بابوات الكنيسة. وقد بدأت خطوات الإستعمار تدب من جديد مع بداية حركة الكشوف الجغرافية التي قادها الأسبان والبرتغال، وانطلقت سفنهم تمخر البحار، وهي ترسم على أشرعتها شعار الصليب.

وقد أصدر البابا نيقولا الخامس مرسوماً في عام (1454م) يعطي البرتغاليين حقاً في أراضي الكفرة على الساحل الغربي لإفريقيا، وأكد ذلك البابا كالكستس الثالث (Calixte III) عام (1456م)، ثم أصدر البابا إسكندر الثالث (Alexandre III) في عام (1493م) مرسوماً يمنح التاج الإسباني الحق المطلق في المتاجرة مع البلاد التي اكتشفت، ووضع قيلاً وهو أن تُجلب تلك الشعوب إلى المتنصرين..⁽²⁾

يقول شارلي. ر. تيير: (إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والمتنصرين تاريخ حافل بالحروب التي لم تنقطع، فهناك فتوحات المسلمين في شمال أفريقيا وإسبانيا، والحروب الصليبية، والحروب التي

⁽¹⁾-غلام محي الدين العربي، مرجع سبق ذكره، ص 150.

⁽²⁾-انظر: عبد الرحمن حبنكة الميداني، مرجع سبق ذكره، ص ص 170 - 172، وأحمد عبد الوهاب، حقيقة التنصير بين الماضي والحاضر، ط1 دار غريب، القاهرة، 1981م، ص 129.

دارت بين الطرفين في العصور الوسطى، وفي عصر النهضة في وسط وشرق أوروبا، والتوسع الإستعماري للقوى المتصيرين الغربية داخل أراضي المسلمين، هذا بالإضافة إلى المواجهات الراهنة حول الصهيونية ولبنان والنفط، وعبر هذا التاريخ الطويل تصرف التنصاري بصورة لا تمت إلى تعاليم المتصيرين بصلة، وكان لتلك التصرفات أثرها في تشويه رسالة الإنجيل وإحباط مراميها، وبالطبع فإن كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي له تجربته الخاصة في هذه المواجهات، فتجربة الجزائر مثلاً تختلف عن تجربة أفغانستان).

ومن جانب آخر فإن الحركة التبشيرية وليدة أطماع استعمارية صليبية، وقد وضع أسسه الملك لويس التاسع حينما كان في سجن المنصورة فكتب داعياً إلى " تحويل الحملات العسكرية الصليبية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه، لا فرق بين النوعين إلا من حيث نوع السلاح المستخدم في المعركة (...). تجنيد المبشرين الغربيين في هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه معنوياً، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنوداً للغرب.

وقد أجاب المتصرون إلى هذه الحرب الصليبية الجديدة فيقول القس ميمز: " إن الحرب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا هذه: ويقول اليسوعيون " ألم نكن نحن ورثة الصليبيين (...). أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري والتحدي المسيحي (...). وهكذا تستطيع الكنيسة المتصرينبلا حرب أن تسترد تلك المناطق التي خسرتها منذ أزمان طوال. " (1)

ويذهب في نفس السياق المنصر الفرنسي شارل دو فوكو في سنة (1924 م) بقوله: «إن مملكة فرنسا في غرب وشمال إفريقيا الجزائر وتونس والمغرب الأقصى وأفريقيا الغربية (...). إلخ سكانها ثلاثون مليوناً وسيضاعف عددهم في ظرف خمسين سنة بفضل السلم، وحينئذ سيكون التقدم المادي بلغ فيها غاية كبيرة فتصير غنية تمتد فيها السكك الحديدية، وتتعلم نخبة من أبنائها في مدارسنا ويتقن أهلها استعمال أسلحتنا، وإذا لم نعرف كيف نجعل هؤلاء الشعوب فرنسيين

(1) -انظر، أحمد عبد الوهاب، مرجع سبق ذكره، ص 154، ومصطفى خالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط 1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986م، ص 127.

فسيخرجوننا من أرضهم، والوسيلة الوحيدة لجعلهم فرنسيين هي جعلهم مسيحيين.»⁽¹⁾

3.2. العلاقة بين التنصير والاستشراق:

بعد الفشل الذريع التي عرفته الحروب الصليبية في إذلال المسلمين وزعزعة عقيدتهم باستخدام السلاح والحروب العسكرية، سارعت الدول الأوروبية إلى استخدام وسائل مباشرة وغير مباشرة كحرب من نوع الغزو الفكري والعقائدي بحت، «فقامت الدول الأوروبية بغزو العقيدة الإسلامية والمؤمنين بها يرسم الخطط والبرامج والدراسات وإنشاء المؤسسات والمعاهد لدراسة تاريخ الإسلام وتاريخ الشعوب الإسلامية ولدراسة الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية، وباسم البحث العلمي والتزاهة العلمية وذلك لتشويه الإسلام والتشكيك في أحكامه وتاريخه وإثارة الشبهات حول الحضارة الإسلامية والثقافة الإسلامية؛ وتسميم عقول المسلمين والتباس الحق بالباطل وزعزعة عقيدة المسلمين بفصل الدين عن الحياة الاجتماعية والسياسية، والتشكيك في عقيدتهم وتشويه سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلّم ورسائله الخالدة؛ وسميت هذه الدراسة والبحوث بالاستشراق وكما قام دعاة المنصرين بهذا التسميم والتزوير باسم العلوم الإنسانية، وتعاونت جهود سائر الدول الأوروبية وتوحدت في هذه الحروب الثقافية والغزو الفكري والعقائدي.»⁽²⁾

كما عرّف الاستشراق بأنه: «دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية لخدمة أغراض التبشير من جهة، وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية.»⁽³⁾، ولهذا فإن العلاقة بينه وبين التنصير علاقة وثيقة وفي غاية المتانة، ذلك أن الاستشراق هو الرافد الآخر للتنصير، وكلاهما ينبعثان من الكنيسة، فهم قساوسة جميعاً، ويخدمون الكنيسة على حد سواء، وتتركز مهمة الجميع في هدم الإسلام، أو تشكيك أهله فيه وتشويه تاريخ الأمة الإسلامية ونبهها العظيم، وجعل العالم الإسلامي مناطق نفوذ للغرب، ولهذا يلقي المستشرقون بسخاء من كافة الدول الكبرى التي تتطلع إلى العودة لاستعمار الدول الإسلامية من جديد، وقد أقيمت لهم مختلف الجامعات لدراسة كيفية

⁽¹⁾ -مصطفى نصر المسلاتي، الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار إقرأ، طرابلس، ليبيا، 1986 م، ص 179.

⁽²⁾ - غلام محي الدين العربي، حركة التبشير في العالم الإسلامي: منذ بدايتها في القرن الرابع عشر وحتى القرن العشرين، تحقيق حازم محفوظ، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 2016 م، ص 121.

⁽³⁾ - محمد عمارة، مرجع سبق ذكره، ص 04.

التنصير والاستشراق؛ للتغلغل إلى ديار المسلمين وإلى قلوبهم وإلى استعمار بلدانهم، وإيجاد المسوغات لذلك.

ومن هنا فإنه يجب التنبيه لمغالطتهم في زعمهم أن الاستشراق هو غير التنصير، وأن الاستشراق يخدم الثقافة بعيداً عن التأثير بأي معتقد، وقد عرفت أن الغرض الحقيقي لدعاة التنصير هو؛ الرغبة في إدخال الناس المنصرين.⁽¹⁾

➤ الدوافع الحقيقية للاستشراق:

أ. **الدافع الديني:** يقرر جمهور الباحثين في الاستشراق أن الهدف الديني يقف على قمة الدوافع؛ فالاستشراق والتنصير على جبهة واحدة وإن كان من المستشرقين من لا ينتمي إلى المنصرين ديناً، ففيهم اليهود، والملحدون، والعلمانيون⁽²⁾، وكل يخدم مذهبه، كما أن هناك انتساباً صريحاً للصهيونية عند فئة أخرى من المستشرقين؛ مما يعني أن هناك انتساباً واضحاً عند فئة ثالثة للمستشرقين⁽³⁾، فتظهر بوضوح في خدمة عقائدهم المنصرين أو اليهودية أو الشيوعية؛ إذ الغرض الرئيسي هو إخراج المسلمين عن دينهم، وليذهبوا إلى أي ملة، وقد اتضحت جهودهم في خدمة اليهودية في قيام دولة في قلب العالم الإسلامي، فإنهم هم أول من أشار بقيام دولة يهودية في فلسطين في مؤتمر لندن سنة (1907) م، كما أن من أهدافهم تشويه الإسلام وهذا هو الأساس الذي تم عليه الاستشراق، فقد دأبوا على الافتراء بأن الإسلام إما هو مأخوذ عن الديانات السابقة ومستمد منها، وأن الأصل إنما هو ما جاء في الكتاب المقدس، وأن الخلاص كله في اتباع الطرق الغربية في كل المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية، وفي جميع المظاهر الحضارية التي وصل إليها الغرب (...). وقد تركّز اهتمام المستشرقين بالجوانب الثقافية وأولوها مزيد العناية والاهتمام عن طريق الآتي:⁽⁴⁾

1- الوصول إلى وسائل التعليم والتدريس.

(1) إبراهيم خليل أحمد، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي، ط1، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، مصر، 1964م، ص 157-162.

(2) نجيب العقيقي، المستشرقون، ط3، ج1، ط4، دار المعارف، مصر، 1996م، ص ص 219-221.

(3) مازن المطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995م، ص ص 72-73.

(4) أنور الجندي، سوم الاستشراق والمستشرقون في العلوم الإسلامية، ط2، دار الجيل، بيروت، 1985م، ص 17.

2- تحقيق بعض الكتب، والنشر والترجمة، والاهتمام بالمخطوطات العربية.

3- الوصول إلى الجامع العربية اللغوية والعلمية بهدف الدسّ في اللغة العربية، والخطّ من قيمة الفكر الإسلامي واللغة العربية، وأنها عاجزة عن متابعة ما تزخر به الحضارة الغربية من وسائل الصناعات.

4- تأليف الكتب التي تطعن في الإسلام وني الإسلام صلى الله عليه وسلم وعظماء المسلمين بطريقة صريحة، أو بطرق غامضة لا يفطن لها إلا الدارس المتخصص، وهي مملوءة بالدسّ وتشويه حقائق الإسلام، وإعطاء معلومات غير صحيحة. وانتشرت بعض هذه الكتب في المكتبات الإسلامية بصورة خطيرة مثل كتاب (دائرة المعارف الإسلامية)، والموسوعة العربية الميسرة، وكتاب (بقظة العرب)، وكتاب (المنجد)، وغير هذه الكتب التي قلما تخلو منها مكتبة في ديار المسلمين.⁽¹⁾ فإضفاء الصبغة العلمية على الاستشراق، وصفاء النيّة من دعاوى الأيديولوجيات الدينية، وأنه ذو مناهج موضوعية، ولو كان منطلقه من الكنيسة، فهو يفارقها بعد خروجه، مثله مثل « العلمانية المنصرين»، فهي ضد الأديان كلها ما عدا دين بابا الفاتيكان، ولم يعد خفياً كيف تحالفت الكنيسة مع العلمانية الرأسمالية؛ لاقتلاع اليسار؛ لأنه أراد إلغاء النفوذ الكنسي، وما أكثر المراجع التي تحكي تحالفات الكرسي الرسولي مع (CIA)⁽²⁾

ويقول إدوارد سعيد: «ولقد أظهر مؤرخون عديدون أن أقدم الباحثين الأوربيين في شؤون الإسلام كانوا من أهل الجدل في القرون الوسطى، ممن كتبوا لتبديد تهديد الحشود الإسلامية وتهديد الارتداد، وبطريقة أو بأخرى تواصل هذا المزيج من الفرع والعداء حتى يومنا هذا في الانتباه البحثي وغير البحثي المنصب على إسلام يرى منتمياً إلى جزء من العالم هو الشرق، يوضع موقع النقيض ضد أوروبا والغرب على الصعيد التخيلي والجغرافي والتاريخي.»⁽³⁾

ب. **الدافع الإستعماري:** قد يكون دافع الاستشراق أحياناً دافعاً استعمارياً، تمليه طبيعة عمل المستشرق في البلدان العربية والإسلامية، فعمل هؤلاء منذ نهاية الحروب الصليبية، التي انتهت

⁽¹⁾-المرجع نفسه، ص 17.

⁽²⁾-زينب عبد العزيز، الفاتيكان والإسلام، ط 2، دار القدس، القاهرة، 2001م، ص 08.

⁽³⁾-إدوارد سعيد، تعقبات على الاستشراق، ترجمة صبحي الحديدي، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات، عمان، 1996م، ص 119.

بهزيمة الصليبيين على احتلال بلاد العرب، أو بالأحرى الإسلام، ودراسة هذه البلاد على جميع الأصعدة من عقيدة، وعادات، وأخلاق، وثورات (...). «فقد شغف هؤلاء بالنقل عن مؤرخين ولعوا بالحشد والإغراب، وعدم التثبت في النقل؛ حباً في حشر أخطاء الماضين، والتركيز على النقط المظلمة في التاريخ، ثم الإمعان بعدها في الكذب والافتراء.»⁽¹⁾

«فيدعى المستشرق من قبل دواتره إلى تضخيم هذه التزعات، وتكثيف تلك الدعاوى فينث سُمَّ الزعاف من خلال هذه الثغرات، ويمثل الإسلام بأنه دين فرقة وخصومة وتصدع.»⁽²⁾

الدافع العلمي: كثير من المستشرقين درسوا اللاهوت قبل التفرغ لميدان الدراسات الاستشراقية⁽³⁾؛ أي: إن هدفهم كان تنصيرياً واضحاً، فكأن الاستشراق إنما قام ليغذي التنصير بالمعلومة المنقولة بلغة المنصر، رغم محاولات تعميم اللاتينية لغة للتنصير.⁽⁴⁾ فكانت أوائل المطبوعات الغربية باللغة العربية للمستشرقين قد ركزت على الكتب الدينية المنصيرين، فكان أول كتاب عربي طبع في هولندا هو الحروف الأبجدية والرموز الخمسين كأول تجربة لها (1595م).⁽⁵⁾ وقد اتكأ التنصير كثيراً على الاستشراق في الحصول على المعلومات عن المجتمعات المستهدفة، لا سيما الإسلامية، وخاصة عندما اكتسب مفهوم التنصير معنى أوسع من مجرد الإدخال في المنصرين إلى تشويه الإسلام والتشكيك في الكتاب والسنة والسيرة وغيرها⁽⁶⁾، فكان فرسان هذا التطور في المفهوم الكنسي هم المستشرقين.⁽⁷⁾ وبغية الإطلاع على مصادر المنصيرين من اللغة العبرية، خاصة بعد أن ذاع صيت حركة الإصلاح الكلونية في الكنائس، التي كانت لهم

⁽¹⁾-حسن العلمي، تجديد الفكر الإسلامي بين الآمال والمحاذير، ط 2، دار طوب بريس، المغرب، 2003م، ص 177.

⁽²⁾-محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية، ط 1، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 1999م، ص 18

⁽³⁾-راجع نبه عاقل، المستشرقون وبعض قضايا التاريخ، محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي - 2)، ط 1، الجزائر، من 24 يوليو إلى 10 أغسطس، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1972م، ص 168 - 199.

⁽⁴⁾-يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ط 2، دار المدار الإسلامي، مصر، 2001م، ص 368.

⁽⁵⁾-نجيب العقيلي، مرجع سبق ذكره، ص 302.

⁽⁶⁾-أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996م، ص 17.

⁽⁷⁾-إبراهيم بن علي النملة، (الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية)، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 3، الرياض، السعودية، د ت، ص 273-237.

مصدرا مهما في التوجه من دراسة اللغة العبرية إلى تعلم اللغة العربية، والتي بدورها قادت إلى الاستشراق كعلم يدرس ويدرس في المدارس والمعاهد الغربية، فاللغة العربية هي لغة دين وثقافة في المنظور الغربي جاءت لتحل محل الديانة المتَّصرين والفكر الناتج عن الدين النصراني، فخلق هذا نزعة تعصبية وعداء شديد أدى إلى استخدامهما في هذا المنحى "الاستشراق الذي اتجه إلى الإسلام والعربية، وقد قيل: إنَّك لا تكاد تجد مُستشرقاً إلا أجاد اللغة العبرية والعربية معا." (1)

4.2 أسباب التَّنصير:

لا يختلف إثناء أنه إذا وجدت ظاهرة دينية مثيرة للجدل، إلا ووجد لها عوامل مؤثرة أو أسباب تقف ورائها، تعززها أو تدفع القائمين للعمل عليها، والعملية التَّنصيرية تعد من بين أهم المسائل الدينية التي تجلت فيها أسباب ساهمت بشكل أو بآخر في بناء معالمها؛ وفي ظهورها على الساحة الدولية العالمية أجمع، يمكن حصر هذه الأسباب في الآتي:

أ. **الأسباب الشخصية:** ويتجلى هذا في تمكن المتَّصرين من إقناع الفرد المسلم بالتنصير والخروج عن الديانة الإسلامية خاصة إذا كان ممن يعاني من نقص في أحد الجوانب التالية:

❖ **البعد عن الإسلام:** هو السبب الرئيس الذي يعتمد عليه المتَّصرون في العملية التَّنصيرية والذي يعبر عن الجهل بالدين بشكل أو بآخر، فإذا سألت المرتد في العقيدة هل تعرف منها شيئا، فيكون الجواب ب: "لا" أو "نوعا ما"، والكثير من المجتمعات الإسلامية والعربية لا تزال تعاني من نقص حاد في العمل الدعوي المرتبط مباشرة بالفرد المسلم من الناحية الواقعية، وما يزال النشاط الدعوي مقتصر فقط على المساجد، ووسائل الإعلام المختلفة المكتوبة /المسموعة/ المرئية والتكنولوجيا الحديثة، بحيث يبقى عملا دعوي بعيدا عن الحياة الواقعية للفرد المسلم، في طريقة المعالجة للقضايا المختلفة التي تواجهه، أو حل المشاكل التي يمكن أن تعترضه أيضا، أو إيصال المعلومة الدينية الصحيحة له بالطريقة المناسبة وفي الوقت المناسب .

ب. الأزمات الداخلية في المجتمعات العربية:

1- الصراع السياسي: لقد تسبب الصراع السياسي الذي يشهده العالمين العربي والإسلامي مع التطورات الأخيرة لأحداث الربيع العربي؛ وما قبلها في ظهور تيارات دينية متطرفة

(1) محمد إسماعيل الطهطاوي، التَّشِير والاستشراق، ط 1، القاهرة، مصر، الزهراء للإعلام العربي، 1991 م، ص 45.

جعلت من الناس ينفرون ويخافون من شيء اسمه الإسلام، حيث أظهرته في صورة دين متطرف يدعو إلى العنف والدموية فاستغل ذلك المنصرون ليقدموا المنصرين كبديل أول لا غنى لهم عنه.

2- الصراع العرقي: الذي يتمثل في بروز التزعة العرقية، والقومية، مع ظهور أحزاب إسلامية وغير إسلامية تتحدث عن الدين باسم لا إله إلا الله، ومع تنامي التيارات الانفصالية الحديثة، أدى هذا إلى تمكن المنصرين من اللعب على هذا الوتر وإظهار الإسلام بمظهر الدين الإستعماري.

3- الصراع اللغوي: لقد استغل المنصرون الازدواج اللغوي في المجتمعات العربية على وجه العموم وفي الجزائر على وجه الخصوص، فكان الصراع بين أبناء البلد الواحد لاستمالة الطبقة الفرانكفونية لصالح دعوتهم، وإظهار المعربين ومن خلالهم الإسلام بمظهر الفكر المناهض للتقدم والتطور. (1)

4- التفكك الأسري: إن ارتفاع معدل الطلاق في المجتمعات العربية والإسلامية الذي تسبب في حرمان الكثير من الأطفال من الرعاية الأسرية السليمة، التي تكفل لهم تربية روحية تحصنهم ضد محاولات استدراجهم للنصرانية وكان ذلك عاملا مهما يقف وراء نجاح التَّنصير فيها.

5- وضعية المرأة في المجتمع والأسرة: استغل المنصرون هذا العامل واستثمروا فيه داخليا وخارجيا، فمن جهة أظهروا للمرأة أنها مهزومة الحقوق في مجتمعاتها وحملوا الإسلام مسؤولية تلك الوضعية، ومن جهة ثانية دفعوا بالهيئات الدولية وجمعيات حقوق الإنسان لتثير قضية حقوق المرأة في البلاد الإسلامية. (2)

(1) مقال بعنوان، (التنصير في الجزائر بين المؤثرات الداخلية والخارجية!...)، عن موقع

http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=1502، جريدة

البصائر، تاريخ النشر 05-11-2016، العدد 835، تاريخ الدخول 2016/12/06، الساعة 16:44.

(2) نفسه.

ج. الأسباب الخارجية: إن أبرز العوامل الخارجي، التي توقف عندها الباحثين تتركز حول المؤثرات الآتية:

1) الفوقية الكنسية:

منذ البدايات الأولى للعلاقات بين الإسلام والغرب أو الشرق والغرب تولدت الكثير من الأحقاد وبات ظاهرا للعيان وجود عداة ديني من قبل الكنيسة كرد فعل للفتح الإسلامي الممتد في أوروبا وشقاتها، « ما أدى إلى تحول الكنيسة بحيلها ورجلها إلى العالم الإسلامي، وكان للعالم الإسلامي أوفر الحظ والنصيب، حيث رفض الغرب الإسلام بديلا للنصرانية فيها»⁽¹⁾. وبالتالي هذا قد خلق شعورا سلبيا للغرب نحو المسلمين يتسم بالاستعلاء والفوقية باقي شعوب العالم، بما فيها المسلمين، مع العلم أن هذا الأخير كان نتيجة لنظرة الكنيسة الغربية التي كثيرا ما كانت تحتقر المسلمين والعالم الإسلامي بصفة خاصة وبدأت تفوح رائحة هذا الشعور « رويدا بتأثير وعاظ الكنائس والقسس والرهبان، فخلق فيهم حالة نفسية استعلائية، صبغت العقلية الغربية والفكر الغربي في القرون الوسطى»⁽²⁾

2) الجهل بخطورة التنصير:

لقد تجلت ظاهرة جديدة قديمة قدم الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي، والمتمثلة في تردد الكثير من الشبان المسلمين على الكنائس في العالم الإسلامي ليصلوا إلى المسيح عليه السلام، الذي فتح لهم ذراعيه منذ وقت غير بعيد -على حد تعبيرهم-، وذلك بعد أن دبّت فيهم المنصيرين التي أبعدتهم عن الإسلام، ليعيشوا أجواء الصلاة على أنغام الموسيقى الدينية جهلا منهم بحقيقة الطقوس التي يقومون بها والترانيم التي يرددونها على شكل أدعية للمسيح.

5-2. أهداف الإرساليات التنصيرية من المنظور الغربي:

تتعدد الأهداف المرجوة من الإرساليات التنصيرية وتتنوع في نظر الغربيين من الكتاب والباحثين في مجال التنصير، بتعدد الأهداف العامة المسطرة من طرف «الأب زويمر»؛ الذي كان

⁽¹⁾ سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1987 م، ص ص 7 - 46، وعلي حسني الخربوطلي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي (سلسلة تاريخ المصريين)، ط15، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988 م، ص ص 31 - 34.

⁽²⁾ قاسم السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ط1، دار الرفاعي، الرياض، 1983 م، ص 50.

من السباقيين نحو غزو العالم الإسلامي بأفكاره التَّنصيرية التي لا تتعدى مبدئه القائم على جعل الفرد المسلم لا صلة له بالله حتى وإن لم يتمسح، وهذا يتجلى بشكل واضح في صياغتهم لهذه الأهداف والمتمثلة في الآتي:

1. تعزيز تألق الرب، فيجب أن تكون الأرض مرآة تعكس تألقه.
2. تنادي بربوبية عيسى المسيح عليه السلام، فيُدعى كل الرجال والنساء للتسليم بسلطته.
3. تنادي بأن المسيح قد كافح الشيطان، وخلاصه من عرشه، بالتعميد والتحول إلى مُنصرين وتعلن إنكار العبودية للشيطان، والتحول إلى المسيح الحق.
4. تنادي بأن الإنسان لا يعيش بالخيز فقط، فإنجيل الخلاص هو الهدية الميثالية لحب الرب الرحيم.
5. تنادي بتعجيل عودة المولى (...). إننا ننظر في المولى حيث ينجز النظام الطبيعي كاملاً، حيث ستملأ الأرض كلها بمعرفة المولى، ويحمد الناس من كل الشعوب والقبائل والألسن بالثالوث الأقدس جليلاً.⁽¹⁾

6.2 الأهداف التي يسعى إليها المنصرون:

تتعدد الأهداف التي يسعى لها المنصرون لتحقيقها، بتعدد وجهات نظرهم وطرق تنفيذ المهمات التي كلفوا بها، فهم متحدون في الفكرة لكن مختلفون في الأهداف والغايات وإن كانت مشتركة بينهم، والمتابع لجل النشاطات التي يقومون بها يجدا تنفرع إلى أهداف عامة وأهداف فرعية:

أ. الأهداف العامة:

- الحيلولة دون دخول النَّصاري في الإسلام، وهذا الهدف موجه الجهود في المجتمعات التي يغلب عليها النَّصاري. ويعبر عنه بعض المنصرين بحماية النَّصاري من الإسلام.
- الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى - غير المنصرين - في الإسلام والوقوف أمام انتشار الإسلام بإحلال المنصرين مكانه، أو بالإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة. إخراج المسلمين من الإسلام، أو إخراج جزء من المسلمين من الإسلام. وهذا من الأهداف طويلة

⁽¹⁾ Meeking, Basil and stott, John: **The Evangelical Roman Catholic Dialogue on Mission 1977-1984 Grand Rapids: Erdmans Publishing Company, 1986 ,p 35.**

المدى، لأن النتائج فيه لا تتناسب مع الجهود المبذولة له من أموال وإمكانات بشرية ومادية. ذلك لأنه يسعى إلى هدم الإسلام في قلوب المسلمين وقطع صلتهم بالله جلاله، وجعلهم مرتدين.⁽¹⁾

• من صور محاربة الإسلام كهدف أصيل للاستعمار بأدوات تَّنصيرية ما ذكره الكاتبان الفرنسيان (كوليت وفرانسيس جانسون) فقالا: " لعل العتب بالدين الإسلامي كان هو المجال المفضل لدى القائد الفرنسي في (الجزائر) روفيجو، فقد وقف هذا القائد الفاجر، ونادى في قومه: إنه يلزمه أجمل مسجد في المدينة ليجعل منه معبداً لإله النَّصرانيين، وطلب إلى أعوانه إعداد ذلك في أقصر وقت ممكن. " ثم أشار إلى جامع القشاوة، فحولوه إلى كنيسة بعد شلالات من الدم، وسمي "كاتدرائية الجزائر. " ⁽²⁾

• التمهيد للاحتلال العسكري الغاشم لديار الإسلام، وفتح البلاد أمامه بعد خلق جيل متميع العقيدة، مشوش الفكر، يقوده المتَّصرون أني أرادوا.⁽³⁾

• ترسيخ فكرة قيام دولة ووطن قومي لليهود في أي مكان أولاً، ثم في فلسطين المحتلة بعدئذ، أخذاً في الحسبان أن الإنجيل العهد الجديد بعد تحريفه بأيدٍ يهودية يتضمن تعاليم تدعو إلى هذه الفكرة، وأنها أضحت واجبا مقدسا على النَّصارى.⁽⁴⁾

• التمهيد لإخضاع العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا لسيطرة النفوذ الغربي وهيئة الأجواء لقبول ما يسمى بالعمولة أو الكوكبة، وما يتبع هذا النظام من توحيد الأيديولوجية السياسية العالمية وإقامة هيكل اقتصادي جديد، وبث قيم اجتماعية، وإزالة الحواجز الثقافية، وتذويب الفروق بين المجتمعات الإنسانية المختلفة والدعوة إلى ما يشبه الدين العالمي (...).⁽⁵⁾

• والهدف الأكبر من التَّنصير هو إدخال المتَّصرين أو إعادةهم إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية وغيرها، وبخاصة في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، وفي هذا يقول روبرت ماكس أحد المتَّصرين من أمريكا الشمالية: "لن تتوقف جهودنا وسعينا في تَّنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء

(1) - أحمد عبد الوهاب، مرجع سبق ذكره، ص 162.

(2) - محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد وأطماع، ط 2، الدار السعودية، السعودية، جدة، 1996م، ص 37.

(3) - عبد الودود شلي، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعا الجزية، ط 1، دار السعودية، السعودية، 1997 م، ص 28.

(4) - محمد علي أبو حمدة، الأخطبوط الصهيوني رأي العين، ط 1، مكتبة الرسالة، عمان، 1983م، ص 101 - 108.

(5) - أحمد عبد الله سيف الرفاعي، (التنصير يغزو العالم الإسلامي)، مجلة البيان، سنة 15، ع 153، أغسطس 2000 م،

مكة ويقام قُدَّاس الأحد في المدينة. " (1)

7.2 وسائل التنصير:

من أشهر مخططات التنصير وأخطرها تتبع أهم الأساليب والوسائل التنصيرية، التي تدعم الزحف التنصيري في العالم الإسلامي، ولم اعترف الغرب بضعف استراتيجياته التنصيرية، واقتنع بأنها فشلت فشلا ذريعا في الوسط العربي الإسلامي، سارع إلى عقد المؤتمرات ليأتم إعادة صياغة أساليب جديدة تحت منهجية ناجعة للوصول للهدف المنشود وهو جعل المسلم فردا لا صلة له بالله.

1.7.2 الوسائل النظرية في العملية التنصيرية:

أ. المؤتمرات التنصيرية:

هي من أخطر الوسائل وأعقدها في ممارسة التنصير وكأنها تعتبر غرف عمليات جيو استراتيجية لتسطير الأهداف وتحديد الطرق والمسالك التي يمكن أن تجعل طريق التنصير قصيرا وبتناج مبهرة وبتكاليف أقل حيث يقول عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: « مرت أعمال المنصرين في مراحل تكاملت فيها خططهم وبرامجهم، وأعمالهم الرامية إلى تحقيق أهدافهم، وأخذوا خلال هذه المراحل يعدلون فيها ويحسنون فيحذفون أشياء، ويضيفون أخرى، وجعلوا يطورون وسائلهم ويتكرونها فيها أشياء جديدة توصل إليها حيل الذكاء، والتجارب والاختبارات ورصد نتائج الأعمال أو ترشد إليها مداولات الآراء في المؤتمرات التي يعقدونها لهذه الغاية. » (2)


وجدير بالملاحظة أن الحركة التنصيرية، لا تمارس نشاطاتها وأعمالها في العالم الإسلامي، إلا بعد دراسة عميقة ودقيقة للأعمال التي مورست من قبل، وكذا التعرف على النتائج المتحصلة إن كانت ذا قيمة أو لا، ومع دراسة حجم الميزانيات المطلوبة لذلك، برسم برامج واضحة المعالم لها، ويعد هذا تقييما عاما لكل الأعمال والنشاطات التنصيرية، لمعرفة مدى نجاحها من عدمه، وهنا تكمن أهمية المؤتمرات والندوات التنصيرية، في تحريك مجريات ومعطيات العملية، والقرارات والتوصيات التي اتخذت وتم التوصل لها وبالنظر إلى أهمية هذه المؤتمرات نذكر منها ما يلي:

(1) عبد الودود شليبي، الزحف إلى مكة، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، ط 1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988م، ص 13.

(2) عبد الرحمان حبنكة الميداني، مرجع سبق ذكره، ص 87.

أولاً: أشهر المؤتمرات التَّنصيرية القديمة:

انعقد أول مؤتمر للتَّنصير في الهند سنة (1855م)، وفي سنة (1882م) انعقد مؤتمر آخر في اليابان وفي سنة (1877م) عقد مؤتمر في «البنجالور» بالهند، وآخر في سنة (1900م) «مدراس»⁽¹⁾، بعد ذلك فكر «زويمر» في مسألة عقد مؤتمر عام يجمع الإرساليات التَّنصيرية البروتستنتية للتفكير في مسألة التَّنصير بين المسلمين، وفي سنة (1906م) أذاع اقتراحه هذا وأبان الكيفية التي يكون بها فوضعت هذه الفكرة على بساط البحث، ثم عرض الاقتراح على مؤتمر التَّنصير الذي كان ينعقد في المدارس الهندية كل عشر سنوات أين تقرر عقد المؤتمر الذي قدم زويمر اقتراح بشأنه فكان مؤتمر القاهرة التَّنصيري.⁽²⁾

 مؤتمر القاهرة التَّنصيري: في يوم 04 أبريل (1906 م) أفتتح المؤتمر بالقاهرة في منزل عرابي باشا في باب اللوق، وبلغ عدد مندوبي إرساليات التَّنصير ستة وعشرين بين رجال ونساء فكان عدد مندوبي إرساليات التَّنصير الأمريكية التي في الهند وسورية، والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحد وعشرين، ومندوبوا إرساليات التَّنصير الإنجليزية خمسة، واشتركت في مؤتمر الإرساليات الاسكتلندية والإنجليزية المنفردة والألمانية والهولندية والسويدية وإرساليات التَّنصير الدنماركية الموجودة في بلاد العرب بزعامة «زويمر»⁽³⁾ وقد جاء في المؤتمر مسائل عدة أهمها المواضيع التالية:

- 1- ملخص إحصائي عن المسلمين في العالم الإسلامي وفي إفريقيا والإسلام في السلطنة العثمانية والإسلام في الهند، الإسلام في فارس، الإسلام في الملايو، الإسلام في الصين.
- 2- النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام.
- 3- التَّنصير والارتداد.
- 4- وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين.

(1) سعد الدين صالح، أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، (دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم)، ط2، مكتبة الصحابة، دب، دت، ص45.

(2) عبد الرحمان جنبكة الميداني، مرجع سبق ذكره، ص87.

(3) أ.ل شاتوليه، الغارة على العلم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، ط1، دار العصر الحديث، دس، ص35.

5- شؤون النساء المسلمات.

6- مواضيع تتعلق بتربية المنصرين والعلاقات بينهم، وكيفية التعليم في الإسلام.

✚ مؤتمر أندبره (أندبرج) (1910 م): عقد هذا المؤتمر في شهر سبتمبر (1910 م) باسكتلندا وقد حضره (1200) مندوب من بينهم (502) من الإنجليز، و(505) مندوب أمريكي، وكان يفترض أن يكون «روزفلت» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق أحد مندوبي التنصير الأمريكيين، ولكنه اعتذر لعدم تمكنه من الحضور وحضره «براين» بدل منه. أما عن باقي المندوبين كانوا من أوروبا الغربية والشرقية. كما اعتمدت اللغة الإنجليزية لأنها لغة أغلبية المندوبين. (1) واستعرض المؤتمر بحوثا في ميادين التنصير في أواسط إفريقيا وفي الهند والصين واليابان على وجه الخصوص، وغير هذه الأقاليم العامة؛ وفي جميعها يبدو أن المستهدف هو الإسلام وفي كل إقليم بدت وسائل خاصة تدعوا أن يستعد لها الدعاة، وأن تكون دراساتهم واستعداداتهم ملائمة للوسط الذي يعملون فيه. وجاءت في كلامهم عبارات التفاؤل تقول: أن الوقت الذي يمكن فيه زعزعة الإسلام في أركانه قد أصبح قريبا. (2)

ويمكن تلخيص أهم النقاط المتفق عليها في بحوث المؤتمرين وقراراتهم فيما يلي:

1- إتحاد الإرساليات التنصيرية لأن تفرقتها وإنفراد كل إرسالية بمذهب ومنهج هون من قوتها بحيث اقترحوا لذلك أن تصدر كتب بالمسائل المتفق عليها من الإرساليات جميعا وأن تنفرد كل إرسالية بنشر نشرات خاصة بها.

2- دراسة أحوال المسلمين وعاداتهم ثم التودد إليهم لمحو العداة بينهم وبين المنصرين كي يأنسوا إليهم ويستجيبوا لهم.

3- أن بلاد المسلمين كانت تحت حكم الدولة العثمانية، والتي كانت ينال المنصرين اليأس من العمل فيها أصبحت سهلة الغزو بعد أن حدثت بها عدة انقلابات، وقد جمعت أعمال هذا المؤتمر في تسع مجلدات. (3)

(1)- المرجع نفسه، ص ص 72 - 74.

(2)- عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية، ط 1، دار النشر منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دس، ص 294.

(3)- نفسه، ص 294.

✚ **مؤتمر لکنهو:** عقد منصوروا البلاد الإسلامية من البروتستانت مؤتمرهم الثاني العام في مدينة لکنهو الهندية يوم 01 يناير (1911 م)، ويعتبر هذا المؤتمر امتدادا لمؤتمر القاهرة (1906م) والمعلوم أن المتَّصرين كانوا قد تفاوضوا في مؤتمر أندبرج في مسألة مقاومة الإسلام، ودرسوا وسائل محاربتة من كل الأوجه. ولم عقد مؤتمر لکنهم ارتاحوا إلى ما رأوا من نجاحهم، واشتركوا مع رئيسهم القسيس «زويمر» في معرفة موقف الإسلام وقوته وأسبابها، وقد حضر هذا المؤتمر 162 مندوب و113 مدعوا من 54 جمعية تَنصيرية، وكان «زويمر» رئيس المؤتمر ومديره الروحي.

انعقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة «إيزابيلا البروتستنتية» الخاصة بالبنات في الفترة ما بين 01 إلى 29 يناير (1911 م) وهو ثاني مؤتمر خاص بدراسة الإسلام. ⁽¹⁾ ولقد تناول برنامج مؤتمر لکنهو المسائل التالية:

- 1- درس الحالة الحاضرة في ذلك الوقت.
 - 2- استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المتَّصرين والتعليم النسائي.
 - 3- أعداد القوات اللازمة ورفع شأنها.
- وقد تقرر عن هذا المؤتمر ما يلي:
- النظر في حركة الجامعة الإسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها وبين تَنصير المسلمين.
 - النظر في الانقلابات السياسية في العالم الإسلامي وعلاقتها بالإسلام ومركز المتَّصرين النَّصرانيين فيها ⁽²⁾.

✚ **مؤتمر القدس التَّنصيري الأول (1922 م):** ضم هذا المؤتمر عناصر يهودية ومسيحية اتفقت على احتلال اليهود لفلسطين؛ على ضوء وضع برامج وأساليب في مجال التعليم والإعلام وتحول دون دخول العنصر الإسلامي حلبة الصراع الذي لم يشتد ساعده بعد، وقد وضع هذا المؤتمر نصب عينيه أهداف المؤتمر الصهيوني، الذي عقد في "بازل" بسويسرا (1897 م)، وقرار

⁽¹⁾ نفسه، ص95-97.

⁽²⁾ أل شاتوليه، مرجع سبق ذكره، ص98-100.

"كامبل" الإنجليزية الذي أستخدم من أجل المصالح البريطانية، وضع كيان بشري يعزل شعوب الأمة العربية عن بعضها في منطقة التقاء الجزأين الآسيوي والإفريقي⁽¹⁾.

✚ مؤتمر القدس التَّنصيري الثاني (1926م): انعقد برئاسة «جون موط» وفيه كان التركيز على الطعن في الإسلام⁽²⁾.

✚ مؤتمر القدس التَّنصيري الثالث (1935 م): قام القسيس "زويمر" (الذي أصبح رئيس المتَّصرين في الشرق بعد ما كان رئيس إرسالية التَّنصير البحرين) بدعوى عقد مؤتمر تَّنصيري إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة (1935 م)، تم انعقاد هذا المؤتمر برئاسة الذي ألقى خطابا توجه به إلى المتَّصرين قائلًا: «أيها الأبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المتَّصرين واستعمارها لبلاد الإسلام... فأحاطتكم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس...» لقد أدت الرسالة التي أنيطت بكم أحسن أداء... ووفقتكم أسمى توفيق وإن كان يخيل إلي أنه مع إتمامكم العمل على أكمل الوجوه، لم يفتن بعضكم إلى الغاية الأساسية فيه، إني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المتَّصرين لم يكونوا مسلمين حقيقيين؛ لقد كانوا أحد ثلاث إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام، أو رجل مستخف بالأديان؛ لا يبغى غير الحصول على قوت يومه وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش، وأخر يبغى الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية .»⁽³⁾

✚ مؤتمر المجمع المسكوني: عقد هذا المؤتمر في 07 نوفمبر (1964م) في روما وحضره (2427) شخصية دينية مسيحية من كبار المشتغلين باللاهوت والسياسة برئاسة البابا بولس السادس وفي هذا المؤتمر تم التنسيق بين القوى المتَّصرين واليهودية في حرب الإسلام (...)، وحتى تنشيط الأقليات المتَّصرين في الديار الإسلامية... وعرض الكرديال « بيكس BIX » مشروع قرار ينص على تبرئة اليهود من دم المسيح؛ كما تم في هذا الاجتماع رصد مبلغ (500) مليون دولار تحتي تصرف البابا (بابا روما) للعمل ضد السلام في أفريقيا وأسيا على وجه الخصوص.⁽⁴⁾

(1) صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي (بحوث حول العقائد الوافدة)، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1984، ص77.

(2) محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، ط1، دار الهدى، ميلة، الجزائر، 1999، ص24.

(3) مصطفى الشقيري، ماذا تريد الصليبية الحديثة، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2003م، ص92.

(4) صابر طعيمة، مرجع سبق ذكره، ص77.

ثانيا: أشهر المؤتمرات التَّنصيرية المعاصرة (1974م-2005م):

استمر المتَّصرون في عقد المؤتمرات بهدف تطوير وتحسين وسائلهم لتَّنصير العالم الإسلامي ومن أشهر هذه المؤتمرات:

■ **مؤتمر التَّنصير العالمي:** الذي عقد في لوزان سنة (1974 م) « ولقد أوضحت قيادة متيقظة وحذرة لإرساليات التَّنصير البروتستنتية أن المسلمين ربما يمثلون أكبر كتلة في العالم بأسره لم تصله الدعوة المتَّصرين حتى الآن (1978م)، وتشكل هذه الكتلة نسبة (24%) من بين الثلاثة ملايين نسمة في العالم وهذا ما يمثل واحد في كل ستة أشخاص في العلم، كما كانت إحصائيات أخرى وهي أن (2%) فقط من القوة التَّنصيرية البروتستنتية في أمريكا الشمالية؛ قد شاركت في محاولة كسب المسلمين للمسيح، إضافة إلى أن ثلث القوة البروتستنتية ليست من أمريكا الشمالية وأن بعضها فقط يشارك في عملية تَّنصير المسلمين، كما لوحظ وجود كنائس في البلاد الإسلامية إلا أن التنافس الشديد الطويل الأمد والحروب بين النَّصراري والمسلمين تركت جروح قديمة وحديثة أضعفت التزام هذه الكنائس بتَّنصير مضطهديها. بالإضافة إلى انعدام وجود خلفية إسلامية لهذه الكنائس، كما كشفت عمليات المسح الحديثة عن عدم قيام أي جمعيات تَّنصيرية ضمن هذه الكنائس بهدف تَّنصير المسلمين.⁽¹⁾

■ **مؤتمر أمريكا الشمالية حول تَّنصير المسلمين (1978م):** كانت عملية تَّنصير المسلمين من أعظم التحديات التي واجهت الكنيسة على مر العصور. وأصبح ذلك التحدي أكثر وضوحا بسبب الأحداث السياسية التي تشد الأنظار نحو الأراضي الإسلامية؛ إضافة إلى الانفتاح الحديث الذي يشير إلى استعداد بعض المسلمين لتقبل رسالة المسيح. وانطلاقا من ذلك فإن لجنة التَّنصير في لوزان قد سلمت بارتياح شديد اقتراحا لعقد هذا المؤتمر في أمريكا الشمالية وتبني الاقتراح دكتور (بيتر وانكر) عضو كلية فولر لإرسالية تَّنصير العالم.

وقام تقديمه القس "دون مكري" وهو مناصر وطالب في ذلك المعهد ووافقت لجنة لوزان بجمهورية على تبني عقد المؤتمر في خريف عام (1978م) بالتعاون مع منظمة التصور الدولية.⁽²⁾

(1) - دون ماكري، التَّنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، ترجمة لكتاب الإنجيل والإسلام، ط1، دار مارك، 1978 م، ص ص 11-12.

(2) - نفسه، ص 03.

شارك في المؤتمر (150) شخص يمثلون أنشط العناصر التَّنصيرية في العالم. وكان هؤلاء المؤتمرون يمثلون قطاعات متباينة، ويحتلون مراكز مختلفة وكان بينهم إداريون لإرساليات تَّنصير ومنصرون عاملون وأساتذة تَّنصير مختصون بالشؤون الإسلامية، وعلماء بالأجناس البشرية ولاهوتيين وخبراء في وسائل الاتصال والإعلام، إضافة إلى ذلك فقد وجه منظمو المؤتمر الدعوة إلى عدد كبير من الرجال والنساء من أعضاء الكنائس المختلفة في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا. وكان هؤلاء أيضا يمثلون قطاعات متباينة ويحتلون مراكز مختلفة منهم كهنة ولاهوتيين ومختصون بالشؤون الإسلامية وأشخاص لديهم بعض النشاط في مجال التَّنصير.

وقد خرج المؤتمر بالتالي:

- ضرورة الابتعاد عن مواجهة الإسلام ومجاهته وأن عليهم أن يخترقوه ليقوضوه من داخله (...). فالتَّنصير يجب أن يتم من خلال القرآن الكريم؛ وكذلك من خلال الثقافة الإسلامية والعادات والتقاليد والأعراف وليس من خلال تجاوزها فضلا عن احتقارها.
- ضرورة الابتعاد عن تقديم التَّنصيرين مقترنة مع الثقافة الغربية وضرورة وضع المضمون النصراني في أوعية الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي.
- دعوا إلى حملة لدراسة الإسلام (...) وأكدوا أن جهلهم به من أبرز عوامل الإحفاق الذي أصاب جهودهم في التَّنصير (...). ونبهوا إلى أهمية التنسيق الذي يجمع كل نتائج الدراسات التي تقوم بها مختلف المراكز والمؤسسات التَّنصيرية والعلمانية - الحكومية والغير حكومية - للإسلام وأمته وحضارته وعالمه.
- ودعوا إلى الاعتماد المتبادل في التَّنصير مع الكنائس المحلية والوطنية في العالم الإسلامي. ⁽¹⁾

🇺🇸 **مؤتمر كاليفورنيا:** عقد المؤتمر السادس لمجلس الكنائس العالمي في يوليو سنة (1980م) في معهد "زومر" في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

ويعد من بين أهم المؤتمرات وأكثرها فعالية. استعرضت فيها الطرق المجدية التي يمكن بها تَّنصير المسلمين بسرعة، والتي يمكن أن يقضي بها نهائيا على الإسلام؛ وكان في أحاديث الأعضاء

⁽¹⁾ - محمد عمارة، الغارة الجديدة على العلم الإسلامي (بروتوكولات قساوسة التَّنصير)، ط3، دار الرشد، القاهرة، 1998م، صص 69-71.

تركيزا على تعيين القساوسة وإقامة أساقفة في كل بلد من أبنائه المتكلمين بلغة أهله وعارفي عاداته وتقاليده، وبينما كان بعض المتحدثين متفائل جدا؛ ويرى أن الإسلام قد وهن وأن القضاء عليه نهائيا قد أصبح قريب جدا جاء في كلام البعض الآخر أن الإسلام صخرة عاتية، وأن زعزعتها تحتاج إلى مجهود كبير وزمن أطول. وكان للجميع تفاؤل وأمل مبعثه ضعف المسلمين وعدم وجود رابطة أو هيئة عامة لتوجيه الدعوة الإسلامية.

وأخرجت أحاديث هذا المؤتمر في كتاب ضخم سموه "gospel end Koran" أي الإنجيل والقرآن. (1)

❖ القرارات المشتركة الناتجة عن هذه المؤتمرات التنصيرية:

انتهت مؤتمرات التنصير إلى الكثير من القرارات الهامة فيما يتعلق بوضع استراتيجية للعمل وفق أساليب ووسائل ناجعة، وصفات المنصرين الذين يجب أن يرسلوا إلى هذه المهمة، ومن مجمل ما اتفقوا عليه في هذه المؤتمرات كقرارات للتطبيق ما يلي:

1. إلغاء الخلافة الإسلامية التي كانت تمثلها الإمبراطورية العثمانية وقد أسقطوها فعلا في 03 مارس (1924م). (2)

2. التركيز على التقسيم السياسي للعالم الإسلامي، مما يساعد على توسيع الحركة التنصيرية وتغلغلها دون مقاومة.

3. هدم الإسلام في نفوس المسلمين بقبول الفكر الغربي؛ وذلك عن طريق التعليم وضرورة توجه العمل نحو النشء الصاعد لبزوغ روح الإسلام في النشء الصغير مبكرا. ورأوا أن أقصر طريق لحصن الإسلام هو المدرسة، واعتبارها أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير الحضارة الغربية والاستعانة بالبعثات والوسائل الإعلامية. (3)

4. إيمان الدول بعد التقسيم السياسي بصدقة الغرب والارتقاء في أحضانه بالتبعية الفكرية والاقتصادية والغذائية. (4)

(1)- عبد الجليل عبد الجليل شليبي، مرجع سبق ذكره، ص301.

(2)- محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، ط 1، دار الهدى، ميله، الجزائر، 1999م، ص25.

(3)- سعد الدين السيد صالح، مرجع سبق ذكره، ص37.

(4)- محمد الطاهر عزوي، مرجع سبق ذكره، ص25

5. تكفل الدساتير بحرية الأديان ومصطلح الشُّؤون الدينية ككلمة عامة ومهمة لأن أغلب مواد الدساتير من الغرب.

6. يجب أن يكون التَّنصير بواسطة رسول من أنفسهم ومن وسط صفوفهم، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها، والمقصود بهذا القرار أن يربي النَّصارى جيل من المسلمين على فكرهم وثقافتهم، وبالتالي سوف يتحول هؤلاء إلى دعاة مخلصين لأهداف المُنصرين هذا بالنسبة لأبناء المسلمين الذين ينتمون إلى الإسلام وبالنسبة للمُنصرين الجدد فيعملون على تهيئة الظروف المواتية لهم وجعلهم منصرين في بيئاتهم.⁽¹⁾

7. نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين وقولته في قالب إسلامي.

8. ضرورة تعلم المُنصر اللغة العربية واللهجات العامية وأن يكون عارفا بمضمون القرآن والإنجيل، وأن يكون على علم بالسليقة الشرقية وألا يثير نزاع مع المسلم. ولا يحرضه على الموافقة والتسليم بمبادئ المُنصرين إلا عرضا، وبعد أن يشعر المُنصر أن المسلم أصبح مهيبا لذلك نفسيا وعقليا، وعلى المُنصر الذي يعد نفسه لمحادة المسلمين أن تتفق فيه الصفات الخلقية والاستقامة التامة على المزايا العقلية وأن يكون مقتنعا بصحة البراهين التي يحتج بها، وأن يضع الأمل بالفوز على خصمه (المسلم) نصب عينيه، وينبغي عليه أن يتسم بالصبر والسكينة وأن يتيقن من الفوز.⁽²⁾

2.7.2 الوسائل التطبيقية في العملية التَّنصيرية:

أ. المجال التعليمي:

وهو من أخطر الوسائل التي سعى المُنصرون إلى استغلالها بشتى الامكانيات الممنوحة لهم لتحقيق التَّنصير المنشود لديهم يقول الأستاذ واضح راشد الندوي: « إن وظيفة التعليم هي نقل علوم معينة، ولا يتحقق إعداد رجل مثقف مسؤول واع بمسؤولياته إلا بالتربية الذهنية والخلقية؛ وقد يكون التعليم وسيلة لنقل الأفكار أو نقل العلوم أو التدريب على بعض الأعمال المهنية، ونقل النظريات والفلسفات والآراء العلمية وطرق العمل والصناعة، ولكن وظيفة التربية أوسع من وظيفة التعليم، فهي عملية شاملة تتناول الإنسان ونفسه وعقله وعاطفته وسلوكه وشخصيته،

⁽¹⁾ - سعد الدين السيد صالح، مرجع سبق ذكره، ص ص 37-38.

⁽²⁾ - نفسه، ص ص 38-39.

وتكون مواقفه ومفاهيمه ومثله وطريقة حياته وطرائق تفكيره، تتناولها في البيت وفي المدرسة وفي الشارع وفي النادي، وفي دور العبادة وفي السوق وفي العالم الواسع الرحب (...).»⁽¹⁾

حيث تعتبر التربية والتعليم عندهم كوسيلة فعالة جدا وذات تأثير بالغ في النفوس وسلاحا قويا لاستمالة العقول؛ والعمل على إعادة صياغتها وهيكلتها حسب ما يريدون حيث يرى أنور الجندي: "أفما كانت أعقد المشاكل التي واجهها العالم الإسلامي هي مشكلة التعليم والثقافة؛ فقد أحس المسلمون مدى حاجاتهم إلى توسيع مجال التعليم؛ وتحديد مجال الثقافة كعامل هام من عوامل النهضة. وعرف النفوذ الإستعماري هذا المقتل في حياة المسلمين فحاولوا أن يستفيدوا منه إلى أبعد الحدود، وكان الإستعمار حين عاد إلى عالم الإسلام في دوره الجديد؛ قد أعد مخططه على النحو الذي يكفل له تغيير العقيدة الإسلامية والقضاء على مقوماتها الأساسية عن طريق التعليم"⁽²⁾.

وفي مقدمة أهداف التعليم الذي تؤسس الدولة المستعمرة مؤسساته أو تشرف على مناهجها وبرامجها بسلطة إدارتها الإستعمارية، تربية أجيال من أبناء المسلمين تدين بالولاء والطاعة للمستعمرين حكومة وشعبا وتنسلخ عن ولائها للإسلام وولائها لأمتها الإسلامية، وتقتبس المفاهيم والعادات الغربية وكل أنواع السلوك التي يأتي بها المستعمرون، وتتقبل مجتمعاتها الأنظمة التي تزينها لها الدوائر الإستعمارية أو تفرضها عليها.⁽³⁾

وهو ما يتجلى في قول النصره آنا ميليجيان: «لقد استطعنا أن نجتمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات أبأؤهنا باشاوات وبكوات؛ ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي وبالتالي ليس من طريق أقرب إلى تقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة.»⁽⁴⁾

ومن هنا يظهر لنا جليا أهداف التعليم التنصيري المتمثلة فيما يلي:

(1) واضح رشيد الندوي، « فلسفة التربية والتعليم في الغرب وتأثيرها على العلم اليوم »، جريدة الرائد، الهند، ع17، ع18، سنة 38، 03/16، 01/04/1997م، صص 5-6.

(2) أنور الجندي، « العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي »، الموسوعة العربية الإسلامية، ط2، ج4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م، ص333.

(3) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، غزو في الصميم، ج5، ط4، دار القلم، دمشق 1996م، صص 27-30.

(4) مصطفى الخالدي، عمر فروخ، مرجع سبق ذكره، ص87.

- القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين وتحويلهم إلى مسخ لأدمغتهم ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه، كيف لا والإسلام هو العقبة القائمة في طريق التَّنصير في إفريقيا.
- القضاء على وحدة العالم الإسلامي التي تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية، لذا استغل الغربيين عامل التَّنصير من أجل كسر شوكة هذه الوحدة والنفوذ إلى العالم الإسلامي بشتى الطرق الإلتوائية، ومما يثبت ذلك قول لورنس براون: " إذا إتحد المسلمون في إمبراطورية عربية؛ أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطر وأمکن أن يصبحوا أيضا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم حينئذ بلا وزن ولا تأثير."
- تشويه الإسلام في نظر الشعوب الأوروبية والعالمية.
- القضاء على كل ما يمت بصلة للدين الإسلامي خاصة اللغة والتاريخ الإسلامي بهدف إبعاد المسلمين عن القرآن الذي عجزوا عن القضاء عليه⁽¹⁾.

وتشير آخر إحصائيات النشرات الكاثوليكية عن المتَّصرين لعام 2011 م إلى أن عدد المرسلين العلمانيين للتَّبشير بالمتَّصرين في العالم قد بلغ 381.722 مع زيادة بلغت 46.220.⁽²⁾ مع ارتفاع اعدادهم في أفريقيا (+1.401) وأمريكا (+35.479) وآسيا (+9.294) وأوروبا (+51) في حين يوجد تراجع في أوقيانوسيا فقط (-5)، مع تراجع عدد معلمي التَّنصير بـ35.393 ليصل إلى 3.125.235، في حين ارتفع عددهم في أفريقيا (+3451) وأوقيانوسيا (+303) في حين تراجع في أمريكا (-35.871) وآسيا (-967) وأوروبا (-2.309).

● النشاط التَّنصيري في مجال التعليم عبر العالم:

في إحصائية نشرتها^(*) الوكالة الدولية التابعة لإخبارية الإرساليات التَّبشيرية عن بعض الأرقام

(1) - صابر طعيمة، مرجع سبق ذكره، ص182.

(2) - الفاتيكان، اليوم الإرسالي العالمي، لعام 2013، إحصاءات الكنيسة الكاثوليكية، عن موقع

<http://www.fides.org/ar/news/2086-%D8%A7%D9%84%WEksStLhDIU>، وكالة دولية فيديس تابعة

للأعمال الإرسالية الحبرية منذ 1927، تاريخ الدخول 2016/12/08، الساعة 10:38.

(*) بمناسبة اليوم الإرسالي العالمي الواقع يوم الأحد 20 أكتوبر، تُقدم وكالة فيديس إحصاءات مُختارة لتقديم لمحة عامة عن الكنيسة الإرسالية في العالم. وقد نُقلت الأرقام عن "الكتاب الإحصائي السنوي للكنيسة" الأخير الصادر بنسخة في 31 ديسمبر 2011 ذات الصلة ببناء الكنيسة وهيكلها الرعوية وأنشطتها في مجال الصحة والمساعدة والتعليم. ويظهر الفارق بين قوسين، زيادة (+) أو نقصان (-) نسبة لسنة 2010م بحسب المقارنة التي أجرتها وكالة فيديس.

عن نسبة النشاط الكاثوليكي في سنة 2011 م، بحيث قدر عدد الكاثوليكين في العالم بتاريخ (31 ديسمبر 2011 م)، 1.591.213.000 مع زيادةٍ اجمالية بلغت 17.920.000 بالمقارنة بنسبة السنة الماضية (2010 م)، وقد طالت الزيادة مجمل القارات إلا أنها تركزت في أفريقيا (+8.047.000) وأمريكا (+6.312.000) وآسيا (+2.577.000)، تليها أوروبا (+822.000)، وأوقيانوسيا (+162.000). وازدادت نسبة الكاثوليك بـ (0,04%)، لتصل الى (17,50%) من اجمالي سكان العالم.

أمّا فيما يتعلق بالقارات، نلاحظ زيادة تخطت (0,35%) في أفريقيا، و(0,03%) في آسيا و (0,01%) في أوقيانوسيا مع تسجيل بعض الانخفاضات في أمريكا بلغت، (0,09%) في أمريكا و(0,02%) في أوروبا، وفي إحصائيات (2002م) قدر عدد المنصرين في أنحاء العالم ما يزيد عن (220.000) منصر منهم (138.000) كاثوليكي والباقي (62.000) من البروتستنت⁽¹⁾.

فيما نجد أنشطة الكنيسة الكاثوليكية في العالم العربي أهما متنوّعة، فقد ارتفعت أعداد المعمّدين في شتى البلدان، مقارنة بما ورد في إحصاء 2006 م، باستثناء تونس والمغرب وقطر، التي شهدت تراجعاً ضئيلاً. بلغت أعداد الكاثوليك في البلاد العربية، بحسب الإحصاء، ثمانية ملايين و715 ألف معمد، يأتي في مقدّمها السودان بأربعة ملايين و47 ألف معمد، ثم يليه لبنان بمليون و860 ألف، ثم العربية السعودية بـ 801 ألف. في حين أقل البلدان التي يتواجد بها الكاثوليك، فهما الجزائر واليمن، حيث يوجد في كلّ منهما 4000 آلاف شخص.

وتعوّل الكنيسة في الخدمة الرسولية في المغرب العربي، لما يسود في مخيال أهاليه أن المسيحيّ أجنبيّ، على ما يسمّى بـ "الإكليروس العلماني"، وهم متعاونون ومتعاونات ممن تعوزهم الرتب الكهنوتية⁽²⁾. ولكن يبدو هذا الجيش الهائل في التقرير لم يطله الإحصاء بدقّة، وعموماً يبلغ عدد المكلفين بالخدمة الرسولية في البلدان العربية : 152 أسقفاً و3451 قساً؛ أما عدد الرهبانيات

(1) - الفاتيكان، اليوم الإرسالي العالمي 2013، المصدر نفسه .

(2) - عز الدين عناية، (التقرير الإحصائي للكنيسة)، عن موقع <http://www.anfasse.org/2012-07-03-21>

58-09/2010-12-30-15-59-35/1200-2010-07-11-17-34-، أنفاس نت، تاريخ النشر

2007/10/13 م، تاريخ الدخول 2016/12/08، الساعة 11:39.

فيبلغ 6892 راهبة؛ وعدد المبشرين اللائكيين 2054، يرافقهم 8692 مدرّس ديني^(*).

3.7.2 التنصير عن طريق المؤسسات الأجنبية:

أ. تأسيس المدارس والجامعات:

تعد عملية القيام بإنشاء المؤسسات التعليمية (التحضري، والابتدائي، والمتوسط والجامعي) هي أول شيء بدأ به المنّصرون في العالم، وقد بذلوا في هذا المجال جهود حثيثة حتى تمكنوا من تأسيس كبريات المدارس العالمية في العالم الإسلامي.

أولاً: إنشاء المدارس:

لقد أنشئوا لهم مدارس في اسطنبول (عاصمة الخلافة الإسلامية)، وفي لاهور بالهند، وفي القاهرة ولبنان، حتى كان لهم في سوريا وحدها مئة وأربع وسبعون مدرسة منتشرة في المدن والقرى.⁽¹⁾

ثانياً: إنشاء الجامعات:

لم يكن اهتمام المنّصرين بإنشاء الجامعات أقل منه في إنشاء المدارس فلقد تأسست الكثير من الجامعات الأجنبية ولا تزال إلى اليوم، إذ رأى المنّصرون أن التبشير يجب أن لا يقف عند انتهاء مرحلة التعليم الابتدائي أو الثانوي، بل يجب أن يستمر إلى مرحلة التعليم العالي لأنه هو الذي يهيئ قادة الشعوب، فإذا استمال المنّصرون بعض هؤلاء الذين ينتظروا أن يكونوا قادة في بلادهم فقد كفلوا التأثير على الشعب كله، من أجل ذلك تبلورت سياسة الإرساليات الأمريكية حول إقامة كليات مجهزة تجهيزاً جيداً في اسطنبول وبيروت وأزمير والقاهرة وغيرها من مراكز البلاد الشرقية⁽²⁾

^(*) في نطاق سعي الكنيسة الكاثوليكية لحصر أنشطتها، تنشر دورياً تقريراً إحصائياً بعنوان: ANNUARIUM - STATISTICUM ECCLESIAE، تتناول فيه قياس تنامي أتباعها ورجالها ومؤسساتها. والتقرير عمل رسمي داخلي، يعدّه المكتب المركزي للإحصاء، وقد صدرت النسخة الأخيرة عن مكتبة الفاتيكان سنة 2006.

ويبقى الإحصاء في سوسولوجيا الأديان إحدى المحاور الأساسية الغائبة في الفضاء العلمي العربي الإسلامي ومن المفترض أن يكون هناك سجل إحصائي لشتى نشاطات الكنائس النصرانية المتواجدة في البلاد العربية الإسلامية، تقدم فيه إحصاءات علمية تتناول خدمات القائمين عليها وأنشطتهم وكنائسهم وعبّادهم وقديسيهم.

⁽¹⁾ - سعد الدين السيد صالح، مرجع سبق ذكره، ص78.

⁽²⁾ - مصطفى الخالدي، عمر فروخ، مرجع سبق ذكره، ص94.

المؤسسات التعليمية		السنة	عدد التلاميذ	السنة	الزيادة/النقصان
ع الطلاب	ع المؤسسات				
المدارس	الحضانات	2011م	6.720.545	2010م	938+ / 71.482
	مدارس ابتدائية	2011م	31.939.415	2010م	+1.564 / 94.411
	مدارس ثانوية	2011م	18.952.976	2010م	186+ 43.777
المعاهد	معاهد	2011م	2.494.111	2010م	-
والجامعات	دراسات عليا	2010م	3.039.684	2011م	-

جدول رقم (08) جدول توضيحي يبرز إحصائيات المدارس والجامعات التنصيرية في العالم.^(*)

وهذا الجدول يوضح لنا تجليات الكلام السابق أين نجد بأنه يقدم لنا أرقام لا يستهان بها تستغلها هيئة الفاتيكان في هذا العصر الحالي للتنصير، مع استغلال ما يوفره التقدم العلمي من حيث الامكانيات والتقنيات المتوفرة أين نجد تطورا ملحوظا في الإحصائيات المقدمة لعدد من المدارس والجامعات في العالم لسنتي 2010-2011م؛ « والتي تبرز لنا أهمية العملية التعليمية في انجاح عمليات التنصير التي يقومون بها في مختلف مناطق العالم.»⁽¹⁾

4.7.2 التنصير عن طريق وسائل الإعلام والاتصال:

أولا: التنصير عن طريق الوسائل السمعية:

1. الراديو: كان الراديو الوسيلة المثلى التي رأت الكنيسة والمنظمات التنصيرية استخدامها على أوسع نطاق ممكن، وذلك لأنه الوسيلة التي مكنتها من تخطي حاجز المسافات والوصول إلى المستمع دون عناء وكونه عبر حاجزين هائلين عجزت المطبوعات من اجتيازهما حاجز الأمية والرقابة⁽²⁾. يقول أحد المؤتمرين في مؤتمر كولورادو "فريد أكوود" (بيدوا أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يكمن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في بلدان الشرق الأوسط

^(*) تجدر الإشارة إلى أن الزيادة/النقصان الواردة في الجدول التوضيحي أعلاه، هي تقاس بالمقارنة بسنة (2010م). نفس المصدر السابق ذكره الكنيسة الكاثوليكية تنشر دوريا تقريرا إحصائيا بعنوان: ANNUARIUM - STATISTICUM ECCLESIAE.

⁽¹⁾ - الفاتيكان، اليوم الإرسالي العالمي 2013، المصدر السابق، تاريخ الدخول 2016/12/08، الساعة 10:38.

⁽²⁾ - كرم شليبي، (الإذاعات التنصيرية)، مجلة الدعوة، السعودية، ع 1195، 1989م، ص 22.

وشمال إفريقيا المغلقة، حيث أن الإذاعة يمكنها أن تحترق الحواجز والحدودية، وأن تعبر البحار وتقفز الصحاري، وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة الذين لم تسنح الفرصة لأغليبيتهم لأن تسمع عن رحمة التخليص التي أودعها الرب في يسوع المسيح.)، هذا بالإضافة إلى خاصية الراديو الفريدة في قدرته على نقل الأحداث وتحقيق التقارب والتجاوب بين المستمعين. يقول أحد المنَّصرين: (إن المنَّصر الإذاعي يدغدغ مشاعر العالم من أجل المسيح)⁽¹⁾ (...) هكذا بدأ المنَّصرون في استغلال هذه الوسيلة في إيصال أفكارهم ومعتقداتهم إلى العالم وترويجها عبر المحطات الإذاعية. وأخذ مجلس الكنائس العالمي في عام (1961م) ينفذ خططا لتطوير الإذاعة الدينية الدولية بإنشاء لجنة الرابطة العالمية للإذاعة المنَّصرينفي عام(1962م) (**world association for christien broadcasting**) التي مقرها في جنيف التي كانت توفر للكنيسة والوكالات التَّنصيرية مجالاً لمناقشة الشؤون المنَّصرينو العلمانية.⁽²⁾

ثانيا: التَّنصير عن طريق الوسائل السمعية البصرية.

أولاً: الوسائل السمعية البصرية

- **قناة SAT7:** أول قناة عربية مسيحية تستقبل بثها منطقتي شمال إفريقيا والشرق الوسط أيام السبت، الأحد والخميس، الجمعة من مصر وقبرص وباريس تبث برامج متنوعة تجسد الحياة المنَّصرينفي قالب مثالي مراعية، في ذلك كل فئات المجتمع حيث تفتح إرسالها بكلمات من الكتاب المقدس ثم تتبع ببرامج السنابل المخصص للأطفال.
- **قناة المعجزة:** تعتمد القناة في بثها على استعمال اللغة العربية إضافة إلى بث بعض البرامج باللهجة القبائلية، وغالبا ما تحاول تقديم الأمازيغ في صورة المضطهدين وتركز القناة على فكرة أن المسيح قادرا على خلق المعجزة في حياة من يؤمن به، فهو الشافي والمخلص لذا صبت كل برامجها في قالب واحد يعمل على إقناع المشاهد بفتح قلبه للمسيح والقبول به كمخلص، لهذا عمت القناة أسلوب الوعظ والإرشاد.

○ **قناة الأخبار السارة:** يبث هذا البرنامج كل جمعة بعد الانتهاء من بث قناة المعجزة،

(1) - التَّنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص 532.

(2) - جهان أحمد رشتي، الإعلام الدولي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ص 213-212.

ويعتمد هذا البرنامج على سياسة تَّنصيرية طريفة، حيث أن القس "إليامالكي" وبعد استعراضه للطلبات التي وصلته من ذوي العلة يقوم بأداء صلاة خاصة على المباشر يدعو فيه الرب يسوع بشفاء وحل مشكلة فلان. (1)

○ **قناة الحياة:** وهي التي تلتقط عبر النظام الرقمي الجديد وبرنامج هذه القناة لا يختلف على برامج القنوات الأخرى ولكن بأساليب حديثة وموضوعات جديدة، ويعتبر برنامج "القمص زكريا بطرس" من أهم البرامج التي تبث في هذه القناة.

وهناك ناطقة بلهجات محلية مثل قناة (Berbère TV): التي تم إطلاقها في عيد الميلاد من عام (2005م) تقوم بعرض العديد من أفلام الكرتون والحصص التَّنصيرية المخصصة للأطفال.

ثانيا: التَّنصير عن طريق الأفلام السينمائية:

نظرا للأثر والدور المهم الذي تقوم به الأفلام في إيصال فكرة ما وتثبيتها فإن المتصورون لم يغفلوا على استغلال هذه الوسيلة الفعالة في التَّنصير فقاموا بإنتاج أفلام سينمائية كثيرة، منها:

تعامل هوليوود مع الدين يتغير بحسب الظروف والأهداف الأمريكية والإسرائيلية المرحلية ولكن يبقى الدين أحد الموضوعات والمرجعيات الهامة لوسائل الإعلام الغربية.

كما عملت شركات الانتاج الغربية على انتاج فيلم (ابن الرب أو ابن الله) بالإنجليزية (Son of God): هو فيلم تم إنتاجه في الولايات المتحدة وصدر في 28 فبراير 2014م، الفيلم من إخراج كريستوفر سبنسر بطولة (ديوغو مورجادو، روما داوون داروين شو) بلغت تكلفة إنتاج الفيلم حوالي 22 مليون دولار بينما حقق أرباحا تقدر بـ 67,800,064 دولار. يحكي الفيلم قصة يسوع المسيح حسب إنجيل لوقا وهو باللغة الإنجليزية وحقق إيرادات قدرها 64 مليون دولار. (2).

وقد أصدر البيت الأبيض في 20/9/2002م وثيقة رسمية تحت عنوان الاستراتيجية الأميركية لأمن الولايات المتحدة القومي ذكر فيها: «سوف تستخدم الولايات المتحدة قوتها

(1) - سميرة بن عودة، مرجع سبق ذكره، ص 13.

(2) - سينتيا ليتلتون، (منتجو الكتاب المقدس يحيون فيلم ابن الرب) مجلة الحقيقة الناطقة بالإنجليزية، عن موقع

[/https://variety.com/2013/film/news/fox-to-distribute-son-of-god-feature-from-bible-pair-1200608999](https://variety.com/2013/film/news/fox-to-distribute-son-of-god-feature-from-bible-pair-1200608999)

تاريخ النشر 2013/09/12، تاريخ الدخول 2019/09/10، الساعة 18:39 .

العسكرية والاقتصادية لتشجيع قيام المجتمعات الحرة والمفتوحة، وستستعمل كل ما في إمكانها بوصفها الدولة العظمى الوحيدة في العالم... لكسب معركة الأفكار والقيم المتنافسة، بما في ذلك كسب معركة العالم الإسلامي «وذكرت الوثيقة أيضاً: «لن ننسى أبداً في حربنا ضد الإرهاب بأننا نقاتل في نهاية المطاف من أجل قيمنا الديمقراطية وطريقة حياتنا.»⁽¹⁾

—أما وولفوفيتز نائب وزير الدفاع الأميركي السابق رامسفيلد، والذي كان من أهم رجالات المحافظين الجدد، فقد قال: «صحيح أن حربنا ضد الإرهاب هي حرب ضد أناس أشرار، ولكنها أيضاً، وفي نهاية المطاف، حرب من أجل القيم كما هي حرب عقول «أي ضد الإسلام وقيمه وطريقة التفكير فيه، وطريقة الحياة. كما صدر أيضاً في الولايات المتحدة تقرير عن الاستخبارات الأميركية في شهر كانون الثاني سنة (2005م) إثر التشاور مع ألف خبير في قارات العالم الخمس حول توقعاتهم المستقبلية حتى عام (2020م)، ويهدف هذا التقرير إلى مساعدة رجال الاستخبارات ورجال السياسة لمواجهة تحديات السنوات المقبلة. هذا التقرير المثير للانتباه تحدث عن أربعة سيناريوهات محتملة لتطور الأوضاع في العالم. وكان السيناريو الثالث هو «الخلافة الجديدة» كما أسماها التقرير، وتطرق إلى تأثير حركة عقائدية عالمية قوية تستمد وقودها من الهوية الإسلامية المتشددة التي تتحدى العولمة.»⁽²⁾

فيما عرض النائب الهولندي اليميني المتطرف جيرت فيلدرس، زعيم حزب «من أجل الحرية» والذي يمتلك 9 مقاعد من أصل (150) مقعداً في البرلمان، عرض فيلماً قصيراً حول القرآن الكريم، يزعم فيه أن هذا الكتاب «رهيب فاشي يجرّض أتباعه على الكراهية والعنف» ويتضمن الفيلم البالغة مدته 10 دقائق لقطات لتمزيق وتدنيس المصحف الشريف على اعتبار أنه يتضمن العديد من النصوص التي تدعو المسلمين إلى اضطهاد وقمع وقتل المسلمين لليهود المخالفين، وتدعو إلى ضرب واغتصاب النساء، وتدعو إلى إقامة الدولة الإسلامية بالقوة. وعلق فيلدرس أن شعور المسلمين بأن هذا الفيلم أهانهم شيء مؤسف، إلا أن هذه ليست مشكلته. هذا

⁽¹⁾— (من وراء، وما وراء حملة الإساءة إلى الإسلام وإلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟)، مجلة الوعي الإسلامي،

السعودية، ع 254، السنة الثانية والعشرون، آذار 2008 م، عن موقع المجلة - <https://www.al-waie.org/archives/article/7220>، تاريخ النشر 2016/9/26، تاريخ الدخول 2019/7/5. الساعة 15:05 د.

⁽²⁾— نفسه

وقد قدم فيلدرس نفسه اقتراحاً للبرلمان يدعو فيه لحظر حيازة وتداول القرآن بهولندا.⁽¹⁾

ثيوفان غوغ مخرج هولندي أخرج فيلماً سماه "الخضوع" وهذا الفيلم يدور حول المرأة في الإسلام، ويتضمن مشهداً تظهر فيه آيات من القرآن الكريم على أجسام نساء عاريات (تظهر فيه ممثلة هولندية ترتدي عباءة شفافة كتب عليها فاتحة القرآن). أما كاتبة السيناريو فهي عضو في البرلمان الهولندي تدعى (ألان هيرسي) وهي سياسية ليبرالية من أصل صومالي، اشتهرت بعداؤها للإسلام والمسلمين. (هذا المخرج قتله مسلم هولندي من أصل مغربي غيرة على دينه، فوظف قتله إعلامياً وسياسياً ضد الإسلام وإظهار أنه دين عنف ويضيق بحرية التعبير.⁽²⁾

ثالثاً: التَّنصير عن طريق الوسائل المكتوبة (المطبوعات)

كانت ولا تزال الوسائل المكتوبة بأشكالها المتنوعة موضع دراسة واهتمام من قبل المنَّصرين لما تتميز به من خصائص، وعن أهمية الموضوع يقول المنَّصر "ريموند جويس" (إن موضوع وأهمية استخدام المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى المتخصصة لتَّنصير المسلمين أمر لا مغالاة فيه فنحن نثير الاهتمام بالتَّنصير ويتوجب علينا أن نطور استراتيجيات ومنهجيات أكثر فعالية، لكننا لا نستطيع أن نتوقع لجهودنا أن تستمر، أو لمكاسبنا أن تنمو بدون مطبوعات ووسائل إعلامية تبليغية واضحة ومقنعة ثقافياً ودينياً، ليس فقط للتَّنصير الفوري ولكن أيضاً لمتابعة الوعظ ولبناء كنيسة المنَّصر، لإعداد وتدريب النَّصراري على كيفية الدعوة وسط المسلمين.⁽³⁾

وفيما يلي نحاول إدراج نماذج من المنتجات التَّنصيرية الكتابية:

ثالثاً: في مجال الكتب:

1. الكتب المقدسة (الترانيم والتفاسير): لقد تفتنت الجهات التَّنصيرية في إنتاج هذه الكتب بمختلف الأحجام والأشكال، والجدير بالذكر أن هؤلاء المنَّصرين يلجأون إلى استعمال النموذج الإسلامي في كتابة كتبهم، كاستعمال الخط العربي الإسلامي واستعمال ألفاظ إسلامية مثل: (بسم الله الرحمن الرحيم) في الغلاف الخارجي وذلك لإيهام القارئ بأن لها علاقة بالكتب الإسلامية.

⁽¹⁾- (مظاهر الإساءة إلى الإسلام)، مجلة الوعي الإسلامي، مرجع سبق ذكره.

⁽²⁾- نفسه

⁽³⁾- التَّنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص491.

2. الكتب التي تشرح العقيدة المنصرين وتحكي حياة المسيح وسيرته والقصص التي تتناول معجزاته.

3. الكتيبات: تلك التي تصدرها إرسالية هبة الكتاب المقدس وهي عبارة عن قصص موجهة للشباب المسلم، ومتوفرة بعدة لغات، ومن أمثلة هذه الكتيبات (خطة الله الواضحة للخلاص) و(مجد المسيح) و(حاجتك إلى الغفران).

4. القصص: ومن بين هذه القصص ما هو مخصص للأطفال، ك"أعظم القصص"، "قصص الكتاب المقدس المصورة" وغيرها.

5. المجلات: ومن بين هذه المجلات: مجلة "أولاد النور" جاء في تعريفها عبر الموقع الرسمي لها: مسيحية للأطفال تصدر كل شهرين منذ يونيو (1998م) وحتى اليوم باللغة العربية تحتوي على مجموعة متنوعة من القصص المشوقة للأطفال، وقصص من الكتاب المقدس مصورة وكذلك بعض المقالات والموضوعات الممتعة بالإضافة إلى ألعاب ومسابقات من الكتاب المقدس.

5.7.2 التنصير عن طريق مجال الخدمات الصحية والخيرية:

أولاً: التنصير عبر الخدمات الصحية:

الطب مهنة انسانية وضرورة لا غنى للبشر عنها، ولم تظهر أهمية العلاج كوسيلة للتنصير إلا في أواخر القرن 19 ميلادي، عندما تكونت الجمعيات الطبية في أوروبا وأمريكا، والتي تختص بتأهيل الأطباء والمرضين للعمل في مراكز التنصير.⁽¹⁾ ويعتبر التطبيب في العمل التنصيري أكثر شمولاً من الوسائل الأخرى وأبلغ أثراً لأنه موجه للصغار والكبار من المواطنين على حد سواء، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون وقعته على النفوس أكثر تأثيراً، لأن الأمر يتعلق بمعالجة أمراضهم وتخفيف آلامهم.⁽²⁾

(...) ثم يُكتب بها التقارير إلى هيئات الأغذية والأدوية الغربية لإقرار استخدامها لتتركب وتصنع ثم تصرف للناس ومع أن هذا ليس هدفاً لهذه الجمعيات التنصيرية، ولم يكن في يوم من الأيام يدور في خلد المنصرين الأوائل إلا أن بعض المنصرين المعاصرين قد لا يمانعون من مساعدة

(1) - سعد الدين السيد صالح، مرجع سبق ذكره ص 61.

(2) - محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر (1830م/1904م)، ط 1، منشورات دحلح، الجزائر، د س، ص 86.

هذه الهيئات في القيام بالتجارب على البشر خارج الإطار الغربي، ويظهر هذا واضحاً أثناء الحروب باستغلال الأسرى لهذه التجارب. (1)

ثانياً: التنصير عن طريق العمل الخيري: تكلم آباء الكنيسة عن فضيلة الإحسان وحثوا النصارى على ممارستها، لأنها تفيدهم أنفسهم كما تفيد الآخرين، هذا الموقف لا يستند إلى أي إيديولوجيا اجتماعية بل فقط إلى اللاهوت، إلى خبرة محبة الله للناس. المسيح نفسه، كما يظهر من الأناجيل المقدسة، يحث الشعب من خلال التعليم والحياة على مساعدة الفقير والمحتاج. لتذكّر المثال الشهير عن لعازر والغبني، الغني الجاهل، والعظة على الجبل، حيث يشير إلى عمل الإحسان وعلى سلطة الأغنياء، أيضاً لتذكّر أنه هو نفسه في مثال آخر امتدح الغريب السامري والمرأة الكنعانية. (2)

وفيما يلي نستعرض آخر الإحصائيات الناتجة عن أعمال الفاتيكان في هذا المجال:

المؤسسة الدولة	المؤسسات الخيرية	مستشفيات	مستوصف	مستشفى المصابين بالجذام	بيت الراحة للمسنين وذي الاحتياجات الخاصة
الفاتيكان	117.119 ألف	-	-	-	15.784 ألف
أفريقيا	-	1.24 ألف	637.458 ألف	211 ألف	-
آسيا	-	-	3.828 ألف	587 ألف	-
أوروبا	-	-	-	-	8.271 ألف
أمريكا	-	1.701 ألف	5.211 ألف	-	3.913 ألف

جدول رقم (09) يبين آخر إحصائيات المتعلقة بالمجال الخيري في العمل التنصيري. (3)

ومن خلال الجدول أعلاه نجد أن الفاتيكان لم يترك مجالاً إلا وقد استثمر فيه من أجل نجاح

(1) - علي ابن ابراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط2، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998 م، ص 69، 70

(2) - عن موقع الأرثوذكس، مقال بعنوان (أخلاقيات عمل الخير في الكنيسة)،

<https://www.orthodoxlegacy.org/?p=852>، تاريخ الدخول 2017/10/24م.

(3) - الفاتيكان، اليوم الإرسالي العالمي 2013م، المصدر السابق، تاريخ الدخول 2016/12/08م، الساعة 10:38.

العملية التَّنصيرية، في جميع ربوع العالم دون استثناء، وجل هذه الجداول المذكورة سابقا تشير إلى صيرورة العمل التَّنصيري دون هوادة، وما يجب الإشارة إليه في الجدول أعلاه أن أفريقيا لها نصيب لا بأس به في العمل الخيري بالخصوص في مجال إنشاء المؤسسات الخيرية، وفيما يخص المستوصفات نجد أن عددها قد زاد بمقدار (130) ألف مستوصف في سنة (2013 م) وهذا ليس بالشيء الهين بالمقارنة إلى غياب العمل الإحصائي للنشاط الدعوي التَّنصيري الممارس على مستوى العالم بما في ذلك إفريقيا مجد ذاتها .

• أرقام وإحصاءات انتشار المنصرين في العالم:

1^(*) بموجب إحصاءات العام 2011 م يقدر عدد النَّصرانيين بحوالي 2,189,341,000 مليار نسمة أي (33.2%) من مجموع البشرية⁽²⁾،⁽³⁾ لتكون بذلك أكبر أديان العالم المعتنقة، وتشكل ثلث سكان العالم منذ مئة عام وحتى الآن. كذلك فالمنصرين الأغلبية السكانية في (120) بلداً من أصل (190) بلداً مستقلاً في العالم في معظم دول العالم، والدين السائد هو واحد من اثنين من أكبر أديان العالم المنصرين أو الإسلام. وهناك عدد أكبر من الدول والذي تقطنه أغلبية نصرانية ولكن الإسلام هو عادة أكثر تأثيراً في الحياة اليومية في البلدان ذات الأغلبية المسلمة.⁽⁴⁾

وبحسب الإحصاءات المأخوذة من كتاب حقائق العالم الصادر عن وكالة الاستخبارات الأمريكية لعام (2011 م)، فإن عدد النَّصرانيين في العالم هو 2,149,341,000 نسمة أي

^(*) تجدر الإشارة أن ماورد في هذا الموقع الإلكتروني الإنجليزي كما ورد في النص أن هذه الأرقام هي غير نهائية إنما هي تقريبية فقط، وهذا نص الملاحظة (المقاسات المعروضة هي تقديرات تقريبية، وهنا أساساً لغرض ترتيب المجموعات، وليس توفير عدد نهائياً).

⁽²⁾ Major Religions of the World Ranked by Number of Adherents, http://www.adherents.com/Religions_By_Adherents.html, 28/04/2011, The date of entry of the site 02/12/2016, the clock 14.45

⁽³⁾ pew research center, Global Christianity – A Report on the Size and Distribution of the World's Christian Population, <http://www.pewforum.org/2011/12/19/global-christianity-exec/>, DECEMBER 19, 2011, 28/04/2011, The date of entry of the site 02/12/2016, the clock 14.45

⁽⁴⁾ article, Predominant Religions. DECEMBER 19, 2011, SITE [HTTP://WWW.ADHERENTS.COM/ADH_PREDOM.HTML#CHRISTIANITY](http://WWW.ADHERENTS.COM/ADH_PREDOM.HTML#CHRISTIANITY) The date of entry of the site 02/12/2016, the clock 14.45

(2.33%) من مجموع البشر، ولتكون بالتالي المنصرين أكبر دين معتنق في العالم.⁽¹⁾، ويوزع النصارى على ستة طوائف كبرى هي بحسب العدد: الكاثوليكية ثم البروتستانتية ثم الأرثوذكسية الشرقية، فالأرثوذكسية المشرقية ومن ثم مجموعة طوائف أقليات كشهود يهوه أو كنيسة المشرق الآشورية وغيرهما.

8.2 الغرب النصراني في مقابل الإسلام الواقع والتحديات:

1.8.2 تاريخ الوجود الإسلامي في الغرب:

تعد القارة الأوروبية الوجهة الأولى للتواجد الإسلامي، فمن جهة الغرب نجد أن القائد المسلم طارق بن زياد فتح الأندلس في عام (91هـ - 710م)، وتوغل المسلمون في شبه جزيرة الأندلس وعبروها لفتح فرنسا، حيث اجتازت جيوش المسلمين جبال (البيرنيه) الفاصلة بين الأندلس وبين فرنسا، وتقدموا شمالاً إلى أن وصلوا إلى مدينة (بواتيه) الفرنسية، والتي جرت على مشارفها معركة (بلاط الشهداء) في عام (114هـ = 723م)، وقد انهزم جيش المسلمين في هذه المعركة هزيمة قاسية وقُتل منه الكثير، وبهذه المعركة توقف المد الإسلامي للقارة الأوروبية من هذه الجهة.⁽²⁾

وبعد فتح بلاد الأندلس في (711م) استمرت تحت حكم المسلمين حتى طرد آخر مسلم منها في عام (1614م)، وذلك بعد قرار ملك إسبانيا في 22 سبتمبر (1609م) بطرد جميع المسلمين من الأراضي الإسبانية (الأندلس)، بعدما دام الوجود الإسلامي بها تسعمائة وثلاث سنين، ولا يوجد اليوم إلا القليل ممن عاد إلى الإسلام من بين أهل البلدين اللذين أُجبروا على التنصرين عندما انكسرت شوكة المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية، ومعظم المسلمين القاطنين اليوم في إسبانيا من أصل مغربي⁽³⁾ وقد فكر المسلمون في تحرير إسبانيا بعد أن طردوا البيزنطيين من شمال أفريقيا، وكان هناك تنافس على عرش إسبانيا أدى إلى نزاع سياسي اجتماعي، وفتن داخلية، وفقدان الروح العسكرية، وفتور عن الدفاع بين الأهلين المستعبدين، وكان من جراء ذلك تفرق الدولة القوطية

⁽¹⁾ - field listing ;religious accessed ; 2007 ,3 june 2008 , وزارة الاستخبارات الأمريكية، كتاب -
2011, SITE <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/fields/2122.html> , The date of entry of the site 02/12/2016 ,the clock 14.45

⁽²⁾ - شوقي أبو خليل، بلاط الشهداء، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م، صص 31-45.

⁽³⁾ - على بن المنتصر الكتان، المسلمون في أوروبا وأمريكا، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص 76.

وسهل دخول المسلمين، ونتيجة للتعاون بين العرب و* البربر بعد تحرير شمال أفريقية، دخل جيش مؤلف من اثني عشر ألف جندي بلاد إسبانيا في سنة (92هـ / 711م) وتم فتحها بقيادة طارق ابن زياد ثم القائد موسى بن نصير (93هـ / 712م)، وتميزت الفترة الأولى من تاريخ العرب في الأندلس بين (92-138هـ / 711/756م) والتي تسمى (عصر الولاة) بعدم الاستقرار وانشغال الولاة فيما بينهم بالمنازعات مما مهد لدخول عبدالرحمن الداخل الأموي (صقر قريش) بعد فراره من وجه العباسيين وأسس الدولة الأموية في الأندلس بعصرها (الإمارة والخلافة) ولم يكن الفتح الإسلامي الإسباني احتلالاً عسكرياً بل كان حدثاً حضارياً هاماً وحركة تحرير للشعوب الإسبانية؛ فقد امتزجت حضارة سابقة كالرومانية والقوطية مع حضارة جديدة هي الحضارة العربية الإسلامية، ونتج عن هذا المزج والصهر حضارة أندلسية مزدهرة أثرت في الحياة الأوربية وتركت آثاراً عميقة مازالت تتراءى مظاهرها بوضوح حتى اليوم.⁽¹⁾

وكذلك يعود للخلافة العثمانية الفضل في فتح وسط أوروبا؛ حيث فتح العثمانيون منطقة البلقان في عام (756هـ - 1355م)، ودانت لهم كل بلدان أوروبا الوسطى الواحدة تلو الأخرى، فتم فتح بلغاريا في عام (774هـ - 1372م)، وفتحت بلاد الصرب في عام (788هـ - 1386م)، والبوسنة والمهرسك في عام (792هـ - 1389م)، وكذلك كرواتيا وألبانيا وبلجراد وبلاد المجر. كما أن الجيوش العثمانية بقيادة السلطان سليمان القانوني وصلت إلى أسوار فيينا وحاصرتها في عام (936هـ - 1529م)، ولم تتمكن من فتحها كذلك بعد أكثر من مائة وخمسين عاماً في عام (1094هـ - 1683م) في عهد السلطان محمد الرابع.⁽²⁾

وقد بقيت معظم هذه الأراضي بيد المسلمين وتابعة للخلافة العثمانية طوال فترة قوتها، ولكنها بدأت تنفلت تدريجياً مع دخول الدولة العثمانية في مرحلة الضعف، ولم يبق للخلافة العثمانية في عام (1337هـ - 1918م) إلا مدينة إسطنبول على أرض القارة الأوربية. وقد

* البربر المقصود هنا هم الأمازيغ، لكن بالرجوع إلى أصول الإنسان الأمازيغي أو البربري نجد أنها مسألة سلافية وإثنوغرافية شائكة ومعقدة ومركبة، يصعب حلها بشكل علمي دقيق؛ نظراً لاختلاط الذاتي بالموضوعي، وتداخل الديني مع الأيديولوجي، ونقص في الوثائق والأدلة العلمية المقنعة والراجحة. وتبقى جميع هذه التصورات والنظريات مجرد احتمالات وافترسات، ليس لها أي أساس علمي أو مستند موضوعي مقنع أو راجح.

⁽¹⁾ -توفيق سلطان البيوزب، (الحضارة الإسلامية في الإندلس وآثارها على أوروبا)، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العراق، م 5، ع 20، السنة 2010م، ص ص 119، 120.

⁽²⁾ -مصطفى دسوقي كُسبة، (المسلمون في أوروبا)، ملحق مجلة الأزهر، شهر ذو الحجة 1996م، ص ص 45-46.

ترتب على بقاء هذه المناطق الأوربية لفترات طويلة في ظلّ الخلافة العثمانية أن أصبحت مناطق بأسرها ذات أغلبية مسلمة، مثل: مقدونيا، وألبانيا، والبوسنة والمهرسك، والجبل الأسود، وجماليات إسلامية ضخمة في بلغاريا ورومانيا. (1)

وقد حاول المسلمون فتح جنوبي شرقي أوروبا عن طريق (القسطنطينية) منذ القرن الأول الهجري، ولكن تأخّر فتحها لحصانتها حتى أتمّ الله عز وجل فتحها على يد المجاهد المسلم القائد محمد الفاتح في عام 857هـ الموافق 1453م، وتحقق في هذا القائد ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: "لِنَفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَلَنَعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا." (2) وقد اتخذ محمد الفاتح مدينة القسطنطينية عاصمة لدولته، وأطلق عليها اسم (إسلام بول) أي دار الإسلام، الذي حُرّف بعد ذلك إلى (إستانبول)، واستمرت المدينة عاصمة للبلاد حتى سقطت الخلافة العثمانية (3)

أما عن الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية، فالهجرة إلى ما يسمى الآن الولايات المتحدة الأمريكية جاءت على ثلاث موجات: الموجة الأولى في القرن السادس عشر الميلادي وتمثل في الأندلسيين كاستفانيكو وغيره الذين كانوا يظهرون التَّنصرين ويخفون الإسلام أحياناً ويعلنونه أحياناً أخرى، ولقد اندثر الإسلام فيها للتعصب النصراني السائد حينذاك، والموجة الثانية ابتدأت في القرن السابع عشر وتتابعت إلى القرن الثامن عشر، حينما أتي بالأفارقة كعبيد وأجبروا على حياة لا يرضاها المرء للبهائم فضاع دينهم، لكنهم أخذوا يرجعون إلى الإسلام بالألاف، والموجة الثالثة ابتدأت سنة 1860م من خلال الهجرة من بلاد الشام تلتها موجة أخرى قبيل الحرب العالمية الأولى، ثم تتابعت الهجرة ببطء من كل البلاد الإسلامية خاصة من مسلمي ألبانيا ويوغسلافيا، ثم بعد ذلك تزايدت أعداد المسلمين المهاجرين إلى الولايات المتحدة من طافة الدول العربية، وتشير الإحصاءات أن وفي الولايات المتحدة الأميركية بلغ عدد الأقلية المسلمة عام 2007م؛ 7 مليوناً. (4) في حين كانت عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية مليون مسلم تقريبا عام 1971م مقارنة ب 200,000 مسلم في عام 1951م، وترجع هذه الزيادة إلى

(1)- المرجع نفسه، ص ص 46 - 47.

(2)- رواه الحاكم في المستدرك تحت رقم (8300)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(3)- شوقي أبو خليل، فتح القسطنطينية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2005م، ص ص 57- 76.

(4)- مازن موفق هاشم، مسلمو أميركا الشمالية، ط2، دار الفكر، الأردن، 2010م، ص 11.

التزايد الطبيعي والهجرة الإسلامية وزيادة المعتنقين للدين الإسلامي.⁽¹⁾

2.8.2 الإسلام في الغرب النَّصراني أرقام واحصاءات:

تفيد آخر إحصائية لدى الأمم المتحدة وجد أن نسبة النمو السنوي للدين الإسلامي في العالم تقدر (6,4%) في مقابل (1%) للديانة النَّصرين؛ مما يدل على أن دين الإسلام في انتشار وليس في اندثار، في زمننا هذا يوجد أكثر من (4200) نحلة وملة في العالم⁽²⁾، فالإسلام اليوم ينتشر في العالم وفق آخر الإحصائيات في القارات الخمس بنسبة وتيرة مرتفعة جدا وفق الآتي:

في قارة آسيا: الإسلام هو الدين السائد فيها وفقاً لمركز بيو للدراسات، إذ نجد ما يقرب من ثلاثة من بين كل عشرة أشخاص يعيشون في مناطق آسيا والمحيط الهادئ في عام 2030 (27.3%) سيكون مسلماً، وهذه النسبة تشهد ارتفاعاً مقابلاً نحو (24.8%) في عام (2010م) وحوالي الخمس في عام (1990م) (21.6%)⁽³⁾.

في أوروبا: حسب عدد من المصادر يعتبر الإسلام هو الدين الأسرع نمواً فيها⁽⁴⁾(5) وفقاً لمركز بيو للدراسات، كان عدد السكان المسلمين في أوروبا (باستثناء تركيا) نحو 30 مليون في عام (1990م)، وحوالي 44 مليون في عام (2010م)، ومن المتوقع أن يرتفع إلى 58 مليون بحلول عام (2030م)؛ ارتفعت نسبة السكان المسلمين من 4.1% في عام (1990م) إلى (6%) في عام (2010م)، وسوف تستمر في الزيادة بما يقرب من الثلث على مدى السنوات العشرين المقبلة، لتصل إلى 8% في عام (2030م)⁽⁶⁾ وقد كان هناك ما يقرب من

⁽¹⁾-على بن المنتصر الكتان، المسلمون في أوروبا وأمريكا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ج2، 2005م، ص ص 57-58.

⁽²⁾-حجاب بن مروان الحمد، أسرار انتشار الإسلام في العالم مع أشتداد الهجمات عليه (دراسة تحليلية): ممتاح على الرابط التالي:

www.saaid.net/Doat/khabab/126.htm تاريخ الدخول 2019/07/02، الساعة 15: 43.

⁽³⁾-Pew Research Center ; **"The Future of the Global Muslim Population"**

<http://www.pewforum.org/2011/01/27> : تاريخ الدخول : 28/06/2018,14 :32h

⁽⁴⁾-Nachmani ،Amikam، (2010). Europe and its Muslim minorities : aspects of conflict, attempts at accord. Brighton : Sussex Academic.p35. ISBN 9781845194000.

⁽⁵⁾-Cherribi ،Sam (2010). In the house of war : Dutch Islam observed. Oxford : Oxford University Press. P33. ISBN 9780199734115.

⁽⁶⁾**Pew Research Center, Region : Europe**

; <http://www.pewforum.org/2011/01/27> ; تاريخ الدخول : 28/06/2018,14 :32h

19 مليون مسلم في الاتحاد الأوروبي في عام (2010م).⁽¹⁾ وتكشف البيانات عن معدلات نمو الإسلام في أوروبا أن العدد المتزايد للسكان المسلمين يرجع أساساً إلى الهجرة و نسبة الولادة.⁽²⁾ عند النساء المسلمات اليوم هي في المتوسط تقدر ب 2.2 طفل، مقارنة بمتوسط يقارب 1.5 طفل لدى المرأة غير المسلمة في أوروبا.⁽³⁾ في حين من المتوقع أن ينخفض معدل المواليد المسلمين في أوروبا، خلال العقدين القادمين إلى هناك لكنه سوف يبقى أعلى قليلاً مما كان عليه لدى السكان غير المسلمين، وذلك استناداً إلى معدل النمو الحالي للإسلام في أوروبا، في عام 2030، من المتوقع أن المسلمين سيشكلون أكثر من (10%) من إجمالي عدد السكان في 10 دول أوروبية نذكر منها:⁽⁴⁾

الدولة	نسبة تطور انتشار الإسلام المتوقعة خلال عام 2030م
كوسوفو	93.5%
ألبانيا	83.2%
البوسنة والهرسك	42.7%
مقدونيا	40.3%
الجيل الأسود	21.5%
بلغاريا	15.7%
روسيا	14.4%
جورجيا	11.5%
فرنسا	10.3%
بلجيكا	10.2%

جدول رقم (10) متعلق بتوقعات ارتفاع معدلات نمو الإسلام في عام 2030م بأوروبا.

رغم أن هذه النتائج هي عبارة عن استشراف غربي من خلال توقعاتهم لسرعة انتشار الإسلام في الغرب على مدي 11 عقد قادم، إلا أن هذا يؤكد فعلياً خوفهم من الموجة غير

(1)- ibid

(2)-BBC NEWS ; article **Muslims in Europe: Country guide** ; <http://news.bbc.co.uk/2/hi/europe/4385768.stm>, publieque 23/12/2005, le 28/06/2018 ;15 :35

(3)-Pew Research Center, ibid.

(4)-Pew Research Center ; "**The Future of the Global Muslim Population**" le mem cite .

المسبوقة التي ستواجههم مستقبلا إن تحققت هذه النتائج على أرض الواقع وهذا ليس مستبعدا في اعتقاد الباحثة، فجل التقارير الغربية تفيد بأن هنا 100,000 شخص من سكان المملكة المتحدة متحولين إلى الإسلام.⁽¹⁾

وبالموازاة مع القرن الحالي تقول آخر الإحصائيات الرسمية التابعة لألمانيا أنه خلال عام 2006م و2007م و2008م يدخل كل ساعتين مسلم جديد في الإسلام. وأظهر استطلاع للرأي أن (39%) من الألمان يشعرون بـ”قلق بسيط” من اتساع نطاق انتشار الإسلام في المجتمع الألماني بشكل كبير. وقال (22%) من المشاركين في الاستطلاع الذي أجراه معهد “ديماب” لقياس مؤشرات الرأي ونشرت نتائجه القناة الأولى في التلفزيون الألماني (إيه.أر. دي) في 11/9/2009م، إنهم لا يشعرون بمشكلة في انتشار الإسلام. وصرحت الحكومة الألمانية أنه لا يمكن الآن إيقاف التناقص في النمو السكاني الألماني، وأنه قد خرج عن السيطرة، وأن في عام 2050م، ستكون ألمانيا جمهورية إسلامية لا محالة؛ كما صرحت ألمانيا أنه بعد عشرين سنة يكون في أوروبا 104 مليون مسلم.⁽²⁾

9.2 نظرة الغرب للإسلام في ظل (رؤية هنتغتون):

يشهد العالم اليوم توترا غير عادي على جميع المستويات الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية منها بعد ما عرفه عقب انهيار الاتحاد السوفييتي -سابقا- وتوحيد الألمانيتين، وعلى مشارف نهاية القرن الواحد والعشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، بدأت تتعالى أطروحة هنتغتون المشهورة بصراع الحضارات في أشهر المجلات الأمريكية المتخصصة والتي حولت فيما بعد إلى كتاب بعنوان صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي.

والتي جاءت كرد للأطروحة الأولى الصادرة عن الأمريكي ذو أصل ياباني فرنسي فوكوياما (نهاية التاريخ) معتبرا فيها بأن الديمقراطية الليبرالية؛ هي أكبر شيء يمكن أن يصل إليها

⁽¹⁾University of Cambridge

;Female conversion to Islam in Britain examined in unique research project, :
https://phys.org/news/2013-05. May 20, 2013, تاريخ الدخول: 28/06/2018,14 :32h

⁽²⁾- محمود الأحمد، (ظاهرة انتشار الإسلام في الغرب

حقائق وهواجس)، مجلة الوعي الإسلامي، السعودية، ع 287-297، السنة الخامسة والعشرون، تشرين الثاني وكانون الأول 2010 م، عن موقع المجلة <https://www.al-waie.org/archives/article/5053>، تاريخ النشر 26/9/2016م، تاريخ الدخول 6/7/2019م، الساعة 10:14 د.

الإنسان في هذا الكون والتاريخ حسب زعمه تتوقف عندها الرأسمالية الغربية ومفاهيمها الديمقراطية.

ليأتي هنتنغتون ويفند هذه الأطروحة بأن التاريخ لن يتوقف كما قال فوكوياما، بل سيبدأ مجدداً لكن ليس في شكله الايديولوجي بقدر ما سيكون حضارياً وثقافياً.

وفي الحقيقة نجد أن الأحداث الدراماتيكية التي وقعت غداة صدور كتاب فوكوياما نهاية التاريخ، أكدت بشكل أو بآخر النبوءات التي صرح بها فوكويوما. وهناك احتمالين يمكن طرحهما في هذا السياق أولهما: اتضح أن السياسة الأمريكية إتخذت من مقولة "نهاية التاريخ" إنجيلاً مقدساً وبرنامج ممنهج رسمت من خلالها خططها الاستراتيجية والعسكرية (الحربية) والاقتصادية؛ وفقاً لما جاء في هذه المقولة. ثانيهما هو: أنه ربما الولايات المتحدة الأمريكية مهدت لبرنامج سياستها الخارجية مع دول العالم الأخرى خصوصاً العالم الإسلامي؛ عبر الترويج له نظرياً على شكل نظرية "نهاية التاريخ". وكل هذه الفرضيات تصب في نطاق واحد.

وفيما اتضح لليبراليين أنه لا جدوى من الميزانية الأميركية للتسلح والتي تبلغ مئات الآلاف من المليارات إذا ما تحققت نظرية "نهاية التاريخ" حتماً؛ أين سيكون هذا الأمر هو المصير المحتوم الذي تسير نحوه الأنظمة غير الليبرالية في العالم. أي أن انهيارها حتمي. والذي هو في الغالب لا يحتاج إلى حروب وحملات عسكرية. وهو ما يجعل من الأمر غير مبرر على الإطلاق، وهنا تفتنوا إلى سؤال مهم جداً يمثل في لماذا ستصرف هذه المئات من المليارات لمواجهة أنظمة حكم هي في الأساس أنظمة غير قوية تسير نحو زوالها المحتوم أي (نهاية التاريخ)، كجزء رئيس منها يبعث على الطمئينة على مستقبل أمريكا باعتبارها تتحدث عن الأنظمة غير الليبرالية وكأنها أصبحت حتماً في نطاق العدم (غير موجودة).

من هذا المنطلق جاءت نظرية صدام الحضارات لكي تغطي هذا النقص في السياسة الأمريكية والذي يشكل خطراً عليها، ما سمح لساساتها في فتح المجال على مصراعيه لتصوير الصراع بأنه لا زال حاضراً ومستقبلاً وتندر بخطر المواجهة والحرب وتدعو صراحة إلى الاستعداد والاستنفار للدفاع عن النموذج الحضاري الأمريكي الليبرالي، وهكذا يصبح تخصيص أموال فلكية للتسليح له ما يبرره، وقد ضرب هنتنغتون على وتر حساس عندما صور الخطر القادم خطراً أخضر (إسلامي) في مجمله رغم وجود كيانات أخرى (وثنية، بوذية..) معادية لها لكنها تبقى أقل خطراً من الإسلام على حد تصوره.

1.9.2 أسباب خوف الغرب من الإسلام:

لعل من أبرز الأسباب التي تقف وراء هواجس الغرب من الإسلام تعود أساساً إلى ظهور فكري نهاية التاريخ وصراع الحضارات وهذا يتجلى في:

1. نظرية نهاية التاريخ:

تستند أطروحة نهاية التاريخ التي نادى بها فرانسيس فوكوياما⁽¹⁾، على أن الديمقراطية الليبرالية تشكل نقطة النهاية في التطور الأيديولوجي للإنسانية، والصورة النهائية لنظام الحكم البشري، وبالتالي هي تمثل نهاية التاريخ بعد أن لحقت الهزيمة بالأيديولوجيات المنافسة مثل الملكية الوراثية، والفاشية، والشيوعية⁽²⁾.

ويعتبر فوكوياما أن الديانة الإسلامية تشكل أيديولوجية متناسقة ومتكاملة شأنها شأن الليبرالية والشيوعية، وأن لها معاييرها الخاصة بها، ونظرياتها المرتبطة بالعدالة السياسية والاجتماعية، كما أن لها جاذبية يمكن أن تكون عالمية، تحمل في طياتها دعوة للبشر كافة باعتبارهم بشراً لا مجرد أعضاء في جماعة عرقية أو قومية معينة.

غير أنه بالإمكان القول: «أن هذا الدين لا يكاد يكون له جاذبية خارج المناطق التي كانت الأصل إسلامية الحضارة، وقد يبدو أن زمن المزيد من التوسع الحضاري الإسلامي قد ولى .. بل إنه قد يبدو أن العالم الإسلامي أشد عرضة للتأثر بالأفكار الليبرالية على المدى الطويل من احتمال أن يحدث العكس، حيث إن مثل هذه الليبرالية قد اجتذبت إلى نفسها أنصاراً عديدين وأقوياء لها من بين المسلمين على مدى القرن ونصف القرن الأخيرين. والواقع أن أحد أسباب الصحوة الأصولية الراهنة هو قوة الخطر الملموس من جانب القيم الغربية الليبرالية على المجتمعات الإسلامية التقليدية»⁽³⁾.

ويرى فوكوياما أن العالم سينقسم إلى جزء ما بعد تاريخي يضم الدول الديمقراطية الليبرالية، وجزء آخر يظل دائماً في التاريخ ودورته المفتوحة، ويشمل الدول غير الديمقراطية الليبرالية، إلا إذا انتقلت هذه الأخيرة إلى جنة الديمقراطية الليبرالية، وعندها ترقى إلى الجزء المابعد التاريخي، أما

⁽¹⁾ هي عبارة عن محاضرة أقيمت في جامعة شيكاغو ونشرت في مجلة (المصلحة القومية) الأمريكية صيف عام 1989م، وقد فصل أطروحته فيما بعد في كتاب (نهاية التاريخ وخاتم البشر) بحسب الترجمة العربية.

⁽²⁾ -فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ط1، مركز الأهرام، القاهرة، 1993م، ص8.

⁽³⁾ - نفسه ص ص56-57.

العلاقات بين العالمين، فسوف تتوافر لها محاور عديدة يتصادمان فيها، وستظل متمسمة بالحذر والخوف المتبادلين بحيث تبقى الكلمة الفصل للقوة، وتظل الإمبرالية -بما هي هيمنة مجتمع على مجتمع آخر بالقوة- والحرب تمثلاً ثابتين في الدول التاريخية، ووسيلتين تتحقق بهما غريزة التسلط والاستبداد، التي تشكل السبب الرئيس لنشوب الحروب والصدامات بين البشر وبين الدول.⁽¹⁾

وعلى إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر ازداد إصرار فوكوياما على اعتبار الإسلام المنظومة الثقافية الوحيدة التي تعادي الحداثة وقيم الليبرالية؛ حيث يؤكد على أن الإسلام يوجد فيه شيء ما يجعل المجتمعات الإسلامية معادية للحداثة، فمن بين جميع الأنظمة الثقافية المعاصرة يحتوي العالم الإسلامي -حسب رأيه- أقل عدد من الديمقراطيات، ولا يحتوي على أية أمة استطاعت الانتقال من وضع دول العالم الثالث إلى العالم المتقدم.⁽²⁾

• نقد الأطروحة:

إن إشكالية نهاية التاريخ من حيث قوامها الفلسفي كما يراها المسيري إشكالية كامنة في كثير من النظم الفلسفية، ولكنها تحولت إلى موضوع أساسي في الحضارة الغربية المعاصرة منذ عصر النهضة، مع هيمنة النموذج المتمركز حول الطبيعة، ومقتضى أطروحة فوكوياما إعلان نهاية الإنسان وانتصار الطبيعة/المادة، أي الموضوع اللإنساني على الذات الإنسانية، ومعناه تحول العالم بأسره إلى كيان خاضع للقوانين الواحدية المادية التي تجسدها الحضارة الغربية، والتي لا تفرق بين الإنسان، والأشياء، والحيوان، والتي تحول العالم بأسره إلى مادة استعمالية، فنهاية التاريخ هي في واقع الأمر نهاية التاريخ الإنساني وبداية التاريخ الطبيعي.⁽³⁾

وأما في بعدها السياسي، فإن نظرية نهاية التاريخ لفوكوياما والتي تؤكد انتصار الديمقراطية الليبرالية غير المشروط واعتباره المرحلة الأخيرة من مراحل التطور الأيديولوجي الإنساني، تلك النظرية -التي لا تتعدى حيز التكهن- دعمت القوى المهيمنة بما تحتاجه من

⁽¹⁾ عبدالحخير محمود عطا، البعد الديني في دراسة العلاقات الدولية، دراسة في تطور الحقل، نقلا عن أماني صالح، عبد الحخير عطا، العلاقات الدولية البعد الديني والحضاري، ط1، دار الفكر، دمشق، 2008م، ص103.

⁽²⁾ محمد سعدي، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أئسنة الحضارة وثقافة السلام، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م، ص52.

⁽³⁾ عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دمشق، دار الفكر، ط1، 2003م، ص155-161.

مبررات نظرية لإعادة هيكلة النظام العالمي، والتأثير فيه والسيطرة على مقدراته بالقوة،⁽¹⁾ وما يؤكد هشاشتها وعدم تماسكها أن صاحبها نفسه كما يقول الجبوري قد تراجع في كتابه (التمزق الكبير) الذي أصدره عام (1999م) عما توصل إليه من نتائج في كتابه السابق (نهاية التاريخ)؛ حول السيادة المطلقة للنموذج الغربي على العالم ككل، ورغم أن الفاصلة الزمنية بين صدور الكتاب الأول والثاني تتعدى العشرة أعوام، إلا أن ما شهدته تلك المرحلة التاريخية القصيرة، والتي لم تتضح بعد كل معالمها وآفاقها وتجلياتها، يبدو من الأهمية والخطورة بمكان بحيث إن صياغة استنتاجات نهائية حسامة يعد أمراً ينطوي على الكثير من التسرع واللاواقعية.⁽²⁾

2. نظرية صدام الحضارات:

تستند أطروحة هانتجتون⁽³⁾ من حيث إطارها النظري إلى أن الصراع العالمي هو صراع ثقافات وأديان وليس صراع مصالح، وعلى أن تفسير تقدم الدول وتأخرها هو بحسب الحالة الثقافية والانتماء الديني، ويرى أن الثقافة تشكل مصدراً للصراعات الرئيسة بين البشر، ويلخص هانتجتون كتابه ذا الفصول الخمسة في أوله هذه الفرضية مبيناً أن الموضوع الرئيس لهذا الكتاب هو أن الثقافة والهويات الثقافية والتي هي على المستوى العام هويات حضارية، هي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، مشيراً إلى جملة من الأفكار الفرعية منها⁽⁴⁾ :

- شهود التاريخ المعاصر تعدداً في أقطاب السياسة الدولية وتعدداً في الحضارات، مشيراً إلى تمييزه بين الحدائة والتغريب، وأن التحديث لا يؤدي إلى تغريب المجتمعات غير الغربية.
- ميزان القوى بين الحضارات يتغير، والغرب بدوره يتدهور في تأثيره النسبي، والحضارات الآسيوية تبسط قوتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية، والإسلام ينفجر سكانياً مع ما ينتج عن

(1)- أحمد داود أوغلو، العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006م، ص10.

(2)- عادل الجبوري، الإسلام والغرب قراءات معاصرة، ط1، دار الهادي، بيروت، 2003م، ص39.

(3)- أصلها مقالة نشرت في مجلة (شؤون خارجية) الأمريكية صيف عام 1993م، ثم وسعها المؤلف في كتاب تحت عنوان: (صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي) بحسب الترجمة العربية

(4)- صمويل هنتجتون، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ط2، دار سطور، القاهرة، 1999م، ص37.

ذلك من عدم استقرار بالنسبة للدول الإسلامية وجيرانها.

● مزاعم الغرب تضعه بشكل متزايد في صراع مع الحضارات الأخرى وأخطرها مع الإسلام والصين.

● بقاء الغرب يتوقف على الأمريكيين بتأكيدهم على الهوية الغربية، وعلى الغربيين عندما يقبلون حضارتهم كحضارة فريدة وليست عامة، ويتحدون من أجل تجديدها والحفاظ عليها ضد التحديات القادمة من المجتمعات غير الغربية. ⁽¹⁾ فمن المؤسف أن هنتنغتون ينظر إلى التاريخ البشري من باب الصراع والصدام؛ فهو لا يرى التفاعلات الحضارية الأخرى: العلمية والثقافية والاقتصادية؛ بل يرى الصراع فقط، ثم إنه يُعمِّقه ويُرسِّخه ويجعله من "ضرورات الحياة" ومن "قوانين الطبيعة". ⁽²⁾ ومن المؤسف أيضا أن يصف هنتنغتون المسلمين بأنهم عنيفون بالفطرة ملاحظاً أنه حيثما نظر الواحد على امتداد حدود الإسلام يجد أن المسلمين لديهم مشكلات في العيش بسلام مع جيرانه، فقد نشبت حروب وصراعات بينهم وبين شعوب الحضارات الأخرى من الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس والهندوس والصينيين والبوذيين واليهود. ⁽³⁾

وقد صدق روبرت جرين حينما ذهب في قوله: "ظلَّ صانعو السياسات الأميركية تائهين في البحث عن معالم ذلك النظام الجديد من دون العثور على أية مؤشِّرات ملموسة لها، بل فوجئوا بلطمة الأحداث في البوسنة والصومال وكشمير وطاجيكستان ومناطق أخرى في العالم، ولم يتمكن هؤلاء من وضع استراتيجية يُمكن أتباعها عند التعامل مع كلِّ حدثٍ من تلك الأحداث أو جميعها، ولذلك لجئوا إلى التحذير من حقبة حالكة، حقبة تسود فيها الفوضى والاضطرابات، ولقد وجد هؤلاء ضالَّتْهم في نظرية صمويل هنتنغتون." ⁽⁴⁾

⁽¹⁾-المرجع نفسه. ص302.

⁽²⁾-يستشهد هنتنغتون بفقرة من رواية ديون "البحيرة الميتة" تقول: "لا يُمكن أن يكون هناك أصدقاء حقيقيون دون أعداء حقيقيين، إن لم نكره ما ليس نحن، فلن يُمكننا أن نحبَّ ما هو نحن، تلك هي الحقائق القديمة التي تُعيد اكتشافها بألم بعد قرنٍ أو أكثر من النفاق العاطفي، والذين يُنكرونها إنما يُنكرون أسرهم وتراثهم الثقافي وحق الميلاد، إنهم يُنكرون ذواتهم نفسها، ولن يُعفى عنهم ببساطة". المرجع نفسه، صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات، ص ص 36، 37.

⁽³⁾-المرجع نفسه، ص 416.

⁽⁴⁾-محمد سعدي، مرجع سبق ذكره ص88.

2.9.2 الإسلام هو المستهدف:

كُتبت كارين أرمسترونج في قراءتها التاريخية والمعاصرة للعقلية الغربية في تعاملها مع الحضارة الإسلامية في مواضع عدة من كتابها: (سيرة النبي محمد عليه وسلم) توصيفاً دقيقاً عما يستبطن هذه العقلية ويسكنها، فكتبت قائلة: «لدينا في الغرب تاريخ طويل من العداء للإسلام، ويبدو أنه راسخ الجذور مثل عدائنا للسامية، وهو العداء الذي شهد صحوة تدعو للقلق في أوروبا على مدى السنوات الأخيرة. ولكن الكراهية القديمة للإسلام تواصل ازدهارها على جانبي المحيط الأطلسي، ولم يعد يمنع الناس أي وازع عن مهاجمة ذلك الدين حتى ولو كانوا لا يعرفون عنه إلا القليل. ولهذا العداء أسبابه المفهومة؛ لأنه لم يحدث -قبل ظهور الاتحاد السوفيتي في القرن الحالي- أن واجهه الغرب تحدياً مستمراً من دولة أو من منهج فكري يوازي التحدي الذي واجهه من الإسلام.»⁽¹⁾

وقالت في موضع آخر: «وظل الإسلام يمثل تحدياً لا يتوقف للغرب حتى القرن الثامن عشر، أما الآن فيبدو أن حرباً باردة ضد الإسلام توشك أن تحل محل الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي»⁽²⁾، وقالت أيضاً: «لقد دأبنا على وضع أنماط وقوالب جديدة للتعبير عن كراهيتنا للإسلام التي يبدو أنها أصبحت راسخة في وجداننا.»⁽³⁾

وعليه تعد أطروحتي نهاية التاريخ وصدام الحضارات في البنية المفهومية لرؤية العالم معلماً أساسياً يبين لنا المنظومة الفكرية والمرجعية التي تنتمي إليها؛ ذلك أن مفهوم رؤية العالم بالرغم من حداثة من حيث زمنه إلا أنه من المفاهيم التي تعبر عن نمط من التفكير يرتبط بجملة من الأنساق الحضارية في تطورها وانعكاساتها المعرفية.

أ. الرؤية الغربية للإسلام:

يرى الغرب الإسلام بمنظور خاص ينظوي تحته ثلاث محددات أساسية وهي:

أولاً: الرؤية الكونية الحضارية التي يقوم عليها الإسلام ومنهجيته القرآنية، وهي رؤية توحيدية غائية أخلاقية إيمانية خيرية حضارية تعبر عن الفطرة الإنسانية السوية، وهي بذلك رؤية سننية تسخيرية تهدف إلى جعل عناصر الفطرة الإنسانية السوية في بؤرة الوعي الإنساني؛

(1) - كارين أرمسترونج، سيرة النبي محمد، ط2، دار سطور، القاهرة، 1998م، ص 17-18.

(2) - نفسه، ص 36.

(3) - نفسه، ص 67.

لتهتدي مسيرة الحياة الإنسانية، وترشدها، كي يحقق الإنسان ذاته السوية في أبعادها الفردية والجماعية ويستجيب في وسطية واعتدال لحاجاتها ومتعتها، على مدى أفق الوجود الإنساني بكل أبعاده الروحية والإبداعية العمرانية، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾﴾⁽¹⁾، ولما كانت هذه الرؤية القرآنية هي كذلك، فهي بالضرورة رؤية تزود الإنسان بالدافعية والطاقة الوجدانية اللازمة لبناء الحياة الخيرة والحضارة وإعمار الأرض⁽²⁾.

إن الرؤية القرآنية فضلاً عما تتميز به من شمولية، وتوازن ووظيفية، تتميز كذلك وبشكل معجز ببنائها النسقي وكتلتها التركيبية الجامعة، وهي الكلية التي بمقتضاها يرتبط عالم الشهادة فيها بعالم الغيب، ويتفاعلان ولا ينفكان بحال، مثلما تتصل في كنفها حقائق الكون والحياة والإنسان، بحقيقة الألوهية، وهذه الرؤية الكلية للعالم، كما يستبطنها القرآن المجيد تؤكد أن الدين الإسلامي إنما تنزل لا ليغير المعتقدات والتصورات والمفاهيم، والمشاعر والشعائر لدى من اختاروا الإيمان به فحسب، وإنما كذلك ليغير واقعهم التاريخي والحضاري .. وذلك عبر تحريرهم من كل الوصايات والأغلال، وتمكينهم من تلقي تصوراتهم، وقيمهم، ومعاييرهم، وأحكامهم، ومقاصدها الكلية من المرجعية القرآنية الحاكمة والهادية⁽³⁾.

وهذه الرؤية هي من المهددات الأساسية لقيام النظام العالمي الذي تهيمن عليه القوى الكبرى برؤاها الكلية المتصارعة مع الكون والإنسان بل ومع الله تعالى (الاحاد)، وبمنظومتها المتفككة التي لن تستطيع بها إدراك الحق بطرق غير إيمانية راسخة.

ثانياً: المنهجية الاختزالية والصراعية التي استحكمت بالعقل الغربي على مستوى فكره وحركته في ظل ما يسمى فكر النهايات الذي دفع ولا زال باتجاه استهداف الإسلام، ذلكم أن افتراض وجود تطابق بين الهوية الإنسانية وهوية الإنسان الغربي، وكذلك بين هوية التاريخ وهوية الحضارة الغربية، بحيث يتجاهل المساهمات البناءة التي قدمتها الحضارات الأخرى عبر التاريخ،

⁽¹⁾-النحل: 97.

⁽²⁾-عبد الحميد أبو سليمان، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية: المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، ط1، هرنندن - فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2014م، ص24.

⁽³⁾-تقديم أحمد عبادي، أشغال ندوة القرآن الكريم ورؤية العالم مسارات التفكير والتدبير، الرباط، الرابطة المحمدية للعلماء، ط1، 2014م، ص14.

ويغض الطرف أيضاً عن إمكانية تلکم الحضارات في صياغة بدائل نظرية أو عملية في المستقبل، فهذا كله لا يعد بطبيعة الحال إلا اختزالاً وتحيزاً وتطرفاً؛ لكونه منهجاً يؤدي إما إلى تجاهل قلب تلك الحقائق الراسخ والواقعي، وإما إلى اختزال جوهر الاستمرارية التاريخية إلى عامل سائد وحيد هو فكرة الصراع.⁽¹⁾

ومن هنا فإن أزمة الحضارة الغربية الراهنة تكمن في وصولها إلى مرحلة متطرفة من الاستعلاء وإنكار الحضارات الأخرى وثقافتها على النحو الذي تعبر عنه نظريات النهاية (نهاية الدين، ونهاية الأيديولوجيا، ونهاية التاريخ)، كما أن مبادئ التعددية الثقافية والسياسية والقيم الخاصة بحقوق الإنسان والتسامح والحريات العامة ليست ذات مضمون إنساني عام ومحيد ينطبق على جميع البشر بقدر ما هي متحيزة -نظرياً وتطبيقياً- للإنسان الغربي على حساب إنسان آخر لا ينتمي للغرب أو يرفض أن يكون تابعاً لحضارة الغرب.⁽²⁾

ثالثاً: أسباب التركيز على خطر الإسلام:

تعود أسباب التركيز على الخطر الإسلامي وفق مضمون النظرية إلى جملة النقاط التالية:

- هانتجتون يرى أن المشكلة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام نفسه⁽³⁾ ولهذا يمثل الإسلام في رأيه خطراً عظيماً على الغرب، حيث تفشل الحركات الديمقراطية الليبرالية في المجتمعات الإسلامية فشلاً ذريعاً بسبب طبيعة الثقافة الإسلامية والمجتمع الإسلامي الراض لمفاهيم الغرب الليبرالية مما يجعلها في صدام مع الغرب.⁽⁴⁾

- يعترف هانتجتون أن هناك جملة من العوامل التي زادت من الصراع بين الإسلام والغرب في أواخر القرن العشرين، منها الصحوة الإسلامية التي أعطت ثقة متجددة للمسلمين في طبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المتميزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب، وكذلك جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسسته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي، والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي تولد استياء شديداً بين المسلمين⁽⁵⁾.

(1)- أحمد داود أوغلو، مرجع سبق ذكره، ص 21-22.

(2)- نفسه، من مقدمة إبراهيم البيومي للكتاب، مرجع سبق ذكره، ص 6.

(3)- صموئيل هنتنغتون، مرجع سبق ذكره، ص 352.

(4)- نفسه، ص 188-189.

(5)- نفسه، ص 342.

- بحسب روبرت جرين فإن نظرية هانتجتون كانت متكماً يستند عليه صانعو السياسة الأمريكية؛ ذلك لأهم كانوا -حسب رأيه- تائهين في البحث عن معالم نظام جديد بعد الحرب الباردة من دون العثور على أية مؤشرات ملموسة لها، بل فوجئوا بلطمة الأحداث في كثير من مناطق العالم، ولم يتمكن هؤلاء من وضع استراتيجية يمكن اتباعها عند التعامل مع الأحداث؛ ولهذا لجؤوا إلى التحذير من حقبة حالكة، إلا أنهم وجدوا ضالهم في نظرية هانتجتون.⁽¹⁾

وهو تقرير يتعارض مع الفكرة التي طرحها نعوم تشومسكي إذ يقول: "المبادئ الأساسية للاستراتيجية الإمبريالية الكبرى، المعلنة في أيلول/سبتمبر 2002، تعود إلى مطلع الحرب العالمية الثانية. فحتى قبل أن تدخل الولايات المتحدة تلك الحرب، خلص المخططون والمحللون على أعلى المستويات إلى ضرورة أن تسعى الولايات المتحدة في عالم ما بعد الحرب، إلى امتلاك قدرة لا ريب فيها وأن تعمل على ضمان حدود معينة لأية ممارسة سيادية من جانب دول قد تعيق مخططاتها العالمية."⁽²⁾

وبتحليل معطيات الأطروحة نشير إلى النقاط الآتية:

1. يشير بعض المحللين السياسيين إلى أن أطروحة هانتجتون هي عكس أطروحة فوكوياما، على اعتبار أن الأولى يعلن فيها تصاعد الصراع بين الحضارات، بينما يعلن في الثانية انتهاء الجدل والتدافع والتاريخ.

فالعناصر الرئيسية التي تفضي إلى اختلاف الحضارات عند هانتجتون هي التاريخ، واللغة، والحضارة، والتقاليد، وأهمها هو عنصر الدين، والحضارة التي يدافع عنها هي غربية، ودينها يتجلى فيالديمقراطية، والاقتصاد الحر، وفصل الدين عن الدولة، والليبرالية، والدستورية، وحقوق الإنسان، دون أن يكون لها قطيعة عن نصرانيتها المنحرفة، ولكون الحضارة الغربية تمثل الحالة الطبيعية، فإن كل مخالف لها لا بد من تقويمه ووضعها على المسار الصحيح الذي تمثله حضارته، وعلى هذا الأساس يتمسك بنظريته في الصدام، ولا يخفى أن التعددية التي يستند عليها لا تمثل في الحقيقة إلا ثنائية صلبة، فالعالم في رأيه ينقسم على قسمين: الغرب من جهة، وبقية العالم من جهة أخرى⁽³⁾.

(1)-محمد سعدي، مرجع سبق ذكره، ص79.

(2)-نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004م، صص23-24.

(3)-عبد الوهاب المسيري، مرجع سبق ذكره، صص162-167.

2. في السياق القيمي تفرض هذه الأطروحة تصادماً في القيم، فهي أسوة بقسمتها نهاية التاريخ تعبر عن الحضارة الغالبة، ونسق من القيم يقوم في سياق المغالبة والمصادمة، وتعبر بمقولاتها عن مكونات ثقافية وأطر قيمية ظاهرة كامنة، قائمة على تركيبة النسق القيمي الغربي وتعميمه وكوننته وعالميته، بينما في المقابل تبحث في تهميش الأنساق القيمية الأخرى أو افتراض عناصر مواجهة شبه محتومة بين الحضارات وأنساقها القيمية⁽¹⁾.

3. تتساءل نادية مصطفى في سياق ملاحظاتها على أطروحة صدام الحضارات عن الجديد الذي أضافته هذه الأطروحة حتى يتصدر الاهتمامات دراسة ونقداً، ومرجع تساؤلها وتعجبها أن الأطروحة تتساق مع العديد من الدراسات في مجالات معرفية مختلفة التي تثبت أن الصراع هو منهج الغرب ذاته تجاه العالم وتجاه المسلمين بصفة خاصة؛ لأنه يرى فيهم وفي الإسلام تهديداً ذا طابع خاص، وتتبع هذه الرؤية من كيفية إدراك الأبعاد الحضارية الثقافية الكامنة في الأمة المسلمة.

ثم في شق آخر ألا يعني التصريح بالبعد الحضاري في الصدام أن الهيمنة الغربية لن تكتمل بالهيمنة السياسية والاقتصادية فقط ولكن يلزم لاكتمالها الهيمنة الحضارية أيضاً وفي قلبها الهيمنة الثقافية؟ هذا فضلاً عن كون التهديد الذي يشير إليه هانتجتون مصدره الغرب نفسه وليس المسلمين، فالعامل الرئيس الذي يفجر الصراع هو تلكم الهيمنة الغربية في صدام الحضارات⁽²⁾. وهذا الذي أثارته وخاصة في إطار الرؤية الكلية التي تسكن فيها أطروحة هانتجتون وأمثالها يعد حقيقة لا مرء فيها، فلو تأملنا أطروحات وأفكار غير هانتجتون، لدل على الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين، وعلى سبيل المثال يقول نيكسون: "معظم الأمريكيين ينظرون نظرة موحدة إلى المسلمين على أنهم غير متحضرين، وسخين، برابرة، غير عقلانيين، لا يسترعون انتباهنا إلا لأن الحظ حالف بعض قادهم وأصبحوا حكماً على مناطق تحتوي على ثلثي الاحتياطي العالمي المعروف من النفط"⁽³⁾.

(1) سيف الدين عبد الفتاح، العولمة والإسلام: رؤيتان للعالم، ط1، دار الفكر، دمشق، 2009م، صص 108-109.

(2) نادية محمود مصطفى، التحديات السياسية الحضارية الخارجية للعالم الإسلامي: بروز الأبعاد الحضارية الثقافية، حولية أممي في العالم، الكتاب السادس، الأمة في قرن تداعي التحديات والاستجابات والانتفاض نحو المستقبل، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2002م، صص 112-115.

(3) محمد بن عبد الله السلومي، الإسلام والغرب بين المنافسة والصراع، رؤية مستقبلية للواقع العربي والإسلامي وعلاقته

بلاخر، ط1، مركز الفكر العربي، القاهرة، 2017م، صص 242.

3.9.2 وسائل وأساليب الاستهداف:

لقد تجاوز الاستهداف الغربي للحضارة لإسلامية في مساعيه المتكررة نحو بناء أجيال من المسلمين يخضعون للهيمنة الغربية وسطوتها، وهو نوع من التأثير النفسي الذي تعكسه حب السيطرة والتملك مع الرغبة في التبعية الدائمة للمتحمك، لهذا نجد الغرب يحرص على إعادة تشكيل العقلية المسلمية بما يتماشى مع أهدافه وخططه في الهيمنة والتحكم بالأمة الإسلامية، وقد استطاع الغرب أن يرسم في أبنائها وعقولهم صورة المستسلم القابل للخضوع والرضى في مختلف المجالات فسخر لنفسه وسائل وأهداف جيو استراتيجية للتحكم حتى في مقدرات الأمة بأكملها وعمل على نحو ذلك بتحقيق التالي:

أولاً: شن الحروب:

من جملة الأسباب والعوامل المساعدة في ذلك هو تاريخ الحروب الصليبية التي أثرت تأثيراً كبيراً في تشكيل معالم النظر الغربية للإسلام، فإبقاء هذا الدين في أدنى مستوياته الحضارية يعد بالنسبة للضمير الغربي بمثابة الواجب الذي لا يمكن التخلي عنه.⁽¹⁾

ولا شك أن الأحداث التي أصابت الأمة المسلمة على إثر حادثة الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من مواقف غريبة في التعاطي معها تثبت من حيث الدليل والبرهان صدقية هذا المستوى من النظر والتحليل بعيداً عن عقلية المؤامرة، فمن غير المستغرب أن يصدر معهد القيم بالولايات المتحدة الأمريكية في فبراير (2002م) بياناً وقع عليه ستون شخصية من كبار المفكرين والفلاسفة والشخصيات الاعتبارية الأمريكية بعنوان: "على أي أساس نقاتل؟" قاموا فيه بتسوية وتبرير وتمرير الحرب الأمريكية المقبلة ووصفوها بالحرب العادلة! وهو مصطلح له دلالاته في الخلفية والذهنية التاريخية والفكرية لدى الغرب، وكان من الموقعين صامويل هانتجتون وفرانسيس فوكوياما⁽²⁾.

⁽¹⁾- عبد الرزاق مقري، صدام الحضارات محاولة للفهم: أبعاد وأسباب ومآلات العدوان الأمريكي على الأمة الإسلامية، ط1، دار الكلمة، المنصورة، 2004م، ص ص35-38.

⁽²⁾- محمد يسري إبراهيم، ولتستبين سبيل الجرمين: قراءة في الاستراتيجية الغربية لحرب الإسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001م، ط2، دار اليسر، القاهرة، 2011م، ص ص87-88.

ومما جاء في البيان الذي يمد السياسيين والعسكريين الأمريكيين بغطاء من المشروعية الأخلاقية: "إنا نعلم بمقتضى العقل، ومن خلال التأمل الدقيق في الأخلاق أنه في بعض الأحيان يكون أول وأهم ما يقام به لمواجهة الشر هو إيقافه، وفي بعض الأوقات لا يكون الشروع في الحرب جائزاً فحسب، بل واجباً أخلاقياً"، وهذا التوجه يتسق تماماً مع العقيدة المنصيرية اليهودية المتطرفة، والتي يعتقد أربابها في أمريكا وأوروبا اليوم أن العودة الثانية للمسيح والحكم الألفي الذي ورد في سفر الرؤيا سوف تسبقها حروب مدمرة تنتهي بحرب هرجمردون في فلسطين، وأن هذه الحروب أمر حتمي كي يعود المسيح عليه السلام ويحكم الأرض. (1)

ثانياً: استغلال المنظمات الدولية والمهيمنة عليها:

عمل الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية على توظيف المنظمات الدولية وتوظيف ما يسمى بالشرعية الدولية بما يخدم مصالحها عن طريق سيطرتها على مجلس الأمن الذي يختص بإصدار قرارات تشرع للولايات المتحدة الأمريكية استخدام القوة في سياساتها الخارجية، واستغلال الصراعات الإقليمية لتحقيق أهداف استراتيجية مماثلة في السياق ذاته، ولعل ما حدث في حرب الخليج الثانية إبان أزمة الكويت يعد مثلاً ظاهراً في التوظيف الأمريكي للمنظمة الدولية لتحقيق أهداف أمريكية. (2)

وكذلك ما حدث في الأزمة البوسنية فقد أكدت الأحداث السياسية التي وقعت في مطلع التسعينات من القرن الماضي بشكل لا يقبل الجدل صحة التكهنات التي وردت في بعض الأبحاث السياسية، حينما تم تدمير التراث والهوية الإسلامية في قلب القارة الأوربية باستخدام أساليب بربرية من التطهير العرقي، مما برهن على تفاقم الاختلالات التي ينوء بها النظام العالمي، تلك الاختلالات التي اجترحتها يد الحضارة الغربية. (3)

(1)- نفسه، ص ص 88-89.

(2)- علي زياد العلي، القوة الأمريكية في النظام الدولي: تداعياتها وآفاقها المستقبلية، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015م، ص ص 122-124.

(3)- أحمد داود أوغلو، مرجع سبق ذكره، ص 10.

ثالثاً: فرض مشاريع الهيمنة:

بعد انطلاق آلة الحرب الأمريكية برفقة حلفائها الغربيين في أفغانستان والعراق، كان لا بد لاكتمال حلقات المكر السياسي أن تنطلق مشاريع أخرى على الصعيد السياسي، وكان هذا فيما عرف بمبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية، وهذه المبادرة أطلقها وزير الخارجية الأمريكي آنذاك كولن باول في 2002/12/12م، وذلك في إثر وثيقة الشروط الأمريكية التي صدرت من مكتب مستشارة الأمن القومي آنذاك كوندليزا رايس، وقد اجتمعت على صياغة هذه المبادرة فرق عمل متعددة وخبراء مت

خصصون في السياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية، وعني ريتشارد هاس مدير إدارة التخطيط بوزارة الخارجية الأمريكية بوضع قواعدها التأصيلية، وعينت رايس بترتيب بنودها، وعمل باول على إعداد خارطة الساحة التنفيذية للمبادرة، وقد هدفت المبادرة تنفيذياً إلى عدة أمور، منها⁽¹⁾:

1. محاربة ما يسمى الإرهاب.
2. تغيير أنظمة ومناهج التعليم في البلاد العربية والإسلامية.
3. العناية بالتدريب الموجه من خلال عقد دورات تدريبية وبرامج متعددة لتشكيل العقل المسلم وفقاً للرؤية الأمريكية والغربية.
4. استغلال الأقليات غير المسلمة.
5. العبث بملف المرأة.
6. إحداث فوضى الخلاقة.

رابعاً: الإعلام وتكنولوجيا المعلومات:

تلعب وسائل الإعلام الغربية المرئية والمقروءة دوراً خطيراً في تشويه صورة الإسلام للرأي العام الغربي والعالمي، من خلال وصم الإسلام بالإرهاب والتطرف والأصولية، بالاستفادة من أحداث العنف التي تحصل في أكثر من أي بلد عربي وإسلامي، ولأغراض توظيفية أخذت هذه القضية حيزاً كبيراً في الإعلاميات الغربية، تقول: المستشرقة الألمانية آني ماري شميل: "إن من أكبر المصائب ميلنا الدائم إلى أن نساوي الإسلام باليوم بما يسمى بالأصولية والإرهاب، وهذا يعود إلى

(1)-محمد يسري إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ص92-100.

فهنا الخاطئ للدين، إلى جانب جهلنا بالإسلام يجعلنا نحكم على المظاهر التي تقدمها لنا وسائل الإعلام بشكل صور دامية تسلب منا كل قدرة على الموضوعية¹، ونتيجة الابتدال والسطحية وانعدام الموضوعية التي تقدمها وسائل الإعلام الغربية في علاقة الإسلام والغرب، ظهرت أصوات في الغرب تنقد هذه الطريقة ولا تنق بها، ومن هذه الأصوات ما جاء على لسان الوزير الألماني السابق للثقافة في مقاطعة بافاريا، الذي يعتقد أن من الغبن أن لا ننظر إلى الإسلام إلا من زاوية ما تقدمه لنا معظم وسائل الغربية على أنه عنف وتطرف وأصولية.⁽¹⁾

خامساً: إنشاء مراكز البحوث والدراسات:

سعت مراكز البحوث الفكرية الغربية المهتمة بالشرق الأوسط إلى تقديم العديد من التوصيات والبحوث والدراسات لإدارتهم السياسية في مشاركة فاعلة لتوجيه الحركة الفكرية مع العالم الإسلامي أسوة بقسماتها المعارك العسكرية والاقتصادية، وأظهرت الأعوام الأخيرة وجود اتجاهين فكريين بين هذه المراكز فيما يتعلق بتوجيه السياسة الغربية تجاه العالم الإسلامي وخاصة في صورتها الأمريكية، وكلا الاتجاهين يؤكدان على المواجهة مع التيارات الإسلامية، ولكنهما يختلفان حول طريقة إدارة هذه المواجهة.

ويرى الاتجاه الأول أنه يمكن إشراك بعض الإسلاميين من المعتدلين ضمن آليات الحكم والتأثير في العالم العربي والإسلامي؛ بشرط موافقتهم الكاملة على اللعبة الديمقراطية واشتراكهم بها، والتأكيد على التسليم بقواعد تلك اللعبة ونتائجها، ومن المراكز الفكرية التي تتبنى هذا الاتجاه مركز كارنيجي ومركز بروكينجز، بينما يرى الاتجاه الثاني بضرورة مواجهة الخطر الإسلامي من خلال تحجيم مؤسسات العمل الإسلامي، ووصمها بالإرهاب والتطرف، وإقصائها ما أمكن عن الحياة العامة وقنوات التأثير الفكري والإعلامي، ومن أهم المراكز الفكرية التي تتبنى هذا التصور مؤسسة راند،⁽²⁾ ويبدو ظاهرياً أن تميل للاتجاه الثاني .

وبوجهة نظر غربية وحسب ريتشارد هاس فإن هذه المؤسسات تؤثر على صانعي السياسة الخارجية بخمس طرق: توليد الأفكار والخيارات المبتكرة في السياسة، وتأمين مجموعة جاهزة من

⁽¹⁾ نفسه، ص 58.

⁽²⁾ باسم خفاجي، استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام: قراءة في تقرير راند 2007م، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2007م، ص 5.

المختصين للعمل في الحكومة، وتوفير مكان للنقاش على مستوى رفيع، وتثقيف مواطني الولايات المتحدة عن العالم، إضافة إلى اعتبارها وسيلة مكملة للجهود الرسمية الدولية للتوسط وحل التزايدات.⁽¹⁾

سادساً: التمويل الموجه والمشروط:

تعد المساعدات آلية من آليات الغرب لفرض منظومات القيم والأفكار التي تشكل مضامين الاختراق الثقافي والحضاري، تنقض بها المنظومة الإسلامية ومرجعيتها بالاستبعاد تارة وبالتشويه تارة أخرى، وهذا ينعكس بالضرورة على البنية المجتمعية المسلمة بالفساد والانحراف على مستوى التنشئة. بمختلف أبعادها: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية.⁽²⁾

سابعاً: الاختراق الثقافي والسياسي (الوكلاء والجماعات الوظيفية):

يقول المسيري عن هذا الاختراق: “من الظواهر التي تستحق الاهتمام، وبخاصة من الدارس العربي، ما نسميه (الدولة الوظيفية). ونحن نذهب إلى القول بأنه يمكن إعادة إنتاج نمط الجماعة الوظيفية على مستوى الدولة في أشكال مختلفة (...). يمكن تحويل اتجاه دولة ما بحيث تنحو منحى وظيفياً عن طريق تحويل النخبة الحاكمة إلى جماعة وظيفية تدين بالولاء للاستعمار الغربي. وتتنظر للمجتمع الذي تنتمي إليه نظرة تعاقدية باردة فتعزل عنه وتشعر بالغرابة ويزداد ارتباطها العاطفي والثقافي والاقتصادي بالمركز الإمبريالي”⁽³⁾.

وقد ارتبطت هذه الظاهرة أساساً بالغزو الفكري الذي جعل من وسائله ما أسماه حينئذ الميداني التفريغ والملاء، الذي يقوم على تفريغ الأفكار ثم ملئها بمخترعات فكرية وعاطفية مزورة ومزيفة تُخدم غايات العدو، ثم القيام بهدم كل مقوم من مقومات الأمة العقديّة والحلقية والتاريخية ومحاربتة.⁽⁴⁾

(1)-ريتشارد هاس، مؤسسات الفكر والرأي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية: وجهة نظر أحد صانعي السياسة، ضمن: دور مؤسسات الفكر والرأي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، مجلة إلكترونية تصدرها وزارة الخارجية الأميركية، نوفمبر، 2002م، ص4.

(2)-على ليلة، الإطار الاجتماعي للتنشئة السياسية، ج1، بحث منشور في: مجموعة مؤلفين، موسوعة التنشئة السياسية الإسلامية: التأصيل والممارسات المعاصرة، ط1، القاهرة، دار السلام، 2013م، ص283.

(3)-عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد، ط2، القاهرة، دار الشروق، 2002، ص39-40

(4)-عبد الرحمن حسن حينئذ الميداني، مرجع سبق ذكره، ص253

4.9.2 وسائل واستراتيجيات المواجهة:

أشار بعض الباحثين إلى مجموعة من الاستراتيجيات للمواجهة تنقسم إلى قسمين: أولاً تلك المتعلقة بالناحية النظرية في وجوب تبيان الأهمية في تحصين العقل المسلم ومنظومته المرجعية من الاستهداف الغربي، ثانياً من الناحية التطبيقية أين يجب أيضاً تبيان أهم الوسائل العملية في تحقيق هذه المواجهة وكيفية العمل عليها وتحقيقها على أرض الواقع:

أولاً: إشاعة التحصين بالمنهج القرآني، ولا يخفى أن هذا المنهج قد أصل جانب التحصين من الأفكار الدخيلة والهجينة؛ بغية حماية المسلم وعقليته من الدخن والدخل، وعند التأمل في السياق القرآني يدرك المسلم المتدبر لكتاب الله هذا الأمر بصورة جلية عند التعرض لقوله تعالى مثلاً قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾

(1) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ (2) و

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِّجٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾﴾ (3) في آيات أخر، والناظر في مفاصل الآيات وغيرها فإنها توقفه على جملة من الخصائص والسمات التي تنطلق على النموذج الغربي؛ وأبرزها الحيدة عن المنهج الحق من خلال: الإفساد في الأرض، وإلباس الحق بالباطل، وتحقيق المصالح الضيقة بالحرص على الحياة، والصراع من أجلها.

ومن أفراد ذلك في بعدها العملي ضرورة تحقيق الوعي الثقافي وتشكيل العقلية المسلمة بإعادة بناء عالم الأفكار، وذلك بوضع استراتيجية ثقافية تتجاوز مرحلة الرسم بالفراغ التي ساهم في تكريسها الموروث الضار والغزو الثقافي، ويبقى المطلوب دائماً المزيد من التأكيد على المسألة الثقافية؛ لكونها تعد الأساس في الحفاظ على البنية الحضارية للأمة والدعوة إلى إعادة تشكيل العقل المسلم ذات بعدين: (4)

(1)-البقرة: 11

(2)-البقرة: 42

(3)-البقرة: 96

(4)-عمر عبيد حسنة، من مقدمته لكتاب: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ط1، عماد الدين خليل، دار كتاب الأمة، قطر،

1983م، ص10.

■ تصحيح التصور الذي يضمن رؤية متوازنة تمكن العقل المسلم من قراءة الظواهر الاجتماعية بإحكام وفقاً للمنهج السني الذي تستبطنه المنهجية الإسلامية؛ كونها تصدر عن تصور شامل للكون والحياة والإنسان، فلا يقع المسلم فريسة للتفسيرات المنحرفة التي تفرضها الرؤى الكونية الغربية.

■ تخلص العقل من النظر الجزئي خارج سياق الرؤية الكلية، وإبعاده عن إشكالية التبعض؛ وهذا يكفله البناء الكلي للثقافة الإسلامية في رؤيته الجامعة للكون والحياة والإنسان، ومن هنا كان من الضروري التأكيد على أهمية المنهج ودوره في حركة الإنسان الفكرية والحضارية، فليس ثمة طريق يوصل إلى الأهداف مهما بذل من جهد وقدم من عطاء إلا من خلال المنهج.

ثانياً: الإسلام كان ولا يزال يحتفظ بقدرة ثقافية حضارية فاعلة مع كل ما أصاب العالم الإسلامي من هزائم ونكسات وتدمير دفعت به نحو التراجع والتخلف الشامل، فهو لم ينهزم ثقافياً من أي قوة عسكرية أو اقتصادية أو حضارية في كل مراحل التاريخ، والسر أن الإسلام يكتسب هذه القدرة وهذه المكانة من كونه رسالة سماوية هي خاتمة الديانات، وقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظها من التزييف والتحريف والزوال، وهو القائل سبحانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽¹⁾، ولهذا تجد القرآن متصفاً بالمعالم المنهجية التي يستوعب بها حاجات البشرية زماناً ومكاناً، وهذه المعالم هي: الاستيعاب والتجاوز، والهيمنة والتصديق، والشمول والعموم، والإطلاق، وهو ما انعكس على ما اتصف به الإسلام من خصائص بكامل منظومته، منها: العالمية والإنسانية والتوازن والتكامل والشمولية.⁽²⁾

ثالثاً: في إطار الحديث عن الأزمة الحضارية واسعة النطاق بعد نشوء العديد من الاختلالات التي تعتري الأسس التكوينية لنموذج الحضارة الغربية، تظهر جملة من المخارج في كيفية التعاطي مع هذه الأزمات وفقاً للدكتور أحمد داود أوغلو، ومن أهمها:

- الإصلاحات العلمية من داخل البنية الغربية نفسها بعد النقد الذي وجه إليها من قبل كثير

(1)-الحجر: 9

(2)-زكي الميلاد، الإسلام والغرب هل من منظور معرفي جديد لعلاقات مستقبلية إيجابية؟، في كتاب زكي الميلاد، تركي علي ربيع، الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، ط2، سلسلة نحو حوارات لقرن جديد، دمشق، دار الفكر، 2001م، ص 65-66.

من المفكرين الغربيين، فقد شكلت تلك الكتابات وأمثالها تياراً نقدياً داخل النموذج الحدائى الغربي؛ إذ انطلق أصحابها في نقدهم من الأسس الفلسفية التي شكلت النموذج الحدائى وأدت إلى أزمة الراهنة، وهذا يساعد المسلمين في تحويل الوجهة من دائرة الدفاع إلى دائرة الهجوم.⁽¹⁾

ومن أفراد ذلك التأكيد على الطابع العنصرى فى البنية العقلية الغربية، فما ردهه مثلاً فوكوياما من أن النموذج الغربى والليبرالية المتوحشة هي نهاية التاريخ، وكذلك ما ردهه هانتجتون من أن الحضارة الغربية حضارة فريدة، بل وترديده أن الهوية الأمريكية هوية بيضاء، ما هي فى الحقيقة إلا ادعاءات عنصرية وفكر فلسفى عنصرى.⁽²⁾

-تقديم الإسلام على أنه بديل حضارى من خلال استثمار القابلية على التمسك بالهوية الإسلامية فى أحلك الظروف؛ ذلك أن إعادة إحياء الهوية الإسلامية تعد من صيغ التحولات الحضارية، وهنا أثار فون جرونباوم سؤالاً مهماً فى مقال كتبه حول سر صمود المقومات الأساسية فى الحضارة الإسلامية وقدرتها على الاستمرار، قال: "إن الأمم تتألف وتتفكك، والحضارات تزدهر وتندثر، لكن الإسلام بقى صامداً وقادراً على احتواء أهل الحضرة، وأهل المدر، ومستوعباً بناة الحضارات داخله وأولئك الذين يدمرونها؛ فما هذه إذن العوامل التى جمعتهم كأمة واحدة، وما الذى جعلهم يتجهون بوعى أو بدون وعى صوب المحافظة على خصوصيات شخصيتهم المتفردة، فى الوقت الذى راحوا يوطدون فيه علاقاتهم مع دين إسلامى عالمى ويعتبرونه أثنى ممتلكاتهم الروحية؟"، إن انهيار الإمبراطورية السوفيتية وظهور الوعى الإسلامى فى الأراضى التى خضعت ردهاً من الزمان للسوفيت الملحدىن يؤكد عمق المغزى الذى يشير إليه سؤال جرونباوم عن سر خلود الحضارة الإسلامية وتحديدها لعوادى الزمن.⁽³⁾

وهذا الذى أثاره أحمد أوغلو فى حقيقته يأخذ بالحسبان بيان القيمة العليا التى تستبطنها الرؤية الإسلامية للعالم، فتوحيدية الإسلام فى هذه الرؤية تنعكس فى نطاقه الفكرى والقيمى والذاتى على رؤيته فى النظر إلى الإنسان فى العالم كله، وليس هذا فحسب بل ينصرف كذلك صراحة إلى رؤية الإنسان فيما وراء عالم الشهادة، أعنى به امتداد هذا العالم ومساره فى الآخرة،

(1)-أحمد داود أوغلو، مرجع سبق ذكره، ص59.

(2)-محمد عمارة، رؤية نقدية للحضارة الغربية والحضارة الإسلامية (محاضرة)، القاهرة، مركز الدراسات المعرفية، م2002،

ص6.

(3)-المرجع نفسه، ص117

فينعكس هذا بالضرورة على الفعل الإنساني من خلال التنبيه على وظيفته في هذه الحياة وهي الاستخلاف الذي يلغي ازدواجية العالمين بوحدة الدنيا والآخرة، وعلى هذا الأساس تأخذ هذه الرؤية الكونية التوحيدية أبعاداً ثلاثة في كيفية النظر إلى العالم، وهي: عالمية الوحي والرسالة والدعوة، ثم نفي الإكراه، وأخيراً إقرار تعددية الأديان.⁽¹⁾

رابعا: من الوسائل المهمة في مواجهة الاستهداف إشاعة الوعي بخطورة هذه الأطروحات وما يترتب عليها من مشاريع وسياسات تستهدف العالم الإسلامي، والمنهج القرآني من خلال آياته وما تتضمنه من هدايات وبصائر في بيان موقف اليهود والنصارى وأمثالهم من الإسلام وأهله يستلزم استحضارها واستدعاؤها للوقوف على الحقائق بشأن هؤلاء؛ لأن القرآن جلي مواقفهم من هذا الدين ظاهراً وباطناً.

⁽¹⁾- سيف الدين عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص 156 166

الفصل الثالث

المسألة الدينية وإشكالية التدين

1. -مدخل إلى المسألة الدينية (المفهوم، المكونات، الخصائص، الأهمية، العوامل المؤثرة)

2. أهمية الدين بالنسبة للإنسان

3. نظريات نشأة الدين

4. التدين قراءة في دلالة المصطلح و المفهوم

تمهيد:

تعد نشأة الدراسات المعاصرة للمسألة الدينية؛ وتطورها مرتبطة أساسا بالتحويلات العلمية التي عرفتها القارة الأوروبية بعد الثورة الفرنسية، والثورة الصناعية، أين قدمت الأولى للفرد قيمته الحقيقية وأسست له حرية الاعتقاد والتعبير بكل المقاييس، فجعلت ذلك أصل الحياة ووجودها.

بينما نجد الثانية منحت للفرد شعورا تسلطي بإيهامه أنه قادر على الخلق والفعل، بعد التطور العلمي الذي شهدته البشرية، فأصبح ما كان مستحيلا قبلا ممكن الوقوع والحدوث. وهذه الأخيرة أدت إلى ولادة فكر وضعي علماني بسط نفوذه على مختلف مجالات الفكر والعلم، فنادى أصحابه إلى فصل الدين عن دائرة التفكير العلمي، ما نتج عنه إهمال التاريخ المقارن للأديان، فقد أصبح الدين «مجرد مؤسسة وبنية سلطوية (وهو تصور قلل من الأهمية الثورية للدين»⁽¹⁾

1.3 مدخل إلى المسألة الدينية: (المفهوم، المكونات، الأهمية، العوامل المؤثرة):

إن الباحث في المسألة الدينية عبر التاريخ ليجدها أكثر صعوبة وتعقيدا، تتعدد فيها المفاهيم وتتنوع وتختلف أيضا من دين إلى آخر، يصعب فيها ضبط الدين في قالب واحد دون الإحاطة بكل الأديان ومعرفة ماهيتها وخاصيتها، فقد يبدو لنا جليا أن مجمل التعريفات المقدمة للدين على تنوع المحاولات وتعددتها لتأسيس مفهوم صحيح له، هي مجرد محاولات تراعي المقومات الأساسية المشتركة في كل الأديان مع عدم الالتزام بدين معين.

كما تتخذ مسألة الدين: «التعريف بخطورتها عندما يكون لها تأثير سلبي على إرساء قوانين دولية تحاول أن تصبغ جميع الأديان بصبغة واحدة، ومع الكم الهائل من الاقتراحات التي قدمت لحل مشكلة تعريف الدين بما تتفق عليه جميع الأديان إلا أنها ما زالت بعيدة عن تحقيق المراد من إرساء إطار مشترك تجتمع حوله الأديان»⁽²⁾

⁽¹⁾ محمد أركون، من فيصل التفرقة إلى فصل المقال..... أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، ط3، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، 2006 م، ص 93.

⁽²⁾ T.jerenny Gunn. The Complexity of Religion and the Définition of Religion in International Law (Harvard Human Rights Journal. Vol 16 s 2003 Issn 1057-1607)

1.1.3 مفهوم الدين:

يعتبر الدين من المسائل التي يصعب التحكم في مدلولها بشكل واضح وصريح، وهذا يعود إلى صعوبة إعطاء مفهوم شامل له، كما لا يمكن وضع مقياس معين يحدد معنى الدين تحتكم إليه كل المجتمعات الإنسانية المختلفة، بالرغم من أن هذا المصطلح تم تناوله في مختلف التخصصات العلمية، التاريخية والدينية والنفسية والاجتماعية والفلسفية إلا أن معظم الباحثين والدارسين درجوا على عدم الاتفاق حول ماهية معينة للدين.

أ. لغة:

تنطوي كلمة الدين على معانٍ عديدة ومتشعبة حتى يبدو لك أنه يستعمل في معاني متباينة بل متناقضة، فالدين هو الملك وهو الخدمة هو القهر هو الذل هو الإكراه هو الإحسان هو العادة والعبادة وهو السلطان وهو الخضوع هو الإسلام والتوحيد وهو اسم لكل ما يُعتقد أو لكل ما يُتعبَّد به. (1)

فيما جمع أحد الباحثين العديد من المقولات اللغوية التي عُتبت بكلمة دين: فالدين هو "الحساب والجزاء، يقال في المثل: كما تدين تدان (...). ولا يدينون دين الحق، مجازة: لا يطيعون الله طاعة الحق، وكل من أطاع ملكا فقد دان له، ومن كان في طاعة سلطان فهو في دينه" وأضاف ابن الأنباري إلى معاني الحساب والجزاء والطاعة التي ذكرها أبو عبيدة، أربعة معانٍ أخرى هي: السلطان، والعبودية، والملة، والعادة، منفرداً بذلك بمعنى "العادة" الذي أكدّه أيضا ابن دريد وكان المبرد قد استجمع في الدين ثلاثة معانٍ رئيسة هي: الجزاء، الطاعة، والعادة. (2)

فمحاولة تحديد مفهوم الدين لغة يضعنا أمام مجموعة مرادفات تصبُّ بشكل أو بآخر في نفس الاتجاه والذي ينصب حول لزوم الانقياد؛ ففي الاستعمال الأول هو إلزام الانقياد وفي الاستعمال الثاني هو التزام الانقياد، وفي الاستعمال الثالث هو المبدأ الذي يلتزم الانقياد له. (3)؛ فالدين لغة هو مصطلح يجمع بين العادة والعبادة والخضوع، مع تحقيق شرطي الالتزام بتعاليمه

السمحة وهو ما يعبر عنه بالانقياد التام لله الواحد الأحد.

(1) ابن منظور، مرجع سبق ذكره، ج 2، ص 1044.

(2) فهمي جدعان، المحنة، (بحث في جدلية الدين والسياسي في الإسلام)، ط1، بيروت، 1989 م، ص 367.

(3) محمد الغزالي، ليس من الإسلام، ط6، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993 م، ص 137.

ب. اصطلاحاً:

إن أكثر ما يميز الدّين عن غيره من المفاهيم الايمانية والفكرية الأخرى هو أن المؤمنين في الأديان السماوية الثلاثة، الإسلام والمُتصرّين واليهودية يعلمون أن الايمان بالله هو لب الدّين وأساسه، وإذا رفع الاله من الايمان سمي ذلك فكرة أو فلسفة أو نظرية أو مذهباً وليس ديناً. (1)

1. مفهوم الدّين في الفقه الإسلامي:

يعتبر الحديث عن الدّين عند المسلمين من المسلمات والبديهيات التي لا يمكن الخروج عنها فله مصادره الثابتة، من القرآن والسنة والإجماع، والغيب جزء مهم من الدّين الإسلامي الذي نؤمن به، وهذا الغيب نقسم إلى نسبي ومطلق، فالله جلّ جلاله هو عالم الغيب والشهادة، فلا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، أما نحن البشر فالغيب بالنسبة لنا منه النسبي ومنه المطلق. (2)

ففي الفقه الإسلامي يعبر عن الدّين بأنه: "مجموعة العقائد والأخلاق والقوانين التي جاءت لإدارة شؤون المجتمع البشري وتربية الإنسان، فإذا كانت حقّة سمي الدّين بالدّين الحق، وعليه فإن الدّين الحق هو الذي نزلت عقائده وقوانينه من الله عز وجل، والدّين الباطل هو الذي جاء ووضع ونظم من عند غير الله..." (3)

كما تم تعريفه على أنه: "مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالعالم القدسي، والتي تنظم سلوك الإنسان حيال هذا العالم بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية تنظم حياة كل من يؤمنون بها" (4) وأنه: "وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك". (5)

وبالتالي نجد أن مصطلح الدّين عند الفقهاء المسلمين يشير إلى العلاقة الروحية بين طرفين

(1) عائشة يوسف المناعي، (صورة الإله في الإسلام والتقاء وافتراق مع الأديان السماوية)، مجلة أديان، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان وكلية الشريعة، جامعة قطر، ع 01، 2009 م، ص 30.

(2) محمود يوسف الشوكي، (النسبي والمطلق في تعريف الدّين والحق والأخلاق)، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مج 21، ع 01، جانفي 2013 م، ص 13.

(3) عبد الحسين خسرويه، الكلام الإسلامي المعاصر، ج 01، ترجمة محمد حسين الواسطي، ط 1، دار الكفيل، كربلاء، العراق، 2016 م، ص 335.

(4) مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع الديني، ط 1، جامعة المنصورة، مصر، 2008 م، ص 17.

(5) محمد عبد الله دراز، الدّين، بحوث ممهدة لتاريخ الأديان، ط 2، دار القلم، الكويت، 1970 م، ص 33.

يعظم أحدهما الآخر ويخضع له بالطاعة والانقياد، وهذه العلاقة لا تكون سوية وعادلة إلا بين العبد وربّه.

2. مفهوم الدين في الفكر الإسلامي:

جاء في تعريف إخوان الصفا أن الدين: (هو شيان اثنان أحدهما الأصل وملاك الأمر، وهو الأمر، وهو الاعتقاد في الضمير والسر. والآخر هو الفرع المبني عليه القول والعمل في الجهر والإعلان).⁽¹⁾

وقد فرق الجرجاني بين الدين والملة بشكل واضح أين نجد أهما متحدان بالذات، ومختلفان ومختلفان بالاعتبار، فالشريعة من حيث إنها تُطاع تسمى ديناً، ومن حيث إنها تُجمع تسمى ملة، ملة، ومن حيث إنه يُرجع إليها تسمى مذهباً. وقيل الفرق بين الملة والدين والمذهب: أن الدين المنسوب إلى الله تعالى والملة منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمذهب منسوب إلى المجتهد.⁽²⁾

ونجد أيضاً أبو حامد محمد الغزالي يوضح معنى الدين في قوله: "... (و) نعني بالدين المعاملة بين العبد والرب تعالى فجميع أفكار العبد إما أن تتعلق بالعبد وصفاته وأحواله وإما أن تتعلق بالمعبود وصفاته وأفعاله ولا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين.⁽³⁾

من هنا يتجلى لنا أن التعريف المقدم في الفكر الإسلامي للدين وضع في خانة الأديان الصحيحة، المتصلة بالوحي الإلهي مباشرة، والتي تتخذ معبوداً واحداً هو الخالق القادر على كل شيء فالديانة الطبيعية التي تستند إلى العقل لا إلى الخرافات والديانات الوثنية.

والدراسة محل البحث تبني التعريف المشهور الذي قدم للدين في الفكر الإسلامي المنسوب إلى التهانوي في قوله: إنه وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المال، وهذا يشمل العقائد والأعمال، ويطلق على ملة كل نبي، وقد يخص بالإسلام كما في قوله جلّه ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْضًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾⁽⁴⁾، ويضاف

(1)- الجرجاني، التعريفات، ط1، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002م، ص 90.

(2)- لتهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م، ص 814

(3)- عادل العوا، علم الأديان وبنية الفكر الاسلام، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1977م، ص 37.

(4)- آل عمران: 19

إلى الله جلل لصدوره عنه، وإلى النبي لظهوره منه وإلى الأمة لتدينهم به وانقيادهم له.⁽¹⁾

3. مفهوم الدين في الفكر الغربي:

إن الفكر الغربي في عمومه قد نشأ وتطور خارج سياق الدين إن لم نقل نشأ مناهضا ونقيضا له، ونتيجة الاستبداد الفظيع الذي كانت تعاني منه المجتمعات الغربية في القرون الوسطى فقد ظهرت بعض الفلسفات الدينية التي اعتنت بالجانب الديني؛ وحاولت تعريف الدين انطلاقا من تلك المعطيات التي سادت تلك الحقبة التاريخية، نذكر من هذه المحاولات جملة التعريفات التالية:

إيمانويل كانط يقول عن الدين بأنه: "الإيمان بالقيم والمحافظة عليها"، وقد أكد في سياق ربطه للدين بالنطاق الاجتماعي، على أن للدين وظيفتين أساسيتين: أولاهما تجميع الناس وخلق التضامن الاجتماعي، وثانيهما منح المتدينين وسيلة لإدراك العالم ورؤيته، حيث تفضي الهويات الدينية إلى خلق هويات اجتماعية لدى أفراد الجماعة المؤمنة. ومن ثم، ينتمي الفرد إلى جماعة ما، لأنه يحمل شعاراً دينياً يتفق مع الشعارات الدينية التي يحملها أفراد الجماعة نفسها. ونتيجة لذلك، فإن هاتين الوظيفتين معاً تجعلان أي مجتمع قابلاً للعيش فيه، بما أن الدين يعتبر شكلاً من أشكال الوعي الجماعي الذي يُبقي المجتمع في حالة من الوحدة الكاملة.⁽²⁾

فيما يصفه هيجل بأنه: "معرفة تكتسبها النفس المحدودة بجوهرها كروح مطلقة"، ويقول جون ستيوارت ميل عن الدين بأنه: "جوهر الاتجاه القوي المتحمس للعواطف والرغبات نحو هدف مثالي."⁽³⁾

أما عند كليفود غيرتس فالدين يعتبر: "نظاماً من الرموز التي تعمل من أجل ترسيخ حالات ودوافع قوية وباقية لدى البشر، عن طريق تكوين مفاهيم حول نظام الوجود العام، وإحاطة هذه المفاهيم بهالة من الحقيقة، حيث تبدو تلك الحالات والدوافع وكأنها واقعية على نحو فريد."⁽⁴⁾ فيما يرى ماكس فيبر أيضاً، أن الفرد يعتنق المعتقدات الدينية على إثر عملية استدلال

(1)-مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع الديني، ط1، جامعة المنصورة، مصر، 2008م، ص17.

(2)-مالوري ناي، الدين الأسس، ترجمة هند عبد الستار، مراجعة جهور سمعان، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت،

2009 م، ص 76

(3)-محمد جعفر كمال، الإنسان والأديان، ط1، دار الثقافة الدوحة قطر، 1985م، ص16.

(4)-نفسه، ص 76

منطقي، فهو يعتبر أن هذه المعتقدات، مهما كانت طبيعتها، تنتقل بالتربية والتنشئة الاجتماعية عموماً، لافتاً إلى أن المعتقدات الجديدة تفرض نفسها بوساطة "الكاريزما"، "تلك السلطة الخاصة التي يمنحها الشخص الاجتماعي للمجدد الذي يُحرّضه على قبول ما يعرضه عليه من نظريات ومعتقدات جديدة." (1) "تحاول هذه القراءة الإشارة إلى البعد الرمزي للأديان، وهو المسعى نفسه الذي حاول "بيار بورديو" الدفاع عنه بتقريره أن الظاهرة الدينية هي سلطة رمزية، وأن المجال الديني القدسي هو نوع من الرأسمال الرمزي؛ أي سلع رمزية يتم إنتاجها وتداولها واستهلاكها، بل التنافس عليها، تماماً كما هو شأن السلع المادية." (2)

إن الدين في الفكر الغربي لم يتعدى الأبعاد اللاهوتية والاجتماعية والرمزية؛ وهو ما جعله مصطلح مثير للجدل؛ والاجماع على تقديم مفهوم معين يخدم مختلف التطلعات البحثية، مما أضفى عليه صبغة الصعوبة في تعريف جامع مانع ولهذا نجد أن: "جوناثان سميث أورد قائمة مكونة من خمسين محاولة مختلفة لتعريف مفهوم الدين، ليخلص في النهاية إلى أن ذلك لا يعني عدم إمكانية الوصول إلى تعريف للدين، وإنما "يمكن تعريفه بوسائل عدة تصل إلى خمسين وسيلة تتراوح بين النجاح والإخفاق". لكي يستنتج (جوناثان سميث) أن مصطلح "دين من خلق العلماء أنفسهم؛ فالعالم يخلق المصطلح لأجل أغراضه التحليلية عن طريق أفعال خيالية من المقارنة والتعميم. ومن ثم، فإن الدين ليس له وجود مستقل بعيداً عن الدراسة الأكاديمية." (3)

1.2.3 مكونات الدين:

يتكون الدين من عدة مكونات مختلفة، ومن أهم مكوناته الأساسية ما يلي:

1. **المعتقد:** يشكل المعتقد المركز الفكري الذي تسوغه تصورات وأفكار الجماعة الدينية، والذي يصبح المصدر الأول الذي ينظم مكونات الدين الأساسية والثانوية الأخرى، ويتألف المعتقد، عادة، من عدد من الأفكار الواضحة والمباشرة التي تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات، وتوضح الصلة بينه وبين عالم الإنسان. وغالبا ما تصاغ هذه الأفكار على شكل

(1) ريمون بودون، أبحاث في النظرية العامة في العقلانية، العمل الاجتماعي والحسن المشترك، ترجمة جورج سليمان، ط5،

المنظمة العربية للترجمة، مركز الوحدة العربية، بيروت، 2010م، ص 164

(2) علي حرب، نقد الحقيقة النص والحقيقة (2)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م، ص 60

(3) مالوري ناي، مرجع سبق ذكره، ص 38

صلوات وتراتيل، فضمن هذا الشكل من الأدب الديني نستطيع البحث عن المعتقدات الأصلية المباشرة لجماعة من الجماعات.»⁽¹⁾

ويرى جون هيك أين المعتقدات الدينية مكونات حديثة نسبية في كل دين، وقد كان لقراءته كتاب (معنى ونهاية الدين) لمؤلفه ويلفرد كانتويل سميث (Wilfred Cantwell Smith)، الأثر الكبير في إنضاج رؤاه في هذا المجال، حيث بين كانتويل، في كتابه هذا، أن فهم الأديان كجماعات مؤدجلة حول جملة عقائد ونظم دينية، هو اختراع حديث في الغرب، وهو الذي جعل الناس المتدينين يفكرون في أنفسهم كأعضاء في مجتمع يوفر الخلاص بنحو حصري.

فالتصور الذي ينظر به إلى الدين كنظام معتقدات متجدد داخل جماعة محصورة لم يكن معروفا قبل العصر الحديث، ولم تكن نصوص الأديان الأصلية تتكلم عن الدين بمعناه الحديث؛ بل تتكلم عن قضايا حياتية حية، كالإيمان، والتقوى، والطاعة، والحقيقة، والعبادة، والطريق، ولم تتكلم عن الدين كنظام معتقدات متجسد ضمن جماعة خاصة؛ لذلك، للدين بعدان: أحدهما الإيمان الذي يمثل العمق الداخلي للحياة الدينية، ويعبر عن علاقة الفرد بالحقيقة الإلهية العليا، وثانيهما مجموعة التقاليد، والثقافة، والمؤسسات، والعادات، والقوانين، ونظم المعتقدات داخل الجماعة الخاصة التي، على الرغم من تعرضها الدائم للتغير والتبدل، إلا أنها تمثل مجموعها البعد الخارجي الذي يسمح للتجربة الإيمانية بالظهور والتعبير عن نفسها.»⁽²⁾

وتقول توكر: إن تعبير العقيدة هو (مصطلح ثقافي غربي خاص ومحدد تاريخيا، للتعبير عن العلاقة بالموروث، كما يؤكد باطنية الهوية الدينية العرقية. قد يختلف المصطلح في حالة مجتمع الآنا؛ إذ تتخذ الهوية الدينية العرقية شكلا خارجيا).

ولكنها تؤكد، «أن بتلك المناقشة لا تقترح تمييزا بسيطا بين الثقافات والأديان الغربية، وغير الغربية، حيث تكون للثقافة غير الغربية فيه أشكال خارجية للدين، بينما يكون للدين (شأنه شأن المعتقد) شكل داخلي في الثقافات الغربية، بدلا من ذلك، تقول توكر: إن الممارسات الدينية والثقافية سوف تتنوع، (بمعنى أن المصطلح النفسي للشكل الداخلي للدين يعد مصطلح قويا في

⁽¹⁾ فراس السواح، دين الإنسان، ط1، منشورات علاء الدين، دمشق، 1994م، ص 49

⁽²⁾ وجيه قانصو، التعددية في فلسفة جون هيك (المرتكزات المعرفية واللاهوتية)، ط1، دار العربية للعلوم، بيروت، 2007م، ص 35.

الغرب، وأن الناس، في أجزاء أخرى من العالم، قد يؤكّدون هذا النوع من المصطلحات، أو لا يؤكّدونه).»⁽¹⁾

2. الأسطورة:

أ. مفهوم الأسطورة:

قدمت الكثير من التعاريف لهذا المصطلح في مختلف التخصصات البحثية، وقد لفت انتباه الباحثة أنه بقدر ما أعطي لهذا المصطلح أهمية كبير بقدر ما كانت هناك صعوبة في فهمه وضبطه اصطلاحاً، أضف إلى ذلك التداخل الكبير بين مصطلح الأسطورة ومصطلحات أخرى، فكان لزاماً التوقف مطولاً مع هذا المصطلح بغية توضيحه وتحديد بدقه قدر الإمكان.

فحين يعجز الإنسان عن تقديم حلول لما يستعصى عليه من مسائل، فإنه يلجأ صوب السماء، حيث يلعب عالم القداسة المفارق دور البطولة، ومن ثم تقرر شخصاً هذا العالم من آلهة وملائكة وشياطين وأرواح مقدسة التخلي عن ترفعها وسموها، والتدخل بصورة مباشرة في حدث أرضي ما، وعليه تنطلق الرواية نحو هذا العالم المفارق؛ لتكتسب حينئذ هالة مقدسة تجعلها تترسخ في العقل الجمعي بشكل عميق، قبل أن تصبح فيما بعد أحد مكونات هذا العقل وأهم منطلقاته الرئيسية، إلى الحد الذي يجعلها مسلمة لا يمكن المساس بها. وتنتمي الأسطورة إلى سلوك روحي آخر غير الذي تنتمي إليه الخرافة؛ فالأسطورة هي محاولة لفهم الكون بشتى ظواهره المتعددة، وتقديم تفسير له، وهي لا تخلو من منطوق معين، ومن رؤية أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد، حيث حاول الإنسان أن يضيفي من خلال الأسطورة طابعاً فكرياً على تجربته، وأن يخلع على حقائق الحياة العادية معنى فلسفياً أكثر عمقا.⁽²⁾

لذا نجد في قاموس علم الاجتماع بأن الأسطورة تعني: «تفسير أو قصة رمزية تروي حادثة غريبة، أو خارقة للطبيعة، توجد في ثقافة فرعية، وتتميز الأسطورة بتناقضها، وانتشارها على نطاق واسع، وتأثيرها العميق نتيجة ما تنطوي عليه من حكمة، وفلسفة وإثارة وإلهام»⁽³⁾ وبقراءة عابرة لهذا التعريف نجد أنه ليس خاصاً بالأسطورة بل تشترك فيه أيضاً الخرافة والملحمة، والحكايات

⁽¹⁾ - مالوري ناي، مرجع سبق ذكره، ص 194.

⁽²⁾ - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط1، دار نضرة مصر، القاهرة، 1974م، ص ص 9-11.

⁽³⁾ - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ط1، دار المعرف المصرية، مصر، 2006م، ص 296.

الشعبية (...) وقد اهتم الباحثون في القرن التاسع عشر بأصل الأساطير إلا أن علماء الأنثروبولوجيا تجنبوا البحث فيه لأن العديد منهم يعتقدون أن الأسطورة جزء من نسق اجتماعي، يتكون من عناصر معاصرة فنجد برنوسلاف مالينوفسكي مثلاً: حاول أن يضع تعريفاً للأسطورة من خلال استخلاص طبيعتها ووظيفتها في المجتمعات البدائية: «ليست الأسطورة تفسيراً يراد منه تلبية فضول علمي، بل هي حكاية تعيد الحياة إلى حقيقة أصلية، وتستجيب لحاجة دينية عميقة، وتطلعات أخلاقية وواجبات، وأوامر على المستوى الاجتماعي، بل وحتى متطلبات عملية في الحضارات البدائية، تملأ الأسطورة وظيفة لا غنى عنها تفسر وتبرر وتقنن المعتقدات، تحامي عن المبادئ الأخلاقية وتفرضها، تضمن فعالية الاحتفالات الطقسية وتنتج قواعد عملية لاستعمال الإنسان.»⁽¹⁾

وإذا كان مالينوفسكي قد تعرض إلى الأسطورة بالنظر إلى جانبها الوظيفي فإن مرسيا الياد تناولها بأنها: عبارة عن « أحداثاً تاريخية حدثت في الزمن السحيق "فالأسطورة تروي تاريخاً مقدساً، تروي حدثاً جرى في الزمن البدائي، الزمن الخيالي، هو زمن البدايات؛ فالأسطورة تحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا، لا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كلية كالكون أو جزئية كأن تكون جزيرة أو نوعاً من النباتات، أو مسلماً يسلكه الإنسان أو مؤسسة»⁽²⁾ لذلك كانت أسطورة التكوين البابلية هي سيدة أساطير تلك الثقافة « لم يكن هناك سماء في الأعلى، ولم يكن هنالك أرض في الأسفل، لم يكن هناك سوى آلهة العماء القابعة وراء الزمن والمعارضة لأية حركة أو فعل، ثم جاء الإله الخالق مردوخ ليبتدئ سيرة حياته مع سيرة حياة الكون الذي أخرجه من لجة العماء البدائي.»⁽³⁾

ولذلك أيضاً جاءت أسطورة التكوين التوراتية في الصفحة الأولى من كتب العهد القديم «ففي البدء خلق الإله السماوات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية على وجه الغمر ظلمة وروح الإله يرف فوق وجه المياه» وقبل ذلك لا يعرف ما كان يفعل الإله يهوه.⁽⁴⁾ وبالأسطورة أيضاً «يمكن التعرف على أصل الأشياء ليتمكن الطقس الديني من إعادة تكراره، ذلك أن الطقس

(1) - محمد الخطيب، الإنثولوجيا، (دراسة عن المجتمعات البدائية)، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2000م، ص194.

(2) - مرسيا الياد، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خباطة، ط1، دار كنعان للدراسات، دمشق، 1991م، ص10-11.

(3) - فراس السواح، مرجع سبق ذكره، ص60.

(4) - المرجع نفسه، ص60.

يقوم بإعادة تكرار حدوث الخلق الذي يمكن الإنسان من الاتصال بالآلهة وبزمن الخلق الأول.»⁽¹⁾ وعكس هذا نجد ماريت يقول إن «الأسطورة ليست بحثا عن الأسباب وإنما هي كفالة للدين وضمنا وليست غايتها أن ترضي الفضول بل أن تؤكد الإيمان.»⁽²⁾

والأسطورة، من جانب آخر، حقيقة، وليست خيالا، فهي ليست قصة تروي؛ بل هي في نظر هؤلاء الناس - حقيقة تعاش؛ لأنها تختلف، في طبيعتها، عن الروايات الخيالية التي نقرأها في الأدب الحديث؛ بل إنها تمثل حدث أو أحداثا يعتقد سكان المجتمع البدائي أنها وقعت في الماضي السحيق، ويعتقدون باستمرار تأثيرها في مصائر البشر، فالأسطورة في نظر البدائيين تشبه القصص الواردة في الكتب المقدسة في الديانات السماوية، كقصة الخليقة مثلا.»⁽³⁾

3. الأخلاق والشرائع:

يقوم الأساس الاعتقادي في الإسلام حسب المفهوم الذي يعتمد قطعا على الإيمان بالله برسائله وبالحياء الآخرة، والحساب في غاية الأهمية بل إنه السند الذي يعتمد عليه في إقامة النظام الأخلاقي الإسلامي وفي عملية الالتزام به، ومن غير هذا الأساس تفقد باقي الأخلاق والتشريعات الوضعية قدسيتها وتأثيرها في الإنسان. بل يستحيل أن تطبق تطبيقا عمليا دقيقا في السر والعلن، وليس هذا أساس للسلوك الأخلاقي فحسب، بل كذلك للحياة كلها، ومن غير هذا لا يكون للحياة معنى في الأصل.

على عكس هذا تذهب الكثير من الدراسات اللاهوتية والفلسفية والاجتماعية إلى ربط الأخلاق والشرائع بقوة بيولوجية غريزية في الإنسان، حيث يقول برغسون: «أين الطبيعة، حين أوجدت النوع الإنساني أثناء التطور، أرادته اجتماعيا كما أرادت مجتمعات النمل والنحل، ولكن العقل كان موجودا، فكان لا بد أن يوكل صوت الحياة الاجتماعية إلى آلية شبه عاقلة؛ فهي عاقلة، من حيث إن كل جزء من أجزائها يمكن أن يعدل بالعقل، ولكنها، مع ذلك، غريزية من حيث إن الإنسان، ما دام إنسانا، لا يستطيع أن يرفض مجموع هذه الأجزاء، وينبذ كل آلية

(1) - عمر محمد صبحي عبد الحي، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، 1998م، ص35.

(2) - إ. أجميس، الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم، ط1، ترجمة يوسف شلب الشام، دار التوحيد للنشر، 1998م، ص21.

(3) - قيس النوري، الأساطير وعلم الأجناس، ط1، جامعة بغداد، بغداد، 1981م، ص103

محافظة... وهكذا تخلت الغريزة عن مكانها مؤقنا لمجموعة من العادات»⁽¹⁾

وعلى غير هذا الأساس فإن الأخلاق والدين عند إيمانويل كانط ترتبطان بالميتافيزيقا حيث يعتبر «أن ميتافيزيقيا الأخلاق هذه المعزولة عزلا تاما، والتي لا تختلط بالأنثروبولوجيا، ولا باللاهوت، ولا بالطبيعة، ولا بمعرفة الأشياء الخارجة عن التجربة، وأقل من ذلك أن الكيفيات الخفية التي يمكننا أن ندعوها (هيبرفيزيك) ليست هي، فحسب، الجوهر اللازم لكل معرفة نظرية بواجبات محددة بيقين؛ بل هي، كذلك، الأمر الضروري الذي له أعلى أهمية للأبناز الفعال لما تقتضي به هذه الواجبات، وذلك لأن تمثل الواجب، وبوجه عام القانون الأخلاقي، حين يكون خاصة، وغير ممتزج بأية إضافة غريبة الحوافز حسية، له على القلب الإنساني، بطريق العقل وحده، نفوذ أقوى بكثير من نفوذ الدوافع الأخرى.»⁽²⁾

أما في المجتمعات الأفريقية، فتظهر الأخلاق جزءا مرتبطا بالدين، أين تعتبر فكرة الإله، «لدي شعب البانتو، فكرة ميتافيزيقية، وليست أخلاقية؛ لأن الله هو الخالق، ولكنه ليس القاضي. والألم لا يتأتى عنه، وإنما عن سلوكنا، عن التعاويد التي يصنعها لنا الحاد، من غضب الأجداد غير الراضين عنا، من عمل السحرة العجائبين، أو السحرة الأشرار الذين يستحوذون على قوتنا الحيوية، أو يضعفونها، أو يدمرونها.»⁽³⁾

4. الطقوس:

هي جمع كلمة (طقس) ومقابلها في اللغة الفرنسية والإنجليزية "Rite" وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية "Ritus" وتعني عادات مجتمع محدد وتقاليد. فهو عبارة عن عمل أو أعمال شكلية متعارف عليها ذات طبيعة سحرية أو دينية بنوع خاص. ويقال الطقوس الاجتماعية وطقوس الميلاد وطقوس العبور وطقوس البلوغ وطقوس التطهير والطقوس الدينية..⁽⁴⁾ ، ومن

⁽¹⁾ -هنري برجسون، منبع الأخلاق والدين، ط1، ترجمة سامي الدروبي، عبد الله عبد الدائم، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1971 م، 63.

⁽²⁾ -إيمانويل كانط، أسس ميتافيزيقيا الأخلاق، ط1، ترجمة محمد فتحي الشنقيطي، دار النهضة، القاهرة، 1971 م، ص ص 88-89.

⁽³⁾ -ج.س. فرويليش، ديانات الأرواح الوثنية في إفريقيا السوداء، ط1، ترجمة يوسف شلب، دار المنارة، اللاذقية، 1988 م، ص 107.

⁽⁴⁾ -أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1982 م، ص 360.

حيث الأصل اللغوي تتأني لفظة "Rite" في اللاتينية من "Ritus" ويعني مجموع "الأنشطة والأفعال المنظمة التي تتخذها جماعة ما خلال احتفالاتها".⁽¹⁾

يشير لفظ "طقس" إلى الكيفية التي يتم بها أداء الأنشطة المقدسة وتنظيمها في إطار احتفالي، احتفالي، ويشار بها في الديانة المسيحية إلى "النظام الذي تتم به الشعائر والاحتفالات الدينية المقدسة".⁽²⁾

بمعنى أن الطقس هي: مجموعة من (القواعد والمبادئ) التي تُنظم بها الممارسات الجماعية، إمّا عن طريق أداء شعائرها التي تعدّها مقدّسة؛ أو من خلال تنظيم أنشطتها الاجتماعية والرمزية وضبطها وفق "شعائر" منتظمة في الزمان والمكان.

وعليه، فإن الطقوس تختص بالأفعال التي يراد من خلالها الحفاظ على المجتمع وأفراده، والتقرب لعالم القداسة لدفع القوى المتعددة التي تحيط بالإنسان. وعليه، فهي تمثل الجانب الكلامي لهذه الطقوس، ولم تكن أبداً من أجل التسلية، ولكنها أقوال وأفعال تسترجع الموقف الذي تصفه.⁽³⁾ فقد كانت المحاكاة عنصراً فنياً يستخدم للتخفيف من وطأة الدين إذا ما تجلّى في صورة عيفة. ففي الهند القديمة كان يتم الاحتفال سنوياً بانتصار كبير آلهتها "إندرا" على الآلهة الأشرار، وكان إحياء الطقس يتم عن طريق إعادة محاكاة الحدث، فكان يوم الاحتفال يشهد مذبحاً يسقط فيها عدد كبير من البشر عند هيكل الإله، إلى أن جاء الحكيم "براهما" فأوقف سفك الدماء، وحاكى الناس رقصاً وإنشادا أفعال رب الأرباب، ومثلوا قصصاً وروايات يمزقون فيها خرقاً بالية بدل الأجساد. وفي نفس السياق يقول هنري هوبير: "فالأساطير والمعتقدات تحلل مضمونه (الدين) على طريقتها والطقوس تستخدم خصائصه والكهنة يجسّدونه والمعابد والأماكن المقدسة والصروح الدينية توطّده وتجذّره في الأرض ومنه تنشأ الأخلاقية الدينية. إن الدين هو تدبير المقدس". ويعلق روجيه كايوا على هذا التصور بقوله: "لا نجد قولاً يبين بهذا القدر من الوضوح إلى أي مدى يمثّل اختبار المقدس الحياة في مختلف مظاهر الحياة الدينية. لقد بدت هذه الأخيرة تمثّل مجموعة العلاقات القائمة بين الإنسان والمقدّس، تلك التي تشرحها وتصونها المعتقدات، في حين تشكل الطقوس

¹- Larousse «Rite», mot dérive du Latin "Ritus", 1486, Dictionnaire de la langue française, Ed 1988, p.1652.

⁽²⁾- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، باب "طقس" ج 1، ط 2، دار أمواج، بيروت، 1987م، ص 561.

⁽³⁾ - نبيلة إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 16.

ضماناً عملياً لها." (1) وهذا يؤكد أنه هذا التوجه يرى أن الدين لا يمكن أن تقوم له قائمة بمعزل عن طقوس تؤيده وتضمن له حيويته المجتمعية.

1.3.3 الفرق بين الدين والتدين:

يمكن التمييز بين مفهومي الدين والتدين بناء على الخصوصيات العلمية والواقعية التي يتميز منهما، ويمكن حصر تلك الخصوصيات انطلاقاً من توضيح العلاقة القائمة بينهما، من حيث: "إن هو الدين في سياقه الاجتماعي." (2)

ينتمي الدين إلى حقل المعرفة الدينية، كونها معرفة مباشرة لها صلة بالوحي، أين يقدم الدين لنفسه تعريفاً منهجياً ومعرفياً في معناه ومبناه. في حين إن التدين يرتبط بحقل المعرفة الإنسانية وحقل التجربة الاجتماعية، إنه حقل الانفعال والتمثل والعلاقات. لذلك يمكن إيجاد تحديد للدين من داخل الدين وكما يقدم نفسه، انطلاقاً من مجموع الأفكار والعقائد التي يدعو من خلالها الأفراد إلى الاعتقاد بها، وممارستها بشكل محدد ودقيق. أما التدين، وإن كان في بعض أبعاده يحمل بعض خصائص الدين، خصوصاً في الجانب المرتبط بالطقوس والممارسات، إلا أنه يختلف عنه من حيث كون هذا الأخير مرهقاً بالتأويل الاجتماعي للدين، وأيضاً بالتأويل الخاص بالأفراد، انطلاقاً من خضوعه لطبيعة اختياراتهم الناتجة عن خصوصياتهم، وأيضاً لطبيعة أنماط شخصياتهم.

إذ يتحول التدين هنا إلى التحديد الثنائي القائم على التقابل بين عنصرين مركزيين في الدين لدى (Emile Durkheim , 1968)، وهما المعتقد من جهة، والطقوس بكونها مجموعة من الممارسات والشعائر من جهة أخرى. (3)، إذ يتخذ الدين معنى أكثر شمولاً ودقة لمختلف جوانبه، بكونه: " نظام متكامل من المعتقدات والممارسات المرتبطة بأشياء مقدسة، فهو بذلك يشكل علاقة ارتباط بين الكائن البشري والمقدس أو الإلهي، والهدف منه الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بإدراك الكون، وخلق رابط اجتماعي بين أفراد الجماعة المؤمنة. " (4)

(1)- روجيه كايوا، الإنسان والمقدس، ط1، ترجمة سميرة رشا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010م، ص 36

(2)- عبد الغني منيب، (التدين والمظهر الخارجي في الوسط الطلابي المغربي: مقارنة سوسيوولوجية)، مجلة عمران، مج 2/1، 2012م، ص ص 99-110.

(3)- مصطفى حجازي، الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط2، المركز الثقافي العرب، الدار البيضاء، 2006م، ص 75.

(4)- رايغون بودون، وفرانسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ط1، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1986م، ص 493.

إن التدين ظاهرة إنسانية يحتل مكانة بارزة في تحقيق حاجات الفرد والجماعة، بكونه دافعاً فطرياً وقد اعتبر (Allport) في دراسة له بأن هنالك حاجة نفسية موروثية في نفس الإنسانية، فمعظم الناس عبر تاريخ البشرية يمارسون شكلاً من أشكال التدين يشكل الهوية الثقافية والفكرية⁽¹⁾ فالحاجة إلى التدين هو استعداد فطري عند الإنسان، يستطيع الفرد أن يتعلم كيف يشبع حاجاته من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية في سواءاً في البيت أو في المدرسة.⁽²⁾

ولقد حاول مالوري ناي بنفسه التفريق بين المصطلحين (الدين/التدين) في تمييزه بين الحديث عن الدين بوصفه اسماً وبوصفه حالاً ثم بوصفه فعلاً؛ فالدين باعتباره اسماً يُعبّر، إما عن مجموعة من التعاليم الدينية أو عن شيء عالمي، أما الدين باعتباره صفة أو حالاً، فإنه وسيلة لوصف أشياء (كقولنا: كتب دينية، أو مؤسسات دينية... إلخ). وإلى جانب ما سبق، يمكننا أيضاً التوسع وابتكار كلمة تعبر عن الفعل المشتق من الاسم ذاته (التدئين). من أجل النظر إلى المفهوم، باعتباره شيئاً يؤدي كفعل من دون كونه شيئاً يؤثر في البشر أو يفعل لهم أي شيء.⁽³⁾ يعني أن هذا التفريق هو محاولة في فهم الحاجة الإنسانية إلى الارتباط بوجود حقيقي يلتمس فيه الإنسان حقيقة وجوده في هذا الكون، وهذا ما يدفعنا إلى القول حسبه بأن الدين تخلقه حاجة الإنسان للتدين.

1.4.3 أهمية الدين بالنسبة للإنسان:

تكمن بالنسبة للإنسان أهمية الدين عند إريك فروم في كونه يشكل مصدراً، من ضمن مصادر أخرى، للعثور على حلول لمشكلاته الوجودية⁽⁴⁾ "لا العثور على الجواب في الفكر وحده، بل الجواب في كيانه الكلي، في طريقة عيشه"،⁽⁴⁾ لذلك تتجاوز مكانة الدين بالنسبة للإنسان مجرد أن تكون نظاماً فكرياً وعقائدياً معيناً، يدعو إلى حل المشكلات بمنهجية فكرية وعقائدية معينة، بل إن أهمية الدين تكمن أساساً في طريقة تعامل الإنسان معه، بكونه إمكانية من ضمن إمكانيات متعددة لحل مشاكله الذاتية منها أو الموضوعية. وهو ما دفع الباحثين إلى العمل على تحديد مستويات التدين في إطار أنماط تحليل تجريبية، ولعل أشهر تلك الأنماط هي التي وضعها غلوك من

⁽¹⁾ عبد الحميد محمد الشاذلي، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، ط2، المكتب العلمي للكمبيوتر، الإسكندرية 1999 م، ص122.

⁽²⁾ سيد صبحي، تصرفات سيكولوجية، ط1، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، 1986م، ص43.

⁽³⁾ عبد الرحمن العيسوي، الهدى الإسلامي والصحة النفسية، ط1، دار المناهل، بيروت، 2002م، ص23.

⁽⁴⁾ مالوري ناي، مرجع سبق ذكره، ص22.

خلال "تميزه بين خمسة مستويات، أو خمسة عوامل تسمح بتحديد التدين، وهي: الاعتقاد والممارسة الشعائرية والمعرفة والتجربة والانتماء." (1)

وإذا نظرنا إلى الدين كمؤسسة اجتماعية فإننا نجد أنه يؤدي جملة من الوظائف التي لا عنها لكل فرد أو جماعة، فهو يشكل عنصراً أساسياً في نمو الإنسان وتكوين شخصيته، حيث قاعدة وجدانية تحقق الأمن والاطمئنان النفسي والاتزان الانفعالي، والتفائل مع الحياة، وعدم إليها نظرة تشاؤمية؛ كما يوفر لها الإحساس بالسعادة الدنيوية والرضا والقناعة والإيمان والقدر، وأيضاً يخفف من وطأة الكوارث والأزمات التي تعترض وجود الفرد فيشعر الفرد بالاطمئنان وعدم التشاؤم من المستقبل المنظور، كل تلك الإيجابيات تتم من خلال علاقة الإنسان بخالقه، والتي تعد موجهاً لسلوكه في شتى مناحي الحياة، وفي كل مرحلة عمرية من حياة الإنسان. (2)

2.3 نظريات نشأة الدين :

إن الاختلاف بين الواضح بين المقاربة الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا؛ والفلسفية للدين أو الاعتقاد الديني يعد من بين أكثر الموضوعات، الشائكة في ساحة العلم والفكر الأكاديميين. وبالتالي فإن مناقشة ترسانة المفاهيم النظرية والأدوات المنهجية التي أنتجها هذا الرصيد الأنثروبولوجي والسوسيولوجي لمقاربة هذا الموضوع الحساس يضع الباحث الأكاديمي طريق منهجي صعب يمشي فيه بخلفية تدرج تحت السؤال التالي: كيف يمكن للباحث الأكاديمي اليوم الاستفادة من هذا الكم الهائل من المفاهيم النظرية والطرائق المنهجية قصد الاطلاع أو الإلمام بطريقة منهجية صحيحة لدراسة المسائل الدينية والممارسات المرتبطة بها؟

ومن المعلوم لدى أهل الاختصاص أن الإرهاصات الأولى للمقاربة الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا للمعتقدات الدينية والممارسات المرتبطة بها قد ظهرت في سياق النظرية التطورية. وقد قطعت هذه المقاربة أشواطاً طويلة مخلفة وراءها أجهزة مفاهيمية صكها الرواد الكبار، أمثال (دوركايم) و(فيبر ومالينوفسكي) و(لفي ستروس) و(كلفورد جيرتز) و(مرسيا الياد)، بالإضافة إلى

(1) - ساينو أكوفيفا، انزو باتشي، علم الاجتماع الديني (الإشكالات والسياقات)، ط1، ترجمة: عز الدين عناية، دار كلمة، أبو ظبي، 1996م، ص70.

(2) - عبد الرحمن العيسوي، مرجع سبق ذكره، ص23.

مساهمته كل من فرويد وماركس اللتين ظلتا محط جدل، وأحيانا محط نفور وإعراض، من لدن عدد كبير من الباحثين.

رغم أن الأعمال التي قدمها دور كايم وفير، حول الدين تعد من الأطر النظرية والطرائق المنهجية التي لها وزنها في هذا المجال، لكننا نجد ما تزال حاضرة بقوة أكثر من غيرها داخل الدراسات الدراسات الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا الراهنة، إلا أننا سوف نتناول نوع من التحليل كافة النظريات الكبرى حول الموضوع، في إطار موضوعي عقلائي «يبرز التطور الذي عرفته هذه المقاربة المقاربة منذ بداياتها الأولى، إيماننا منا بأن هذا الرصيد المعرفي، الممتد من القرن التاسع عشر إلى اليوم قد استتب به الأمر وفق منطق تراكمي جذلي استفاد، بموجبه، اللاحق من السابق قبل أن يتجاوزه.»⁽¹⁾

1.2.3 النظرة الأنثروبولوجيا للدين:

لقد كان هدف الأنثروبولوجيا هو دراسة المجتمعات البدائية من خلال معرفة عوامل ومراحل تطور الإنسان لمعرفة الأسباب التي نشأ منها التفكير الديني وانتقال الإنسان من المجتمعات البدائية إلى مجتمعات أعلى وكان النصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما بدأ الاهتمام بدراسة الأنثروبولوجيا حيث ارتبطت هذه النشاطات "بنشأة العقلانية في أوروبا التي قامت بدراسة الدين على يد رجال عصر التنوير، ولقد كانت السمة المميزة لذلك العصر رفض الدين باسم التقدم العلمي و الفكري، ولقد كان الهدف من ذلك كله البحث عن الأصول الأولى لنشأة الدين."⁽²⁾

وبالتالي كان الأنثروبولوجين هم من الأوائل الذين يعتقدون أن كل المجتمعات البشرية يمكن ترتيبها تاريخيا، مثل معظم المفكرين في القرن التاسع عشر، فبعض المجتمعات في القمة والبعض في الوسط، وكل المجتمعات البشرية مرت لديهم بعمليات التطور إلا أن أصبحت أكثر تعقيدا وعقلانية وأقل بدائية."⁽³⁾

فالدراسة الأنثروبولوجيا ترى بأن الدين: "يحدد على أنه ما يتصل بالإنسان في المجتمع مع الغايات الإنسانية الأساسية، ومعايير القيم التي تفهم على أنها على علاقة بالموجودات والقوى غير

⁽¹⁾ Olivier Bobineau Sébastien Tank-storper. Sociologie des religions. Armond Colin. Deuxième édition.2012, p 8

⁽²⁾ أحمد محمد محمد عبد الرزاق، المناهج الأنثروبولوجيا في دراسة الأديان: دراسة تحليلية نقدية، ضمن مجلة كلية دار العلوم، عدد خاص، القاهرة، 2007م، ص 07.

⁽³⁾ نفسه ص 98.

البشرية والظاهرة الدينية في المنهج الأنثروبولوجي تفهم على أساس الأساطير والشعائر، ولقد كان هنا كجدال حول العلاقة بين الأساطير والشعائر، هل الشعائر جاءت أولا، ثم جاءت في مرحلة متأخرة الأساطير التي نشأت بعد ذلك لتسويغها." (1) وهذه النظرة تتضمن عمليتين أساسيتين في التعامل مع الدين وهما:

أ. الأولى: تتمثل في تحليل نظام المعنى المتضمن في الرموز، والتي تجعل الدين صحيحا.

ب. الثانية: تسعى إلى إبراز علاقة هذه الأنظمة الاجتماعية والعمليات النفسية وإذا كانت الرموز الدينية مفهومة، من خلال التماثل مع الكلمات، باعتبارها أداة لنقل المعنى وقد حدث نوع من التحول في الدراسات الأنثروبولوجيا للدين من التفسير الحرفي إلى التفسير الوظيفي أو الرمزي للظاهرة الدينية، وفتح ذلك باب القبول لعناصر غير العقلانية بجانب المكونات العقلية في الشخصية البشرية. " (2)

أ. الدين في فكر لودفيغ فيورباخ:

لم يكن علماء اللاهوت هم فقط من كانوا يعتقدون بأن الدين هو ظاهرة إنسانية محضة فقد أبانت النظرية الأنثروبولوجيا عن مجموعة لا تعد ولا تحصى يتصورون المسألة الدينية من هذا المنطلق ومن أبرز هؤلاء (لودفيغ فيورباخ).

الذي يعتبر أن الدين محورا أساسيا في جل كتاباته حيث يقول: "إن شغلي دائما قبل كل شيء أن أنير المناطق المظلمة للدين بمصايح العلم حتى يتمكن للإنسان ألا يقع ضحية للقوى المعادية التي تستفيد من غموض الدين لتظهر الجنس البشري فهو يهدف كما يجبرنا إنجاز لا إلى نحو الدين أو إلغاءه بل إلى الوصول به إلى حالة الكمال حيث يعتقد إن الفلسفة نفسها يجب أن تدخل حظيرة الدين وأن تجعله محورا لها فالدين مازال قائما باعتباره أبدية للروح الإنسانية." (3)

وقد أظهر فيورباخ اهتماماته الدينية بوضوح منذ البداية، حيث كان الدين واللاهوت هما الطريقتين الذين قداه إلى الفلسفة، غير أنه يميز بين الدين واللاهوت أين أعلن عن تقبله للأول ورفضه للثاني كما بين كرنو (M - cherni) بقوله: بالرغم من معارضة فيورباخ لما يتضمنه

(1) نفسه ص 10.

(2) نفسه ص 07.

(3) فيورباخ لودفيغ، أصل الدين، مرجع سبق ذكره، ص 09.

اللاهوت وبالإضافة إلى شعوره بأنه خطر على التفتح البشري والرفاهية الإنسانية، فإنه أشار إلى تعاطف ملحوظ لوجهة النظر الدينية وجوهر المسيحية. (1)

فهو يرى: " أن الكائن الذي يختلف عن الإنسان ويعتبر مستقلاً عنه أو هي نفس الشيء بالنسبة لله والكائن الذي ليس له طبيعة بشرية، وليس له صفات البشر، وبدون فردية بشرية ليس شيئاً إلا الطبيعة فالشعور بالتبعية عند الإنسان هو مصدر الدين ولكن موضوع هذه التبعية، أي التي يكون الإنسان بتبعيته لها هي في الأصل ليست إلا الطبيعة، فالطبيعة هي الموضوع الأصلي الأول للدين، كما يبرهن على ذلك تاريخ كل الأديان. " (2)

كما تحدث أيضاً في هذا السياق عن التبعية تجاه الطبيعة وعلاقتها بالإنسان باعتبارها مصدراً للدين بقوله: " التأكيد بأن الدين فطري وطبيعي بالنسبة للإنسان (تأكيد) زائف إذا كان الدين يتطابق مع التأليه، لكنه صحيح تماماً إذا كان الدين لا يعتبر شيئاً سوى هذا الشعور بالتبعية الذي يكون فيه الإنسان مدركا تقريبا بأنه لا يوجد ولا يستطيع الوجود بدون كائن آخر مختلف عنه وإن وجوده لا ينشأ في ذاته، وإذا كان فهمنا هكذا فإنه يكون ضروريا للإنسان كضرورة النور للعين أو الهواء للرئتين أو الطعام للمعدة. " (3)

ويوضح فيورباخ المسألة أكثر بقوله أن: "الدين هو إظهار مفهوم الإنسان لنفسه ولكن علاوة على ذلك فإن الإنسان لا يوجد دون ضوء، دون هواء، دون ماء، دون أرض، دون طعام إنه باختصار كائن يعتمد على الطبيعة وهذا الاعتماد موجود لدى الحيوان وفي الإنسان طالما أنه يتحرك داخل المجال الحيواني هو اعتماد غير واع لكن بارتفاعه للوعي والتخيل عند التفكير فيه والاعتراف به يصبح ديناً. " (4)

ب. مراحل التفكير في الدين عند فيورباخ:

يقسم فيورباخ مراحل التفكير في الدين إلى أربعة مراحل تتمثل في:

المرحلة الأولى التي تعبر عن: "جوهر المسيحية التي يُتصور فيها أن الله هو نتيجة لتجريد

(1)-نفسه، ص10.

(2)-نفسه، ص42.

(3)-نفسه، ص42.

(4)-نفسه، ص28.

الإنسان من سمات الطبيعة البشرية الخاصة ومن مميزات العيش ككل وذلك يجعلها كينونة حقيقية، فقد حاول البشر كما يقول تحقيق مثلهم العليا وصفات الكمال ونظرا لعدم تحقيقها كاملة في كائنات البشرية محددة ونجد هذا التصور في عرضه لفكرة المرآة أي الله باعتباره مرآة تنعكس فيها صفات النوع البشري ويقول حتى لو لم تكن عندك فكرة عن الله فأنت لا تجهل الوجود بلا حدود، الوجود اللاهوائي في الزمان والمكان. (1)

أما المرحلة الثانية تتمثل في: "جوهر الإيمان المنتقل من جوهر المسيحية إذا حاول فيورباخ تعميم هذا خلال عبارة اتجاه الدين نحو الإنسان، حيث يتخذ من سعادة الإنسان هدفا ومقصدا له وتحول المصدر الإنساني للدين وإن الألهة في النهاية تمثل مشاعر وأفكار الإنسان الداخلية وتعد تعبيرا عن أحلامه وأمانيه." (2)

فيما نجد المرحلة الثالثة التي تميز فيها فيورباخ بتطوير تفكيره الذي يتجلى في المرحلتين الأولى الثانية من جهة، أين أصبح الدين مستمدا من شعور الإنسان بالتبعية في المراحل الأولى، وبالابتعاد على الطبيعة في المرحلة الثالثة ولذا يقول في محاضرات في جوهر الدين: الله هو الطبيعة المجردة والطبيعة بالمعنى الحقيقي لا المجازي هي الطبيعة المحسوسة الواقعية التي تظهرها لنا الحواس وإن كل الانطباعات التي تنتجها الطبيعة على الإنسان بواسطة الحواس يمكن أن تعتبر بواعث عبادة دينية. (3)

لتأتي المرحلة الرابعة بعدها أين نجد فيها ذلك الارتباط الذي أقامه بين الأخلاق والدين. ويتجلى في "موقف فيورباخ من الدين بشكل واضح وصریح بأن الغاية الكبرى عنده هي الوصول بالدين إلى أسمى درجات الكمال، ويسعى كذلك الحفاظ على العلاقة المستندة إلى القلب بين إنسان وآخر، وهي العلاقة التي ظلت حتى الآن تسعى إلى الكشف عن حقيقتها في انعكاسات وهمية للحقيقة، أي في ذلك الانعكاس الوهمي للصفات الإنسانية عن طريق تصور إله واحد أو ألله كثيرة، ولكنها لا تجد حقيقتها مباشرة، ودون أي واسطة في المحبة بين الأنا وأنت. (4)

(1)- نفسه، ص 19.

(2)- نفسه، ص 28.

(3)- نفسه، ص 29.

(4)- نفسه، ص 32.

بمعنى أن إدراك الذات الإنسانية من خلال الوعي بالذات لا يعد "نشاط إنسانيا يهدف إلى معرفة الذات، وبالتالي فهم الطبيعة الإنسانية وهذا الفهم لا يكون إلا على أساس الأنثروبولوجيا الفلسفية، وليس على أساس الدين فالماهية الموضوعية للدين وبشكل خاص الدين المسيحي، ليس شيئا آخر سوى ماهية القلب الإنساني."

ليتضح من موقف فيور باخ بأنه يسعى "ليجعل من الحب أسمى أشكال الدين الذي يشير يشير به أن لم يكن أسماها جميعا، ويرى فيورباخ في مقالته (ضرورة إصلاح الفلسفة) أن (عصور الإنسانية لا تتميز إلا بتغيرات دينية ولا تكون الحركة التاريخية أساسية إلا إذا كانت جذورها متأصلة في قلوب البشر) مع ملاحظة أن القلب عند فيور باخ ليس فقط صورة من صور الدين بل جوهر الدين." (1)

كما نجد فيورباخ في كتابه جوهر المسيحية تحدث فيه أيضا عن المفهوم الإنساني كما يتجاوز الدين المسيحي للتعبير عن الاغتراب الديني أين يرى ب "أن الكشف عن الاغتراب لا يتم إلا من خلال فلسفة الدين، فالاغتراب أساسا هو اغتراب ديني، والاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي، نفسي أو بدني. فإذا كان الاغتراب هو انقلاب (الأنا) إلى آخر فإن هذا الانقلاب يحدث أساسا في تحول الإنسان إلى الله قبل أن يتحول إلى عمل أو نظام وإلى مؤسسة أو كون، فالاغتراب الديني هو أسهل اغتراب وأسرع وأكثره مباشرة." (2)

وفي نفس السياق نجد أن هيغل تحدث عن الدين فجعله صورة من صور الوعي بالذات والذي على أساسه عالج فيور باخ الدين فقد عبر من هيغل الدين قائلا: "يعتبر الدين ذاتي وهو ما يستحق فقط أن يطلق عليه اسم الدين لأنه يتعلق بالقلب وما يحصل بالعواطف والمشاعر ويتحول إلى أفعال وأعمال. وعندما يتحدث هيغل عن الدين فهو يقصد به الجانب الذاتي وهذا المفهوم يعد البداية التي انطلق منها فيورباخ في تفسيره للدين." وعلى هذا الأساس نسب فيور باخ "الديانة إلى الغريزة التي تدفعنا نحو السعادة." (3)

(1) -حسن حنفي، (الاغتراب الديني عند فيورباخ)، مجلة عالم الفكر، ع 1، مج 10، وزارة الإعلام، الكويت، 1979م، ص44.

(2) -فيورباخ، مرجع سبق ذكره، ص13.

(3) -يوسف شلحت، مرجع سبق ذكره، ص49.

2.2.3 الدين في علم الاجتماع: (إميل دوركايم وماكس فيبر)

يُعبّر عن علم الاجتماع بأنه: دراسة حول تفاعل الجماعات الإنسانية مع بعضها البعض ودورها الرئيس في التأثير على أنظمة المجتمع العامة والسلوكيات الفردية، وهو ينقسم إلى عدة فروع تختلف من تخصص إلى آخر، ومن أهم الفروع التي تناولت المسألة الدينية هو علم الاجتماع الديني الذي تناوله حسب النمو والتطور مع السعي لدراسة مدى خضوع الجماعات الدينية للقواعد الاجتماعية السائدة في المجتمع.

وقد تناول دوركايم الدين، في قوله: «إن أي دين هو منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمور مقدسة؛ أي: منفصلة، محرمة، وهي معتقدات وممارسات تجمع في إيلاف أخلاقي واحد، يدعى جامعاً، كلّ الذين ينتمون إليه⁽¹⁾. بمعنى أكثر الدين هو: "عبارة عن مجموعة متماسكة من العقائد العبادات المتصلة العالم المقدس والتي تنظم سلوك الإنسان حيال هذا العالم بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية تنظم كل من يؤمنون بها".⁽²⁾ وقد ألحق دوركايم مبدأ الكنيسة؛ أي المؤسسة الدينية بمفهوم المقدس وأنساق المعتقدات بهدف تمييز الدين عن السحر الذي لا يتضمن بالضرورة إجماع المؤمنين داخل كنيسة ما.⁽³⁾

كما يرى دوركايم كذلك: "أن الدين هو تجربة المقدسات، فلا يمكن بالتالي تفريقه عن تجربة الجماعة كما أن الدين يولد التجمعات مما يزيد من صفته الجماعية وهذا ما يفرقه عن السحر ما يجعل هذا الدين عبارة عن نظام متضامن من المعتقدات والممارسات المتعلقة بالمقدسات، أي المنفصلة والمتنوعة وهذه المعتقدات والممارسات توحد جميع من يعتنقها في مجتمع معنوي واحد وهو الكنيسة."⁽⁴⁾

فيما نجد أوغست كونت الذي يعبر عن الدين بأنه "اهتم بالناحية الدينية في المجتمع، لأن المجتمع في أمس الحاجة إلى مجموعة منظمة من العقائد يتفق عليها الأفراد جميعاً، وهذا لا يأتي إلا

(1)-أندريه لالاند، المعجم الفلسفي التقني، ج 3، ط1، ترجمة، تحقيق: خليل أحمد خليل، دار عويدات، لبنان، ص 1206.

(2)-عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، ط1، رامتان، جدة، السعودية، 1990م، ص 33.

(3)-دوركايم، مرجع سبق ذكره، ص 65.

(4)-جان بول ويلم، الأديان في علم الاجتماع، ط1، ترجمة: بسمة علي بدران، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2001م، ص 26.

إذا ألغينا الديانات القائمة مسبقاً وحصرناها في دين جديد هو الدين الوضعي. " (1)

فهو يرى أن الدين يتطور بتطور الفكر الإنساني ذلك أن "العلم والمعرفة الإنسانية في تطورها مرت بمراحل ثلاث، المرحلة اللاهوتية التي تعنى بالغيب حيث يتحكم بها المعرفة والساحر والكاهن، والشامان المداوي... وغيرهم والذين كانوا يجدون المسببات في الخوارق الطبيعية أو في عالم غير هذا العالم المادي)، ثم جاءت الفلسفة التي تعاملت مع الميتافيزيقا لأنها كانت تفسر الظواهر من خلال فئات مفاهيمية؛ عن طريق الاستدلال وهذه الفئات لا وجود لمدلولاتها في عالم المادة". (2) ويرر توجهه هذا إلى الاختلاط المفرط الذي عرفته تلك المرحلة فيما بين المفاهيم الغيبية مع المفاهيم الميتافيزيقية، وهو ما نتج عنه سوء الفهم الواضح للدين في ذلك الوقت.

"أما المرحلة التي تليها فهي مرحلة العلم وبخاصة علم المجتمع أين سيكون العلماء هم كهنة الدين الجديد العلم." (3)، فهو يذهب بهذا إلى وجوب الارتقاء بالتفكير الإنساني في تناوله لتفسير المسألة الدينية، وذلك بعدم إرجاعها لأمر غيبية ثم إلى أمور ميتافيزيقية ليخلص في الأخير إلى نمط جديد يبني على أسس علمية متينة يتمثل في التفكير الوضعي.

بالإضافة إلى أن علماء الاجتماع، يركزون في طرحهم لفكرة الدين، على مفهوم المقدس، لا على مفهوم الألوهية؛ لأن الألوهية ليست أمراً مشتركاً بين كل الأديان، فهناك بعض الفرق من البوذية التي لا تؤمن بالألوهية. والتركيز على المقدس، كسمة مشتركة بين الأديان السماوية والوضعية، يفتح المجال لعلماء الاجتماع كي يقارنوا بين المجتمعات الدينية، لكن البوذية مثلاً على حسب تقدير الباحثة والتي لا تزال غير مؤمنة بإله واحد، فإنها تخرج من دائرة الدين، وإن كانت لا تزال في دائرة الفلسفة، أو المذاهب الفكرية؛ فتصوّر الألوهية أمر ضروري ومحوري في الدين ولا يمكن إلغائها أو استبدالها.

(1) -مدبجة محمد سيد إبراهيم، علم الاجتماع الديني، ط1، الدار العلمية، القاهرة، 2001م، ص 169.

(2) -مهنا يوسف حداد، الأنثروبولوجيا الدينية أو العلاقة التبادلية بين ظاهري الحضارة والديانة، ط1، مؤسسة حمادة

للدراسات الجامعية، الأردن، 2011م، ص 18.

(3) -نفسه ص 18.

3.3.3 الدين في المدرسة الفلسفية: (هيغل)

إن النظرة العامة للنظرية الهيجلية في فلسفة الدين لا تخرج عن محاولة التنظير أو التبرير للمعنة . النصراني الذي كان يشكل المحيط الثقافي للفيلسوف، فمسار العقيدة المتصرين تتعرض في محيطه التاريخي لعدة أزمات، حيث كانت المتصرين في البداية ديانة توحيد تدعو إلى عبادة إله واحد، وتقرر أن النصراني إنسان من البشر أرسله الله تعالى بدين جديد وشريعة جديدة كما أرسل رسلاً من قبله. وأمه صديقة من البشر قد كرمها الله فنفع فيها من روحه؛ فحملت بالمسيح عليه السلام، ولكن لم تمض بضع سنين على رفع المسيح حتى أخذت مظاهر الشرك والزيغ والانحراف تتسرب إلى معتقدات بعض الفرق المتصرين، وافدة إليها من فلسفات قديمة أحياناً، ومن رواسب ديانات ومعتقدات كانت سائدة أحياناً أخرى، فانقسم حينئذ النصرانيون إلى طائفتين طائفة جنحت إلى الشرك بالله في عقائدها، وطائفة ظلت عقائدها محافظة على التوحيد.⁽¹⁾

وقد استمد الفيلسوف هيغل نزعة النقدية في التعامل مع الدين كجوهر، ومع الكنيسة كتجسد وتمظهر للعبادة من خلال ظهور هذه المعارضة الشديدة من طرف الكنيسة البروتستانتية ضد الكنيسة الكاثوليكية ذلك لأمر كثيرة يرجع أهمها إلى مظاهر الفساد التي بدت في كثير من شؤون الكنيسة الكاثوليكية ومناهجها وطقوسها، وما أحدثته من بدع، ومسلك قسيسيتها والقوامين عليها، وإلى تحكّمها في تفسير كل شيء، ومحاولة فرض آرائها على أتباعها جميعاً حتى الآراء التي لا علاقة لها بالدين، كالأراء المتعلقة بظواهر الفلك والطبيعة.

وهذا يظهر في النص التالي: «...» من السطحية والبلاهة أن نرى في الدين بدعة خادعة، وغالبا ما أسىء استعمال الدين، وهذا إمكان حصيلة الشرط الخارجي والوجود الزمني للدين، ولكن بما أنه دين من المحتمل جدا أن يتراخى هنا وهناك ويجري وراء الانقياد الخارجي، ولكن الدين هو الذي يقف بثبات في وجه الأهداف المحدودة وتعقيداتها مشكلا المنطقة التي ترتفع فوقها، وهي منطقة الروح التي هي محراب الحقيقة بالذات.⁽²⁾

فهيجل هنا يدعو إلى معرفة الكائن أو وعيه المتناهي أو الإنسان، وإن كان مصداق الكائنات المتناهية لا يحصر ضمنه الكائن البشري فقط، لأنه يعد إدراكا شخصي للذات

⁽¹⁾ علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1964م، ص 97.

⁽²⁾ هيغل، محاضرات في تاريخ الفلسفة، ط1، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1986م، ص 46.

الإنسانية على ضوء تجاربها الشخصية، ومعتقداته الفكرية للروح المطلق أو الكائن غير المتناهي، فالدين إذن هو تلك النظرة أو الرؤية الإنسانية للعلّة المصدرية للكون، والتخارج الموجودة بين الله والإنسان، وهذا الأخير يدفع إلى البحث عن صيغ وصور التداخل أو البحث عن الاكتمال والسعادة في الكائن المطلق، فالدين كما جاء في كتاب هيغل (قراءات في فلسفة الدين) هو: «الروح واعياً بجوهره، هو ارتفاع الروح من المتناهي إلى اللامتناهي». (1)

فالدين إذن هو العلاقة التي تجمع بين الوعي الذاتي بالله أو بالروح المطلق أو الكلّي، فالله كما يقول هيغل: «لا يكون هو الله إلا بمقدار ما يعي ذاته بذاته، وفضلاً عن هذا فإن معرفته بذاته هي وعيه بما بواسطة الإنسان، ومعرفة الإنسان بالله تتحقق في معرفته بنفسه في الله». (2) وهذه العلاقة هي معرفيّة ووجدانيّة تجمع بين الخالق والمخلوق، ولا يمكن إلغاؤها واحتقارها أو التقليل من شأنها، مهما كانت الأشكال التعبيريّة عن هذه العلاقة الساذجة التي عرفتها البشرية في تاريخها. فالفصل بين العقل الكلّي، وهو الله، وبين العقل الجزئيّ وهو الإنسان قائم بالفعل ويشعر به الوعي — كما يبيّن ولتر ستيس — وهدف الديانات جميعها هو بالضبط عبور هوة الانفصال هذه، أو التوفيق والمصالحة بين الله والإنسان». (3)

ليستدرك قوله بأنه: «من المؤكد أن الشعوب وضعت في الديانات طريقة تمثلها جوهر العالم، مادة الطبيعة والروح وعلاقة الإنسان بهذا الموضوع، هنا يكون الوجود المطلق موضوعاً لوعي الشعوب، وإذا درسنا على نحو أدق هذه الموضوعية، يكون هذا الموضوع في نظرها هو الآخر، الماورائي البعيد، الخيّر أو المرعب والمعادي ففي الصلاة والعبادة يستبعد الإنسان هذا التعارض ويرتفع إلى وعي الوحدة مع جوهره، إلى الإحساس بالنعمة الإلهية وثقته فيها». (4)

ولهذا يتصور أن المسار الدينيّ الصحيح للوعي مرّ بثلاث مراحل هي الديانة الطبيعيّة والديانة الفرديّة الروحيّة، والديانة المطلقة أو المنّصرين.. والديانة الطبيعيّة وهي الديانة التي تنضوي تحتها «جميع تلك الديانات التي لم تستطع فيها الروح السيطرة بعد على الطبيعة، ولم يعترف بعد بالروح على أنّها الكائن الأسمى والمطلق. وحيثما يدرك الله أو المطلق على أنّه شيء أقلّ من الروح كالجوهر مثلاً، أو القوة، فإن

(1) -محمد عثمان الخشت، مدخل إلى فلسفة الدين، ط1، دار قباء، القاهرة، 2001م، ص 18.

(2) - نفسه، ص 19.

(3) - ولتر ستيس، فلسفة الروح، ط3، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، 2005م، ص 179.

(4) - هيغل، مرجع سبق ذكره، ص 45.

المبدأ الروحيّ في جميع الحالات بصفة عامة لا يعترف بأنّه الخالق أو الحاكم أو المسيطر على الطبيعة. ومثل هذه الديانات تنظر إلى الروح البشريّ على أنه لا يزال داخل سيطرة الطبيعة. (1) لأنّ اللحظات الكبرى التي عرفت فيها الكثير من الديانات بعضاً من الاكتمال، أو بالأحرى بلوغ الكمال مع الديانة المتّصرين، مثل الديانة اليهوديّة أو دين الجلال الذي هو إحدى مظاهر الديانة الفرديّة الروحيّة، والسبب في تحديدها الأساسي لله بأنه شخص. (2)

وقد كان الانفصال الذي عايشته المتّصرين مع الفلسفة هو ما دفع بالفيلسوف إلى البحث تنظير فلسفيّ لها، وهو ينم عن رغبته في التأسيس النظريّ والمنطقيّ لصحة العقيدة المتّصرين، والدفاع عنها حيث يقول: «إذا كانت الديانة المتّصرين والفلسفة تعتبران في العالم النصراني منفصلتين، فإن الأمر خلاف ذلك في التاريخ الشرقيّ القديم حيث اعتبرت أن الديانة والفلسفة لا تقبلان الفصل بينهما حتى وإن كان المضمون يرتدي فيهما شكل الفلسفة.» (3)

بالتالي وجدت العقيدة المتّصرين نفسها في عصر التنوير في موقف حرج أمام خصومها، وتميّز هذا العصر بسيادة العقل وتعالیه فوق العقائد، إذ كان كل فرد يفسّر الدّين كما يحلو له، حتى أن العقيدة المتّصرين استبدلت بعقيدة العقل، وأن الدّين لم يبق سوى دين طبيعي. (4)

وقد كانت أطروحة كانط في كتابه (الدّين في حدود العقل) التي تبدأ ببيان الأسس التي تقوم عليها العقيدة المتّصرين، في تمثل قوام كل دين ومرجعيتيه في اعتبار الله مبدأ وغاية لكل واجباتنا، فهو المشرّع الواجب احترامه، والحكم بالأخلاقيّة على الأفعال يرجع إلى تحقيق معيار المطابقة القائمة بين الفعل والغايات التي شرعها الله للبشر. فالفعل الخلقى من وجهة النظر الدّينيّة هو الفعل الذي يُرضي الله والذي نستطيع بفضلّه أن ندخل إلى ملكوت الله وعلى هذا الأساس كان ديناً طبيعياً قوامه الإرادة الثابتة الساعية لأداء الواجب من أجل الواجب، و«تكمّن الصعوبة في تلاقي الدّين الطبيعيّ بالدّين التاريخيّ أو الوضعي كدين الكنائس البروتستانتية. فمسلمة خلود

(1) - نفسه، ص 179.

(2) - ولتر ستيس، مرجع سبق ذكره، ص: 192.

(3) - هيغل، مرجع سبق ذكره، ص 48.

(4) - يوسف حامد الشين، مبادئ فلسفة هيغل، (دراسة تحليلية عن الانسانية والالوهية في كتابات الشباب)، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م، ص 21.

النفس، والله المحب للعدل مباينة جداً لعقيدة الله المنتقم في البروتستانتية. (1)

ويمكن القول بأن أطروحة كانط من أهم العوامل التي دفعت الفيلسوف هيغل لكتابة أهم إنتاجاته الفلسفية في مجال اللاهوت والتي هي «دين الشعب»، «نقد المنصرين الوضعيّة»، «حياة يسوع»، «قراءات في فلسفة الدين» «فيومينولوجيا الروح»، وقد هاجم هيغل التزعة العقلية الصورية التي أغفلت البعد الذاتي والعاطفي في الذات الإنسانية، فالإنسان ليس كائناً عاقلاً صرفاً، وقد تضمّنت هذه الإنتاجات الفكرية فلسفته حول الدين. وهي تقوم على مسلمات رئيسة:

الأولى: العقيدة المنصرين هي الحقيقة، وهي الديانة المطلقة، ومضمونها هو الحق المطلق، المطلق، فمضمونها يتحد مع الفلسفة الهيجلية، والمذهب الهيجلي هو الديانة المنصرين القاصرة على فئة قليلة، وعلى الرغم من أن المضمون واحد فإن الصورة مختلفة، والفلسفة تعرض المضمون المطلق في صورة مطلقة، وهي صورة الفكر الخالص، أما المنصرين فهي تعرض المضمون نفسه في صورة حسية أو في فكر حسي أعني على هيئة تمثل. (2)

المسلمة الثانية، التي تقوم عليها فلسفته في الدين، فهي التسليم بموضوعية العوامل التي ساهمت في انحراف العقيدة المنصرين، فالحركة الجدلية للوعي الديني، والمحيط الثقافي عموماً، واليهودي خصوصاً هو العنصر الرئيس في أزمات المنصرين، ونجد في كتابه «حياة يسوع» هذه الحقيقة، فيقول: يظهر الصراع بين الدين الخالص، الذي هو مذهب يسوع، وبين الدين الوضعي المتحجر في شكلية صارمة، دين خارجي تماماً هو الدين اليهودي.

وأكد السيادة الخلقية للشخص بالنسبة إلى كل ناموس يريد أن يفرض نفسه عليه من الخارج. فكان النصراني الهيجلي صورة وردة فعل لروح تلك البيعة، وتمرداً من الطبيعة البشرية الحرة، أي في جوهرها ضد الشكلية الصارمة للثيوقراطية اليهودية. (3)

فقد كان النصراني الحقيقي شخصية ثورية عملت على الارتقاء بالإنسان من مستوى السامي إلى مستوى الكائن الأسمى أو بلغة (سارتر) من الوجود في ذاته إلى الوجود لذاته، أو بالمصطلح الهيجلي من وعي العبد إلى الوعي بالذات الذي هو وعي السيد المسيح فقد كان أول من ثار ضد المجتمع في عصره؛

(1) - إميل برييه، تاريخ الفلسفة، ترجمة: جورج طرايشي، ج 6، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1993م، ص 292

(2) - إمام عبد الفتاح إمام، المكتبة الهيجلية، مج 2، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996م، ص 681.

(3) - هيغل، حياة يسوع، ترجمة: جرجي يعقوب، ط1، دار التنوير، بيروت، 1984م، ص 35.

وذلك من أجل تحرير الإنسان، والتبشير بعقيدة ذاتية تقوم على الحكمة والحرية. (1)

أمّا المسلمة الثالثة في فلسفة الدين الهيجلية فتتعلق بمسألة الثالوث الذي يُعد من أهم المسائل في العقيدة المنتصرين، إذ عرف الداخل النصرانيّ تصدّعات وانقسامات تجاوزت السبعين بناءً على النبويّ للرسول ﷺ القائل: «افتترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، النَّصاريّ إلى اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وستفترق أمّي إلى ثلاث وسبعين فرقة النار إلا واحدة» (2) (...). (3) «وقد كان الثالوث حقلاً للاختلاف فالكنيسة الأرثوذكسية تعتقد أن: للمسيح طبيعتين، إلهية وإنسانية، متحدتين في شخص واحد، شخص ابن الله المتجسد، وهذا الاتحاد قائم بدون انقسام أو انفصال أو تحول أو اختلال أو اختلاط. فهو إله تام وإنسان تام..» (4)

أما الكنيسة النسطورية فقد اعتقدت أن شخص النصراني من أقنومين أو شخصين أحدهما إلهي والثاني إنساني وهما غير متلازمين بالضرورة أحدهما للآخر، أما موقف «أفتيشي» أو «أوطيخا» فيقر بأن الطبيعة الإلهية في النصراني قد ابتلعت الطبيعة الإنسانية؛ فهو طبيعة واحدة هي الطبيعة الإلهية التي ذابت فيها الطبيعة الإنسانية وقد سميت ببدعة الطبيعة الواحدة، ثم طرحت فكرة شخص واحد بمشيعتين. وكثيرة هي الاتجاهات والمذاهب في مسألة التثليث، وقد اختلف علماء اللاهوت النصرانيين في تأويل رؤية هيجل للألوهية وتفسيرها.

فإله هيجل لا يمكن أن يكون إله مذهب التآليه النصراني حسب بعضهم خصوصاً عندما أعلن أن النهائي هو لحظة رئيسة في حياة اللاهائي، وإن الله لا يكون الله بدون العالم. (5)

وقد سعى (فريدريك هيجل) جاهداً في أن يوفق بين العلم والإيمان الذي كان (إيمانويل كانط) قبل ذلك يفصل بينهما، حيث وجد هيجل في عقيدة التثليث حسب بعض المفكرين: «اللحظات الثلاث التي يميز بينهما في علم المنطق: الكلّي، الجزئي، الأفرادي، فالله هو الأب وهو الكلّي، أي الفكر المحض ونشاطه العلم، والكلّي الإلهي يتخذ بنفسه صفة الجزئية وصفة التفارق ويصير من فكرة واحدة أفكاراً متعددة، إنّه الإله الابن المنبثق من الأب انبثاقاً سرمدياً، وأخيراً

(1) يوسف حامد الشين، مرجع سبق ذكره، ص 81.

(2) الترمذي، سنن الترمذي، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم الحديث 2687، ص 1256، وابن ماجه، سنن ابن

ماجه، باب ما جاء في افتراق الأمم، رقم الحديث 4022، ص 2456.

(3) علي زيعور، اوغسطينوس، ط1، دار اقرأ، بيروت، 1983 م، ص 22.

(4) نفسه، ص 22.

(5) رينيه سرو، هيجل والهيجلية، ط1، ترجمة: أدونيس العكرة، دار الطليعة، بيروت، 1993 م، ص 50.

يعود الله إلى ذاته، ويتعرف إلى موضوعه من حيث مطابقته لذاته، فيبطل التفارق عن طريق المحبة، وعند ذلك يكون الله روحاً مطلقاً أو شخصية مطلقاً.⁽¹⁾

إنَّ الثلاثيَّةَ التي جات وفق النظرة الميغلية تؤكد المحاولات المتعددة التي قام بها الفيلسوف في الفيلسوف في الدفاع على عقيدة التثليث، فمذهبه كما يقول الأستاذ عبد الرحمن بدوي يتألف يتألف من ثلاثة معان رئيسة هي الفكرة والطبيعة والروح.⁽²⁾

4.3.3 الدِّين في المدرسة النفسية (فرويد) و (إريك فروم)

تتنوع التعريفات المقدمة للدِّين في علم النفس، وتختلف تبعاً للمدرسة النفسية؛ التي تدرس الدِّين من زاوية نفسية، ووفقاً للموقف الدِّيني الذي يتبناه أصحاب هذه المدرسة؛ حيث نجد منهم من يؤمن بالدِّين، ويمارس طقوسه ومنهم من لا يمارسها أساساً، ومنهم من يعدّ العدين عبارة عن عرض من أعراض الصراع النفسي؛ التي لم يتم علاجها، ومنهم من ينظرون إلى الدِّين بنظرة مختلفة عن هاتين النظرتين.

ويمكن اعتبار "التحليل النفسي نظرية راديكالية وتحريرية، من حيث أنه يكشف للناس تأثير أو هامهم وأيديولوجياتهم التي تخفي وتعقلن غايتهم الحقيقية السيطرة، إن التحليل النفسي يعلمنا أن نشك فيما يمكن للإنسان قوله، لأن ما يقوله عادة، وفي أفضل الأحوال لا يكشف سوى وعيه."⁽³⁾ وقد برّر هذا التوجه بذهاب الكثيرين إلى وجوب البحث في "ما يمكن عمله لاختيار التحليل النفسي هو ترك الكلام لم تحت هذا المصطلح في الفترة نفسها التي برز فيها اكتشافه، لقد أطلقنا اسم التحليل النفسي على العمل الذي تجلّى من خلاله إلى وعي المريض ذلك المحتوى النفسي المكبوت لديه، فلماذا استخدمنا كلمة تحليل التي تنفي الفتيت والتفكيك وتوحي بالتشابه مع العمل الذي يقوم به عالم الكيمياء على المواد التي يجدها في الطبيعة والتي يحملها إلى مختبره؟ لقد تم ذلك لأن هناك ما يبرر ويدعم فعليا مثل هذا التشابه، في نقطة هامة."⁽⁴⁾

(1)-المرجع نفسه، ص 47

(2)- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1984م، ص 580.

(3)- فيصل عباس، الإنسان المعاصر في التحليل النفسي الفرويدي، ط1، دار المنهل، بيروت، 2004م، ص 96.

(4)- جان لابلنش، جان برتراند بونتا ليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ط4، ترجمة: مصطفى حجازي، مؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، 2002م، ص 166.

ويعتبر سيغموند فرويد أحد أهم علماء النفس الذين قاموا بمعالجة المسألة الدينية، أين ردها إلى عدة أسباب تتعلق بدراسة الشخصية والسلوك الفردي والجمعي، فهو يربط الشعور الديني بمجموعة من الأمراض العصبية للفرد، لأن الإله ما هو إلا صورة لأي شيء مهيب فكانت أحداث هذه الرواية كلها تدور حول " البشر البدائيون الذين يعيشون في شكل مجموعات، ويرأس كل مجموعة ذكر قوي ومسيطر يسمى "الأب". يحتكر هذا الأب كل الامتيازات له وحده، بما في ذلك حق معايشرة الإناث. يولد في كل مجموعة الذكور أطفال يترعرعون وينمون وتشب شعورهم، فتشعر هذه المجموعة برغبتها في ممارسة حقها الطبيعي في إشباع رغبتها الجنسية، فتصطدم بالآباء في كل مجموعة، فيطردونهم بكل قسوة، ويبقى هؤلاء الصعاليك المطرودون بعيدا عن مجموعتهم." (1)

أ. مفهوم الدين عند فرويد:

من أشهر التعاريف التي قدمها للدين هي تلك التي حدد فيها الأفكار الدينية على شكل: «معتقدات، تأكيدات تتعلق بوقائع العالم الخارجي (أو الداخلي) وعلاقاته، وهذه المعتقدات تعلمنا أشياء لم نكتشفها بأنفسنا، وتتطلب من جانبنا فعل إيماني." (2) فسيغموند فرويد يربط بين السعادة وتخلي الإنسان عن واقعه، لأنه يعتبر الدين هذيان جماعي، فيقول: " ثمة طريقة أخرى أكثر جذرية وأبعد شأنا، طريقة ترى في الواقع العدو الواحد ينبوع كل ألم، فيما أن الواقع يجعل حياتنا مستحيلة لا تطاق، فلا بد من قطع كل صلة به، إذ أننا نحصر على السعادة بصورة من الصور (...). وقد سعت الكائنات البشرية بأعداد كبيرة إلى تأمين السعادة لنفسها إلى الاحتماء من الألم بواسطة تشويه خرافي للواقع، والحال اليوم يقول أن الأديان البشرية يجب أن تُعتبر هذيانات جماعية من هذا النوع." (3)

كما يؤكد فرويد أن الدين يشوه الواقع، ويعطل العقل، ولا يحقق السعادة التي يرغبها الإنسان في الوصول إليها، فيقول: " إن الدين يضر بلعبة التكيف إذ يفرض على الجميع وعلى نسق واحد، طرقه الخاصة للوصول إلى السعادة وللغفوز بالمناعة ضد الألم.

(1)-لطفى حجلاوي، مرجع سبق ذكره، ص ص 177-178.

(2)-فرويد، مستقبل وهم، ترجمة: جورج طرايشي، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1998م، ص34

(3)-سيغموند فرويد، قلق في الحضارة، ترجمة: جورج طرايشي، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1996م، ص ص 29-30.

وتقوم خطته على تخفيض قيمة الحياة، وعلى تشويه صورة العالم الواقعي تشويهاً بالغاً، وهذا نهج يتخذ مسلمة له بزجر العقل وتخويفه، بهذا الثمن يفلح الدين.. " (1)، ليقرر بعد ذلك فرويد بأن البشر محرومون من السعادة، لأن الحضارة تفرض عليهم مبادئها وقوانينها، وتحرمهم من إشباع رغباتهم الجنسية والعدوانية وهو كذلك " يرفض الفرضية القائلة بأن تحريم القتل ينجم عن أسباب عقلانية، وأن هذا التحريم لا ينجم إلا عن موقف عاطفي ذلك الذي أدى إلى قتل الأب، وهذه العملية هي جاءت كرد فعل انفعالي لا يقهر، لأن استحالة إشباع الغرائز الجنسية لدى أبناء العشيرة الذكور كبتت هذه الميول يجعل هذه الأخيرة تنتقل وتتسامى بشكل علاقات عاطفية تربط الأبناء بالأب المحبوب والمكروه في نفس الوقت. " (2)

ذلك أن الدين والإله حسب فرويد يجسدان الأب الذي هو (الإله) حيث يعتقد أنه ليس هناك حاجة إلى الله إن لم يكن أباً يُرجع إليه حال الحاجة له ولمساعدته بقوله: "لعل الضيق الإنساني والحنين إلى الأب، والندم على عملية القتل الأولية، هي الأسباب النفسية المحددة للدين، وعليه فإنه يهمل بذلك الأطروحة القائلة بأن الدين ينبع من إحساس ديني أولي لا علاقة له بعوامل نابعة من عقدة أوديب، فكانت نسبتها للحاجات الدينية وارتباطها بحالة التبعية المطلقة في الطفولة، وكذلك الحنين إلى الأب الذي تثيره الحالة ولاسيما (الأنا)، هذا الإحساس المذكور لا يرجع فقط إلى بقايا هذه الحاجات من مرحلة الطفولة، بل لأن القلق الذي يشعر به الإنسان أمام قوة القدر القاهرة يراه بطريقة دائمة، لا أعرف كيفية العثور على الحاجات الطفلية الأخرى بطريقة قوية قوة الحاجة إلى حماية الأب ". (3)

ب. رؤى فرويد للدين:

يرى فرويد الدين من خلال عدة ثلاث رؤى أساسية في فكره النفسي نذكر منها:

(1)- نفسه، ص ص 34-35.

(2)- ادغاريش، فكر فرويد، ط1، ترجمة: جوزيف عبد الله، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1986م، ص ص 115-116.

(3)- مارغريت ماكتوهويت، سيغموند فرويد مكتشف اللاشعور، ط1، ترجمة: سامر عرار، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م، ص ص 117-119.

1. الدين (الوهم الديني):

يؤكد فرويد أن الأديان توهمات وأن المسألة الدينية هي نوع من "فكرة الوهم" التي يتم التشكيك في صدقها، وذلك تحت إلحاح مطابق ووجدانياته الخالصة. ويعبر عن هذا بقوله "حين نوجه أنظارنا نحو التكوين النفسي للأفكار الدينية، فهذه الأفكار التي تطرح نفسها على أنها معتقدات ليست خالصة في التجربة أو النتيجة النهائية لتأمل والتفكير إنما هي توهمات لأقدم الرغبات البشرية وأقواها وأشدها إلحاحا. وسر قوتها هو قوة هذه الرغبات، وبالأصل نحن نعلم ذلك، فالإحساس المرعب بالضائقة الطفيلية أيقظ الحاجة إلى الحماية بالحب، وهي حاجة لبها الأب وأدرك الإنسان أن هذه الضائقة تدور الحياة كلها جعله يتشبث بأب، أب أعظم قوة وأشد بأسا هذه المرة." (1)

ونجد من أنصار هذه النظرية كارل ماكس الذي ألغى كل وظيفة إيجابية للدين، فيرى إن الشقاء الديني هو من جهة تعبير عن الشقاء الواقعي، ومن جهة أخرى يعد احتجاج على الشفاء الواقعي، فالدين عنده يعتبر تنهيدة الكائن المقهور، كما هو روح الأوضاع العديمة الروح: "إنها أفيون الشعوب" (...)، أي إنه مخدر فحسب. (2)

كما نجد أن فرويد يربط بين المشكلات النفسية، وبين التدين بالعجز والشعور بالتفاهة، لأن الإحساس الديني يؤدي من وهم الرغبات لا واعية للإنسان، بقوله: "لا يزال النقاد يصرون على إطلاق صفة التدين العميق على كل إنسان يقر بما يراوده من شعور بتفاهته للإنسان وبالعجز البشري في مواجهة الكون، وهذا بالرغم من أن جوهر التدين لا يقوم على ذلك الشعور، وإنما بالأحرى على المسعى الذي يعقبه، ويتفرع منه أي رد فعل إنساني على ذلك الشعور، في محاولة لاتقائه ضده..." (3)

لهذا فالدين لم يحقق السعادة والأخلاق التي يبحث عنها الإنسان فلماذا يقول: "فمن المشكوك فيه أن يكون البشر قد عرفوا في محملهم في العهد الذي كان الدين يسود فيه بلا منازع،

(1)- سيغموند فرويد، مرجع سبق ذكره، ص 25.

(2)- سريست نبي، كارل ماركس (مسألة الدين)، ط 1، دار كنعان للدراسات، دمشق، 2002م، ص 17.

(3)- سيغموند فرويد، مرجع سبق ذكره، ص 45.

سعادة أكبر من تلك التي يعرفوها اليوم، وعلى كل حال ما كانوا بالتأكيد أكثر أخلاقية." ⁽¹⁾
كذلك أن الأفكار الدينية تكون متعلقة بسلطة فوق قدرة البشر، وهي سلطة مطلقة لا محدودة في نظر المعتقدين بها.

2. الدين (الطوتم):

يرجع التحليل النفسي ظاهرة الدين إلى المراحل الأولى التي كان يشهدها الإنسان البدائي البدائي وإلى العقيدة الأوديبية التي اعتبرها فرويد مصدر نشأة أول ديانة في تاريخ البشرية والتي أطلق عليها اسم الطوطمية والتي نشأت عن شعور الأبناء بذنبهم، كمحاولة ترمي إلى خنق هذا الشعور وإلى الحصول على الصلح مع الأب المهاب عن طريق طاعة مرجاة، ولن تكون جميع الأديان اللاحقة إلا محاولات تبتغي حل المشكلة عينها، محاولات تتنوع تبعا للحالة الحضارية التي رأت في ظلها النور ولا تختلف واحدهما عن الأخرى إلا بالاتجاه الذي سلكته للوصول إلى ذلك الحل: لكنها جميعها تمثل ردود فعل على الحدث العظيم الذي به بدأت الحضارة. ⁽²⁾

وحسب فرويد فإن عقدة أوديب كانت تمثل البدايات المتعلقة بالدين والأخلاق والمجتمع حسب نتائج التحليل النفسي الذي يرى في هذه العقدة سبب الأعصبة جميعا ولهذا يقول فرويد "من الأنا فصاعدا سينهض المجتمع على أساس خطيئة مشتركة، على أساس جريمة اقترفت بالتواطؤ، وسينهض الدين على أساس الشعور بالذنب والندامة، وستنهض الأخلاق على أساس المتطلبات الضرورية لذلك المجتمع، وعلى أساس الحاجة إلى التفكير المتولدة عن الشعور بالذنب من ناحية أخرى." ⁽³⁾

ومن هنا تعد النقاط المحورية في النظام الفكري لفرويد بمثابة آراء تتجلى في إرجاع الأمراض العصبية إلى التجربة الجنسية الطفلية، (عقدة أوديب). كما كانت آراءه المتعلقة بالدين من أشهر نظريات التحليل النفسي والتي لا يمكن تجاهلها أو التغافل عنها خصوصا في تحليل المعتقدات الدينية والحقول الفنية والأدبية "ولقد كان المؤيدون يعتبرون التحليل النفسي نظرية نقدية، تساعد على تحرير الإنسان من قيود أوهامه (...). كما وجد بعض المفكرون أن التحليل النفسي هو

⁽¹⁾ -نفسه، ص 45.

⁽²⁾ -سيغموند فرويد، الطوتم والحرام، ط2، ترجمة: جورج طرايشي، دار الطليعة، بيروت، 2008م، ص 189.

⁽³⁾ -فيصل عباس، مرجع سبق ذكره، ص 289.

رسالة تحرير واعتراض جذري على محرمات المجتمع القوية. فالمعنى الذي أعطاه المناصرون للفريديية كان كالتالي: الإقرار بالجنسية الطفلية، إنطاق الجزء المهم والصامت في الإنسان (اللاوعي).⁽¹⁾ ج. **الدين هو عصاب:**

يؤكد فرويد أن الدين يصيب الإنسان بأمراض عصابية ناجمة عن الشعور بالذنب في المرحلة البدائية، ويفسر ذلك بقوله إن الدين "عصاب وسواسي جماعي خلفته أسطورة ذبح الأب في الزمن الغابر، وكانت حادثة واقعية، تركت آثار وبقايا وندوبا في تاريخ البشرية، لا يمكن محوها، تحلت شعورا بالألم وتحريما للزنا بالمحارم وغير ذلك، ولمواجهة الشعور الألم جاء التوجه إلى عبادة الله (الأب نفسه نحا منحاً إلهي).⁽²⁾

كما يدعم نظريته الدينية باعتبار أن الدين عنده لا يتعدى معنى الوهم الذي يسبب عصاب الوسواس فيرى أن الدين "بمثابة عصاب بشري التسلطي العام، والتعاليم الدينية تعتبر تركة الماضي العصابية، وبالإمكان استبعاد التصورات الدينية من وعي الإنسان بعملية التحليل النفسي، أي الاستبعاد التدريجي لللاوعي واستبداله بالنشاط الواعي للإنسان. بحيث هذا العمل يمكن أن يؤدي إلى تبني موقف واع، من جانب الفرد، أو البشرية، من المعتقدات، والمذاهب والعقائد، التي أقيمت على أساس حضارية عقلانية، ويعتقد فرويد أنه حان الوقت الاستبدال لنتائج الكتب بنتائج العمل الذهني العقلي. تماما كما يحدث في المعالجة النفسية التحليلية.⁽³⁾

أ. مفهوم الدين عند إريك فروم:

يُعرّف فروم الدين بأنه: «أيّ مذهب للفكر والعمل تشترك فيه جماعة ما، ويعطي الفرد إطاراً للتوجيه، وموضوعاً للعبادة.»⁽⁴⁾

ويؤكد فروم أنه لا توجد حضارة في الماضي، ويبدو أنه لا يمكن أن توجد حضارة في المستقبل، دون أن يكون لها دين بهذا المعنى الواسع الذي يذهب إليه تعريفه. ومهما يكن

(1)- نفسه، ص 280.

(2)- مسعود اذريجان، (علم نفس الدين، قراءة تحليلية في نظريات فرويد ويونغ)، مجلة الاستغراب، ع03، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، 2016م، ص 71.

(3)- فيصل عباس، مرجع سبق ذكره، ص ص 168-169.

(4)- إريك فروم، التحليل النفسي والدين، ط1، ترجمة محمود منقذ الهاشمي، دار أزمنة، الأردن، 2011م، ص 25.

من أمر، فإن فروم يرى بأننا لسنا بحاجة إلى الوقوف عند هذه العبارة الوصفية وحدها، ذلك أن دراسة الإنسان تسمح لنا بإدراك أن الحاجة إلى مذهب مشترك للتوجيه، وإلى موضوع للعبادة، تضرب جذورها عميقاً في أحوال الوجود الإنساني.⁽¹⁾

وبتعبير أكثر دقة الدين هو: (نظام من الفكر والعمل تشارك فيه مجموعة ويعطي للفرد إطاراً للفرد إطاراً للتوجه وموضوعاً للإخلاص).⁽²⁾ إن هذا تعريف لا يكشف فقط الدافع الأساسي للدين لنا، بل يهدف إلى تحليل بعض الظواهر وردها إلى الدين. ورغم معاناة المسألة الدينية عند فروم من وجود عنصرين مهمين للدين المتمثلين في عنصري الألوهية والمقدس إلى أنه ينظر إلى المسألة في أنها لا تتعدى أربعة عناصر تتركز عليهما الحياة المعاصرة وهي:

1. **عبادة السلف:** ويعتبرها "إحدى أوسع العبادات البدائية انتشاراً في مجتمعنا وهي لا تبدل صورتها إذا دعوناها، كما يدعوها الطبيب النفسي، التعلق العصبي المفرط بالأم أو الأب". وبعدها مباشرة يقول: (وهذه الحالة من مركزة المرء حياته حول سلف، وبذله جل طاقته في عبادته، لا تختلف عن عبادة السلف الدينية).⁽³⁾

2. **الطوطمية:** ومثالها، في نظر فروم، هو الشخص (الذي يقتصر إخلاصه على الدولة أو على حزبه السياسي). فإذا أردنا معرفة سر نجاح الأنظمة الفاشية والستالينية في تعداد أتباعها المقدرة بالملايين من الناس، وجب أن ندرس الخبيصة الدينية، الطوطمية في توجههم.⁽⁴⁾

3. **ديانة التشدد:** في النظافة يصورها بقوله: (وهذا الدين القائم على التشدد في النظافة والترتيب لا يختلف كثيراً في الجوهر، عن بعض الأنظمة الدينية المفرطة في الطقوس التي تتمحور حول محاولة التخلص من الشر بطقوس النظافة والعتور على الأمن في الإنجاز الصارم للترتيب النفسي).⁽⁵⁾

4. **الدين الصناعي:** هذا الدين (يوجد في الشخصية الاجتماعية الجديدة. ومحوره الخوف من

(1)- نفسه، ص 25.

(2)- نفسه، ص 87.

(3)- نفسه، ص ص 94-95.

(4)- نفسه، ص ص 96-97.

(5)- نفسه، ص 97.

سلطة الذكور القوية والإحساس بالذنب تجاه المعصية وحل روابط التضامن الإنساني بالاهتمام بتفوق الذات وتبادل العداوة.⁽¹⁾

5. **دين التحكم النقني:** ويسميه فروم بـ "شخصية التسويق" وهي شخصية (ترتكز على ممارسة النفس كسلعة، حيث يصبح الكائن الحي بضاعة تباع في سوق الشخصية، قيمته بقيمة البضاعة، وعلى نوعية البضاعة يتوقف البيع والشراء).⁽²⁾ (لقد جعلنا من الآلة إلهاً خضعنا له، وظننا بأننا أصبحنا آلهة قادرين على كل شيء بالعلم والتقنية، لكن الواقع أثبت أننا صرنا عبيداً عاجزين عن كل شيء).⁽³⁾ وهو كذلك من أبرز الذين ذهبوا إلى دعم نظرية التحليل النفسي للدين، بقوله: "التحليل النفسي تطور كحركة شبه دينية، قامت على نظرية نفسية تم تطبيقها بطريقة علاجية، وهذا في حد ذاته أمر مشروع تماماً، أما الانتقادات فقد عانى التحليل النفسي من العلة نفسها التي ادعى علاجها هي الكبت، فلم يقبل فرويد ولا أتباعه الإنجازات العلمية والعلاجية، لقد كتبوا طموحهم"⁽⁴⁾ "ولعل من المفيد، في هذا الإطار، معرفة رؤية الطب العقلي للدين، فعلى سبيل المثال، فإن كيزي (Casey) يجدد الدين بقوله: «عما أن الدين ناتج تلقائي، في أغلب الأحيان، فإنه، ربّما، يُعد نطاً من لغة مشتركة في الطبيعة الإنسانية؛ تعالج وتعبّر عن الصراعات الإنسانية وحلولها كلما أمكن ذلك».⁽⁵⁾

هـ. امتدادات أطروحة فرويد في الدراسات المعاصرة:

للأطروحة الفرويدية امتدادات في الثقافة الغربية المعاصرة، خاصة في مجال الفلسفة فهناك من يرى أن فرويد في هذه الدراسة لم يعقد علاقة بين التحليل النفسي والفلسفة لأن التحليل النفسي ونظرة الفلسفة مختلفة بالنسبة لفرويد، والبعض الآخر يرى أن الفلسفة يمكن أن تؤثر على التحليل النفسي، وثمة من يرون وجود علاقة بين التحليل النفسي والفلسفة

⁽¹⁾ إيريك فروم، أن تملك أو أن تكون؟، ط1، ترجمة، وضحاء فخري، دار بيسان، بيروت، 2014م، ص193.

⁽²⁾ نفسه، ص194.

⁽³⁾ نفسه، ص200.

⁽⁴⁾ إيريك فروم، مهمة فرويد، (تحليل الشخصية وتأثيره)، ط2، ترجمة طلال عتريسي، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، 2002م، ص108.

⁽⁵⁾ R. P. Casey, The psychoanalytic Study of Religion, Journal of Abnormal and Social Psychology, October 1938. p. 439.

حيث "أكد الكثير من الباحثين الغربيين أن تعاليم فرويد في التحليل النفسي تقوم على حقائق المراقبة السريرية لمرضى الهستيريا، وعلى دراسة مؤسس التحليل النفسي لأحلامه الذاتية. إذ تكمن تكمن مصادر التحليل النفسي في تصورات نهاية القرن التاسع عشر ومفاهيمها النفسية العقلية، أما العقلية، أما ما يخص الفلسفة في لم تترك أثر على فرويد. ولا يعود السبب إلى انعكاس ينظر بتحيز بتحيز مسبق إلى تأملات الفيلسوف المجردة".⁽¹⁾

فيما يرى بعض الباحثين أن هناك تماثل بين أفكار نظرية التحليل النفسي، والأفكار الفلسفية النيثشية، وبأن هذه الأفكار ساهمت في تطوير هذه النظرية" تكمل نظريتهم في أن بعض بعض الأفكار الفلسفية كان بإمكانها أن تؤثر في نشوء مفاهيم التحليل النفسي المختلفة، ومن ومن هؤلاء الفلاسفة الذين أعطت تأملاتهم عن الإنسان دفعا نحو تشكل تعاليم فرويد في التحليل النفسي شوبنهاور، ونيثشه (...). وغيرهم.⁽²⁾

وبالرغم من الجدل الكبير الذي أثارته هذه النظرية، إلا أنه يمكن الاغفال عن حقيقة مفادها أن أطروحة فرويد لها أثر في الفلسفة وعلم الاجتماع، فمثلا نجد "فروم" ذهب إلى التحليل بين فرويد وماركس من خلال الرابط الذي يجمع بين التحليل النفسي وعلم الاجتماع، ونظرة فروم للفيلسوفين كانت نظرة نقدية؛ والهدف منها هو بناء منهجية تفيد في معرفة العالم الاجتماعي النفسي أو ما عرف بعلم النفس الاجتماعي "فنظرية فروم النقدية تطرح فهما يمزج التحليل الفرويدي والماركسي معا، وتطمح إلى تحقيق محال توفيق بين فرويد وماركس؛ يتجاوز النقص السيكولوجي الذي تعانیه الماركسية والنقص السوسيولوجي الذي يعانیه التحليل النفسي الفرويدي، لذا تستخرج دلالات نفسية متناثرة في نصوص ماركس لكي يعوض النقص السيكولوجي الموجود في دراسة البنية الاجتماعية والاقتصادية، كذلك الحل مع فرويد لا يلغي الحس الاجتماعي في دراسة الظواهر النفسية".⁽³⁾

وبالنسبة للعلاقة بين فرويد وماركس مثلا نجد أن: "وليم رايش" توجه في بحوثه إلى دراسة

⁽¹⁾ فاليري لين، التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، ط1، ترجمة: زياد الملا، دار الطليعة الجديدة، سوريا، 1997م، ص 110.

⁽²⁾ نفسه، ص 12.

⁽³⁾ أكرم مطلق وآخرون، وليم جيمس والفلسفة البراغماتية، (الفلسفة الغربية المعاصرة صناعة العقل الغربي من مركزية الحدائة إلى التشفير المزدوج)، ط1، دار رمان، الرباط، 2013م، ص 43.

الاضطرابات العصابية عند العمال والحديث عن الطوطمية، أي نظام الأسرة الأبوية وعلاقته بالإنسان يرى بأن: "التحليل النفسي يمكن أن يشغل أرضية المساعدة النظرية الاجتماعية و الاقتصادية على التطور النفسي للإنسان، ولذلك فهو يرى كذلك أن التحليل النفسي الاجتماعية الماركسية يستطيعان الكشف عن الصراعات الداخلية والتراعات المتناقضة الجوانب المختلفة من الحياة الاجتماعية أي أن كلاهما يساعد على تحليل البنى الاجتماعية و الشخصية." (1)

وهذا يثبت أن هناك تقارب بين رؤية فرويد وماركس حول الدين، كدين الطبيعة، والإنسان المحكوم والمقيد اتجاه الطبيعة، حتى أن وعيه مزيف، وهذا ما قام بعرضه فلاسفة الشك أو كما يصفهم البعض بفلاسفة الارتياب (نيتشه)، (ماركس)، (فرويد) فيما يخص تزيف الوعي، نحن ندرك فوراً أن دين الطبيعة هذا، أو هذه العلاقة المحدودة اتجاه طبيعة محكومة بشكل المجتمع و ظروفه و العكس، بالعكس (...). تبدو أيضاً الهوية بين الإنسان والطبيعة بهذا الشكل المحدود الذي تجعل التصرف محدود الأفق للبشر حيالها، وحيال بعضهم البعض فيكيف بالتالي علاقتهم المحدودة بالطبيعة." (2)

4.3 "التدين" قراءة في دلالة المصطلح والمفهوم:

إن موضوع الدراسة محل من الموضوعات التي لم تنل حظاً وافراً من البحث و لتطبيق من قبل الباحثين والمتخصصين في مجال الإعلام ومقارنة الأديان؛ خاصة تلك المتعلقة بالجانب التكنولوجي (مواقع الإنترنت)، وقد يكون هذا راجعاً لأسباب متعددة، وواقع الحال يشير إلى وجود حرج كبير لدى الكثير من العلماء المسلمين الذين تقع عليهم مسؤولية الولوج في مثل هكذا مسائل، ياثراء الدراسات الإعلامية مع ما يتوافق مع دينهم وعقيدتهم الخالدة، فقد باتت تشكل خطراً يهدد الكيان الإسلامي، ولكي يخرجوا من دائرة التبعية لعلوم وتقنيات الغرب دون البحث عن طرق الاستفادة منها.

فالكثير من المواضيع من بينها (التدين) مازالت تعاني هذه اللفظة من محدودية التعريف والحصص في نطاق لا يتعدى ربطها بدور العبادة والتنظيمات المؤسسية الدينية. وهذه مشكلة أخرى تقابل الباحثين في عدة جوانب تتعلق أساساً بالتدين، والدين والفرق بينهما بين الواقع وما

(1)- فيصل عباس، مرجع سبق ذكره، ص، ص133-134.

(2)- كارل ماركس، فريدريك إنجلز (حول الدين)، ط 2، ترجمة: ياسين الحافظ، دار الطليعة، بيروت، 1981م، ص59.

يفرضه العالم التقني من انتقال في تمثل الدّين والتدين إلى الافتراضي اللامحدود.

1.4.3 مفهوم التدين:

قدمت تعاريف مهمة ومختلفة لمصطلح التدين رغم اختلاف وتنوع التخصصات والمجالات وهو ما ينم عن التنوع في طريقة تناول كمحاولة لضبط المفهوم أو المقاربة نوعا ما لتحديد وتقريب المعنى ليكون أكثر وضوحا في الأذهان، نذكر منها:

يعرف "السيد قطب" التدين بأنه " هو النظام الذي قرره الله للحياة البشرية بجملتها والمنهج الذي يسير عليه نشاط الحياة، والله وحده هو صاحب الحق في وضع هذا المنهج بلا شريك. والدّين هو الإتياع والطاعة للقيادة الربانية التي لها ودها حق الطاعة والإتياع ومنها وحدها يكون التلقي، ولها وحدها يكون الاستسلام. " (1)

ويعرف كذلك بأنه: الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات علوية لها شعور واختيار ولها تصرف وتدير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقادا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد. بالإضافة إلى كونه شعور معقد يستحيل تحديده تحديدا مانعا، وهو نتيجة تفاعل طويل بين دوافع الفرد النفسية، وبين عوامل البيئة بوجه عام، ولا يظهر في مستهل حياة الفرد، إنما يظهر على نحو تدريجي، ويمر بتطور معقد وطويل مندمج في التطور الشامل النفسية الفرد. (2)

بينما يعرفه محمد عاطف غيث بأنه: " هو الاهتمام بالأنشطة الدّينية والمشاركة فيها، إلا أنه من العسير وضع تعريف عام للتدين طالما أن الأديان المختلفة تؤكد على سلوك متباين وقيم متنوعة ولهذا يمكن تعريفه إجرائيا في حدود درجة مشاركة الفرد في الطقوس الدّينية أو على انه يشير إلى مجموع السلوك والاتجاهات التي يحكم عليها باعتبارها دينية في جماعة أو مجتمع معين " (3)

ويعرف دو كين التدين بأنه: " استمرار لطفولة الإنسان الذي يستمع إلى تعاليم الوالدين في سلسلة من التقاليد عبر الأهل، وأنها نوع من طاعة الوالدين واحترامهم يشربه الطفل منذ الولادة من بين تعاليم صحيحة ومفيدة أخرى وهو يكبر مع الشخص. " (4)

(1)-سيد قطب، التربية الإسلامية في ظل القرآن، ط1، جمع وإعداد عبد الله ياسين، دار الأرقم، عمان، 1983م ص 09

(2)-عبد المنعم المليجي، تطور الشعور الدّيني عند الطفل والمراهق، ط1، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1955م، ص 28.

(3)-محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص ص 287-128

(4)-عزمي بشارة، الدّين والعلمانية في سياق تاريخي، ج1، ط1، المركز العربي للأبحاث، ودراسات السياسات، 2014م، ص 300.

أما غلوك (Glock) فيرى التدين: " بأنه الالتزام بتطبيق تعاليم الدين والتقيد بأحكامه بحيث ينطوي التدين على فعل الممارسة الدينية ولقد حدده في أبعاد الخمس: بعد الاعتقاد، بعد الممارسة، بعد المعرفة، بعد التجربة وبعد الانتماء." (1)

وعرف بأنه: {الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية لها شعور واختيار ولها تصرف وتدبير الشؤون التي تعني الإنسان، اعتقادا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد.} (2)

فيما يعبر عنه بأنه: جانب مهم من الدين الذي كثيرا ما ينظر إليه على انه كثافة المعتقدات والمشاركة الدينية. (3)

بينما قيل عنه بأنه: الطريقة أو المذهب الذي يسير عليه المرء نظريا وعلميا، وهو المنهج الذي يتبعه في حياته، وفي علاقته مع غيره، وفي عبادته لربه، وفي خضوعه لله جل جلاله. (4)

وعليه فهذه التعريفات المقدمة للتدين: تكاد لا تتعدى ذلك البعد الذي يجعله وسيلة وليس هدفا، والهدف منه هو التقرب منه والتقرب إلى الله جل جلاله لنيل سعادة النفس في الدنيا والنجاة من النار والفوز بالجنة في الآخرة.

وذلك من خلال: "التزام المسلم بعقيدة الإيمان الصحيح (الإيمان بالله، وملائكته، ورسله، وكتبه، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره)، وظهور ذلك على سلوكه، وبممارسة ما أمر الله به، والانتهاز عن إتيان ما نهى عنه." (5)

2.4.3 مراحل التدين:

حددت مراحل التدين في ثلاث مراحل معينة وهي:

(1)- ريمون كيفي، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ط1، ترجمة: الجباعي يوسف، المكتبة العصرية، بيروت، 1997م، ص152.

(2)- محمد عبد الله دراز، مرجع سبق ذكره، ص 52

(3)- Myers, Scott ;M. (1996). **an interactive model of religiosity inheritance m the importance of family contexte**. American sociological review ,61, p 860

(4)- محمد مصطفى الزحيلي، الاعتدال في التدين (فكرا وسلوكا ومنهجيا)، ط 03، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا 2008م، ص05.

(5)- صالح بن إبراهيم الصنيع، التدين والصحة النفسية، ط 02، دار الفضيلة، الرياض 2005م، ص 55.

* فهم الموضوع الديني.

* صياغة الموضوع الديني في صورة مشروع سلوكي.

* تنزيل المشروع السلوكي على الواقع.⁽¹⁾

وهذه المراحل هي التي ترسم المعالم الأساسية لدرجات القدرة على التمثل السلوكي للتدين على أرض الواقع سواء على الأفراد أو الجماعات

3.4.3 عوامل تشكيل التدين:

هناك العديد من العوامل المؤثرة في تدين الأفراد، يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين هما: العوامل الذاتية، والعوامل الخارجية.

أ. **العوامل الذاتية:** وهي عوامل مرتبطة بذاتية الفرد، تتمثل في ثلاثة عوامل: العامل الفطري، العامل النفسي، العامل الأخلاقي.

1. **العامل الفطري:** هو استعداد كامل لدى الشخص يتجلى في بعض الملابس والظروف وهي حقيقة التوحيد التي تعهد الله بان يفطر الإنسان عليها إذا سلم من المؤثرات الخارجية⁽²⁾، وهي عامل حاسم بلا شك في هداية الإنسان إلى الطريق المستقيم، بدليل أنه لا يستطيع أن يحجب هذه الفطرة عما يجيش فيها عند الأزمات والأوقات الحرجة أمام البواعث السابقة للتدين، وبدليل عما يجده الإنسان من الندم على الأفعال الذميمة، ومن وخز الضمير إذا بقي عنده ضمير ولم يفسد المفاتن والشياطين.⁽³⁾

2. **العامل النفسي:** وتختلف بين كل إنسان وآخر لاختلاف صفاتها، حيث تلعب هذه الصفات دورا كبيرا في تدين الإنسان وتمييزه، فالجانب المتعلق بالنفس موجود لدى الناس جميعا ولا تختلف في وجودها لدى إنسان عن إنسان آخر، والاختلاف يأتي في صفات هذه النفس، حيث تلعب الصفات دورا كبيرا في تدين الإنسان وتمييزه عن الأفراد الآخرين. ولها ثلاثة أنواع:

⁽¹⁾ محمد عبد الفتاح، سيكولوجية الدين والتدين، ط1، سلسلة الدراسات النفسية والتربوية (05)، دار البيطاش، الاسكندرية، 2002م، ص 34

⁽²⁾ موسى صبحي موسى، القدرة والذكاء الاجتماعي لدى طلبة الجامعة الإسلامية وعلاقته بالتدين وبعض المتغيرات، (رسالة ماجستير) في علم النفس، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007م، ص 47.

⁽³⁾ محمد الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، ط1، دار القلم، القاهرة، 1987م، ص 51.

أ. النفس المطمئنة: وهي إحدى درجات النفس الإنسانية، التي ترتقي بأعمالها من حال النفس الأمارة بالسوء، حتى تصل إلى مرتبة الاطمئنان.

ب. النفس اللوامة: التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمّر باللذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشرور، ومنبع الأخلاق الذميمة.

النفس الأمارة بالسوء: هذه نفس ظالمة، ولومها لذاتها يكون في حالة مذنب أقرّ بذنبه، واعترف بخطيئته، فلام نفسه؛ لأنه أتاها؛ ولكن كان ذلك في وقت لا ينفع معه الندم.

3. العامل الأخلاقي: ويعتبر هذا العامل ذو أثر كبير في تدين الإنسان، فالأخلاق ذات أثر كبير في تدين الفرد، فلو أحد الأخلاق كالصدق مثلا بين فردين في مجتمع واحد، أحدهما لديه مستوى عال من الصدق في القول والعمل والأخر على العكس من ذلك، ثم أمعنت النظر في فكرما ونظرتهما للحياة، لوجدت الأول في الغالب، أقرب للإيمان بالله والتصديق بربوبيته من الفرد الآخر.⁽¹⁾

ب. العوامل الاجتماعية: وهي مرتبطة بمحيط الإنسان وفي علاقته البيئية تتمثل فيما يلي: الأسرة، مجموعة الرفاق، المؤسسات الدينية والمساجد المؤسسات التعليمية الجمعيات الخيرية، الكتب والدوريات، وسائل الاتصال.

1. الأسرة : إن الأسرة مؤسسة اجتماعية عامة، أي أنها وجدت في كل المجتمعات بلا استثناء في الوحدة الأساسية لنظم القرابة و مظهر من مظاهر المشتركة بين المجتمعات الإنسانية، بل هي اصل و أساس كل المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وهو ما يعترف به غالبية علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا بل نكاد تكون محل إجماع عندهم، وحتى الرافضين للأسرة لم يستطيعوا إثبات عدم وجودها في أي مجتمع من المجتمعات، فلم تسجل الأبحاث الميدانية التي أجريت على المجتمعات المختلفة، غياب هذه المؤسسة الاجتماعية بالرغم من أنها قد تتعرض لتغيرات⁽²⁾

فالأسرة تلعب دورا هاما في غرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس أفرادها حيث يكتسبون الأسس والمبادئ الدينية من الأسرة التي ينتمون إليها، فهي التي تحدد لهم الدين الذي

(1)-محمد الغزالي، خلق المسلم، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1987م، ص 45.

(2)-مراد زعيمي، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2007 م، ص 60.

سيعتقونه في حياتهم، وهي التي تغرس فيهم نظرهم إلى الله، وهي التي تعلمهم الواجبات الدينية كالصلاة والصوم والاحتفال بالأعياد الدينية... وغيرها من الممارسات الدينية، فالنظرة إلى الدين والوجود والعبادات وكيفية التعامل مع الناس تعتمد على الأسرة التي تنشأ الفرد فيها.⁽¹⁾

فمن الناحية الروحية تدرّب الأسرة على الاعتقاد الصحيح وممارسة العبادة وتحرير الولاء. أما نظام الأسرة في الإسلام هو النظام الطبيعي الفطري المنبثق من أصل التكوين الإنساني بل من أصل تكوين الأشياء كلها في الكون، على طريقة الإسلام في ربط النظام الذي للإنسان بالنظام الذي أقامه الله للكون كله.⁽²⁾ ولهذا نجد أن الإسلام يولي عناية فائقة بالأسرة، وبذل لها من العناية ما يتفق مع دورها، فقد جاء التشريع المتعلق بهذه المؤسسة الاجتماعية القاعدية تشريعا مفصلا دقيقا، يشمل كل جزئية من جزئيتها، مهما بدا ذلك بسيطا

2. **مجموعة الرفاق:** وهم مجموعة من الأفراد مقاربون للإنسان في عمره واتجاهاته. وتؤثر جماعة الرفاق تأثيرا كبيرا على سلوكيات الفرد، لما تملكه هذه الجماعة؛ من سلطة وقدرة على توجيه وضبط سلوك أفرادها بوسائل عديدة تهيئها لهم التطابق والتماثل ولقبول والثواب والعقاب والاستقلالية وتحمل المسؤولية وغيرها من الوسائل، مما قد لا يتوفر لدى غيرها من الجماعات الأخرى داخل المجتمع.

3. **دور العبادة (المساجد) والمؤسسات التعليمية:** وهي أمكنة أداء العبادات لجميع الأديان، وفي الإسلام يعتبر المسجد مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه.⁽³⁾

وتتمثل المساجد ودور العبادة والجمعيات الخيرية، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، ومدارس التعليم العام والعالي والمهني، ولها جميعا دور كبير في زيادة التدين لدى الإنسان متى حافظ على ارتيادها والالتقاء بمن فيها. ويعتبر المسجد النواة الأولى للمجتمع الإسلامي، ويتمثل مؤسسة اجتماعية بنائيا ووظيفيا وفيه كل مقدمات النظام الاجتماعي، لأن الصلاة مثلا في جماعة هي

(1)- سلوى عبد الحميد الخطيب: نظرة في علم الاجتماع المعاصر، ط1، مطبعة النيل، القاهرة، 2002م، ص 143

(2)- سيد قطب، الإسلام ومشكلات الحضارة، ط 6، دار الشروق، القاهرة، 1980م، ص 235.

(3)- عبد مراد زعيمى، نفس المرجع، ص 110

مسؤولية اجتماعية يقررها الإسلام على كل الناس. (1)

وتتجلى وظيفة المسجد من خلال الكتابات كل من ابن تيمية والقرضاوي، إذ يقول ابن تيمية عن وظيفة المسجد: " كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الأولوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده. " (2)

وأما القرضاوي يقول: إن رسالة المسجد تكمن في كونه: " جامعة شعبية للتثقيف والتهديب، وبرلمان دائم للتشاور والتفاهم، ومؤتمر عام للتعارف والتحابب، ومعهد للتربية العلمية. " (3)

وبالنسبة للمؤسسات التعليمية المثلثة في المدرسة بالدرجة الأولى أصبحت في العصر الحديث مؤسسة رسمية لها ذات مستقل وأهداف و مسؤوليات محددة تهدف إلى إعداد تلاميذ المجتمع للحياة الاجتماعية والإسهام الفعال في التقدم فيها، و بهذا لا يمكن فصل المدرسة والمؤسسات التعليمية بشكل عام عن المجتمع لكونها توجه المجتمع في نموه نحو الكمال حتى يسير التفاعل بصورة حسنة، ولكي تستمر في هذه الصيرورة ينبغي عليها ألا تقتصر على إدخال مظاهر الحياة الاجتماعية في المدرسة فقط أو مؤسسة أخرى وإنما يجعلها مركزا اجتماعيا في محيطها الفكري، وتناقش فيها المسائل العامة، ويشترك التلاميذ من خلالها حتى يتعودوا بذلك الخوض في حياة اجتماعية لا تختلف عن حياة المجتمع الخارجي. (4)

بالإضافة إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه المناهج التعليمية المقدمة ومحتوياتها من طرف هذه المؤسسات التي تقوي العامل الديني إذا كانت مبنية وموجهة في سبيل بناء الإنسان الملتزم بدينه اعتقادا وقولا وعملا، من خلال ربط جميع محتوى هذه المناهج بصور متعددة، وبحسب طبيعة المادة الدراسية، وأما إذا لم تربط تلك المناهج بالدين فيضعف العامل الديني، ويقلل التمسك به مما يسهل عملية الانحراف. (5)

(1) صابرة طعيمة، منهج الإسلام في تربية النشء و حمايته، ط1، دار الجليل، بيروت، 1994م، ص 260.

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ص 148.

(3) يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م، ص 225-226.

(4) مراد زعيمي، مرجع سبق ذكره، ص 137

(5) محمد صال سمك. فن تدريس التربية الدينية وارتباطها النفسية، ط1، مكتبة انجلو، القاهرة، 1973م، ص 85

4. المؤسسات الدينية والجمعيات الخيرية: وهي مؤسسات وجمعيات خيرية تقوم بأنشطة عديدة داخل المجتمعات بوسائل عدة تهدف من خلالها إلى: أن يلزم الفرد دينه ويحافظ عليه ويزداد إيمانا على إيمانه، ومن أمثلتها جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.

5. وسائل الاتصال: تحيل مسألة التدين إلى رؤى ومواقف الشباب، فيما يرتبط بالمقدس / المدنس، الحلال / الحرام، إلى غير ذلك؛ وقد تزامن دور الفضائيات على اختلاف برامجها، مع بروز مسألة التدين كظاهرة لها انعكاساتها على المستويات الاجتماعية والثقافية السياسية إذ يؤدي التدين في جانبه دورا مهما في تحديد علاقة الشباب ببرامج الفضائيات، بوصفه موجهها هاما للاستعمالات ولأشكال التلقي.⁽¹⁾

ويؤكد القرضاوي في هذا الشأن، بأن تنمية التدين تكون عن طريق النفوذ إلى العقل فتقنعه وتطمئنه، ثم تصل إلى القلب فتنزهه وتحركه، ثم إلى الإرادة فتدفعها وتوجهها، وينطبق هذا من حيث التأثير الايجابي على تدين الأفراد فالفرد الذي لديه اهتمام بالبرامج الدينية ومتابعها تتجلى عنده زيادة الشعور الديني، والإحساس بمكانة الدين في الحياة يكسبه سلوكا واعيا، وحياة مستقيمة، فضلا عن حقيقة السعادة والطمأنينة والسكينة والاستقرار.⁽²⁾

4.4.3 العناصر المشكلة للتدين:

تتمثل أهم العناصر المحددة للتدين في ثلاث نقاط معينة ومحددة وهي:

1. **العنصر الأول:** إن الدين رغم وحدته إلا أنه يتفرع إلى عناصر متعددة، ففيه الجانب الاعتقادي والعبادات والمعاملات والأخلاق وكل شخص من هذه الجوانب بقدر يختلف عن الشخص الآخر.

2. **العنصر الثاني:** إن الإنسان رغم فرديته الظاهرة إلا أنه يتكون من عناصر ونشاطات متعددة تختلف وصفها وتطبيقها الصحيح حسب الاتجاهات والمدارس النفسية ففيه اللاشعوري، وما تحت شعوري وفيه الهوى والأنا الأعلى في التحليل النفسي وفيه ذات اليافع وذات الوالد (في نظر مذهب تحليل التفاعلات لأريك بارن (Eric Barn)، وفيه الذات المثالية والذات الواقعية

⁽¹⁾مصطفى مجاهدي، برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في الجمهور شباب مدينة وهران نموذجاً، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011م، ص134

⁽²⁾يوسف القرضاوي. الإيمان والحياة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م، ص201.

والذات الحقيقية (حسب رؤية كارين هورني)، وحتى في النظرة الدينية نجد أن الإنسان فيه النفس الأمانة بالسوء والنفس اللوامة والنفس المطمئنة.⁽¹⁾

3. **العنصر الثالث:** يتميز الدين الإسلامي بتعدد مستوياته والتي يرقى فيها الإنسان من مستوى إلى آخر في خط تصاعدي كلما اجتهد في فهم وتطبيق هذا الدين، وهذه المستويات هي الإسلام والإيمان والإحسان. إذن فنحن أمام إنسان متعدد العناصر رغم وحدته الظاهرة؛ يتفاعل مع دين متعدد الفروع والمستويات (رغم وحدته الحقيقية أساساً ومصدراً)، ومن هنا ينشأ الاختلاف في الخبرات الدينية من شخص إلى آخر.⁽²⁾

5.4.3 أنواع التدين:

تتمثل أنواع التدين في التالي:

• **التدين المعرفي (الفكري):** وهنا ينحصر التدين في دائرة المعرفة حيث نجد الشخص يعرف الكثير من أحكام الدين ومفاهيمه ولكن هذه المعرفة تتوقف عند الجانب العقلاني الفكري ولا تتعداه إلى دائرة العاطفة أو السلوك فهي مجرد معرفة عقلية⁽³⁾، وبعض هؤلاء الأشخاص ربما يكونون بارعين في الحديث عن الدين أو الكتابة فيه وهم مع هذا لا يلتزمون بتعاليمه في حياتهم اليومية وهؤلاء أكثر ما نلمسه في التعاملات اليومية.

• **التدين الوجداني العاطفي (الحماسي):** وفي هذه الحالة نجد أن الشخص يبدي عاطفة جارفة وحماساً كبيراً نحو الدين، ولكن هذا لا يواكبه معرفة جيدة بأحكام الدين ولا سلوكاً ملتزماً بقواعده، وهذا النوع ينتشر في الشباب خاصة حديثي التدين. وهي مرحلة يجب إكمالها بالجانب المعرفي والجانب السلوكي حتى لا تطيش أو تتطرف أو تنمحي.⁽⁴⁾

• **التدين السلوكي (تدين الطقوسي / العادة):** وهنا تنحصر مظاهر التدين في دائرة السلوك، حيث نجد أن الشخص يقوم بأداء العبادات والطقوس الدينية ولكن بدون معرفة كافية

⁽¹⁾ بدوي محمد الشيخ، (الاستقامة، منهج الالتزام على هدي الإسلام)، سلسلة منار الشباب، ط 1، الأندلس الجديدة، دت، ص 159.

⁽²⁾ نفسه ص 160.

⁽³⁾ محمد عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص 36.

⁽⁴⁾ نفسه، ص 37.

بحكمتها وأحكامها وبدون عاطفة دينية تعطي لهذه العبادات معناها الروحي، ولكن فقط يؤدي هذه العبادات كعادة اجتماعية تعودها وهذا النوع يمكن أن يكتمل ويرشد بإضافة الجانب المعرفي وأيقاظ الجانب الروحي⁽¹⁾

• **التدين النفعي(المصلحي):** في هذه الحالة نجد أن الشخص يلتزم بالكثير من مظاهر الدين الخارجية للوصول إلى مكانة اجتماعية خاصة أو تحقيق أهداف دنيوية شخصية وهؤلاء الناس أصحاب هذا النوع من التدين (أو التظاهر بالتدين) يستغلون احترام الناس للدين ورموزه فيحاولون كسب ثقتهم ومودتهم بالتظاهر بالتدين والشخص في هذه الحالة يسخر الدين لخدمته وليس العكس، وتجده دائما حيث توجد المكاسب والمصالح الدنيوية الشخصية وتفتقده في المحن والشدائد⁽²⁾

• **التدين التفاعلي(تدين رد الفعل):** نجد هذا النوع من التدين في الأشخاص الذين قضوا حياتهم بعيدا عن الدين يلهون ويمرحون ويأخذون من متع الدنيا وملذاتها بصرف النظر عن الحلال والحرام، وفجأة نتيجة تعرض شخص من هؤلاء لموقف معين أو حادث معين، نجده قد تغير من النقيض إلى النقيض، فيبدأ في الالتزام بالكثير من مظاهر الدين، ويتسم تدينه بالعاطفة القوية والحماس الزائد،⁽³⁾ ولكن مع هذا يبقى تدينه سطحيا تنقصه الجوانب المعرفية والروحية العميقة، وفي بعض الأحيان يتطرف هذا الشخص في التمسك بمظاهر الدين حفاظا على توازنه النفسي والاجتماعي وتخفيفا للشعور بالذنب الذي يلهب ظهره وهذا النوع لا بأس به إذا وجد المجتمع المتقبل والمرشد لهذا الشخص التائب المتحمس ليكمل طريقة ويصعد مدارج السالكين برفق ورؤية.

• **التدين الدفاعي(العصبي):** قد يكون الدين دفاعا ضد الخوف أو القلق أو الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير أو دفاعا ضد القهر والإحباط، وفي هذه الحالة يلجأ الفرد الى التدين ليخفف من هذه المشاعر ويتخلص منها، وكلما زادت هذه المشاعر قوة كلما كان اتجاهه للدين أقوى، ولا بأس في ذلك ألا أن هذا التدين تنقصه الجوانب الروحية وجوانب المعاملات والنواحي الأخلاقية في الدين. ويحدث هذا النوع أيضا في بعض الأشخاص الذين يشعرون بالعجز في مواجهة متطلبات احتماء به في مواجه الصعوبات التي عجزوا عن مواجهتها وإيثارا للراحة في

⁽¹⁾ نفسه، ص 37.

⁽²⁾ نفسه، ص 37.

⁽³⁾ نفسه، ص 37.

سبيل بعض المفاهيم شبه الدينية، فنجد الشخص من هؤلاء قد أهمل دراسته أو عمله أو مسؤولياته وتفرغ لممارسة بعض الشعائر الدينية التي لا تتطلب جهداً أو مشقة وهدفه (غير المعلن) من ذلك هو تغطية قصوره وعجزه والهرب من المواجهة الحقيقية مع الواقع.⁽¹⁾

● **التطرف:** وهو يعني الغلو في جانب أكثر من جوانب الدين بما يخرج الشخص عن الحدود المقبولة التي يقرها الشرع ويجمع عليها علماء الدين ويمكن تقسيمها إلى ثلاث أنواع هي:

أ. **التطرف الفكري:** الذي يصعب فيه محادثة ومناقشة الغير في الأفكار التي توصل إليها.

ب. **التطرف الوجداني:** وقد يصل الأمر إلى أن يعاني الشخص من حساسية مفرطة تجاه العبادات الدينية، وشديد المبالغة الوجدانية بها.

ج. **التطرف السلوكي:** هنا نجد الشخص يغلو كثيراً في أداء العبادات والمناسك ظاهرياً، بما يتنافى والشرع الكريم.

● **التصوف:** وهي تجر به شديده الخصوصية يمر بها قليل من الناس لهم تركيب اجتماعي وروحي خاص ولذلك ليس من السهل التعبير عنها بالألفاظ المعتادة لأنها تحدث خارج حدود الألفاظ ولكن نستطيع أن نقول علي وجه التقريب أن الشخص هنا يمر بفترة معاناه شديده بين كثير من المتناقضات ثم فجأة يحس أن شيئاً هائلاً قد حدث وكأنه ولد من جديد فأصبح يري نفسه ويرى الكون بشكل مختلف تماماً ويحس أن كثيراً من صراعاته قد هدأت وأن كثيراً من الحجب والأقنعة قد كشفت وأنه قد توحد مع الكون؛ وعلي الرغم من عمق هذه التجربة وسحرها إلا أنه تبقى خبره شخصيه غير صالحه للتعميم؛ وهي فوق ذلك خبره خطره غير مأمونه حيث تختلط فيها الالهامات بالوساوس فيري بعضهم أشياء يعتبرها الهامات روحانية في حين أنها ربما تكون وساوس شيطانية.⁽²⁾

● **التدين الأصيل:** وهذا هو النوع الأمثل من الخبرة الدينية حيث يتغلغل الدين الصحيح في دائرة المعرفة ودائرة العاطفة ودائرة السلوك؛ فنجد الشخص يملك معرفه دينيه كافيه وعميقه وعاطفه دينيه تجعله يحب دينه ويخلص له مع سلوك يوافق كل هذا وهنا يكون الدين هو الفكرة المركزية المحركة والموجهة لكل نشاطات هذا الشخص (الخارجية والداخلية).⁽³⁾

⁽¹⁾ نفسه، ص 38.

⁽²⁾ نفسه، ص 39.

⁽³⁾ نفسه، ص 40.

الفصل الرابع

الإنترنت وتشكل الصورة الذهنية عند الأطفال

1. مدخل إلى الصورة الذهنية (المفهوم، الخصائص، الوظائف)

2. الإنترنت والأطفال (المفهوم، الأهداف، الخصائص، الاستخدامات، الإيجابيات، السلبيات)

3. تمثلاث الصورة عند الأطفال في الإنترنت

4. الدعوات الدينية في الإنترنت

تمهيد:

تُعد فئة الأطفال من بين الفئات الأكثر استخداما للتقنيات الرقمية الحديثة وتقنيات التكنولوجيا للمعلومات، كونها تتسم بميزة المضمون الكوني المتعدد التخصصات والمشارب، ونتيجة للعالم الطفولي الافتراضي الذي توفره لهم هذه الوسائط الحديثة من فضاءات تعليمية، وبرامج للتسلية واللعب؛ نجدها المحبوبة والمفضلة عندهم، ومع انعدام الرقابة الأسرية والقانونية التي يمكن أن تكون الرادع لهم، نجدهم متمكنين منها غاية التمكن، بل ماهرين جدا في استخدامها والتجوال فيها مما قد يعرضهم للأخطار بشكل كبير.

تعالج الباحثة في هذا مدخل إلى الصورة الذهنية (المفهوم، الخصائص، الوظائف)، وكذا الإنترنت والأطفال من حيث (المفهوم، الأهداف، الخصائص، الاستخدامات، الإيجابيات، السلبيات)، مع تمثلاث الصورة عند الأطفال في الإنترنت الدعوات الدينية في الإنترنت.

1.4 مدخل إلى الصورة الذهنية: (مفهوم الصورة الذهنية، الخصائص، الوظائف.....)

قبل تقديم مفهوم الصورة الذهنية كمصطلح مركب تتناول الدراسة مفهوم الصورة كمفهوم أحادي لغة واصطلاحاً وفقاً لأهم التعريفات المختلفة التي أدرجها الباحثين لهذا المفهوم بما يمكن أن يخدم الدراسة محل البحث.

1.1.4 مفهوم الصورة لغة:

لغويًا ترجع معاجم الأصول اللغوية (Etymology) الكلمة الإنجليزية (Image) إلى الأصول اللاتينية الفرنسية؛ فاستُخدمت في المعاجم الإنجليزية لتدل على المفاهيم الآتية: التشابه، صنم، الصورة، تمثيل في الذهن، فكرة، صورة أو تمثيل ليس من الضروري أن يكون بصرياً في الخيال أو الذاكرة.⁽¹⁾

في حين يعتبر عز الدين إسماعيل الصورة «تركيبية عقلية في جوهرها تنتمي إلى عالم الفكر أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع.»⁽²⁾

والصورة الذهنية بشكل شامل هي تمثيل منظم لموضوع ما في النظام المعرفي للفرد، وهي بنية تراكمية من السمات التي تميل نحو التجانس في عمومها، فهي تمثل نموذجاً مبسطاً لبيئة الفرد المعاشة وتنشأ من تلقيه رسائل عن طريق الاتصال المباشر وغير المباشر، وتتميز هذه السمات بأنها تشكل واقعاً صادقاً لأصحابها ينظرون من خلاله ويتصرفون على أساسه.⁽³⁾

أما محمد صادق العفيفي فيعتبرها: «تجسيمة للأفكار والخواطر النفسية والمشاهد الطبيعية حسية كانت أم خيالية على أساس التأزر الجزئي، والتكامل في بنائها، والتناسق في تشكيلها والوحدة في ترابطها والإيحاء في تعبيرها.»⁽⁴⁾

(1) - موسوي موسى جواد وآخرون، الإعلام الجديد، جامعة بغداد، سلسلة مكتبة الإعلام والجمع (نسخة إلكترونية)، 2011 م، ص 65.

(2) - عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، ط1، دار العودة، بيروت، 1981 م، ص 7.

(3) - الكحلّي عزة مصطفى، دور وسائل الإعلام في تشكيل صورة أمريكا في أذهان الشباب الجامعي المصري في كتاب الإعلام وصورة العرب والمسلمين، وقائع المؤتمر السنوي الثامن لكلية الإعلام بجامعة القاهرة، القاهرة، 2002 م، ص 332.

(4) - محمد الصادق العفيفي، الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، ط2، دار الكشاف، القاهرة، 1996 م، ص 467.

2.1.4 مفهوم الصورة الذهنية اصطلاحاً:

عرفت عموماً بأنها: {عملية حركية تتغير وتبدل بحسب تطور الواقع الحياتي والاجتماعي كذلك تغير الظروف الاقتصادية السياسية والثقافية التي يعيش فيها الفرد، لذلك فهي لا تتسم بالثبات والقبولية والجمود وإنما تتسم بالمرونة والسلاسة والتفاعل المستمر؛ فتتطور وتنمو وتتوسع وتتعدد وتعمق كما أن لها قابلية للتغيير، وإنَّ بناء وتشكيل الصور الذهنية عن الأفراد والكيانات والأشياء ينبي على قاعدة من العواطف والاتجاهات من جهة، وعلى أسس موضوعية وادراكات عقلية مصاغة اطلاقاً من معلومات سديدة سليمة من جهة أخرى، لكن ما تنفك هذه الصور لتتحول إلى صور نمطية (Stereotype) في بعض المواقف الحاسمة حينما تتكرر على نحو ثابت وجامد ومعمم فيصبح من الصعب زعزعة القلب الجامد فيها. (1)}

أما قاموس "ويستر" يرى الصورة الذهنية بأنها: «التقديم العقلي لأي شيء، لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر، أو محاكاة لتجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة، أو تخيل لما أدركته الحواس من الرؤية، أو السمع أو اللمس أو التذوق». (2)

فيما يرى بوول إدوارد (Pool Edwards) حسب ما جاء في الموسوعة الفلسفية أن أرسطو (Aris tote) كان أول المفكرين الذين سلطوا الضوء على موضوع الصورة الذهنية والأهمية التي تكتسبها خاصة وأنها عملية تسبق التفكير الذي لا يتحقق بدوره من دون وجودها في التمثيل العقلي للأفراد، وأكد (نقصد أرسطو) في تعريفه لها على أنها الصورة التي يتحدد بها الشيء ويضحى بفضلها ملموساً على نحو افتراضي. (3)

وبالتالي يعد الفيلسوف أرسطو أول من وضع الركائز الأساسية التي تطوّر منها مصطلح الصورة، فالكثير من التنظيرات اللاحقة حول مفهوم الصورة، جعلت من الصورة صلة الوصل بين الخيال والادراك، فقدم مفهوم الصورة مقابلاً للماهية أو المبدأ، فيعتبرها أنها هي ما يتحدد به الشيء، فليس هناك صورة الأ في الذهن.

(1) - عوجة علي، الصورة الذهنية والعلاقات العامة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1983م، ص 04.

(2) - عاطف عدلي العبد، صورة المعلم في وسائل الاعلام، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص 80.

(3) - Edwards Poul, **Enc - of philosophy**, New York, The MacMillan, (1967), p 132.

لقد عني أرسطو بين الصورة والمادة وبين فلسفته كلها عليها، فقدم نظريته المعروفة عن الأربعة علل، العلة المادية التي تبين صنع من شيء، العلة الصورية أي شكل الشيء والعلة الفاعلة أي الصانع والحرفي، والعلة الغائية أي وظيفة الشيء والغاية منه. (1)

وتطور مفهوم الصورة الذهنية خلال العقود الأخيرة، حين أخذ منحاً مغايراً لم كان عليه سابقاً: «ليكون علماً جديداً قائماً بذاته له أصوله وقواعده ونظرياته، بحيث أصبحت كل المنظمات والمؤسسات والشركات والأحزاب السياسية والدول والجماعات العرقية والدينية تكافح لبناء صورة ذهنية إيجابية لنفسها على المستوى العام، حيث أصبحت القدرة على بناء صورة إيجابية للمنظمة أو الشركة من أهم الوظائف الإدارية العليا.» (2)

حيث ظهر مفهوم الصورة الذهنية في الخمسينيات وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية ليعبر عن حالة أو متزلة الفرد أو الحزب أو البلد في الحياة العامة؛ كان ظهور كتاب تطوير "صورة المنشأ" لبرستول (Pour Bristol) عام 1920م، الأثر الكبير في انتشار صورة المنشأ، حيث أشار هيوم (Hume) إلى استحالة التفكير بدون صورة ذهنية من حيث أنها (الصورة الذهنية) والفكرة مفهومان متشابهان، هذا لا يعني أنها لا تعتمد على الرموز اللغوية بل أنها كثيراً ما تعول على الصورة ليعاد تجميعها أو ترتيبها أو تجريدتها، كما أكد بعض الباحثين أننا نستطيع أن نسترجع الماضي من طرف الصورة الذهنية (3).

أما في المفهوم الفلسفي نجد أيضاً بأن هيوم (Hume) يعبر عن الصورة الذهنية: «بأنها حصرٌ للأفكار التي تبني وتتراكم في ذهن الإنسان والتي تنبع بالأساس من تلك الانطباعات الناتجة عن الإحساسات والانفعالات والعواطف التي تعرفها الذات البشرية فإذا ما زال الانطباعات الآني بقيت الصورة لتُذكر به في مواقف معينة.» (4)

على عكس ذلك نجد أن مفهوم الصورة الذهنية في علم الاجتماع لا يتعدى معنى (إدراك الآخرين)، الذي لا يقوم على معرفة حقيقتهم في الواقع، وإنما ما تحمله من أفكار وتصورات وتمثيلات ذهنية، تنتج عنها عمليات استنتاج لا شعورية، تمكنها من تشكيل انطباعات عن

(1)-ibid. p133

(2) - سليمان صالح، وسائل الاعلام وصناعة الصورة الذهنية، ط1، مكتبة الفلاح، لبنان، 2005 م، ص 17.

(3) - زينة عبد الستار، (نظرية الصورة الذهنية واشكالية العلاقة مع التنميط)، ع 5، مجلة الباحث الاعلامي، 2006م، ص 118.

(4)-Poul Edwards, Ibid. p. 134

الآخرين، بناء على أدلة محددة المعالم، يقسمُ خبير العلاقات العامة أن فرانك جفكيتز (Fran Gaffkins) الصورة الذهنية إلى خمسة أنواع:

1- الصورة المرآة : الصورة التي ترى المنشأة نفسها من خلالها.

2- الصورة الحالية : التي يرى بها الآخرون المؤسسة.

3- الصورة المرغوبة : التي تود المنشأة أن تُكوّنَها لنفسها في أذهان الجماهير.

4- الصورة المثلى :أمثل صورة يمكن أن تتحقق إذا أخذنا بعين الاعتبار منافسة المنشآت الأخرى وجهودها الموجهة للتأثير على الجماهير، يمكن أن تُسمّى بالصورة الواقعية.

5- الصورة المتعددة : تحدث عندما يتعرض الأفراد لممثلين مختلفين في المنشأة، ويعطي كل منهم انطباعاً مختلفاً عنها. (1)

أما في علم النفس نجد ليكلير نادين (Nadine LECLAIRE) ترى بأن الصورة الذهنية هي عبارة عن: «تمثيل فيزيولوجي أو ذهني (la représentation physique et mentale) ناجمٌ عن تصور الفرد لشيءٍ أو حدثٍ ما (perception d'un objet ou d'un événement)، بصفة أكثر وضوحا الصورة حسبها هي استحضارٌ ذهنيٌّ لإدراكٍ شيءٍ أو حدثٍ قابلٍ لأن يبقى عبر الزمان والمكان ويُعاد إحياءه نتيجة وقوع إثارةٍ ما.» (2)

وفي هذه الدراسة تتبنى الباحثة تعريف نصر الدين لعياضي، للصورة بوصفها: «كل تقليد تمثيلي مجسد أو تعبير بصري معاد، زهي معطى حسي للعضو البصري، أي إدراكا مباشرا للعالم الخارجي في مظهره المضيء، إذ تحمل الصورة رسالتين الأولى تقريرية، والثانية تضمينية ومستمدة من الأولى، ولمزيد من رسالة إضافية يطلق عليها عادة بأسلوب انتاجها، (...).» (3)

(1) محمد الراجي، (الصورة الذهنية لجماعة الاخوان في الصحافة الالكترونية المصرية)، دراسات اعلامية، مركز الدراسات الاعلامية، ع 2014 م، ص 11.

(2)-Image Interne de l'Entreprise : Concepts, Diagnostic. Université de Lille I, Thèse de Doctorat en Sciences de Gestion, (1992). P245

(3) نصر الدين لعياضي، وسائل الاتصال الجماهيري والثقافة، القاعدة والاستثناء، سلسلة كتاب الرافد، ع 15، اصدار دائرة الثقافة والاعلام، حكومة الشارقة، 2001م، ص 131.

وتتميز الصورة عند رولان بارت (Roland Bart) بكونها ذات استقلالية بنيوية، أي تتشكل من عناصر منتقاة، وموضوعية، ومعالجة وفق المطلبين: المهني والجمالي/ الأيديولوجي اللذين يعطيان لهل بعدا تضمينيا، توجه إلى المتلقي الذي لا يكتفي بتسلمها فقط، بل يعيد قراءتها على ضوء ما يملك من زاد ثقافي ورمزي، أي انطلاقا من مرجعية ثقافية وحضارية...»⁽¹⁾

3.1.4 أهمية الصورة الذهنية:

ترجع أهمية الصورة الذهنية إلى العلاقة الوثيقة بين الصورة والقرار ذلك أن عملية صنع القرار تتطلب التوصل إلى أفضل الخيارات؛ وأكثرها ملائمة وهذه تتأثر بالصورة الموجودة لدى صانع القرار، ومن الأدوار الأكثر أهمية للصورة الذهنية؛ أنها تبرز وتدافع عن آرائنا واتجاهاتنا وقيمنا وردود أفعالنا تجاه كل الفئات والاحداث وتدعم هذا الشعور لدينا ولدى الآخرين. وتعتبر الصورة الذهنية من أهم الأساليب التي يستخدمها السياسيون في تحقيق منفعة سياسية. وفي تحريك الأفراد والتأثير عليهم نظرا لأن معرفة غالبية الأفراد بكثير من القضايا تعتمد في الأساس على هذه الصور الذاتية.⁽²⁾

4.1.4 مصادر الصورة الذهنية:

تتبع هذه الصور من ثلاث مصادر أساسية عند الإنسان وفق رؤية بولدينغ كينيث:⁽³⁾

إن الصور تبدأ بالتشكل في المراحل المبكرة من حياة الفرد ويؤكد في سياق طرحه بأن الصور الذهنية تتشكل في ذهن الإنسان وهو جنين في رحم والدته وحتى من قبل ولادته تلج الإنسان مجموعة هائلة من الرسائل عبر منافذه الحسية وتمر بمرحل ثلاث أساسية:

أ. الأحاسيس النابعة من حواسنا: وبالأخص حاسة البصر والتي تُعد الأقوى ولكن ليست الوحيدة في إنتاج الصور الذهنية.

ب. الخيال والتفكير (l'imagination et la réflexion) والتي بإمكاننا كبشر السيطرة عليها إلى حد ما.

(1)- نفسه، ص 132.

(2) - نايلي نفيسة، صورة المرأة من خلال السينما المغربية في فترة 2005-2009 م، (أطروحة دكتوراه)، علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2012-2013م، ص ص 70-71.

(3)- Boulding Kenneth, **The Image**, U.S.A: the university of Michigan, (1966). p05.

ج. الأحلام ورؤى الفرد في يقظته وكذا الهلوسات الخارجة عن إرادته ووعيه، وفي كل هذه الحالات الدماغ يعالج التمثيلات العقلية الذهنية التي تلجأ، فيقيمها ويقارن بينها ومن ثم يجمعها (مع أو بدون مؤثرات خارجية).

❖ الفروق بين الصورة الذهنية والصورة النمطية:

أولاً: الصورة النمطية ماهي إلا عبارة عن حكم مبالغ فيه لشخص أو نوع من الأشخاص، مؤسسة، أو أسلوب أو حدث؛ والتنميط يعني أن ترتب وتصنف وتدفع في حيز ضيق للتعريف لا يسمح إلا بقليل من التعديل أو التغيير؛ أي عملية التنميط واسعة الانتشار كونها ملائمة أو سهلة مثل: السود، اليهود، المراهقين، النساء، الغرباء هكذا... الخ؛ فالتنميط أو القولية تأتي عادة وليس دائماً نتيجة للتحيز أو مرافق له، تخدم وسائل الاتصال جيداً لأنها نتاج عمليات إدراكية وتلميحات جاهزة، نادراً ما تعرف بصورة نمطية.⁽¹⁾ وبالتالي الصورة ما هي إلا تمثيل مبسط لبيئة غير حقيقية، ينتج عن هذا التمثيل بسبب ضيق في الزمن الذي يمتلكه الإنسان في هذه الحياة م جهة ومحدودية الفرص المتاحة للتعرف الشخصي المباشر على حقائق العالم من حوله من جهة أخرى.⁽²⁾

ثانياً: هناك اتفاق في معظم دراسات الصورة، على أن الصورة الذهنية تقوم على مجموعة السمات الإيجابية التي تثير مشاعر الحب والتعاطف والتأييد عن طريق تصوير البطولات والاختراعات والانجازات وحب الخير... الخ؛ كما يتم إثارة هذه المشاعر عن طريق تصوير المعاناة الإنسانية كالظلم والكفاح والانتصار، لكن أهم ما يميز الصورة الذهنية عن الصورة النمطية، هو أن الأولى تحتاج إلى بذل جهود أكبر لتحقيق الإقناع، وتحتاج الثانية إلى قدر أكبر من المعلومات والحقائق.⁽³⁾

ثالثاً: إن الصورة الذهنية التي يمتلكها الفرد، عن نفسه وعن الآخرين والتي يؤمن بها عدد كبير من الناس تعرف بالنمطية السائدة، هذا يعني بأن الصورة الذهنية التي يكونها الفرد عن شيء ما بهذه الطريقة الفردية تبقى صورة خاصة به ولا تتحول إلى نمطية إلا إذا عُممت، أي شارك الاعتقاد بها عدد كبير من الناس، حيث تؤثر في إدراكهم وتفاعلهم وسلوكهم تجاه الجماعة

⁽¹⁾ -إرادة زيدان الجبوري، (مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة)، مجلة الباحث الاعلامي، ع 9، ع 10، سنة 2010م، ص 163.

⁽²⁾ -نفسه، ع 09، ص 162.

⁽³⁾ - سليمان صالح، مرجع سبق ذكره ص 156.

المنمطة، من هنا ظهرت الحاجة لتجنب الأفكار النمطية السلبية المرتبطة بالمجموعات. (1)

*** نقاط الاتفاق بين الصورة الذهنية والصورة النمطية:**

أ. الصورة الذهنية تبني على الحقائق الموضوعية والمعلومات الصادقة؛ في حين أن الصورة النمطية تبني على حقائق مبالغ فيها ومعلومات مشوهة.

ب. الصورة الذهنية ليست بالضرورة مشحونة عاطفياً، عكس الصورة النمطية التي تكون محملة بالمشاعر الذاتية والعواطف الشخصية.

ج. كلما زادت المعلومات في الصورة الذهنية زاد وضوحها، في حين أن زيادة المعلومات في الصورة النمطية في اتجاه الموضوع الواحد نفسه، تؤدي إلى التعصب والتمييز العنصري.

د. صانعي الصورة الذهنية للأشياء والأشخاص والدول والجماعات في أذهان الأفراد يسعون إلى تقديم المعلومات والحقائق من أجل توسيع مدارك الناس ومعرفتهم، عكس الصورة النمطية التي غالباً ما تقف خلفها جهات وجماعات ذات مصالح سياسية واجتماعية أو اقتصادية. (2)

*** نقاط الاختلاف بين الصورة الذهنية والصورة النمطية:**

تختلف الصورة الذهنية عن النمطية ب:

أ. أن الصورة الذهنية يمكن تغييرها إذ أنها تتسم بالثبات النسبي أما الصورة النمطية فهي تقاوم التغيير ويصعب تغييرها.

ب. غالباً ما تكون الصورة النمطية متحيزة، فهي في الغالب سلبية عكس الصورة الذهنية التي تكون أحياناً إيجابية وفي ظروف أخرى سلبية. (3)

وبالتالي نخلص في الأخير إلى أن: مفهوم الصورة الذهنية يحظى بحضور واسع في حقول معرفية عدة وهو ما جعل منه مفهوماً متعدد الخطابات؛ وفق الحقل المعرفي الذي ينطلق منه ويستعمله على الرغم من توارده استعمال المفهوم في الدراسات الاتصالية، منذ عشرينيات القرن المنصرم غير أن ذلك لم يمنع من تداخله مع مفاهيم محايدة أو قريبة منه. (4)

(1)- زينة عبد الستار، مرجع سبق ذكره ص132.

(2)- حامد ماجد الشطري، مرجع سبق ذكره، ص 119.

(3)- إرادة زيدان الجبوري، مرجع سبق ذكره، ص 173

(4)- نفسه ص 173

5.1.4 أبعاد الصورة الذهنية:

يذهب الكثير من الباحثين والمتخصصين في مجال دراسة الصورة الذهنية بإجماع على أن الصورة الذهنية تشتمل على ثلاثة أبعاد أساسية ومهمة تتمثل في الآتي:

1- **البعد المعرفي:** وهو البعد الذي يدرك من خلاله الفرد موضوعا معيناً يتصل بدولة أو شعب أو مجتمع ما مثل المعرفة بالأسس التاريخية والجغرافية للدولة والمعرفة بالمعلومات المتعلقة بشعبها.⁽¹⁾

2- **البعد الوجداني:** ويعبر عن مشاعر الفرد وانفعالاته نحو دولة أو شعب أو مجتمع ما ويمتد من التقبل إلى الرفض ويتدرج في الشدة بين الإيجابية والسلبية.

3- **البعد الإجرائي:** ويسير إلى رغبة الفرد في السفر إلى دولة أجنبية والعيش والعمل بها أو الزواج منها ويعتمد هذا العامل على المسافة الاجتماعية بين الشعوب.⁽²⁾

وبالتالي هي عبارة عن: «نمط متكرر مبتذل أو فكرة شائعة أو تقليدية، في طريقة تصرف أو تفكير بعض الناس من طبقات معينة.»⁽³⁾، غير أن هذه العناصر والأبعاد لا يمكن تقسيمها إلا في حالة التغيير فقط؛ وذلك أنها متداخلة ومتشعبة، ومتراصة مع بعضها، فالمعلومات باختلاف طريقة إدراكها تربط بشكل متلاحم مع ما يجب سلوكه اتجاه المتصورين.⁽⁴⁾

6.1.4 وظائف الصورة الذهنية:

تعدد وظائف الصورة الذهنية إلا أنها تختلف في أساليب تطبيقها ومجالاتها المختلفة والمتنوعة، وهي تنقسم إلى شقين نجدها في الشق الأول تتعلق بالجانب الإيجابي، وفي الشق الثاني تتعلق بجانبها السلبي.

1.6.1.4 الوظائف الإيجابية للصورة الذهنية:

أ- **على مستوى الفرد:** تتمثل الوظائف الإيجابية للصورة الذهنية من ناحية الفرد بأنها تستطيع أن تسهل عليه أشياء عدة لفهم الحقائق المحيطة به؛ سواء في المجتمع الذي يعيش فيه أو في

(1)- سعد سليمان المشهداني، الإعلان التلفزيوني وتأثيره في الجمهور، ط1، دار عالم أسامة، الأردن، 2012 م، ص 90

(2)- منير حجاب، المعجم الإعلامي، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2004 م، ص 173

(3)- سعد المشهداني، مرجع سبق ذكره، ص 91.

(4)- سلافة فاروق الزعي، صورة العرب في الإعلام الأمريكي، ط1، دار ورد، عمان الأردن، 2006 م، ص 35

مجتمعات أخرى، فهي تقرب له الواقع وتساعده على توظيف معارف سابقة لفهم أحداث جديدة، بتوظيف خبراته السابقة أو الاستعانة بأفراد ذوي خبرة أكثر منه، وذلك من خلال توفير الوقت والجهد اللازمين لفهم وتفسير حدث معين يعتبره الانسان جديداً، وتقلل الصور الذهنيّة من حاجة الفرد إلى معايشة الآخر وتمثيل المعلومات. (1)

وتقوم الصورة الذهنيّة من الناحية الاجتماعية بتحديد الهوية الاجتماعية للفرد وتحدد دوره الاجتماعي، مما يسهل عليه التعامل مع الآخرين، مما يؤدي إلى التفاعل الإيجابي بينهم، وقد تكون للصورة الذهنيّة وظائف نفسية معينة لها علاقة بالجانب الاجتماعي للفرد. (2)

ب- على مستوى الجماعة: من الجانب المعرفي فإن الصورة الذهنيّة تعمل على وضع نظام للبيئة الاجتماعية والتقليل من المثيرات أو الأخطار المحيطة بالجماعة، وتساهم الصور في عملية التفكير داخل الجماعة، خاصة إذا كان أفراد الجماعة يكونون نفس الصور حول ما يدور داخل مجتمعهم، ولهذا فإنهم يتفوقون على رسم مخطط سليم لمواقفهم مما يسهل عليهم التواصل فيما بينهم.

ت- على مستوى الأنظمة: للصورة الذهنيّة وظائف معرفية، تساهم في خلق توقعات عن سلوك الأنظمة الدولية الأخرى؛ وممارستها وإيجاد تفسيرات وتقسيمات جاهزة لهذه السلوكيات والتفسيرات، وخلق مخططات فكرية للتعامل مع الأنظمة الأخرى لأن الصورة الذهنيّة تساهم وتساعد خاصة في التطورات التي يشهدها العالم من ثورات وصراعات وتغييرات كثيرة على المستوى السياسي والثقافي والاجتماعي... إلخ (3)

2.6.1.4 الوظائف السلبية للصورة الذهنيّة:

○ **على مستوى الفرد:** تتسبب الصورة الذهنيّة أحيانا في تشويه تفكير الفرد وذلك من خلال التبسيط الزائد في الأحداث والمبالغة في التصميم وهذا ما يؤدي إلى تشويه الواقع، فهي تعيق المتلقي على ربط حياته بالوقائع الواسعة التي تحدث في العالم، ومن هنا يتولد التبسيط الذي يأتي عن طريق تشويه وسائل الإعلام للحياة الواقعية، فإن الصورة الذهنيّة لا يمكنها أن تحقق دائما

(1)- نفيسة نايلي، مرجع سبق ذكره، ص 60.

(2)- أيمن منصور ندا، الصور الذهنيّة و الإعلامية عوامل التشكيل و استراتيجيات التغيير (كيف يرنا الغرب)، ط1، المدينة برس، القاهرة، 2004م، ص 92.

(3)- المرجع نفسه، ص، 92

وظائف مرغوبة من الناحية النفسية، فالفرد أحيانا ومن شدة اقتناعه بالصورة التي يشكلها لنفسه قد تؤدي إلى الانحراف عن الجماعة نتيجة اقتناعه بالأفكار التي يحملها حول ظاهرة معينة، مما يؤدي إلى التعصب للآراء و الأفكار وبالتالي يؤدي إلى الوحدة و الاغتراب.⁽¹⁾

○ **على مستوى الجماعة:** إن الأفراد أثناء انتمائهم لجماعة معينة يحتفظون بالصورة الذهنية، ما قد يؤدي إلى عواقب سلبية من خلال الفهم السيئ للظواهر والأحداث سواء تعلق الأمر بما يحيط بهم من أحداث داخل جماعتهم أو الجماعات الأخرى، وقد ينجر عن ذلك ما يسمى بالتمويه حول ما يحدث فعلا حولهم، وإذا ما حدث تشويه للواقع فإن الأفكار التي كان يحتفظ بها الفرد في الوهلة الأولى قد تتغير بأفكار أخرى سواء كانت سلبية أو إيجابية، فيحدث من خلال ذلك ما يسمى بالاصطدام بالواقع، فتصبح الجماعة هنا غير قادرة على التعامل مع الواقع والمستجدات بطريقة سريعة وسليمة.⁽²⁾

○ **على مستوى الأنظمة:** تؤدي الصورة أحيانا إلى تجميد سياسات النظام وعدم تطويرها، ما قد يؤدي إلى انهيار النظام نتيجة الهزات الغير متوقعة، بسبب إضعاف الصورة لقدرة النظام على سرعة الاستجابة للمتغيرات الدولية ويحدث هذا خاصة داخل الدولة التي تعاني من مشاكل داخلية، حيث تضعف العلاقة بين الحاكم والمحكومين وتتنامي الصور السلبية للأفراد لما يحدث داخل الدولة وما يقوم به النظام ومن هنا ينقلب المحكومين على الحكام لتغيير تلك الصور المرسومة لديهم حول الأوضاع السائدة في بلدهم.⁽³⁾

⁽¹⁾- نفيسة نابلي، مرجع سبق ذكره، ص 66.

⁽²⁾- أيمن منصور ندا، مرجع سبق ذكره، ص، 96.

⁽³⁾- نفيسة نابلي، مرجع سبق ذكره، ص68.

2.4 الإنترنت واستخدامات الأطفال: (المفهوم، النشأة والتطور، الخصائص، الإيجابيات والسلبيات).

1.2.4 مفهوم الإنترنت

من الناحية العامة تعد التسمية العلمية للإنترنت مكونة من مقطعين (Inter) وتعني الدخول والثاني (Net) وتعني الشبكة ليكون المعنى بشكل مبسط الدخول إلى الشبكة⁽¹⁾، وبالرجوع إلى التعريفات التفصيلية للإنترنت نجد أنها متعددة المسالك والاتجاهات نذكر منها:

تسمح شبكة الإنترنت لأي حاسوب مزود بمعدات مناسبة سهلة الاستخدام بالاتصال مع أي حاسوب في أي مكان من العالم وتبادل المعلومات المتوفرة معه أو المشاركة فيها، مهما كان حجم معلوماته التي يمتلكها أو موقعه أو برمجياته أو طريقة ارتباطه.⁽²⁾ وبناء على ذلك فإن من أهم الخدمات التي توفرها هذه الشبكة هي التزويد بمختلف المعلومات مهما كان نوعيتها أو مصدرها متجاوزة بذلك عاملي الزمان والمكان في نشر مضمونها أو تلقيه أو المشاركة فيه أو به.

فيما نجد بعض الدارسين لشبكة الإنترنت يرجعون تعريفات الإنترنت إلى طبيعة وماهية هذه الشبكة المعلوماتية فقد عرفت بكونها: {وسيلة اتصال حديثة تتألف من مجموعة من الحواسيب المرتبطة في شبكة أو شبكات كثيرة توفر مجموعة من الخدمات للمستخدمين فيها، وتسمح لهم بالتنقل بطريقة حرة بين المواقع المسموح بها ويتم نقل الملفات (سواء أكانت على شكل بيانات أم معلومات أم أخبار أم صور أم صوت أم تسجيل فيديو أم برامج إذاعية وتلفزيونية و حاسوبية)، بين حاسوب وآخر دون الاعتماد على حاسوب مركزي للتوزيع لأنه لا يوجد هناك هيئة مركزية تتحكم بمحتويات هذه الوسيلة الاتصالية.}⁽³⁾

وفي نفس السياق عرفها عبد الفتاح مراد ب: «...ويقصد بشبكة المعلومات توصيل عدد كبير من أجهزة الكمبيوتر بعضها ببعض بهدف تبادل المعلومات، ويكون الشكل النهائي لها على هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز المودم

(1)-عبد الرزاق محمد الدليمي، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، ط1، دار وائل، الأردن، 2011م، ص51.

(2)-عامر إبراهيم قنديل وآخرون، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الانترنت، ط، 1 دار الفكر، الأردن، 2000م، ص325.

(3)-حلمي خضر ساري، ثقافة الإنترنت (دراسة في التواصل الاجتماعي)، ط1، دار مجد لاوي، الأردن، 2005م، ص19.

(Modem) لنقل الإشارات الرقمية؛ على خطوط الاتصالات بين الكمبيوترات وذلك بتعديل الإشارات الرقمية إلى إشارات يمكن نقلها على قنوات اتصالات والعكس.»⁽¹⁾ وهي كلمة انجليزية مركبة مختصرة من مقطعين (hine) اختصار لكلمة (International) بمعنى دولي، وتعد اختصاراً لكلمة (Network). بمعنى شبكة وعبارة (Interconfucion Networks)؛ يقصد منها الربط بين عدة الشبكات، وتشتمل الإنترنت على مجموعة تتكون من الملايين من الشبكات (العدد في ازدياد مستمر)؛ لتراسل المعطيات المختلفة الحجم والخصائص، ولهذا فإن الإنترنت ليست شبكة كما هو شائع، وإنما هي ربط بين عدة شبكات، وطنية، جهوية، جامعية، وشبكات خاصة... الخ، وتسمح هذه الشبكات المتصلة للأفراد بأن يتبادلون المعطيات والاتصالات مهما تباعدت المسافة بينهم، ومهما كان الفارق الزمني الذي يفصلهم.⁽²⁾

2.2.4 نشأة وتطور الإنترنت:

تعد الشبكة العنكبوتية واحدة من أخطر الوسائل الاتصالية وتأسست هذه الشبكة في الولايات المتحدة الأمريكية لإغراض عسكرية.⁽³⁾، وتطورت نتيجة أبحاث بدأت في أوائل الستينيات إلى أن عازمت وزارة الدفاع الأمريكية دخول مشروع ربط الحاسبات الرئيسية حينئذ والتابعة لوزارة الدفاع بالاتصال مع بعضها البعض؛ وذلك لتشكيل شبكة ذات عدة مراكز وكان الهدف الرئيسي من هذا المشروع هو حماية شبكة الاتصالات العسكرية في الولايات المتحدة؛ بحيث أنه عندما يتعرض مركز من المراكز لضربة عسكرية فإن المراكز الأخرى تكون قادرة على إتمام عمليات الاتصال بطرق أخرى؛ وغير مكترثة بما حدث للمراكز المدمرة، أي إنها شبكة تصلح نفسها بنفسها، وهذه الشبكة التي صممت عرفت باسم (ARPANET)⁽⁴⁾ ومع كثرة التسميات التي تطلق على الإنترنت، إلا أن الجميع يتفق على أنها أهم ثورة في مجال وسائل الاتصال، بعد ثورة تطور اللغة ثم الكتابة فالطابعة فوسائل الاتصال الجماهيري وأخيراً الخامسة والمتمثلة بالإنترنت.

⁽¹⁾ عبد الفتاح مراد، كيف تستخدم شبكة الانترنت في البحث العلمي وإعداد الرسائل العلمية، ط1، القاهرة، ص24.

⁽²⁾ إبراهيم بعزیز، منتديات الحادثة والدردشة الإلكترونية دراسة في دوافع الاستخدام والانعكاسات على الفرد والمجتمع، (رسالة ماجستير)، كلية العلوم السياسية والاعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2007م-2008م، ص 29

⁽³⁾ عبد الرزاق محمد الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص51.

⁽⁴⁾ عبد الفتاح مراد، مرجع سبق ذكره، ص 24.

ومن هذه التسميات:

- أم الشبكات: تربط الملايين من أجهزة الكمبيوتر والأشخاص حول العالم وتقدم معلومات تغطي مختلف المجالات.
 - الشبكة العالمية: إنها تربط الحواسيب في العالم عن طريق تقنيات الاتصال ومنها الأقمار الصناعية، وخطوط الهواتف.
 - نظام معلوماتي: يتم من خلالها تخزين واسترجاع ونقل المعرفة. (1)
 - شبكة معلومات: مصدر للمعلومات مكمل للوسائط الأخرى ومنها الأفلام، الفيديو، فضلا عن سرعة وانتشار وتبديل المعلومات وسهولة استعمالها.
 - وسيلة الاعلام الجديد: نظرا لقدرتها على احتواء وسائل الإعلام (صحافة، إذاعة، تلفزيون) من خلال نشر الأخبار، و بث برامج الراديو والتلفزيون.
 - الفضاء السبراني (syber space): يشير إلى العوالم الافتراضية التي تخلقها الشبكات المعلوماتية العالمية.
 - طريق المعلومات السريع: الطريق السريع الذي يتم ربطه بشكل مستمر بشبكات طرق أخرى ويتم زيادة طوله ليصل إلى أماكن جديدة.... (شبكات جديدة ومستخدمين وأجهزة كمبيوتر جديدة).
 - الإمبراطورية: التي لا تغيب عنها الشمس لكونها تغطي الكرة الأرضية من قطبها الشمالي إلى قطبها الجنوبي وترتبط بعشرات الأقمار الصناعية الموجودة في فلكها، على أساس لا مركزي، وبناء على ذلك فهي تحتاج إلى مئات البحوث المختلفة في (الأدب، التاريخ..) لتغطية أبعادها. (2)
- وكان أساس تصميم هذه الشبكة هو استخدام نفس المحددات أو ما يطلق عليها بالبروتوكولات (PROTOCOLS)، وقد صُممت شبكة اربانت بشكل لا مركزي على أساس أن إذا ما تعطلت أي من الحواسيب الموصلة والمرتبطة عن العمل لأي سبب كان فإنه يستمر العمل على نقل المعلومات عن طريق الحواسيب الأخرى، وفي عام (1982م) أصبح

(1)-عبد الرزاق محمد الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص 51.

(2)-نفسه، ص52.

المحددان أو البروتوكولان المعروفان باسم بروتوكول النقل والسيطرة، وبروتوكول الإنترنت، ويعتبر هذا الأخير قاعدة الاتصال بالإنترنت الا أنه بالإضافة إليه يوجد البروتوكول الآخر (TCP)؛ الذي يكمل دور بروتوكول (IP) يعمل بطريقة إضافة ويمنح تحكما أفضل في الكم الهائل من المعلومات التي يجري تناقلها عبر الشبكة ولعل هذا أساس عمل البروتوكولين بشكل متزامن لذا يشار إليهما (IP /TCP)، وهذا يقوم بتسهيل عمليات الاتصال وتبادل المعلومات بين الشبكات و واسيبتها المختلفة ذات الأنظمة والبرمجيات المتباينة. (1)

وفي فترة الثمانينات (...) أخذت مؤسسة العلوم الوطنية (NSF) الأمريكية برامج موسعة لربط الحاسبات المركزية العملاقة مع (ARPANET)، وبدأت الجامعات ومراكز الأبحاث الأخرى في العالم الانضمام إلى هذه الشبكة وعرفت ب (ARPANET)؛ وتحولت إلى (INTERNET) فيما بعد. (2)؛ وقد عُيّنت شبكة الإنترنت خاصة بالاستعمالات الأكاديمية والبحثية فكانت منتشرة في أروقة الجامعات والمعاهد العلمية، ومع بداية عام (1993م) سُمح للشركات التجارية باستخدام الشبكة العالمية وكذلك بدأ ظهور المتصفحات (Browser)؛ واشتهر حينذاك (Mosaic) والآن هناك الكثير منها أهمها: (Firefox)(Explorer) و (Netscape) وغيرها من المتصفحات، والتي لعبت دورا أساسيا في نشر الدعاية للشبكة بأنها أدوات بحثية واستقاء مرئية وتشبه بيئة النوافذ المستخدمة في الحاسبات الشخصية حيث تظهر المعلومات على أساسه، إما على شكل أيقونات (Icons) أو نصوص متداخلة والتي عن طريقها نستطيع الانتقال من صفحة إلى صفحة. (3)

وعندما بدأ الحاسب الآلي والشبكات كانت الوسيلة الرئيسية لنقل المعلومات هي الطريقة المقروءة (Text)؛ وبعد تطور التكنولوجيا وتطور الحاسب الآلي والبرمجيات التي تساند الصوت والصورة ظهرت الحاجة إلى نقل المعلومات بشتى صورها المقروءة والمرئية والمسموعة، ودمج كل هذه الأشكال المعلوماتية في نظام معلوماتي موحد؛ يهدف إلى خدمة كافة القطاعات العلمية

(1)- عامر ابراهيم قندلجي، إيمان فاضل السامرائي، شبكة المعلومات والاتصالات، ط1، دار المسيرة، عمان، 2009م، ص 142

(2)- نايف بن ثنيان آل سعود، (تأثير استخدام الإنترنت على استخدامات طلاب الجامعات السعودية لوسائل الاتصال)، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، م 17، ع2، 2005م، ص 358.

(3)- بيل غيتس، المعلوماتية بعد الانترنت، ترجمة: عبد السلام رضوان، ط1، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة، 1998م، ص 28.

والاجتماعية والصناعية وغيرها من القطاعات الأخرى.⁽¹⁾

3.2.4 مكونات الإنترنت:

إن الإنترنت كأشهر وسيلة معلوماتية تفاعلية، عبارة عن شبكة تواصل ضخمة تضم بداخلها مجموعة كبيرة من الشبكات المعلوماتية العمومية والخاصة والمتصلة ببعضها البعض، وهي تتكون أساسا من:⁽²⁾

- المعدات: وهي أجهزة مقدمة للخدمات وأخرى مستخدمة لها وخطوط اتصال عبر الهواتف، الكابلات أو الألياف البصرية أو الأقمار الصناعية.

- البرمجيات التواصلية: ومنها الـ(www)، البريد الإلكتروني (e-mail) منها: (yahoo, gmail...)، المدونات، غرف الدردشة، اليوتيوب، مواقع التواصل الاجتماعي (Facebook ; Twitter ; Instagram).

- الطاقم البشري: المتمثلين في مديري الشبكة، منتجو الخدمات ومستخدموها.

تقدم حاليا هذه الشبكة خدماتها عن طريق العديد من التطبيقات والتقنيات الإلكترونية⁽³⁾، أهمها: مجموعة الأخبار(Newsgroup) أو المؤتمرات، التخاطب والدردشة (Internet Relay Chat)، بروتوكول نقل الملفات(FTP) ذلك من خلال محركات بحث (مواقع إنترنت مزودة بقاعدة بيانات)، أهمها: (Zapper, Webtop, Ayna, Arabsat, Nasseej ...). أما عن انتشار استعمال شبكة الإنترنت فقد لاقت إقبالا واسعا، إذ قدر عام (2005م) عدد المواقع على الشبكة العالمية يزيد عن 70 مليون موقع وحوالي 900 مليون مستخدم (قراءة نصفهم ينتمون إلى مجموعة الدول الثمانية الأكثر تصنيعا G8، علما أن هذه الأعداد في تزايد مستمر. وقد أدى ارتفاع عدد مستخدمي الإنترنت وازدياد المعدل القياسي لنقل المعلومات (ليفوق 01 "جيجابايت" في الثانية) وخاصة عن طريق الخطوط الرقمية السريعة الخط المشترك الرقمي القياسي(Asymetric Digital Subscriber Line): إلى انخفاض تكلفة الاتصال بالإنترنت في

⁽¹⁾ -بيل غيتس، المعلوماتية بعد الانترنت، ترجمة: عبد السلام رضوان، ط1، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة، 1998م، ص 28.

⁽²⁾ -فضيل دليو، تكنولوجيا الاعلام والاتصال الجديدة، بعض تطبيقاتها التقنية، ط1، دار هومه، الجزائر، 2014م، ص235.

⁽³⁾ -نفسه، ص239.

معظم مناطق العالم بل ومجانيته في بعض المناطق، كما فتح المجال أمام الاشتراك في باقات التلفزيون والفيديو والهاتف.⁽¹⁾

وبالتالي فجمهور الإنترنت هو كبير وغير محدد العدد والاستخدام ومع تشعب كل المواقع، تنوع الخدمات التي تقدمها سواء كانت سمعية بصرية أو مكتوبة، وحتى من حيث المضمون المقدم مهما ذا قيمة اقتصادية أو ثقافية أو دينية أو سياسية.... الخ، كما تتعدد أوجه استخدام الإنترنت بتعدد اهتمامات المستخدمين وفق العروض المختلفة التي تقدمها هذه التكنولوجيا الحديثة

4.2.4 خدمات الإنترنت:

تقدم شبكة الإنترنت جملة من الخدمات بعد ما عرفته من تطور في الربط بين جميع القطاعات بدون التقيد بنوعية الكمبيوتر نذكر منها:⁽²⁾

* **البريد الإلكتروني (Electronic Mail):** أين يقوم بدور حيوي في الربط بين مستخدمي الشبكة العالمية (الإنترنت) في جميع المجالات ومختلف التخصصات، حيث أنه يتيح للمستخدم الاتصال بأقرانه في أي مكان في زمن قياسي لا يتعدى بضع ثوان، ويمكن أن يتلقى الرد على خطابه في نفس الوقت في حالة وجود المتلقي أمام جهاز يقرأ بريده الإلكتروني.⁽³⁾ ويعد من أكثر الأنظمة استخداماً على الإنترنت ويمكن عن طريق هذه الخدمة إرسال الرسائل وقواعد البيانات والصور والتسجيلات الصوتية والبرامج والكثير من الخدمات.⁽⁴⁾

* **غوفر (Gopher):** تعتبر أوسع خدمات شبكة الإنترنت انتشاراً، حيث تتيح للمستخدم أن يحصل على عدة قوائم معلومات أو بيانات أو ملفات على الشبكة، وأن تكون هذه القوائم مسلسلة ومرتبة تبعاً للموضوعات والاهتمامات، وهذه الخدمة تمكن المستخدم من الحصول على معلومات متشعبة وموزعة على أماكن مختلفة في العالم وعلى عدد كبير من المراكز المتصلة بالشبكة وهي تظهر للمستخدم وكأنها مختزنة على جهازه الخاص، ومن خلال هذه الخدمة

(1)- نفس المرجع، ص 239.

(2)- أحمد ريان، خدمات الإنترنت، ط1، الإمارات العربية المتحدة، المجمع الثقافي، 1997م، ص 20.

(3)- تاييف بن ثيان آل سعود، مرجع سبق ذكره، ص 23.

(4)- محمد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، مدخل الى الاتصال وتقنياته الحديثة، ط1، دار أسامة، الأردن، 2004م، ص 247.

نجد المستخدم يحصل على معلومات لا حصر لها. (1)

* خدمة المجموعات الإخبارية: تشبه خدمة القوائم البريدية باختلاف أن كل عضو فيها يستطيع التحكم في نوع المقالات التي يريد استلامها.

* خدمة التخاطب أو الدردشة: تتم من خلال كتابة رسالة يتم عرضها مباشرة أمام أي شخص آخر يقوم بالرد المباشر على الرسالة، وتكون الدردشة بالنص أو كتابة أو بالكلام أو الاستماع عن طريق الصوت مع تناولها مختلف المواضيع بمختلف اللغات. (2)

* خدمات الأرشيف: نظرا لوجود العديد من الملفات المتاحة لمستخدمي الإنترنت فإن خدمة الأرشيف؛ تساعد على الوصول إلى الملفات التي يريد المستخدم، فإذا كان هناك ملف ما سمعت عنه فإن خدمة الأرشيف تحدد الموقع الذي تحتوي على هذا الملف؛ وعند الوصول إلى موقعها يمكن استخدام خدمة (FTP) تحميل هذه الملفات في جهازك. (3)

* المؤتمر الإلكتروني (Electronic Conference): وهو الصورة الإلكترونية لعقد مؤتمر أو ما يسمى: بحوارات تفاعلية باستخدام الهاتف، حيث يمكن لأي مستخدم التحدث مع الآخرين باستخدام الشاشة ولوحة المفاتيح، فتجد شاشة الكمبيوتر تنقسم إلى قسمين (علوي وسفلي) وكل متحدث يكتب ما يريد في القسم الخاص به ويمكن أن يمتد الحديث ليشمل عددا كبيرا من الأشخاص في وقت واحد، وفي هذه الحالة تنقسم الشاشة إلى عدد من الأقسام حسب عدد المستخدمين.

* تبادل الملفات (Exchanging Files): يعد تبادل الملفات من أهم الخدمات المطلوبة.

* والمميز بشبكة الإنترنت هو: خاصية إمكانية اتاحت الفرصة للمستخدم لتبادل البيانات والمعلومات في صور ملفات يتم نسخها بين أجهزة الكمبيوتر المختلفة داخل شبكة الإنترنت. (4)

(1)-نفسه، ص 23.

(2)-عبد الحميد بسيوني، استخدامات شبكات الانترنت ودعم التعليم في المدارس، ط1، دار سيناء، القاهرة، دس، ص 61

(3)-محمد الفاتح حمدي واخرون، تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة الاستخدام والتأثير، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، ص ص، 78-79.

(4)-عبد الفتاح مراد، مرجع سبق ذكره، ص 28.

* المجالات الإلكترونية والكتب: تتضمن الإنترنت مجموعة هائلة ومتنوعة من المجالات والكتب والموسوعات الإلكترونية، والتي تقدم معلومات قيمة للمستخدمين في شتى المجالات والتخصصات وحتى الخدمات العامة.

* خدمة التالنت (TELENET): تعرف أيضا بخدمة الربط عن بعد، وهي عبارة عن برنامج خاص يتيح للمستخدم أن يتصل بجميع الحواسيب في جميع أنحاء العالم وأن يرتبط بها، ويتمكن من الوصول إلى البيانات والبرمجيات الموجودة في إحدى خدمات تالنت الموجودة في أي مكان من العالم.⁽¹⁾

5.2.4 استخدامات الإنترنت:

تتنوع استخدامات الإنترنت، متضمنة بذلك جميع المجالات والتخصصات نجملها في النقاط التالية:

■ تعد شبكة الإنترنت أكبر مزود للمعلومات في الوقت الحاضر لأنها تضم عددا كبيرا من شبكات المعلومات المحسوبة، والموزعة على مستويات محلية وإقليمية وعالمية في مختلف بقاع ومناطق المعمورة. حيث يمكن لأي حاسوب مزود بمعدات مناسبة سهلة الاستخدام بالاتصال مع أي حاسوب في أي مكان من العالم، وتبادل المعلومات المتوفرة معه أو المشاركة فيها، مهما كان حجم معلوماته أو موقعه أو برامجه أو طريقة ارتباطه.⁽²⁾

■ هناك عدد من المجالات التي يمكن استثمار الشبكة العالمية "انترنت" كمصدر للمعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات بمختلف أنواعها والمستفيدين من خدماتها والمتخصصين الذين يعملون في مجالها، فشبكة انترنت يمكن أن تقدم خدمات مرجعية وإجابات على استفسارات المستفيدين بواسطة البريد الإلكتروني، وأن تقدم خدمات قوائم ومناقشات متخصصة والتفتيش في قواعد بيانات وكشافات والحصول على نصوص كاملة لمقالات وكتب، وإرسال وثائق وغيرها من الخدمات.⁽³⁾

(1)-محمد الفاتح حمدي، مرجع سبق ذكره، ص 79.

(2)-عامر إبراهيم قنديل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص 323.

(3)-حلمي خضر ساري، ثقافة الانترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، ط1، دار مجد لاوي، الاردن، 2005 م، ص ص 24-25.

■ كذلك فإنها تزودهم بخدمات تخزين المعلومات والمعارف وبإمكان المستهلك من استخدامها في أي وقت شاء أو مكان يريد. (1)

6.2.4 أشكال التفاعل في الإنترنت:

يذهب ثومبسون (Thompson) في شرح طبيعة أشكال التفاعل التي أوجدها الإنترنت بين مستخدميها، باعتباره وسيلة اتصال وسيطي كما أشرنا، وهنا نجد أنه يميز بين ثلاثة أشكال من هذه التفاعلات (2) وهي:

1. الاتصال الوجهي المباشر (Face - to - Face Communication)

2. التفاعل الوسيطي (Mediated Communication) الذي يتم بين فرد

ومجموعة من الأفراد أو العكس، كالتحادث مثلا، أو عقد ندوات ومؤتمرات.

3. شبه التفاعل الوسيطي (Mediated quasi interaction). وهنا يكون التفاعل موجها من المرسلين منتحي الثقافة إلى عدد كبير جدا من الأفراد غير المعروفين لهؤلاء المرسلين، حيث يكون بإمكان هؤلاء المستقبلين الاستفادة من هذه المعرفة والمعلومات المتاحة لهم في مواقع الإنترنت المختلفة دون معرفة متعمقة هؤلاء المرسلين.

7.2.4 خصائص الإنترنت:

يقدم مجموعة من الباحثين للإنترنت خصائص تجعل منها وسيلة اتصالية متميزة وتجعل من مستخدميها يفضلونها دون سائر الوسائل الأخرى وهي تتمثل في: (3)

● مرونة استخدامه وسهولة الدخول إلى أي موقع من المواقع المتنوعة التي يريدها مستخدموه.

● يعمل الاتصال عبر الإنترنت على توسيع شبكة علاقات الفرد الاجتماعية مع الآخرين على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

● يتيح الإنترنت للأفراد فرصة تقديم لأنفسهم للآخرين بجرية كبيرة ودون قيود، وهذه

(1)- نفسه، ص 27

(2)- حلمي خضر ساري، مرجع سبق ذكره، ص 27.

(3)- فضيل دليو، مرجع سبق ذكره، ص 235.

الحرية تعطيهم مجالاً رحباً لتقديم أنفسهم للآخرين بأكثر من طريقة وليلعبوا، أكثر من دور وليقوموا بعرض أكثر لجوانب متعددة لذواتهم التي يصعب عليهم عرضها أو تقديمها في حالة الاتصال الوجهي .

• إن هوية الفرد غير المحددة في الاتصال عبر الإنترنت؛ وغموض الموقف الاتصالي في كثير من الأحيان بين الأطراف المتصلة تشجع الفرد على إرسال رسائل اتصالية للآخرين واستقبال رسائل منهم قد يتعذر إرسالها واستقبالها في حالة الاتصال المباشر.

-وأما الخاصية الأخرى للاتصال عبر الإنترنت فهي السماح للأفراد بالقفز فوق الحدود الجغرافية التي تفصل بينهم مما يتيح الفرصة أمام من يشتركون بأفكار متشابهة ومصالح مشتركة وهوايات معينة وخلفيات اقتصادية وسياسية وفنية متشابهة من الالتقاء والتواصل فيما بينهم.

3.4 الإنترنت واستخدامات الأطفال:

لقد أضحت تكنولوجيا الإنترنت اليوم من أهم المصادر التكنولوجية التي يعتمد عليها الأفراد في مختلف شؤون حياتهم المعاصرة، وقد تولد هذا الدور نتيجة قدرتها على الإمساك بتفاصيل الحياة البشرية، وكذلك لمصادقتها كوجود الكتروني (سمعي - بصري - إذاعي - مكتوب)، ومتحقق أمام المستخدم؛ فهي منذ ظهورها الأول كانت تعبر وبشكل واضح عن الوقائع الحياتية المختلفة.

وبالتالي كل هذه المميزات وغيرها كثير قد جعلت من الإنترنت ينتقل إلى بؤرة الاهتمام ليصبح أحد أهم وسائل التعبير الأيديولوجية الحديثة، وبلا شك أن هذا الوسيط لم يكن بعيداً عن تشكيل الوعي الشديد التنوع بحيث نجد بأن القائمين عليه إن صح التعبير لا يريدون أن يكون منبرا أيديولوجي بحت بقدر ما يجب أن يكون منبرا للتواصل، والثقافة والمتعة والتسلية بالنسبة للأطفال في نفس الوقت، بمعنى أن يكون وسيطاً واحداً فريداً من نوعه يجعله يتوفر على هذه كل المميزات المختلفة والمتطورة في الوقت ذاته (...). وتحت عباءة هذا المنبر تمر الآراء والمفاهيم والعقائد المختلفة والمتنوعة وتتسلل إلى قطاع واسع من الجماهير المتابعة.

1.3.4 معنى التكنولوجيا الجديدة للأطفال:

على الرغم من أن بعض سيناريوهات المستقبل ترسم رؤية متشائمة للتكنولوجيا

الجديدة، إلا أن التأثيرات الإيجابية تعد قوية أيضا وبالدرجة نفسها. فالوصول اللحظي للكلمات الهائلة من المعلومات ومواد التسلية والترقية يقدم دليلا وسببا كافيا للتفاؤل أيضا. فالقدرة على الوصول (accessibilité) للمعلومات يعنى أن الجيل الحالي من الأطفال لديه العالم عند أطراف أصابعه. فالنصوص والمستندات من المكتبات النائية البعيدة؛ متاحة بشكل فوري والتسجيلات الصوتية للخطب العظيمة قد تغرس انطباعات معينة في أذهان الأطفال؛ أكثر مما تفعله الكتب والفصول الدراسية في الولايات المختلفة أو البلدان المختلفة؛ يمكن أن تتصل بعضها ببعض في الوقت نفسه. والمتعلمون يمكنهم مشاركة المعلومات مع أقرانهم عبر المؤتمرات التي تتمتع بالبث الحي المباشر. (live téléconférences) والمدرسون يمكنهم المشاركة في مثل هذه المؤتمرات مع الآباء والأمهات أو مع المدرسين الآخرين، وموقع الوب عمل على تسهيل نقل المعلومات بوسائل لم تكن ممكنة بهذا الشكل من قبل.⁽¹⁾

وعلى الرغم من أن تأثيرات التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى على التطور المعرفي والاجتماعي للأطفال قد تمت دراستها جيدا إلا أن ثمة ندرة نسبية في البحوث التي أجريت لدراسة تأثير التكنولوجيا الجديدة. وتقدم هذه الورقة البحثية نظرة عامة موجزة للتكنولوجيا الجديدة في مجال وسائل الإعلام وتناقش البحوث الموجودة بالفعل أو المطلوب إجراؤها للتعرف على الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجديدة في التأثير على النمو المعرفي، الاجتماعي، السلوكي الانفعالي والجسدي للطفل.⁽²⁾

✓ التلفزيون الرقمي والتلفزيون عالي الوضوح⁽³⁾: إن البث التلفزيوني المعياري يتم نقله على الهواء عبر طيق من ترددات الراديو، والتلفزيون الرقمي يعد معيارا جديدا للبث يستخدم الطيف الإذاعي الموجود بشكل أكثر فعالية وهذا يعني جودة أفضل في الصورة والصوت، قنوات تلفزيونية أكثر، وبيانات نصية إضافية...⁽⁴⁾ وسوف تؤثر التكنولوجيا الرقمية أيضا على التلفزيون الكابلي وتلفزيون الأقمار الصناعية بالطريقة نفسها فباستخدام التكنولوجيا الرقمية في ضغط إشارة الفيديو،

⁽¹⁾-شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال... قضايا معاصرة (التأثيرات السياسية والاجتماعية لتكنولوجيا الاتصال)، ط1، دار المدينة برس، القاهرة، 2003 م ص 101.

⁽²⁾-نفسه، ص 101.

⁽³⁾-singer; Dorothy et Singer; Joromel (Editors) (2001), Handbook of children and the Media, California msage Publication; Inc, p 548

⁽⁴⁾-ibid

يمكن إتاحة عدد أكبر من القنوات للمشتركين وقد أجريت أبحاث قليلة على تأثير التلفزيون الرقمي على الاطفال أو المراهقين. والتأثيرات المحتملة عديدة. فخيارات المشاهدة المتزايدة والجودة التقنية الأعلى في الصورة والصوت قد تؤدي إلى زيادة وقت المشاهدة.

✓ **أجهزة تسجيل الفيديو الشخصية:** إن أجهزة تسجيل الفيديو (VCRs) Vidéos

Cassette Recorder التقليدية قد تتوارى سريعا نظرا لظهور أجهزة رقمية تعمل باستمرار في الوقت الحقيقي ويمكن للمشاهدين أن يوقفوا تشغيل أي برنامج يقومون بمشاهدته، مما يتيح لهم خلق أوقات إعادة تشغيل هذه البرامج ومشاهدتها في الوقت الذي يريدونه، مما يجعلهم قادرين على الحصول على فترات راحة أو توقف عن المشاهدة عندما يختارون ذلك دون فقدان الحدث، ويمكنهم ذلك أيضا من القفز بسرعة على الفقرات الإعلانية التلفزيونية التي تتخلل البرامج.⁽¹⁾

وبالإضافة لذلك، فإن أجهزة الفيديو الشخصية مؤهلة لتعلم تفضيلات المشاهدة لأصحابها، وحينئذ تقوم أوتوماتيكيا بتسجيل أية برامج تتوافق مع تلك التفضيلات وعلى سبيل المثال، فإن جهاز الفيديو الشخصي لأحد هواة توم كروز سوف يقوم بمشاهدة أوتوماتيكيا لكل الأفلام التي يظهر فيها توم كروز، على الرغم من أن أجهزة الفيديو متاحة الآن، فإن القليل أو النادر من الأبحاث قد أجرى لدراسة تأثيرها على الأطفال. ومن المحتمل أن التأثيرات الأولية لجهاز تسجيل الفيديو الشخصي سوف تتمثل في مزيد من تحكم المشاهد؛ في جدول إذاعة برامج التلفزيون، والاعتماد بدرجة أقل في جدول إذاعة برامج شبكة تلفزيونية ما.

هذا يعني أنه من الممكن على الوالدين جدولة مشاهدة الأطفال على أساس برامج معينة بدلا من جدولة الوقت التلفزيوني مما يؤدي إلى تجنب التعارض مع أنشطة الأسرة. كما أن القدرة على تجاوز الاعلانات التجارية يتيح تحكما أكبر للوالدين وقد يؤدي إلى تقليص وقت المشاهدة الاجمالي.⁽²⁾ لكن لعبة الفيديو تختلف ممارستها باختلاف الأعمار؛ فالأطفال يقومون باستخدامها أكثر من غيرهم فكلما تقدم الطفل بالعمر تقل ممارسته لألعاب الفيديو، إلى ما يزيد قليلا عن نصف ساعة بين خمسة عشرة إلى ثماني عشرة سنة، وهو انخفاض مطرد مع زيادة العمر.⁽³⁾

⁽¹⁾-شريف دوريش اللبان، مرجع سبق ذكره. ص 105.

⁽²⁾-نفسه، ص 105.

⁽³⁾-عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سبق ذكره، ص 131

✓ التلفزيون التفاعلي: (**interactive télévision**) ظهرت هذه التقنية للوجود منذ عقد السبعينيات، عندما بدأ نظام تجريبي يدعى "qube" كويب بثه في مدينة كولومبوس بولاية أوهايو الأمريكية. ⁽¹⁾ وبظهور الإنترنت في أواسط السبعينيات، استمرت خدمات التلفزيون التفاعلي في الظهور. وحوالي ثلث شبكات التلفزيون العامة والكابلية؛ تقوم الآن بدعم التلفزيون التفاعلي بشكل أو بآخر. ⁽²⁾ يستفيد هذا المضمون التفاعلي من شبكة الإنترنت، حيث ينتقل المشاهدون بين الوسيلتين (التلفزيون والإنترنت) بسهولة، ويتيح تلفزيون الويب الذي أنتجته شركة Microsoft، على سبيل المثال، تكنولوجيا صورة داخل صورة التي تسمح لمشاهدي التلفزيون بمشاهدة التلفزيون في قطاع واحد من الشاشة، ومشاهدة الإنترنت في القطاع الآخر، وبرامج التلفزيون التي يتم دعمها بأسلوب web tv تتيح مضمونا مباشرا. ⁽³⁾

✓ وسائل إلكترونية جديدة: ثمة العديد من الوسائل والتكنولوجيا الإلكترونية الجديدة الأخرى تفتح السوق بسرعة فائقة، وتضم الأقراص الرقمية متعددة الخدمات (Digital versatile desks) المعروف باختصار (DVD)، والتي تتيح جودة محسنة وإمكانية أشكال رقمية جديدة تتيح للمستخدمين تحميل مختلف البرامج والكتب بأكملها من الإنترنت على وسائل إلكترونية شخصية ومحمولة. ⁽⁴⁾

2.3.4 الإنترنت عند الطفل:

قد يتعرض الأطفال الذين يستخدمون الإنترنت بعيداً عن رقابة الأهل إلى ما يسمى بسرقة الهوية (أي انتهاك خصوصية المعلومات)، حيث يقوم قراصنة الإنترنت باستغلال عدم معرفة الطفل لخطورة انتهاك خصوصيتهم، فيحصلون على معلومات شخصية من الطفل مثل: اسم الطفل ورقم الهاتف، مكان المدرسة والبريد الإلكتروني، بهدف استخدام هذه المعلومات لتحقيق مآرب تجارية أو لسرقة البريد الإلكتروني الخاص بالطفل واستخدامه لأغراض خاصة. وفي غضون سنوات قليلة، أعادت الإنترنت تشكيل عادات الطفل في التعامل مع وسائل الإعلام، وبحلول عام 2002م، فإن

⁽¹⁾- Kranz, M marriage of convenience: interactive television time digital, future section; november,1997, p 60

⁽²⁾- شريف دوريش اللبان، مرجع سبق ذكره ص 108

⁽³⁾- شريف دوريش اللبان، مرجع سبق ذكره ص 109

⁽⁴⁾- نفسه، ص 110-111.

21 مليون طفلا أمريكيا تتراوح أعمارهم بين عامين و اثني عشرة عاما سوف يصبحون من مستخدمي الإنترنت، وهو ما يصل إلى حوالي نصف سكان الولايات المتحدة من الأطفال (...) ⁽¹⁾ ويذهب محمد عبد الرزاق الدليمي إلى ذلك بقوله: " بالنسبة لاستخدام الإنترنت والحياة الأمريكية فقد بينت كثير الدراسات بأن حوالي (87 %) من المراهقين هم مستخدمون لشبكة الإنترنت دائمون، أكثر من (55 %) من هؤلاء المراهقين يقومون باستخدام الإنترنت بالدخول إلى المواقع الاجتماعية، وأن حوالي (45 %) منهم يقومون بالردشة مع أصدقاء لهم من خلال الملفات الشخصية عن طريق الشات أو الماسنجر." ⁽²⁾

إذ غالبا ما نجد أنه أصبحت تتولد لديهم نزعات انحرافية أكثر من غيرهم، فيميلون إلى تقمص وتقليد وتطبيق بات يروج إليهم عبر هذا المنبر، وعادة ما يتنامى إلى جانب ذلك الشعور بالنبذ وعدم الأمان الذي يدفع بهم إلى الانطواء والانعزال عن الواقع رغبة منهم في تمثيل ما يشاهدونه أو يقرؤونه داخل أنفسهم (...). وعليه فقد «أصبح من المستحيل اليوم منع الأطفال من التواصل الإلكتروني بسبب هذا الكم الهائل من المواقع الممنوعة منها والمرغوبة بها، والتي تساهم في تغيير النمط العقدي والتربوي، والسلوكي عندهم، وفي هذه المسألة بالذات تجدر بنا الإشارة أن الإنترنت ربما يجعل من الأسرة مرتبطة بالبيت لكنه لا يعني أنها تزيد من قيمة الروابط فيما بينهم، وحتى أن التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم السريع «مع ثورة المعلومات وسيطرة الاتصال الإلكتروني، الذي جعل العالم ينتقل من مجتمع صناعي إلى مجتمع تواصل أو مجتمع معلومات.» ⁽³⁾

1.2.3.4 ايجابيات وسلبيات الإنترنت على الأطفال:

فالإنترنت تتمتع بالكثير من المزايا والفوائد، ولكنها لا تخلو أيضا من السلبيات والمساوئ بالرغم من طغيان الفوائد التي تعود على المستخدم مما جعلها تنال زيادة كبيرة في الاهتمام والاستخدام شيئا فشيئا ويمكن ايجازها في التالي:

⁽¹⁾-نفسه، ص 111.

⁽²⁾-عبد الرزاق محمد الدليمي، وسائل إعلام الطفل، ط1، الاردن، دار المسيرة، 2012 م، ص 131

⁽³⁾-محمد معوض وآخرون، دراسات إعلامية، ج3، ط1، محمد المنصف الشنوقي، مقال بعنوان: الإعلام والمعلوماتية والثقافة، قسم الإعلام وكلية الآداب، دار كتب الحديث، 2000 م، ص7.

- * **الإيجابيات:** للإنترنت إيجابيات كثيرة لا تعد ولا تحصى فهي تفيد الاطفال في الحصول على المعلومات التي يرغبون الوصول إليها ويمكن إنجازها بالآتي:
- أ. **تعلم الطفل البحث عن المعلومات:** فالإنترنت قد تجعل عملية التعلم نفسها أكثر متعة بأن تقدم للأطفال الإثارة في البحث عن المعلومات واسترجاعها.⁽¹⁾ وقد نشرت وكالة إعلان (Saatchi and Saatchi) مؤخرا دراسة توحى بأن الإنترنت يمكن أن تجعل التعلم مثيرا ومشوقا لذوي الأعمال الصغيرة التي تتراوح بين 6 سنوات و20 سنة وذلك من خلال إتاحة الوصول للمعلومات الممتعة والمنوعة..⁽²⁾
- ب. الإنترنت توفر للأطفال فرصا لتبادل المعلومات والمعارف والأفكار التي يحتاجونها في مساهمهم العلمي.
- ج. الإنترنت تخلق للأطفال جوا مميذا للتفاعل والمشاركة مع الأهل والأصدقاء داخل أو خارج الحي الاجتماعي الذي يعيش فيه.
- د. الإنترنت تعتبر مصدرا مهما للأطفال في اكتساب مهارات البحث، والتحليل والاستنتاج، كونها تمنح لهم فرصة الاكتشاف والإبداع في كل شيء.
- هـ. الإنترنت تنمي في الأطفال قدرات التحكم في التقنية وفي استخدام لوحات الإنترنت وكذا الكومبيوتر، والهواتف الذكية من خلال ما تطرحه من تطبيقات متعددة ومتنوعة في مختلف المجالات.
- و. كما أنها تعتبر المصدر الأول لهم في ممارسة الألعاب والتسلية والترفيه لم توفره لهم من مضامين متعددة ومتنوعة.. مثلا: (كالبرنامج التلفزيوني من سيربح المليون الذي أصبح على شكل تطبيق صالح للكمبيوترات أو الهواتف الذكية).⁽³⁾
- ز. ضف إلى ذلك أن الإنترنت تقدم للأطفال بعض الالعاب التي تنمي عندهم حس المواهب واكتشاف القدرات مثل الألغاز التي تساعد في تنمية مهارات التفكير المنهجي والتخطيط وحساب الاحتمالات وحل المشكلات لديهم.

⁽¹⁾-Tobiason, K. (1997). Aking by Giving: Kids Connect and your Media Center Technology Connection, 4(6), 10-11.

⁽²⁾-Kuchinkas, S. (1999, March 15), Knowledge is Kool, Week, IQ Section, p.4

⁽³⁾-ibid. p.5

ح. تمنح الإنترنت أيضا للأطفال فرصا تعليمية لكيفية استخدام برامج التصميم والرسم أو البرمجة. (مثل برامج تصميم المنازل أو الألعاب أو تعديل الصور الفوتوشوب).

* السلبيات: للإنترنت سلبيات كثيرة أيضا تعود على الأطفال يمكن اختصارها في التالي:

❖ تربويا وأخلاقيا:

• تشكل بعض المشاهد العنيفة التي يراها الطفل في مضامين الإنترنت أو الألعاب الإلكترونية خطرا كبيرا عليه، بالرغم من أنه قد تلقى إعجابا لديه ما ينتج عنها التقليد الأعمى لها، وهذا يؤدي إلى تكون شخصية عنيفة وعدوانية عنده وغالبا ما قد تكون شخصيته خطيرة في المستقبل عندما يكون كبيرا.

• وقد يتعلم الأطفال بعض القيم والأخلاقيات الخاطئة سواء من الاستخدام غير المناسب للإنترنت أو بعض مواقع النت، ووسائل التواصل الاجتماعي التي لا تخضع لأي رقابة قانونية ولا أخلاقية فيما تعرضه على الأطفال والمراهقين.

• فضلا عن أنه من الممكن أن تصور بعض السلوكيات الخاطئة على أنها تصرفات بطولية تعجب الطفل وبالتالي هذا أيضا قد يجعله ينحو نحو تقليدها، فالطفل يمكن أن يخطط للسرقة مثلا بعد أن رأى شخصية معينة في مضمون ما معروض على الإنترنت تكون سارقة تتمتع بالذكاء والاحترام في نفس الوقت بالنسبة لم يحتويه ذاك المضمون على الإنترنت.

• على غرار أن اعتماد الأطفال على التكنولوجيا الحديثة للقيام بواجباتهم المدرسة يضعف نمو مهاراتهم الذهنية، وقدراتهم اللغوية والتعبيرية لكتابة بعض النصوص المطلوبة منهم (مثل الاعتماد على بعض المواقع لإعداد بحث معين حول بعض الشخصيات التاريخية، أو حتى بعض البحوث حول البيئة أو الإنسان... وغيرها كثير)

• ميزة الإنترنت التي تجعل من السهولة بمكان في الوصول للمعلومة التي يريدها الطفل مهما كانت تخلق لديه مثلا سمة الاتكالية العلمية ما يمنعه من تقدير ضرورة وأهمية إنجاز الوظائف والبحوث بنفسه دون الاعتماد على غير أو وسيط اتصالي آخر.⁽¹⁾

⁽¹⁾ إبراهيم جابر السيد، الإعلام والطفل، ط1، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2015م، ص 134.

❖ اجتماعيا:

- إدمان الطفل على ألعاب الإنترنت أو مشاهدة بعض المضامين ذات الصلة بمواقع الإنترنت يقلل الوقت الذي يقضيه الطفل مع الأسرة، وبالتالي يؤدي هذا لضعف الروابط الأسرية مستقبلاً.
- الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة كوسيلة تسلية من قبل الأطفال يقلل من الوقت الذي يقضيه الطفل باللعب مع الأطفال الآخرين؛ وبالتالي ضعف قدرته على تكوين علاقات الصداقة والمشاركة.
- العزلة الاجتماعية وعدم الرغبة بالاختلاط مع الآخرين، فالطفل يجد متعة أكبر في قضاء وقته مع كميوتره وأعباه فهو يملك مستوى أعلى من السيطرة على هذه الأجهزة وخيارات أوسع في نوع التسلية التي يريدتها.⁽¹⁾

4.4 الأطفال بين العالم الواقعي والعالم الافتراضي:

تعد تكنولوجيا المعلومات وثقافة الإنترنت من أهم نتائج التطور التقني الذي عرفته البشرية أجمع حيث أصبحت مؤهلة لتندمج مع جميع نواحي الحياة، ولعل هذا الجانب من ما تتميز به يجعلها مصدر قلق وخوف لدى الكثير من مستخدميها من عواقب استعمالها في المستقبل، الذي يتسم بانحياز الأطفال بعيدا عن العالم الواقعي إلى الواقع الافتراضي بفعل الجاذبية التي يتميز بها وكذا قدرته على إتاحة مساحة واسعة من الحرية والاختيار في عالم متغير والذي يعرف اليوم بعالم الوسائط المتعددة، فهي تنتج ما يسمى بمضامين (بصرية _ سمعية _ لغوية _ حركية)، الأمر الذي يبين لنا دورها المهم في تشكيل الهويات الدينية والثقافية للأجيال القادمة ومما لا شك فيه أن الإنترنت والكمبيوتر والألعاب التي يحتويها باتت تمهد لثقافة يصنعونها هؤلاء والتي أخذت منحى آخر بعيدا عن الثقافة التقليدية. وبالتالي هذا يساهم بشكل كبير في تشكل حيز التخيل عند الطفل منذ أولى سنوات حياتهم وما يقدم للطفل من ألعاب وأفلام الكرتون خلال هذا العالم الافتراضي تحفز ه رغم صغر قدراته العقلية على تتبع وتقليد ما هو موجود في هذا العالم من كلمات وأفعال أو سلوكيات وردود أفعال، وهذا أيضا يلعب دورا هاما في تكوين صورة لواقعه الحقيقي والبيئة المحيطة به.

(1)-نفسه، ص 137.

1.4.4 الأطفال وثقافة التكنولوجيا:

إن التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصال أحدث نقلة نوعية في تقدم الإنسانية المعرفة البشرية، وظهور ما أطلق عليه ثقافة الإنترنت ذلك العملاق الذي احتل وبسرعة فائقة كبرى كبارا وصغارا، فهو يقدم المعرفة في شتى الموضوعات ويمتلك مفعول السحر في جذب الأطفال نحوه، ولكنه في الوقت نفسه يشكل خطرا متزايدا على تنشئة الأطفال خصوصا في المجتمعات المتلقية ومنها المجتمعات العربية فهو يؤدي في المقام الأول إلى عملية إحلال لثقافات أخرى ابتداء من العادات والممارسات والسلوك اليومي... إلى سلم القيم ونمط الحياة، مما يغير شخصية تلك المجتمعات بإعادة صياغتها على نمط كوني معين، سواء في نمط التفكير أو على شكل مواضع في اللباس والموسيقى والغناء والألعاب الاستهلاكية التي تذكي نماذج وقيما وتوجهات سلوكية غريبة تؤثر بشكل على عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال في مجتمعاتنا العربية.⁽¹⁾

لقد أصبحت عملية تنشئة الطفل في ظل ثقافة التكنولوجيا ذات مجال واسع جدا، فلم تعد تنحصر في المصادر التقليدية المعروفة، حيث تعددت تلك المصادر لتشمل الأسرة، المدرسة جماعة الأقران، المسجد، وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة، والمرئية ويتصدرها التلفزيون، أدب الطفل بمكوناته العديدة، الوسائط التثقيفية والمعلوماتية الحديثة، النوادي العلمية، قاعات تعلم الحاسوب، قاعات الإنترنت (...)، ودخول تلك الوسائط والتكنولوجيات الحديثة قلبت عملية التنشئة للطفل رأسا على عقب، حيث فتحت آفاقا معرفية واسعة استفاد منها الطفل أيما استفادة وجعلت منه في حالات كثيرة ليس المتلقي الصغير للمعرفة فحسب بل المتلقي والمنتج وحتى المبدع، فتكنولوجيا المعلومات والاتصال والوسائط الحديثة إذا ما وظفت بوعي ووفق خطة تماشى وخصائص مراحل نمو الطفل، سوف تسهم بشكل فعال في تعليم وإعداد وتنشئة رجال الغد.⁽²⁾

والواقع العربي المعاصر يشهد تحديات على مختلف الأصعدة الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية ذلك مع هذا، تشهد الأسر العربية تطورات غير متوقعة وتغيرات شتى أدى إلى ظهور نمط جديد من الحياة يفتقد عوامل الاستقرار والألفة

⁽¹⁾ -مصطفى حجازي، (ثقافة الطفل العربي وسياسة التغريب)، في كتاب سلسلة ثقافتنا العربية، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، رقم 4، 1990م، ص ص 79-80.

⁽²⁾ -وحدي محمد بركات، مرجع سبق ذكره، ص 10.

فظهرت مشكلات التفكك الأسري، وتفشي العنف والجريمة داخل الأسرة، وتدهور القيم والمعايير الأخلاقية، والإدمان...⁽¹⁾

ومن ثم تزايدت الدعوات والآمال لانطلاق التنمية العربية من خلال استراتيجية واضحة واضحة المعالم تنطوي على مجموعة من المفاهيم التي تدعمها لمواجهة هذه التحديات من خلال خلال التأكيد على أهمية تكنولوجيا المعلومات في إكساب الطفل العربي القدرة على التعلم الذاتي الذاتي مدى الحياة والتعامل المباشر مع مصادر المعرفة التكنولوجية⁽²⁾، وقد تم صياغة أربعة أهداف أساسية فيما يخص تنشئة الطفل العربي في ظل تكنولوجيا المعلومات والاتصال وهي:

i. تنمية قدرات الطفل العربي في اكتساب المعارف والمواهب.

ii. تنمية القدرات الذهنية لدى الطفل العربي.

iii. تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل العربي.

iv. تنمية مهارات التواصل مع الآخرين.⁽³⁾

وفي الوقت الذي تنادي فيه الدعوات العالمية إلى ضرورة تنشئة الأطفال على قيم تتماشى وطبيعة العصر، ليقوموا بمسؤولياتهم نحو تقدم المجتمع وتنمية قدرتهم على التكيف مع الاتجاهات العالمية والمجتمعية الجديدة التي تتسم بالحركة المتسارعة، وفي هذا السياق تسعى الجهود المبذولة على الساحة العربية والمتمثلة في المحافل العلمية والندوات والمؤتمرات المعنية بواقع الطفولة العربية والآفاق المستقبلية، إلى وضع الاستراتيجيات الهادفة لبلورة الذات المبدعة التي تحفظ الهوية وتتجدد حضارياً وفكرياً، وفي هذا الصدد أكدت التوصيات على ضرورة إعادة صياغة دور المؤسسات التربوية لتهيئة الناشئة للمستقبل من خلال التالي:⁽⁴⁾

⁽¹⁾ فوزي الشربيني، عفت الطنطاوي، الموديلات التعليمية...مدخل التعليم الذاتي في عصر المعلوماتية، ط 1، مركز الكتاب، القاهرة، 2006م، ص 14.

⁽²⁾ أحمد جمعه وآخرون، التعليم باستخدام الكمبيوتر في ظل عالم متغير، ط 1، دار الوفاء، مسقط، الإسكندرية، 2006م، ص 77.

⁽³⁾ نبيل علي، (ثقافة الطفل العربي)، مجلة العربي، ع 50، 2004م، ص 210.

⁽⁴⁾ سعد الدين إبراهيم، (مستقبل تعليم الأمة في القرن الواحد والعشرون، مشروع مستقبل التعليم)، مجلة الفيصل، ع 427، ع 428، منتدى الفكر العربي، التقرير النهائي، عمان، 1999م، ص 2.

- أ. تعميق الهوية والانتماء الوطني.
- ب. التربية الدينية والأخلاقية.
- ج. تكامل الوحدة للأمة من خلال الثقافات الجزئية.
- د. تكوين جيل من العلماء والفقهاء والأئمة.
- هـ. تعميق عمليات التفكير عامة والتفكير الإبداعي خاصة.
- و. العمل الجماعي والحوار الهادف.
- ز. تمكين الفرد من التكيف مع معطيات القرن الحادي والعشرين.
- ح. إكساب الفرد سلوكيات الديمقراطية من الحوار والتفاوض والمناقشة مع تنمية روح المشاركة.
- ط. اكتساب المهارات الأساسية وربط المعلومات النظرية بالتطبيقات العملية.
- ي. توفير مقومات الصحة والسلامة النفسية والبدنية.
- ك. تنمية القدرة على تحليل المعلومات واتخاذ القرار.
- ل. المرونة والاستجابة الواعية.
- م. التنمية اللغوية عربيا وأجنبيا.

وعليه فإن أطفالنا اليوم يعيشون في العصر المعلوماتي الذي يؤثر في تشكيل شخصياتهم، فهم اليوم يعيشون في ظل ثورتين تكنولوجيتين هما ثورة الاتصالات وثورة تقنية المعلومات من خلال الأجهزة الإلكترونية المختلفة، سواء كانت هذه الأجهزة حسابات آلية متصلة بشبكة الإنترنت، أو أجهزة الألعاب الإلكترونية الأخرى المتعددة؛ وما تحويه تلك الشبكة والألعاب من أفكار تؤدي إلى إشاعة نمط التفكير العلمي لدى الطفل، حيث الحكم على المسائل والظواهر والمشكلات بوعي شامل استنادا إلى ضوابط معينة، فتعاملهم المستمر مع أجهزة الحاسب الآلي الذي هو مبني في الأصل ومصمم على خطوات علمية منطقية محسوبة بدقة متناهية، سيؤدي إلى إشاعة هذا النمط من التفكير أو على الأقل يعلمهم كيف يفكرون، تفكيرا غير جزائي، قائما على خطوات يعتمد بعضها على البعض الآخر، ويا حبذا لو كان هذا التفكير هادفا ودقيقا ومرنا وبعيدا عن الجمود وغير قائم على التعصب.⁽¹⁾

(1) محمد بيومي خليل، التربية وجودة الشباب العربي في عصر العولمة، ط1، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2001م،

وإذا كان عدد مستخدمي الإنترنت من العرب في تزايد مستمر ومتسارع، فإن الطفل العربي يواجه تحديات حقيقية تؤثر على نمط حياته ومستقبله، والحديث عن "أطفال الإنترنت" هو من قبيل التخطيط للمستقبل القريب.. هذا المستقبل أصبح واقعاً في أجزاء كبيرة من العالم، ولا بد من الاعتراف بأن الاختراعات التقنية الجديدة -خصوصاً المرتبطة بالمعلومات والاتصالات- لها تأثيرات بعيدة المدى على التربية وطرق التفكير وأنماط التعلم.

والتعلم عن طريق الحاسوب والإنترنت نوع جديد من التعلم، لأن الحاسوب كوسيلة تعليمية يتميز بمزايا كثيرة مثل حفظ البيانات واستدعائها ومعالجتها في تبسيط موضوع الدرس وتشويقه، حيث التفاعل والاحتكاك مع الصورة والصوت والكلمة والأشكال البيانية، ويعطي الطفل فرصة لحل المشكلات وتصحيح الأخطاء، ويزيد القدرة على عمق التفكير وتنمية قدرات الابتكار. والحاسوب يسمح للأطفال بالاتصال بالآخرين حول العالم الواسع من خلال البريد الإلكتروني وصفحات الويب، ويدعم الفرصة لتحقيق سهولة الاتصال والمشاركة والتبادل لكل ما صنعه الإنسان من خلال انتشار مجتمعي واسع. وبالتالي فهو يسمح للأطفال بأن يدخلوا مجتمعاً واسعاً من الخبرات التي لم تكن متاحة من قبل، وفي هذه الحالة فإن على الآباء والأمهات إعادة النظر في مفاهيمهم للطفولة، وكذلك في طرق ومناهج التعلم التي تقدم للأطفال، وهم السادة الجدد في عصر المعلومات. (1)

والتنشئة المطلوبة للطفل في ظل التطور التكنولوجي الحديث يتطلب الآتي:

- تعليم أطفالنا أن يكونوا مستخدمين مفكرين لديهم القدرة على نقد ما يعرض عليهم وتحليله والتحقق من أهدافه، وكخطوة نهائية يصبح لديهم قدرة على الانتقاء والتقييم. (2)
- الاهتمام بتنمية المواهب العلمية بدءاً من البيت، فالمدرسة، فالمؤسسات المسؤولة عن تنشئة الطفل، الأمر الذي قد يفتح آفاقاً أمام أجيالنا المقبلة في مستقبل لغته الأساسية والوحيدة التي هي ما تملك هذه الأجيال من علم وتقنيات ووسائل متطورة، وعلينا إذن أن نستثمر هذا الجانب وهذه الرغبة في أطفالنا ونقدم لهم ما يناسبهم وما يناسب مجتمعهم وما نتطلع إليه نحو

(1) - أسامة أبو الحاج، دليلك الشخصي إلى عالم الإنترنت، ط1، دار نضرة، القاهرة، مصر، 1998 م، ص 45.

(2) - هناء محمد عبد الرحيم، أطفالنا والكومبيوتر، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005 م، ص 34.

رجل الغد وأن نوفر لهم الحماية من المخاطر المرتبطة بالوسائط التكنولوجية المعاصرة.⁽¹⁾

5.4 دور الإنترنت في تشكيل الصورة الذهنية عند الطفل:

تعد الصورة اليوم لغة عصرية باتت تشكل أحد أهم مكونات الثقافة المعاصر، إن لم تكن أهمها، فثقافة الصورة المستندة إلى التطور التقني التكنولوجي، هي ثقافة منتجة، أخضعت المتلقي للاستلاب والاعتراب فالثقافات البشرية اليوم تواجه تحولا مليئا بالتحديات على جميع الأصعدة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية... وغيرها، كما تعتبر أيضا لغة للتواصل خصوصا في زمن العولمة، والمشكلة أنها تخفي تحت ستار جمالياتها خطابا أيديولوجيا ثقافيا وسياسيا، وهكذا تبدو الصورة بريئة ولكنها خطيرة.⁽²⁾

1.5.4 الإدراك البصري للصورة عند الطفل: (مرحلة المعرفة)

يشمل الإدراك (perception) أنشطة معرفية متعددة، أولها وأهمها الانتباه (Attention)، حيث يقرر الفرد ما ينتبه إليه، فحين يقرأ الطفل كتابة مدرسية، فإنه يلقي نظرة سريعة على الرموز السوداء دون أن يكون لها معنى، أو يركز على كلمات أو حروف معينة. وحين يكون في فصل دراسي يمكنه التركيز على الضجيج أو على همسات الطلاب في الصف الخلفي. وحين يركز انتباهه، يكون له القدرة على إيجاد معنى للمعلومات التي جمعها وربطها بخبراته السابقة، فالخبرة (Experience) لها دور في عملية الإدراك. كما يؤثر الوعي (Consciousness) في الإدراك فاللوحة التي يراها قد تستدعي لديه حالة من السعادة أو الحزن. من جهة رابعة تدخل الذاكرة (Memory) في عملية الإدراك من عدة نواح، فالحواس لها القدرة على اختزان المعلومات التي تصلها لفترة مؤقتة، وبفك رموز المعاني يقارن بين المرئيات، والأصوات، وغيرها ضمن الأحاسيس بخبرات مماثلة في الذاكرة. كما أن تجهيز المعلومات أو معالجتها (Information Processing) أثناء الإدراك يعطي المثيرات التي ينتبه إليها معنى بحيث يقارن الخبرات الماضية بالحاضرة ليصل إلى تفسيرات وتقويمات، كما أن اللغة (Language) تؤثر في المعرفة وفي صياغة الإدراك بطريق غير مباشر، وحينها يعبر عما يدركه بطريقة لفظية. وحيث إن هذه العمليات المعرفية (الانتباه، والخبرة، والوعي، والذاكرة، ومعالجة المعلومات، واللغة.) متشابكة بدرجة كبيرة فإن الفرد يبدأ

(1) محمد محمود الحيلة، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها، ط3، دار المسيرة، عمان، 2005م، ص 211.

(2) عبد الجواد سعيد ربيع، فن الخبر الصحفي، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2009م، ص 96-97.

بالإدراك، لأن الإدراك يعتبر نقطة التقاء المعرفة بالواقع، كما أنه «أكثر الأنشطة المعرفية محورية وأساسية، ومنه تنبثق الأنشطة الأخرى».⁽¹⁾

فالإدراك عملية معقدة، وأجسامنا مزودة بأجهزة الحسية (Sensory Systems) أو أنظمة متخصصة لجمع المعلومات نسميها الحواس (senses)، هذه الأجهزة الحسية هي التي تمكن الفرد من التخطيط والتحكم في سلوكنا. وقد ذكر علماء النفس الفيزيولوجي خمس حواس هي البصر، والسمع، واللمس، والشم، والتذوق، واعتبروا اللمس عدة أنشطة حس جسمية (Somatosensory) مختلفة تضم: التلامس (Physical Contact) وشدة الضغط (Deep Pressure)، والدفء (Warmth)، والبرودة (Cold)، والألم (Pain). ويعتبر الجهاز البصري من الأجهزة المهمة جدا، حيث يتم تجهيز المعلومات البصرية الكثيرة والواردة من البيئة المحيطة، ويعتبر الإدراك البصري هو المهيمن، لأن الإنسان غالبا ما يصدق ما يراه حين تتعارض المعلومات الحسية، فهو أساس التثبيت والبرهان. وتلعب الخلايا العصبية في القشرة المخية دورا مهما حيث تتخصص في معالجة الأنواع المختلفة من المعلومات البصرية.⁽²⁾

علاوة على ذلك يتم إدراك المثيرات وفقا لآلية الشكل والخلفية، كما يتم تجميعها وفقا لمبادئ التشابه (Similarity) والتقارب (Proximity)، والتماثل (Symmetry)، والاستمرار (Continuity)، والإغلاق (Closure). وتقوم الشبكية بتسجيل الصور في بعدين من اليسار إلى اليمين، ومن أعلى إلى أسفل، ونستخدم المنبهات الفيزيولوجية والمرتبطة بالحركة والمنبهات المصورة لنرى العمق والمسافة.⁽³⁾

ويذكر علماء النفس المنبهات المصورة أو المرتبطة بالصورة، والتي يعتمد عليها الإنسان دون وعي بذلك، حيث توجد ست فئات من المنبهات المنفردة المتصلة بالعمق وهي: الحجم المألوف، والضوء والظل، ومجال التركيب، والمنظور الخطي، والمنظور الجوي، والتداخل. ويستخدم الإنسان آلية التكيف للتشويه البصري التي تتيح له التعود على النظرة الجديدة للأشياء، ومن ثم استخدام المعلومات آلية. وتجدر الإشارة إلى أن للبيئة تأثيرا كبيرا على الإدراك، على الرغم من أن الوراثة

(1) محمد قاسم عبد الله، (ثقافة الصورة والثقافة المرئية عند الطفل (قضايا تربوية نفسية حديثة)، جامعة حلب، مجلة الطفولة العربية، ع 71، د ت، سوريا، تم الحصول عليها على الموقع: jac-kw.org/images/947.pdf، ص 14.

(2) نفسه، ص 15

(3) نفسه، ص 15

هي التي تحدد تشكل الأجهزة الحسية والعصبية التي تؤثر في الإدراك، ولكن هذه الأجهزة لا تكون كاملة عند الميلاد، حيث يلزمها بعض الوقت حتى تنضج وتكتسب الدقة في التعامل مع كميات هائلة من المعلومات والمثيرات، وللعوامل البيئية تأثير هام على عملية الإدراك من خلال: الخبرات الحسية الحركية التي لا يمكن تفاديها في مرحلة الطفولة، وفترات الحرمان الحسي القصيرة في الطفولة، والحالات العقلية، والبيئة الثقافية. فالضوء هام جدا لنمو المهارات البصرية، لأن التأثيرات الناتجة عن الحرمان من الضوء متنوعة على الصحة الجسمية والنفسية، مع الأخذ بالاعتبار نوع وتوقيت الحرمان، والتي تؤدي إلى تدمير الخلايا التي تعود إلى عدم الاستعمال، من جهة أخرى فإن الحركة النشطة ضرورية لنمو المهارات الحركية البصرية عند الطفل، من هنا تلعب هذه العوامل مجتمعة دورا مهما في تكوين ثقافة الصورة والثقافة المرئية عند الطفل.⁽¹⁾

وقد درس علماء النفس الخداعات البصرية على مجموعة من البشر في مدن أمريكية وأوروبية وأفريقية، فتبين أن الأمريكيين حساسون للخداعات ذات الزوايا المنفرجة والحادة، وكانت استجاباتهم عادية للخداعات ذات الخطوط الرأسية والأفقية، أما الأفارقة فأظهروا استجابة عكسية. وتفسر هذه الاختلافات الفروق في الخبرات الثقافية لأن الأمريكيين يعيشون في عالم من المستطيلات، وبذلك يفسرون - وبدون وعي - الأشكال ذات الزوايا الحادة والمنفرجة على أنها أجزاء من أشكال مستطيلة ثلاثية الأبعاد. وكما تؤثر الخبرات الثقافية في الإدراك البصري للأشكال والزوايا، فإنها تؤثر في منبهات العمق والحجم والمسافة في الصورة.⁽²⁾

2.5.4 الصورة من الناحية المعرفية:

الصورة هي: تعبير عن التمثيل العقلي للخبرة الحسية، حيث يتشكل الوعي بالصورة. والصورة الذهنية (Mental Image) ليست مماثلة أو مطابقة للصورة الحسية (Sensational Image).؛ فالصورة بوصفها قيمة ثقافية تقع في مرحلة تالية بعد عدد من المراحل التي عاشتها البشرية عبر تاريخها الطويل، بداية بالمشاهدة ثم التدوين والكتابة، ثم تلت الصورة بوصفها علامة ثقافية ومصدر استقبال وتأييل واستجابة. وقد أتت الصورة لتردم الفجوة والحاجز الثقافي والتمييز الطبقي بين الفئات، حيث وسعت من دوائر الاستقبال لتشمل جميع البشر، وتوسعت القاعدة

(1)- نفسه، ص 15

(2)- نفسه، ص 15

الشعبية للثقافة، وأصبح الجميع متشابهين في التعرف على العالم واكتساب معارف جديدة والتواصل مع الوقائع والثقافات. فيمكن لأي إنسان أن يعرف ويفهم ما يجري عن طريق الصور التي تتدفق بسرعة خاصة عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، هذه الصور التي تبقى في الذاكرة البصرية، والتي يسهل استرجاعها لما لها من تأثير في الشخصية، والصورة بوصفها قيمة ثقافية تقع في مرحلة تالية بعد عدد من المراحل عاشتها البشرية عبر تاريخها الطويل، بداية بالمشاهدة، ثم التدوين والكتابة، باعتبارها تمثل مع هذه المراحل أشكال التعبير في الثقافة البشرية، ومن ثم تجلت الصورة بوصفها علامة ثقافية ومصدر استقبال وتأويل للثقافات. (1)

إن معرفة ما يجري عن طريق التدفق المستمر للصورة البصرية وحضورها الدائم في الحياة اليومية جعلنا داخل سيطرة إعلامية، لا تتيح للفرد مجالاً للتأمل، ويبقى انطباعها في الذاكرة (وفق نظرية الأثر)، وبفعل الثورة التكنولوجية فإننا نعيش عصر الصورة، حيث يعتبر التصوير الرقمي مميزة لحقبة ما بعد الحداثة، وقد قال بورديان: «إن العالم مجرد صورة نقلا عن صورة، وأصبحنا في عالم تهيمن عليه الصورة، والواقع في خلفيتها، فلم تعد هناك صورة وأصل، بل صور ذات أصول متعددة، إنه عالم أضرار إلكترونية تجعل المرء يشعر ويحس بإحساسات واقعية.» (2)

وما تقدمه وسائل الإعلام ولا سيما الإلكترونية كالتلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي، قد أدت إلى تحولات عميقة في حياة الإنسان، فهذه الوسائل لا تعرض لنا العالم، أو تعكسه، بل تحدده، وتعيد تعريف ماهية العالم، لأن الوقائع التي تنقلها للأفراد في جميع أنحاء العالم بمختلف تفصيلاتها ستؤكد لنا أنها تنقل ما يسمى بعالم الواقع المفترض والواقع الحقيقي غير موجود بالفعل فاستعيض عنه بما نشاهده من صور.

بواسطة الصورة بات بالإمكان استعمال الحواس الخمس، فهي تسجيل للحظة مرئية في مكان ما، وحين تكون منتجة غريبة بسبب تقنياتها، فإنها تدخل حيز التنميط (Typing) والنمذجة (Modeling) في أبعادها الإعلامية والثقافية والترفيهية. وقد تدخل المنظومات الفكرية للفرد، وتشكلها بما يتفق مع مصدرها ومنتجها وما يحملونه من فكر وثقافة. إن مصدر قوة الصورة يكمن في أنها نص مرئي مفتوح على اللغات كافة. (3)

(1)- نفسه، ص 15

(2)- نفسه، ص 15

(3)- نفسه، ص 15

كما أنها ثرية، فاحتلال الصورة للطاقة البصرية مهدت لاختراق المتخيل العام، ومن ثم الانشغال الذهني، وصولاً إلى هيمنة الدوافع اللاشعورية على الوعي، وعبور الرسالة المنقولة في الصورة إلى البناء العميق للشخصية، مما يجعل للصورة مهمة مخفية Latent (غير معلنة) تتجاوز البصر إلى مضخة معرفية تحمل الكثير من الدلالات والإيحاءات والتعبيرات، مما يجعلها أداة ذات تأثير عاطفي وانفعالي ومعرفي عالي المستوى من جهة ثانية فإنها الصورة بتشكيلها للوعي الفردي تتجاوز الخطابات والدلالات حين تقدم مادتها بطريقة جمالية أو فنية على درجة من الجاذبية، مما يصعب مقاومته. ومن هنا فإن في ثناياها رسائل ثقافية وفكرية تؤدي وظيفتها بشكل فعال في تطويع المشاهد المستهلك لها. (1)

تنطوي الصورة دائماً على تأويل معناها سواء كانت صورة ثابتة أم متحركة أم ناطقة، حيث تنطوي على قدر من التعبير عن موضوعاتها، ومع الثورة الرقمية أصبح للصورة دلالات ومعطيات لا تعتمد على قياساتها التقنية وأبعادها الضوئية، بل تنبع أيضاً من المشاهد الدرامية التي تعبر عن أحداثها. فالصورة قد تكون رقمية متحركة وتسمى المقطعية (الصور السينمائية والتلفزيونية وصور الفيديو) وهناك الصور الثابتة الصور الجمالية الفنية) كاللوحات، وهناك الصور الوثائقية، والإشهارية والصور الإخبارية، والصور ثلاثية الأبعاد. وتختلف جميعها عن بعضها البعض في كيفية بث المعنى وإيصال الرسالة (Massage) إلى المشاهد. أما الصور الذهنية أو الصور العقلية (Mental Images)؛ فهي جزء مهم من العمليات العقلية للفرد، فهي في خيال الشاعر أو الرسام، فالتخيل كعملية عقلية معرفية له القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء وأحداث قد غابت عن متناول الحس، وعندما تتعدد المعاني التي تعطيها الصورة. وتعتبر هذه العملية العقلية مصدر خصب للإبداع (Creativity). (2)

3.5.4 الفرق بين الصور الثابتة والمتحركة:

تعرف الصور الثابتة بأنها: {تمثيل بصري ذو بعدين - المواد إيضاحية وأشياء في حياتنا اليومية - وقد يكون هذا التمثيل البصري آلي أو يدوي.} (3) ونظراً لأن صورة الشيء ليست

(1) - نفسه، ص 15

(2) - نفسه، ص 15

(3) - محمد محمود زين الدين، فاعلية برنامج فيديو تعليمي للتدريب على استخدام أجهزة العرض الضوئي للصور الثابتة لدى طلاب تكنولوجيا التعليم، (رسالة ماجستير)، كلية التربية القاهرة، جامعة حلوان، 2000م، ص 16

الشيء ذاته وإنما تمثيل له فإن ذلك يستدعي: (1)

● حسن اختيار الصورة بحيث تعبر عن الشيء بوضوح. قدرة الصورة على استدعاء المعاني من المشاهد وترتيبها، وذلك لأن المعنى ليس موجود في الصورة وإنما في الشخص المشاهد وبقدر ثقافة هذا الفرد تكون استفادته وعمق تفسيره للصورة. وتوضع الصور الثابتة في الكومبيوتر إما لعرض الصور الفوتوغرافية الطبيعية أو عرض الصور المرسومة، والتي تتطلب تفصيلات معقدة. (2)

وتتعدد أنواع الصور الثابتة فنجد منها: (3)

أ. الصور المعتمدة، مثل الصور الفوتوغرافية والرسومات الثابتة بأنواعها. الأفلام الثابتة مقاس 35مم الملونة أو ذات اللون الأبيض والأسود. الشرائح الشفافة القابلة للعرض ضوئياً من المقاسات المختلفة مثل 208 م 205 بوصة أو 5×5 سم. الألواح الشفافة (الشفافيات القابلة للعرض ضوئياً بمقاساتها المختلفة. والصور المعتمدة يمكن تقسيمها إلى: (4) صور مجسمة، صور فوتوغرافية، صور واقعية غير فوتوغرافية (5) وهي عبارة عن رسوم مرسومة باليد لأشياء حقيقية ويمكن استخدام اللون في إنتاجها، وهي ما يطلق عليه الرسومات الثابتة.

وتختلف الرسومات الثابتة عن الصور الفوتوغرافية في: أن الأولى لا تتقيد بكل التفاصيل الموجودة في الأشياء التي تمثلها حيث تركز على الخطوط الأساسية فقط سواء بنسبها العادية أو بنسب مبالغ فيه.

أما الصور الفوتوغرافية فتخضع فيها الخطوط الأساسية وغيرها من مظاهر الشكل لقوانين المنظور الفوتوغرافي بهدف إيجاد بديل يماثل الواقع، (6) ولذلك تفضل الرسومات الثابتة في كثير من الأحيان عن الصور الفوتوغرافية في تدريس بعض الموضوعات، حيث تساعد المتعلم على استيعاب

(1)- عبد الحليم سيد، إبراهيم ميخائيل، وسائل التعليم والإعلام، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1980م، ص204

(2)- رضا عبده إبراهيم القاضي، خالد محمود أحمد زغلول، الكمبيوتر بين النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة، جامعة حلوان، 2002م، ص 289 .

(3)- حسين حمدي الطوبجي، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، ط2، دار القلم، الكويت، 1992م، ص135.

(4)- أحمد خيرى كاظم، جابر عبد الحميد جابر، الوسائل التعليمية والمنهج، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989م، ص 214.

(5)- نفسه، ص 15

(6)- عبد الحليم سيد، إبراهيم ميخائيل، مرجع سبق ذكره، ص 135.

المعلومات التي لا يمكنه فهمها من الصور الفوتوغرافية وحدها أو النص المصاحب وحده.⁽¹⁾ ويعبر عن الصور المتحركة: بأنها عبارة عن لقطات فيلمية متحركة أو لقطات فيديو سجلت بطريقة رقمية وتعرض أيضا بطريقة رقمية وتتعدد مصادرها لتشمل كاميرا الفيديو - عروض التلفزيون - أسطوانات الفيديو عن طريق مشغلاتها، وهذه اللقطات يمكن إصراعها وإبطاؤها وإيقافها وارجاعها وتتعدد أنواع الصور المتحركة لتشمل: الأفلام السينمائية، تسجيلات الفيديو، الرسوم المتحركة.⁽²⁾

4.5.4 كيفية استجابة الطفل للصور:

قد تكون الاستجابة عند الطفل للصور إما بطرق لفظية أو حركية ولمعرفة كيف تتم عملية الاستجابة ينبغي دراسة تأثير المنبه والعمليات التي يتضمنها التنبيه وهي:⁽³⁾

1. الشعور: وهو أحد وظائف المخ، وهو مرتبط بطرفين هما الطفل والموضوع الجمالي، وله ثلاثة جوانب متداخلة هي:

أ) الجانب الإدراكي (المعرفي). (ب) الجانب الوجداني (الانفعالات والعواطف). (ج) الجانب التروعي (العمل التنفيذي).

2. الانتباه: هو تركيز الشعور في شيء، وتهيئة وتوجيه الحواس نحو استقبال مثيرات المحيط الخارجية.

3. الإحساس: هو الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من تنبيه عضو حاس وتأثر مراكز الحس في الدماغ، بعد توافر مثيرات مناسبة للحاسة المعنية وشدة كافية.

4. الإدراك: وهو (عملية نفسية قوامها وعي الأشياء الخارجية وصفاتها وعلاقتها بما له صلة مباشرة بالعمليات الحسية). والإدراك هو العملية التي يفسر المتلقي عن طريقها المثيرات الحسية، فالإحساس يسجل المثيرات البيئية ويفسرها الإدراك، ويصيغها في صور يمكن أن يفهمها الطفل.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ لندال دافيدوف، مدخل علم النفس، ط3، مكتبة التحرير، دس، القاهرة، ص 144.

⁽²⁾ خالد محمود أحمد زغلول، أثر العلاقات البنائية في برامج الكمبيوتر متعددة الوسائل على التحصيل في مادة الكمبيوتر، (رسالة دكتوراه)، جامعة حلوان، كلية التربية، القاهرة، 2000م، ص 80.

⁽³⁾ ابراهيم عبد الستار، رضوى ابراهيم، علم النفس أسسه ومعالم دراسته، ط1، الدار العربية، الرياض، 2003م، ص 55.

⁽⁴⁾ نفسه، ص 55

5.5.4 التأثيرات الاجتماعية والنفسية للصور:

إن الصورة ليست وليدة اليوم، إلا أن أهميتها ازدادت بشكل كبير في العصر الحديث فالحياة المعاصرة لا يمكن تصورها من دون صور، «ويشير بارت إلى ما أكده رأي الناقد الفرنسي (رولان بارت) حيث يقول: (إننا نعيش في حضارة الصورة) إنما هي ثقافة مفروضة علينا بإرادتنا معلنة، تقتحم بيوتنا وتبادل أفكارنا، وفعلت الاتصالات والإعلام العالمي دورهما في الانتقال من منطقة العرض إلى منطقة الفرض. لقد وضعت الصورة لكي تكون ثنائية التفاعل وهي اغلب حالات الاتصال وهذه حقيقة متمثلة بدائرة التغذية المرتدة التي ليس للفنان سيطرة عليها فهي قابلة للتكرار ومن خلال هذه العملية يحدث نوع من الأهمية والتأثير، ومن ثم التفاعل بالعين للعين بالمشاهدة والتكرار للصورة ويمكن أن نطلق عليها تلميحات ملفوظة مرئية ومسموعة وأحيانا تكون صورة مرئية لا ملفوظة، إن التغذية المرتدة مطلوبة من الآخرين المستمع والمشاهد ويستخدمها البرنامج الموجه للتأثير من خلال العرض والبيت التلفازي.»⁽¹⁾

وإن ما يتصل بهذا البث من التلميحات الرمزية والإشارات والتلميحات الطبيعية هي من ضمن الخصائص التي تنقل المعلومة. إن التلميحات الرمزية تؤثر بقوة إذا ما ارتبطت بالموضوع الوطن أو البطولة والتضحية. والتنميط الثقافي يعني إنتاج نمط ثقافي واحد وفق إرادة المنتج المهيمن، ويكون ذلك عبر وسائل السيطرة المختلفة كالتقنية والمعلوماتية والاتصالات، ولا سيما استعمال الأقمار الصناعية(...). وأخطر مظاهر التنميط وسيلة هو شيوع ثقافة الصورة بديلا عن ثقافة الكلمة، ولقد أصبحت الصورة لها تصميم خاص، وصفة غامضة بين المغامرة والشهرة تصميم مكانيا وزمانيا، فإن لسحر الصورة المبرجة مكائنها المثيرة، والسحرية في نفوس الآخرين. لذلك يتطلب الأمر بضرورة تثقيف الشباب والأخذ في عين الاعتبار المتغيرات المؤثرة في سلوك الإنسان مثل متغير الجنس، والمحيط العائلي والمنحدر البيئي في غياب تقاليد البرمجة والتنظيم الوقت الحر وان كان هنالك وعي بضرورة الترفيه وإن للترفيه دوره وفاعليته ولكن التعامل مع الترفيه يخضع لمنطق المسؤولية بين الرجل والمرأة داخل البيت الأسري وذلك بالرغم مما تحقق من تحول في وضع المرأة العربية؛ حيث إن أعباء الوقت الملزم أو الإجباري تتواصل داخل البيت أيضا مما يقلص أوقات الترفيه ويجعلها تكاد تنحصر في مشاهدة التلفزيون. دون تبصر بما سيؤثر علينا وعلى أطفالنا.

⁽¹⁾ رولان بارت، الصورة التأثير الاعلامي، ترجمة عبد الجبار الغضبان، ط1، اليمن، 2001 م، ص 492. (PDF)

ويذكر العبيدي أنه: «يقتضي فهم الحالة بكل جوانبها وأدواتها وأثرها على التربية وعلى نفسية المتلقي ذكرا أو أنثى في مجتمعاتنا العربية كما أن لأسلوب الحياة وانفعالاتها تأثير مستمر في (نمونا). خاصة وأن العالم بين يدي المتلقي في اللحظة بعينها التي يحدث فيها الحدث من خلال برامج البث المباشر بديل عن النسيان والتهميش، وكضرورة للاستمرار وتأكيد الموقع وسط حضارات بدأت تأكل بعضها ولا مكان للمتخلف عن الركب الهائل أمام المعلوماتية فيها. ويتطلب فهما للآخر من المفكر المثقف.»⁽¹⁾

ويشير إبراهيم استنادا إلى خلاصة ما توصلت اليه دراسات أكاديمية عدة حول الاتصال الجماهيري، «أنه يمكن تحديد التأثيرات المفترضة لثقافة الصورة على السلوك البشري بالنقاط التالية»: (2)

1. **المؤالفة (Socialization):** حيث يسهم الإعلام المرئي في احتواء الفرد داخل إطار اجتماعي محدد ويفرض عليه بمرور الوقت الاستجابة لمتطلباته.
2. **السيطرة الاجتماعية (Social Control):** ويلعب الإعلام بطريقة ما في إعادة إنتاج للنظام الاجتماعي القائم، عن طريق إنارة احتجاجات مستمرة تجاه النظر للأشياء كما هي، وينسحب ذلك على السلوك القانوني والنظرة السياسية.
3. **إعداد الأجندة (Agenda Setting):** وهو هدف غير مباشر، مبني على فكرة أن الإعلام عموما والمرئي منه خصوصا يحدد النظرات حيال الحوادث والموضوعات التي تستحق الاهتمام.
4. **المخاوف الأخلاقية (Moral Panics):** وهي تأثيرات نابغة من كون الإعلام من الجماعة فرعية أو ثقافة فرعية بوصفها خطيرة أو شاذة
5. **التبدل السلوكي (Changing Attitude):** ويحدث هذا التبدل كنتيجة مباشرة للتعبئة الفاضحة (Traumatic Exposure) أو كنتيجة للتناوب الناجح (Successful Alteration) بطريقة تدفع الناس للتفكير في موضوعات محددة لتهميتهم للتصرف بحسب أفكارهم ونظراتهم الجديدة.

(1) - محمد جاسم العبيدي، النمو والطفولة في رياض الأطفال، ط1، دار الثقافة، الاردن، 2004 م، ص 110.

(2) - إبراهيم امام، الاتصال الجماهيري، ط1، دار النهضة، القاهرة، 1969م، ص 125.

6.4 الدعوات الدينية في مواقع الإنترنت:

لقد غدت الإنترنت المصدر البديل بعد الحضور الرقمي القوي الذي عرفته وسائل التكنولوجيا الحديثة، فغدت ميدان بديلا لاستقبال الثقافات الوافدة، وكذا مكانا لإيجاد فرص العمل الجديدة، وتكوين علاقات انسانية واجتماعية عابرة للحدود، والطفل ليس بمنأى عن هذا العالم البديل، فهو من أقل الفئات عمرا المتصفح لهذه الشبكات التي يجد نفسه فيها داخل عالم افتراضي يمكنه من تقمص جميع الشخصيات ولعب جميع الأدوار التي يتبناها من خلال الولوج لعالم الإنترنت الذي يمتلك مفعول السحر في جذب الأطفال نحوه، لكنه في الوقت ذاته يعد أكبر عدو له يشكل خطرا كبيرا وذو تأثير بالغ في عملية تنشئتهم، خاصة وأنه حتى وإن رجعوا إلى العالم الواقعي يبقى دائما ما قاموا به وتفاعلوا معه في الإنترنت داخل مخيلتهم بل يصل بهم الحد إلى اعتباره جزءا مكملا لواقعهم في الحياة اليومية المعيشة، لذا نجد المجتمعات ذات الطابع الاستهلاكي، التي تقبل كل الثقافات الأخرى فتبناها دون نقد أو غرلة لمضامينها منصهرة فيها ابتداء من تغيير العادات والسلوكيات اليومية، ما ينتج عنه عملية إعادة صياغة لمفاهيم ومعتقدات وقيم وفق منظور قيمي كوني آخر.

ولما أصبحت عملية تكوين شخصية الطفل وفق ما تمليه الثقافة التكنولوجية تماشيا ومتطلبات العصر والبحث عن الوصول إلى مستقبل أفضل لهم لدى العديد من الأولياء في واقعنا المعاصر عاملا رئيسيا في إلغاء الأدوار الأساسية التي كانت من أهم المصادر التي تنبني عليها شخصية الطفل فكريا ومعنويا وحتى جسديا (الأسرة، المدرسة، الأصدقاء، الجيران، المسجد، الإعلام مسموعا كان أو مقروءا، كتب الأطفال الأدبية.... الخ) فانقلبت عملية التنشئة للطفل رئسا على عقب، أين فتحت له الإنترنت مجالا للولوج إلى عالم المعلوماتية والمعرفة، فنتج عن ذلك الطفل المتلقي والمنتج والمبدع، وليس المتلقي فقط، سابقا لأوانه وبالتالي لو تستغل هذه التقنيات التكنولوجية وفق منهج علمي عقلائي تتماشى ومراحل تكوين الطفل فإنها ستكون مصدرا ذا قيمة حقيقية في تشكيل وإعداد ملامح شخصية قوية وطفل اسوي لا يتأثر بالثقافة الوافدة، وبما يميز كيفية النقد وعدم تقبل كل شيء يقال أو يرى أو يسمع ويشاهد.

1.6.4 المسألة الدينية في العالم الافتراضي: (المجتمعات الافتراضية)

قد ساهم عامل الانتشار الواسع الذي عرفته التكنولوجيا عبر وسائل الاتصال الحديثة، في إنتاج وصياغة معالم الفضاء الافتراضي الذي أضحي بديلا عن المؤسسة التربوية في القيام بعملية التنشئة، غير أنها تبقى عملية ذات بعد محدود إلى حد ما في تكوين شخصية الأفراد وتوحيد استعداداتهم الذهنية، ذلك نظرا للاختلافات البيولوجية والنفسية والذهنية لكل واحد منهم، إلا أنه كثيرا ما يساعد بطرق مختلفة ومعينة في إنتاج تلك الاستعدادات التي لها تأثير عميق على طرائق التفكير والفعل الاجتماعي؛ عبر إعادة هيكلة طرائق جديدة في التفكير وقواعد للسلوك المكتسب اجتماعيا، عن طريق ما يتلقونه من معلومات وأفكار من خلال التفاعل الذي يحدث عبر أجهزة الاتصال الحديثة والمحمولة مثل (الهاتف الذكي، اللوحات الذكية، اللابتوب)، أين تعتبر هذه الوسائل الاتصالية المحمولة، على وجه التحديد، نقطة مهمة في فهم السياق الاجتماعي للممارسة الفردية أو الجماعية لهذه المضامين، بحيث يعد «استخدامها ينطوي بالضرورة على حضور الجسد ومفهومنا المتغير لحدوده. فالقبول المتزايد لهذه الأجهزة كجزء لا يتجزأ من أجسادنا وأذهاننا ليس مجرد ظاهرة فردية فحسب. إنها عبارة عن حركة ثقافية، حيث تتشكل من خلال ممارساتنا الاجتماعية وأيديولوجيات وسائل الإعلام والروايات الثقافية التي تصور لنا ما يجب أن يكون عليه المجتمع اليوم.»⁽¹⁾

ولهذا، ليس في مقدور الأفراد أو الجماعات أن ينفصلوا عن هذا النوع من وسائل الاتصال، نظرا لأنهم ضمن تأثير الحتمية التكنولوجية التي أفرزتها المجتمعات الرأسمالية، لأن التكنولوجيا هي ثقافة مادية.

يتم إنتاجها في عملية اجتماعية، وفي بيئة مؤسسية معينة على أساس الأفكار والقيم والمصالح والمنتجين. إلخ.⁽²⁾

⁽¹⁾ Julia Czaja ; « The Cyborg Habitus : Présence, Posthumanism And Mobile Technology » ; THE INTERNATIONAL SOCIETY FOR PRESENCE RESEARCH ANNUAL CONFERENCE. EDINBURGH, 26-28 OCTOBER 2011. P.6

⁽²⁾ Manuel Castells (2014): The Impact of the Internet on Society: A Global Perspective, Septembre 8, Provided by: BBVA, p11 ,en ligne http://aasa.ut.ee/augsburg/literature/CASTELLS_BBVA-OpenMind-book-Change-19-key-essays-on-how-internet-is-changing-our-lives-Technology-Internet-Innovation.pdf

2.6.4 مفهوم العالم الافتراضي (المجتمعات الافتراضية):

أ. المجتمعات الافتراضية:

يعرف بأنه عالم وهمي تولده الأرقام والرموز، ينغمس فيه المستخدم بفعل خداع الحواس، الحواس، ومؤثرات التفاعل الآلية، ليمارس خبرات يصعب عليه ممارستها في عالمه الحقيقي كأن كأن يتدرب على قيادة الطائرات، أو يجوب الفضاء الخارجي أو يتخذ من هذه العوالم الافتراضية الافتراضية حضانات معرفية يتعلم في ظلها من خلال التجربة والخطأ، دونما خوف أو قيد أو رقيب.⁽¹⁾

ولقد نشرت مجلة «future sciences» نتائج عدة بحوث أعدها أمريكيون قسموا العالم الافتراضي إلى ثلاث فئات:⁽²⁾

واقع افتراضي يخلق حالة من الوجود المكتمل وفيه يتم إيهام المستخدم بأنه لا وجود للحاسوب والعالم الحقيقي، فلا يرى يشعر بأي شيء سوى هذا العالم المصنوع الذي يوجد الحاسوب ويتصرف داخله بجرية تامة، ويتم رؤية هذا العالم المصنوع بواسطة خوذة خاصة أو نظارة إلكترونية تتصل بالحاسوب، كما يرتدي المستخدم في يديه قفازات إلكترونية كوسيل إضافية لتجسيد الواقع الخيالي ويظن أنها موجودة.

واقع افتراضي محدود الوظيفة والمكان ويستخدم هذا النظام لمحاكاة الأنظمة التي يصعب الوجود بقربها أو بداخلها، وتجسيد التفاعل معها لتعظيم فرص تفهم أدائها لوظائفها وينصب الاهتمام هنا على محاكاة خواص أو جزئيات بعينها في الواقع الحي الحقيقي، ومن أمثلة هذا الواقع محاكاة المباني، السيارات، الطائرات... الخ.

العالم الافتراضي المبسط: حيث تكون رؤية العالم الافتراضي والتعامل معه عن طريق شاشة الحاسب الآلي (كالمواقع على شبكة الإنترنت) أو أجهزة الألعاب الإلكترونية.

⁽¹⁾نبيل علي، (الثقافة العربية وعصر المعلومات... رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، ع 265، سلسلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يناير 2001م، ص75.

⁽²⁾وجدي محمد بركات، توفيق عبد المنعم، (الأطفال والعوالم الافتراضية... آمال وأخطار)، ورقة مقدمة لمؤتمر الطفولة في عالم متغير، مجلة الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، البحرين، 2009 م، ص7.

3.6.4. الثورة التكنولوجية وتأثيرها على إعادة هيكلة القيم الدينية:

عرفت الثورة التكنولوجية التي عرفت مجتمعاتنا الإسلامية والعربية منحى تصاعدي في طريقة التعامل مع المعلومات، وفي كيفية الحصول عليها وفي انتشارها وفي إنتاجها وإعادة إنتاجها. بالرغم من أن المؤشرات الكميّة (الإحصائية) التي تقدمها التقارير الدولية والإقليمية والمحلية، تتحدث عن تراجع كبير في طرق اكتساب المعرفة ومواكبة التطور العلمي في المجال الجغرافي (العربي/الإسلامي) مقارنة بباقي التجمعات البشرية الأخرى، غير أن هذا لا يمنع من الاعتراف بوجود موجة غير استباقية متصاعدة نحو تناول مواضيع تعنى بالديانات السماوية عبر منصات العالم الافتراضي. إذ أنّ وصول أعداد لا بأس بها إلى مصادر المعلومة الدينية والكتابة والقراءة وفي بعض الحالات القدرة على التأليف في المجال الديني بغض النظر عن المستوى والتخصص العلمي والفكري للمؤلف؛ فنجد في هذا العالم الافتراضي فرص كبيرة متاحة للجميع دون استثناء لتملك جزء من السلطة الدينية، والتي كانت مقتصرة في زمان ما على العلماء أو القضاة أو الحاكم (...).

فأصبح الكل يشارك في عملية إعادة إنتاج المضمون الديني. مما يخدم معتقداته وتوجهاته الدينية ولعل من أبرز السمات التي تصاحبها هذه العملية هو وجود تداعيات وآثار جانبية في تمثل الدين والعيش به، خاصة مع قدرة الأجيال الجديدة على بناء معارفها المتعلقة بالمقدس بطرق مختلفة، ترجع أساسا إلى القنوات والممارسات الفردية مع التوجهات العقديّة والفكرية والثقافية التي تؤسس لهذه المعارف المكتسبة لبنة هشة تنسب عليها الرؤى حول طرق التعامل بين الدين والدين الآخر (الإسلام) في مقابل (المُصرين / اليهودية) وكذا نصوص الوحي، سواء أكان قرآناً أم سنّة.

الفصل الخامس

تفصيلات نتائج فئات الشكل للمواقع التَّصْصِيرِيَّة

1. النتائج المتعلقة بفئات الشكل (كيف قيد؟)

5. النتائج المتعلقة بفئات الشكل " كيف قيل؟ ":

1.5 مستوى التصميم:

بينت نتائج التحليل للمواقع التّصيرية في مستويات عرضها للمضامين التّصيرية أنّها تتميز على العموم بالتصميم المتقن، أين وجدت الباحثة أنّها كانت جميعها سلسلة (سهلة) الولوج إليها، مع تنوع المادة التّصيرية الموجهة للأطفال فيها، كما جاءت مضامينها متضمنة في صفحات مشتركة في بعض المرات، يمكن لأي كان الوصول إليها بطريقة سهلة عن طريق روابط متشعبة (HyperText) واضحة في الواجهة، دون الإغفال عن ذكر تنوع الخدمات التي تقدمها.

فقد تميزت المواقع التي تعرض محتواها باللغتين العربية والفرنسية بواجهات عالية الانتقال، مثلها مثل المواقع التي تحتوي مضامينها الإنجليزية على واجهات تتميز عن سابقاتها بالامتياز في طريقة العرض والتقديم وتتخللها جودة عالية في الصورة والشكل العام للمواقع ماعدا موقعي (<http://www.akidsheart.com/bible/bible.htm>) و (<https://www.lcgeducation.org>)

المقدمة. (<http://children's-bible-lessons>))، فهما متوسطتين من حيث الواجهات ونوعية الخدمات

أما فيما يخص الخدمات التي توفرها مواقع عينة الدراسة بالنسبة إلى المواقع التّصيرية؛ فقد تميزت كذلك بالتعدد في تنوع الخدمات، ويأتي على رأسها؛ خدمة التحميل التي لم يكذب يخل منها أي موقع من مواقع عينة الدراسة فقد انحصرت خاصة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، والفيديو، والدروس، وغالبها تمثلت في ترانيم وتلاوات للإنجيل، بالإضافة إلى الألعاب.

بالإضافة إلى هذه الخدمة؛ فإن مواقع عينة الدراسة، لم تخل من خدمة إمكانيات (البحث/ الوصول إلى / خريطة الموقع /وأخرى)؛ ولم تكذب تخل من خدمة البحث أيضا

جدول رقم (11): خدمات عينة الدراسة من المواقع التّصيرية باللغة العربية.

الخدمات المواقع	رقم الموقع	تساؤلات واعترافات	التحميل	البحث متقدم	إعلانات	مخرطة الموقع إلى	إمكانية الوصول إلى	رقم الموقع	عينة المواقع التّصيرية باللغة العربية
ألعاب /فيديو /اتصل/ معلومات عامة/الجديد/اك تشف	سؤال / جواب، موقع الكتاب المقدس إذاعة /تطبيقات/التسه جيل/التواص	نعم الشر ق الأوس ط - إفريقيا	نعم	نعم	نعم	نعم	04		

تعد المواقع التي تعرض محتواها باللغة العربية جيدة جدا؛ وإن كان توجد لغات عرض أخرى ومتعددة لهذا الموقع لكن يبقى هذا الموقع الوحيد على الأقل الذي يمكن إجراء عليه دراسة تحليلية بشكل موضوعي ومنهجي؛ كونه يظهر لنا مضامين تّصيرية واضحة وجليّة باللغة العربية؛ يمكن لأي شخص الاطلاع عليها بكل سهولة ويسر خاصة من حيث الخدمات، أما باقي المواقع العربية الموجودة في مجتمع البحث تكاد تكون جامدة المحتوى وفي الغالب هي واجهات فقط لا يمكن للباحث إجراء دراسة حولها كونها منغلقة على نفسها.

جدول رقم (12): خدمات عينة الدراسة من المواقع التّصيرية باللغة الفرنسية.

أخرى	إمكانية الوصول إلى	خريطة الموقع	إعلانات	البحث متقدم	التحميل	تساؤلات واعتراضات	رقم الموقع	خدمات المواقع
ألعاب /فيديو اتصل/ معلومات عامة/الجديد/اكتشف	سؤال / جواب، موقع الكتاب المقدس إذاعة	نعم الشرق الأوسط -	نعم	نعم	فيديو + كتب + مواد تعليمية+صور+ترا نيم	نعم	9	عينة المواقع باللغة الفرنسية
سؤال / جواب، موقع الكتاب المقدس /التسجيل/التواصل	نعم	نعم	نعم	فيديو + كتب + مواد تعليمية +صور +ترانيم	نعم	لا	11	
ألعاب /هدايا/ مسابقات /اتصل/ معلومات عامة/الجديد/اكتشف	سؤال / جواب، موقع الكتاب المقدس /تطبيقات/التسجيل/ لتواصل	لا	نعم	نعم	فيديو + كتب + أفلام +ترانيم	لا	20	

كما تعتبر المواقع التي تعرض محتواها باللغة الفرنسية ممتازة نوعا ما من حيث واجهة العرض فكل موقع من هذه المواقع يعتمد واجهة مختلفة تميزها عن باقي الواجهات الأخرى؛ وكذا تتخللها خدمات متنوعة جدا وثرية، تظهر جليا في قوالب فنية معينة، وليس فيها اختلاف كبير في نوعية الخدمات المقدمة فيما بينها.

جدول رقم (13): خدمات عينة الدراسة من المواقع التّصيرية باللغة الإنجليزية.

أخرى	إمكانية الوصول إلى	خريطة الموقع	إعلانات	البحث متقدم	التّصير	تساؤلات و اعترافات	رقم الموقع	خدمات المواقع
لا	التواصل/الأخبار	لا	لا	لا	لا	لا	14	
التسوق +حوارات+بعثات	بريد إلكتروني، شبكات التواصل، سؤال / جواب /طباعة		لا	نعم	فيديو +دروس+ك تب+مجلات	لا	24	
التسوق +النشرة البريدية	بريد إلكتروني، شبكات التواصل، سؤال / جواب إذاعة أطفال وتلفزيون/أخبار الرياضة /طباعة		لا	نعم	فيديو +دروس+ك تب+مجلات	لا	32	
لا	ألعاب +مسابقات	لا	لا	لا	لا	لا	35	
لغة إسبانية	بريد إلكتروني، شبكات التواصل.	نعم		لا	لا	لا	46	
تربية+تعليم+مسابقا ت+كتاب مقدس+الحساب	بريد إلكتروني، شبكات التواصل، سؤال / جواب البحث	لا		نعم	ألعاب+فيديو +روايات+ترا نيم	لا	59	
لغة فرنسية +مدونة	بريد إلكتروني، شبكات التواصل، سؤال / جواب البحث	لا		نعم	نعم	لا	77	
لا	بريد إلكتروني، شبكات التواصل، سؤال / جواب قصص +كتب	لا		نعم	نعم	نعم	99	

عينة المواقع الإنجليزية

فيديو +دروس+كتب+مجلا ت	التسوق+النشرة البريدية	بريد إلكتروني، شبكات التواصل، سؤال / جواب /طباعة	لا	نعم	فيديو +دروس +كتب+م جلات	100
لا	التسوق+النشرة البريدية	ألعاب+ق صص+ترا نيم	لا	نعم	فيديو +دروس +كتب+م جلات	121

بينما نجد المواقع التي تعرض محتواها باللغة الإنجليزية تتراوح مستويات عرضها للمضمون والخدمات التي تقدمها بين الممتازة جدا والبسيطة جدا، ولكنها في نفس الوقت ثرية وغنية جدا من حيث المحتوى ولا تكاد تخلو أي منها من المحتويات التّصيرية اللهم إلا تلك التي تقدم خدمات بسيطة جدا والتي تتمثل في المواقع التالية: (<http://www.dltk.com>)
<http://www.akidsheart.com/bible/bible.htm>
<http://www.adventurebible.com>)، رغم ذلك هذا لم يمنع القائمين على هذه المواقع من تقديم مواد تّصيرية مُمهجة تشتمل أيضا على مضامين دراسية مثل قواعد الحساب والرياضيات _تعليم اللغات الأجنبية_ مواد تربوية للطفل وفق العقيدة المتّصرين.

1.3.5 قراءة لأشكال عرض المعلومات في عينة المواقع التّصيرية.

● جدول رقم (14): شكل عرض المعلومات في عينة المواقع التّصيرية.

الصف	اللغة العربية		اللغة الفرنسية		اللغة الإنجليزية		الإجمالي
	ك	%	ك	%	ك	%	
مادة مكتوبة	0	0%	200	44%	240	14%	440
مادة مسموعة	23	3%	375	83%	400	24%	798
مادة سمعية / بصرية	459	52%	500	33%	535	32%	1494
صور/ بطاقات	401	45%	450	30%	495	30%	1346
المجموع	883	100	1525	100	1670	100	4078

يشير الجدول أن شكل عرض المعلومات في المواقع التّصيرية في مجملها تطغى عليها المادة السمعية / البصرية بنسبة (37%)، في حين جاءت الصور والبطاقات بنسبة (33%)، بينما المادة المسموعة كانت بنسبة (20%)، أما المادة المكتوبة بنسبة (11%).

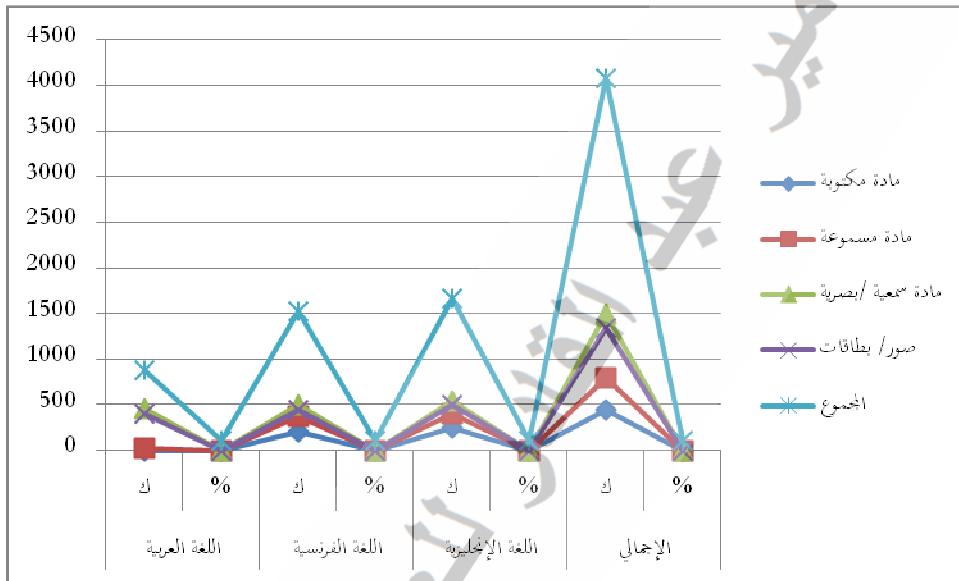
وإذا قمنا بتوزيع النسب الإجمالية للعينة على المواقع الناطقة بالعربية نجدها تعتمد في عرض معلوماتها التّصيرية للأطفال على المادة السمعية البصرية بنسبة (52%)، ومن ثم يتم الاعتماد على الصور والبطاقات الفنية بنسبة (45%)، لتأتي المادة المسموعة بعدها بنسبة (3%)..!! فقط. ومن خلال النتائج المتعلقة بهذه الفئة نجد أن المواقع العربية يغلب عليها طابع التوزيع النسي في شكل عرض معلوماتها ذلك وفقا لطبيعة الفئة العمرية للأطفال؛ مع مراعاتها لجميع النواحي المتعلقة بالسن والمستوى التعليمي، مع الجانب النفسي والفيزيولوجي للطفل خاصة دون سن التمدرس منهم.

في حين أننا نجد أن المواقع التّصيرية الناطقة بالفرنسية تعرض معلوماتها التّصيرية للأطفال بالمادة المسموعة بنسبة (83%)، وتليها المادة المكتوبة بنسبة (44%)، ثم المادة السمعية البصرية بنسبة (33%)، ومن ثم تأتي الصور والبطاقات الفنية بنسبة (30%).

أما بالنسبة للمواقع التّصيرية الناطقة بالإنجليزية تعتمد في عرض معلوماتها التّصيرية للأطفال

على المادة السمعية البصرية بنسبة (32%)، ومن ثم يتم الاعتماد على الصور والبطاقات الفنية بنسبة (30%)، لتأتي المادة المسموعة بعدها بنسبة (24%)، وأخيرا المادة المكتوبة بنسبة (14%).

وعليه فالمواقع الإنجليزية والفرنسية قد غلب عليهما نفس التوجه في الترتيب العام لشكل العرض وحتى التوزيع النسبي متقارب بينهما، غير أن المواقع التّصيرية الفرنسية كانت الأفضل في تقارب النسب وتوزيعها بين الفئات.



الشكل رقم (01) توزيع بياني للقوالب الفنية للعيينة التّصيرية.

5.5 قراءة لفئة الأساليب الإقناعية في محتوى عينة مواقع الدراسة:

● جدول رقم (15): نسبة الأساليب الإقناعية في عينة المواقع التّصيرية.

الاصنف	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الأساليب الإقناعية	0	%3	110	%46	220	%16	90	%7
الأساليب العقلية	90	%51	98	%23	88	%45	590	%46
الأساليب العاطفية	100	%47	280	%31	325	%39	547	%43
المجموع	985	100	87	100	155	100	1272	100

تفيد بيانات الجدول أن عينة المواقع التّصيرية في مجملها تغلب عليها الأساليب العاطفية بنسبة (46%)، فيما كانت الأساليب السلوكية؛ بنسبة (43%)، بينما الأساليب العقلية بنسبة (7%).

وبتوزيع نسب فئة العينة على المواقع التّصيرية التي تعرض محتواها باللغة العربية نجد فيها أن الأساليب العاطفية تحظى بنسبة (51%) وهي الأكبر، بينما جاءت الأساليب السلوكية بنسبة (47%)، غير أن الأساليب العقلية جاءت في المرتبة الثالثة؛ بنسبة ضئيلة جدا تقدر بنسبة (3%)

فيما أتت مواقع الأطفال باللغة الإنجليزية؛ بنسبة (46%) منها لتعتمد على الأساليب العقلية في المرتبة الأولى؛ تليها الأساليب السلوكية في المرتبة الثانية؛ بنسبة (31%)، ثم الأساليب العاطفية؛ بنسبة لا بأس بها تقدر بنسبة (23%). وكذلك الحال في المواقع الفرنسية الموجهة للأطفال؛ حيث جاءت الأساليب العاطفية في المرتبة الأولى؛ بنسبة (45%)، بينما الأساليب السلوكية في المرتبة الثانية؛ بنسبة (39%)، ثم الأساليب العاطفية؛ بنسبة تقدر بنسبة (16%).

من خلال هذه النتائج المتوصل إليها فإن الاعتماد على استخدام الأساليب العاطفية والفرنسية في المواقع العربية يعني بالضرورة استهداف التأثير على وجدان المتلقي وانفعالاته، وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية، ومخاطبة حواسه بما يحقق أهداف القائم بالعملية التّصيرية، ويكون ذلك باستخدام الشعارات والرموز، والتي تعتمد على خاصية التبسيط لعملية التفكير واختزال مراحل المختلفة عن طريق إطلاق حكم نهائي في شكل مبسط لتوصيل الفكرة.

مع التركيز على دلالات الألفاظ، وهي من أساليب تحريف الكلم عن مواضعه اعتماداً على الألفاظ المستخدمة، ويمكن تطبيق ذلك باستخدام كلمة أو صفة أو فعل، تكون محملة بمشاعر معينة قد تكون سلبية تضيي نوعاً من الرفض على الاسم أو الفاعل المصاحب لها مثل استخدام صفات (التخريبية) أو أفعال مثل: ادعى، زعم، اعترف؛ وقد تكون إيجابية مثل: المعتدل، النشط، المحب، المسامح.. ويلاحظ أن بعض هذه الألفاظ في أصلها اللغوي محايدة كلفظ (ادعى) إلا أن معيار الحكم هو ما جرى العرف عليه في استخدام اللفظ، وهو ما يطلق عليه علماء اللغة: (الحقيقة العرفية للفظ).

فالرسالة التَّصْويرية الموجهة للطفل في تقدير الباحثة هي أيضاً تدخل ضمن: «مضمون السلوك الاتصالي، فالإنسان يرسل ويستقبل كميات ضخمة ومتنوعة من الرسائل، بعضها يتسم بالخصوصية مثل الحركة والإيماءة والإشارة والابتسامة والنظر؛ وبعضها الآخر يتسم بالعمومية مثل الندوات والمحاضرات ورسائل الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون والسينما؛ وبعض الرسائل يتم نقلها بقصد، ورسائل أخرى يتم التعرض لها بالمصادفة، وكلما كان هناك تفاعل وفهم مشترك بين المرسل والمتلقي قاد ذلك إلى فعالية الرسالة؛ وكلما استطاع المتلقي أن يستوفي المرسل لمزيد من الفهم، اكتسبت الرسالة فعالية أكبر.»⁽¹⁾

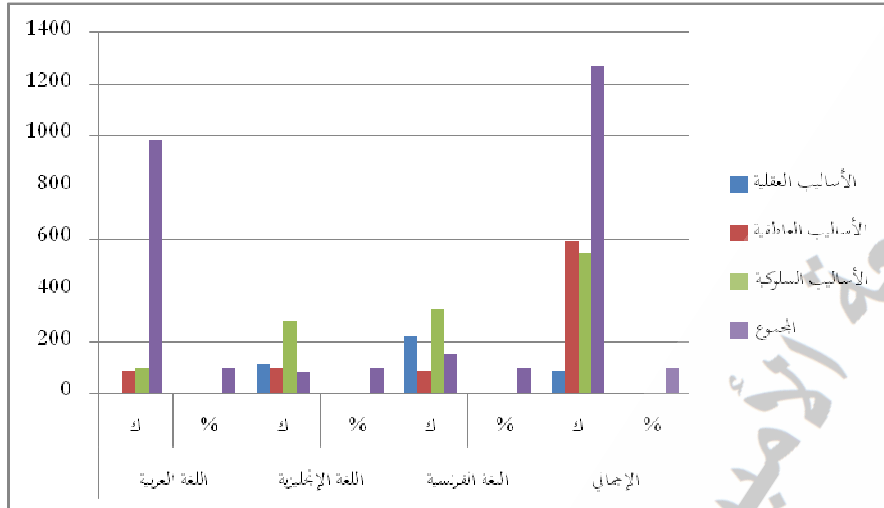
أما الاعتماد على الأساليب العقلية في المواقع الإنجليزية فهي تعتمد في عمومها على مخاطبة عقل المتلقي، وتقديم الحجج والشواهد المنطقية وتفنيد الآراء المضادة بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة.. وتستخدم في ذلك:

1. الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية والتاريخية.

2. بناء النتائج على المقدمات.

3. تفنيد وجهة النظر الأخرى.

(1)-محمد كامل عبد الصمد، الإعجاز العلمي في الإسلام، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م، ص16.



الشكل رقم (02) نسبة الأساليب الإقناعية في مواقع العينة التَّنصيرية

6.5 قراءة لفئة القوالب الفنية لعرض المعلومات:

- جدول رقم (16): نسبة القوالب الفنية لعرض المعلومات في عينة المواقع التَّنصيرية.

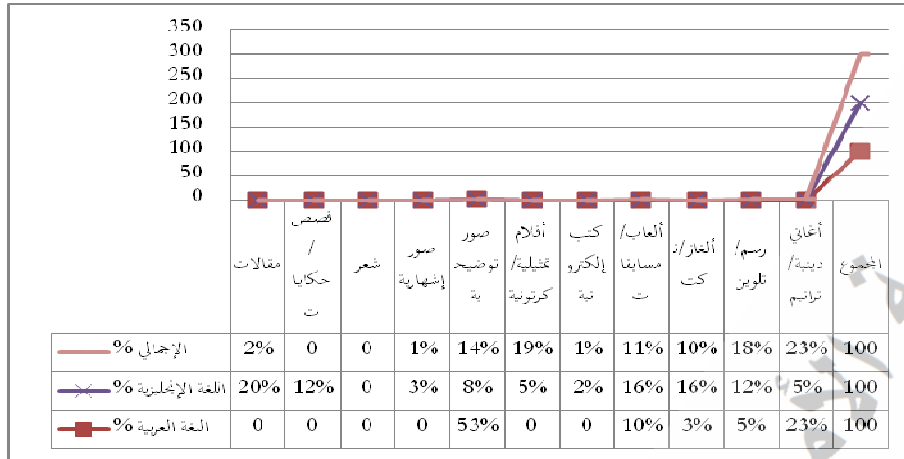
الصف القوالب الفنية	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مقالات	0	0	500	20%	0	0	120	2%
قصص / حكايات	0	0	300	12%	250	10%	21	0
شعر	0	0	0	0	0	0	0	0
صور إخبارية	0	0	75	3%	0	0	75	1%
صور توضيحية	401	53%	195	8%	150	6%	746	14%
أفلام تمثيلية/ كرتونية	0	0	120	5%	600	23%	1000	19%
كتب إلكترونية	0	0	54	2%	0	0	54	1%
ألعاب/ مسابقات	75	10%	400	16%	400	15%	595	11%
ألغاز/ نكت	20	3%	400	16%	220	8%	540	10%
رسم/ تلوين	37	5%	300	12%	500	19%	937	18%
أغاني دينية/ ترانيم	220	23%	120	5%	480	18%	1200	23%
المجموع	753	100	2464	100	2600	5819	5288	100

يتبين من خلال الجدول أن القائمين على مواقع عينة الدراسة من المواقع التّصيرية التي تعرض محتواها باللغة العربية؛ قد كاد القائمون عليها يقتصرون على أهم القوالب الفنية التي تجذب الأطفال بطريقة مستوعبة، تتناسب مع منهج التّصير وإمكاناته ووسائله؛ حيث كانت أكبر نسبة فيها للصور التوضيحية بنسبة (53%)، ثم أغاني دينية /ترانيم بنسبة (23%)، وبعدها ألعاب ومسابقات بنسبة (10%)، بينما الرسم والتلوين بنسبة (5%)، ومن ثم الألباز والنكت بنسبة (3%). فيحين انعدمت بقية القوالب الفنية تماما.

فتركيز المواقع العربية على استخدام الصور التوضيحية يعود إلى الرغبة لتمكين الطفل المتلقي من ملاحظة ووصف محتوى الصورة، وتفسير مضمونها، واستنتاج ما تحمله من مفاهيم وأفكار وقيم نصرّانية... فهذا عامل مهم يساعد على تقريب المضمون التّصيري إليه بشكل أكبر وأبسط.

كما ركزت مواقع الأطفال باللغة الإنجليزية على المقالات في المرتبة الأولى بنسبة كبيرة قدرت بنسبة (20%)، كمؤشر للتركيز على الأطفال المتدرسين بالدرجة الأولى، ثم على غيرهم أيضا، تليها الألعاب والمسابقات، بنسبة (16%) مع الألباز والنكت، بنسبة (16%)، تليها كذا قصص وحكايات بنسبة (12%)، والرسم والتلوين؛ بنسبة أقل أيضا قدرت بنسبة (12%) في حين جاءت الصور التوضيحية بنسبة (8%)، وترانيم بنسبة قدرت بنسبة (5%) مع أفلام كرتونية وتمثيلية بنسبة قدرت بنسبة (5%)، كما لم تخل المواقع أيضا من الصور الاشهارية بنسبة قدرت بنسبة (3%)، في حين انعدمت بقية القوالب الفنية تماما.

والملاحظ على مواقع الأطفال باللغة الفرنسية؛ أن القائمين عليها وزعوا نسب الاهتمام بين قوالب فنية متنوعة، فكان في المرتبة الأولى للأفلام التمثيلية الكرتونية بنسبة (23%)، ثم تليها رسم وتلوين ذات أهمية أيضا بالنسبة إلى الأطفال كعامل جذب وتأثير بنسبة (19%) ثم تأتي الترانيم بنسبة (18%). وتليها الألعاب والمسابقات بنسبة قدرت ب (15%)، لتأتي القصص والحكايات بنسبة (10%) ونظرا لأهمية الألباز بالنسبة للأطفال؛ فقد سجل حضورا معقولا؛ فيما كانت نسبتها (8%)، بينما الصور الإشهارية ب (6%)، في حين انعدمت بقية القوالب الفنية تماما أيضا.



الشكل رقم (03) توزيع القوالب الفنية في العينة.

7.5 قراءة لفئة اللغة في محتوى عينة مواقع الدراسة:

• جدول رقم (17): توزيع اللغة في عينة المواقع التّصيرية.

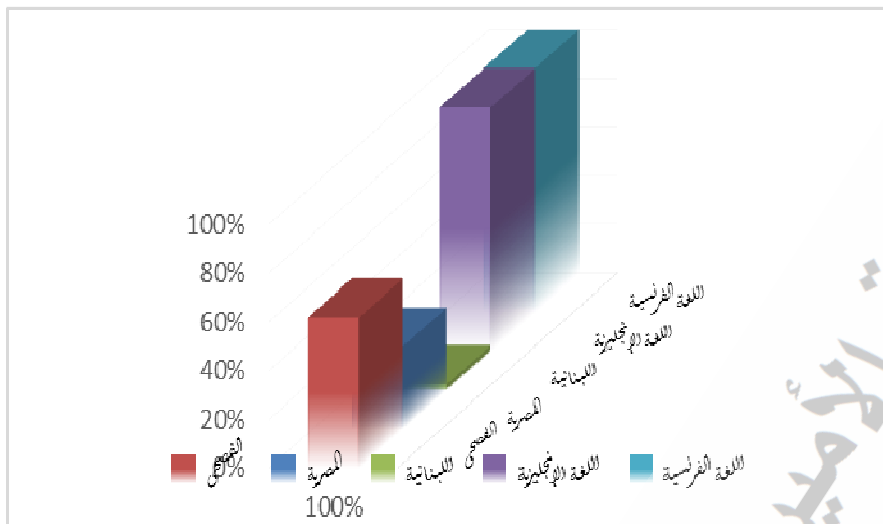
الجمالي	اللغة الفرنسية		اللغة الإنجليزية		اللغة العربية		الجمالي	الفترة اللغة
	ك	%	ك	%	ك	%		
1501	500	100%	600	100%	401	62%	1750	الفصحى
220	00	00%	00	00%	220	34%	220	المصرية
15	00	00%	00	00%	15	00%	15	البنانية
14	00	00%	00	00%	14	00%	14	السورية
00	00	00%	00	00%	00	00%	00	المغربية
00	00	00%	00	00%	00	00%	00	الجزائرية
00	00	00%	00	00%	00	00%	00	التونسية
1750	500	100%	600	100%	650	100%	1750	المجموع

تشير النتائج الإجمالية للجدول أن المواقع التّصيرية فيما يتعلق باللغة العربية الفصحى من إجمالي اللغات الثلاث قد طغت عليها بنسبة (86%)، لتأتي اللهجة المصرية بنسبة (13%)، فيما جاءت كل من اللهجتين البنانية والسورية بنفس النسبة (1%) و(1%) لكل منهما على الترتيب.

يتبين من خلال الجدول أن اللغة العربية الفصحى طغت على مضامين المواقع العربية التّصيرية بنسبة (62%)، ثم تليها العامية المصرية؛ بنسبة (34%)، في حين انعدمت باقي اللهجات العامية العربية الأخرى.

أما مواقع الأطفال الناطقة باللغتين الإنجليزية والفرنسية فقد كانت نسبتهما (100%)، من مجمل المضامين التّصيرية المقدمة للأطفال.

فاللغة تُعتبر بشكل عام من أهمّ مميزات الإنسان الطبيعيّة والاجتماعيّة، وهي الوسيلة الأفضل للتّعبير عن المشاعر والاحتياجات الخاصّة بالفرد والجماعة. ولغة الأطفال تعرف تطورا بشكل سريع خلال السنوات الأولى من أعمارهم، حيث نجدهم يتقنون الكثير من المهارات اللغوية وهذا مع بلوغهم سنّ الخمس والستّ سنوات، أين نجد بأنّ التّطور اللغوي عند الطفل يحتوي على مهارتي الاستقبال والتعبير أي الفهم والإنتاج، وتتسم سرعة التطور اللغوي عندهم بالتباين الشديد والاختلاف من طفل إلى آخر، ويمكن تفسير هذا التباين من خلال العوامل المؤثرة في التّطور اللغوي، وبالتحديد العوامل البيئية والعوامل الذاتية الخاصّة بالطفل كالذكاء وسلامة أجهزة النطق وغيرها، لهذا نجد أن فئة الأطفال قد حظيت باهتمام كبير من طرف القائمين على المواقع التّصيرية؛ حيث وضعوا لهم مضامين تعمل على فهم شخصيتهم والعوامل المساعدة على تلقينه كل أصناف المواد التّصيرية، بمراعاة قدراته وحاجاته اللغوية، وذلك بمختلف لغات العالم .



الشكل رقم (04) التوزيع النسبي للغة في المواقع التَنصيرية.

8.5 قراءة لفئة الرموز التَنصيرية في عينة المواقع التَنصيرية:

• جدول رقم (18): نسبة الرموز التَنصيرية في عينة المواقع التَنصيرية.

الصف	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي
	ك	%	ك	%	ك	%	
القوالب الفنية							
رمز الصلب والقداء	15	22%	295	28%	275	32%	628
مجسم مريم البتول	5	7%	195	19%	115	13%	315
مجسم الصليب	25	36%	200	19%	160	18%	385
مجسم الكنيسة	4	6%	10	1%	12	1%	26
الأقانيم	20	29%	220	21%	136	16%	376
شجرة الكريسماس	0	0%	65	6%	94	11%	159
النجمة السادسة	0	0%	55	5%	75	9%	130
المجموع	69	100%	1040	100%	867	100%	2019

يتبين من خلال الجدول أن القائمين على مواقع عينة الدراسة من المواقع التَّنصيرية؛ اعتمدوا على الرموز التَّنصيرية التي تعبر بشكل أو بآخر عن المعنيين الشكلي والرمزي؛ في تمثل موضوع تَّنصيري معين كإشارة موجهة لشيء معين يحمل في حد ذاته دلالات معينة، أين نجد في المحتوى الإجمالي يظهر فيه رمز الصلب والفداء في المرتبة الأولى بنسبة (31 %)، في حين جاء مجسم الصليب بنسبة (19 %)، يليه بعد ذلك مجسم الأقانيم الثلاثة بنسبة (19 %) على الترتيب، ثم نجد مجسم مريم البتول حاز على نسبة (16 %)، ليأتي بعده مجسم شجرة الكريسماس بنسبة (08%)، والنجمة السداسية بنسبة (06%) في المرتبة ما قبل الأخيرة، في حين جاء مجسم الكنيسة بنسبة (01%) وهي الأضعف.

وبتوزيع نسب المواقع الإجمالية على المواقع العربية نجد أن رمز الصليب جاء في المرتبة الأولى بنسبة (36%)، في حين جاء مجسم الأقانيم بنسبة (29%)، يليه مجسم الصلب والفداء بنسبة (22%)، ثم نجد مجسم مريم البتول حصل على نسبة (7%)، أخيراً مجسم الكنيسة بنسبة (06%). بينما ذهبت المواقع التَّنصيرية باللغة الإنجليزية إلى التركيز أكثر على رمز الصلب والفداء جاء في المرتبة الأولى بنسبة تقدر بنسبة (28%)، يليه مجسم الأقانيم الثلاثة بنسبة (21%)، ثم في حين أتى مجسم الصليب بنسبة (19%) ومجسم مريم البتول بنسبة (19%)، ليأتي بعده مجسم شجرة الكريسماس بنسبة (06%)، والنجمة السداسية بنسبة تقدر ب (05%)، أخيراً مجسم الكنيسة بنسبة تقدر ب (01%).

وفي نفس السياق تقريباً نجد المواقع الفرنسية اتجهت إلى استخدام رمز الصلب والفداء الذي جاء في المرتبة الأولى بنسبة تقدر بنسبة (32%)، في حين جاء كل من مجسم الصليب بنسبة (18%) يليه مجسم الأقانيم الثلاثة بنسبة (16%)؛ وبعدها مجسم مريم البتول بنسبة (13%)، ليأتي بعدها مجسم شجرة الكريسماس بنسبة (11%)، والنجمة السداسية بنسبة (9%)، وأخيراً مجسم الكنيسة بنسبة تقدر ب (01%).

ومن خلال النتائج المتوصل إليها في هذه الفئة على حسب التوزيع النسبي للفئات يمكن لنا تفسيرها كالآتي:

أولا الصليب: يتخذ التَّنصاري شعاراً لهم، وهو موضع تقديس الأكثرين، وحمله علامة على أنهم من أتباع المسيح، ولا يخفى ما في ذلك من خفة عقولهم وسفاهة رأيهم، فمن باب أولى

لهم أن يكرهوا الصليب ويحتقروه لأنه كان أحد الأدوات التي صلب عليه إلههم وسبب لهم الآلام. ثانياً مريم البتول: يعتقد النصارى على ما أضيف في قانون الإيمان بأنها والدة الإله، ولذا يتوجه الكثير من أتباع المنتصرين منهم إليها بالعبادة عن طريق الصلاة، والدعاء، والتضرع أمام مجسمها.

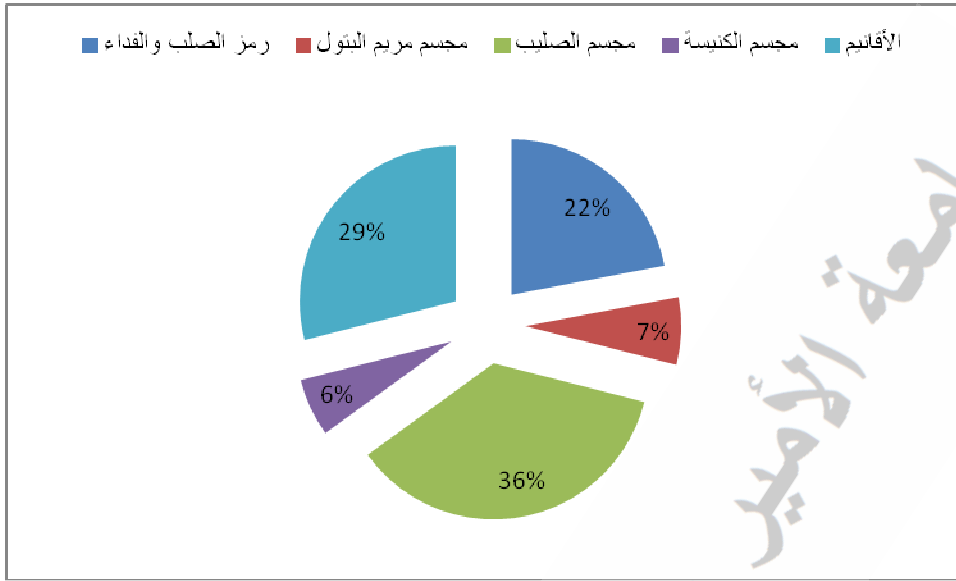
ثالثاً الصلب والفداء: باعتبار أن المسيح في نظرهم مات مصلوباً فداءً عن الخليقة، لشدة حب الله للبشر ولعدالته، فهو وحيد الله - تعالى الله عن كفرهم - الذي أرسله ليخلص العالم من إثم خطيئة آدم وخطاياهم، وأنه دفن بعد صلبه، وقام بعد ثلاثة أيام متغلباً على الموت ليرتفع إلى السماء.

رابعاً الأقانيم: لأنهم يؤمنون بالأقانيم الثلاثة: الأب^(*)، الابن^(*)، الروح القدس^(*)، بما يُسمونه في زعمهم وحدانية في تثليث^(*) وتثليث في وحدانية. إلا أن هذا ادعاء باطل صعب عليهم فهمه، ولذلك اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً، وكفرت كل فرقة من فرقهم الأخرى بسببه.

رابعاً شجرة الكريسماس: بالإنجليزية (Christmas tree) هي إحدى أكثر تقاليد عيد الميلاد انتشاراً والرمز الرئيسي له، عادة ما تكون الشجرة صنوبرية أو مخروطية خضراء مثل شجرة التنوب أو الصنوبر أو شجرة سرو أو شجرة اصطناعية من مظهر مماثل، ويرتبط مع الاحتفال بعيد الميلاد عادة بوضع الشجرة داخل البيت مع تزيينها.

وقد تم تزيين شجرة تقليدياً مع المأكولات مثل الشكولاتة والنفاح والمكسرات، أو غيرها من الأطعمة. وفي القرن الـ 18 بدأت فكرة وجوب جعلها مضيئة بالشموع التي كانت في نهاية المطاف حلت محلها أضواء عيد الميلاد بعد مجيء الكهرباء، وفي العصر الحالي يتم تزيين الشجرة بمجموعة واسعة من الحلوى التقليدية مثل أكاليل والحلي وحلوى قصب.

خامساً النجمة السداسية (نجمة داوود) : وتسمى أيضاً (بختام سليمان) وتسمى بالعبرية (ماجين دافيدا). بمعنى "درع داود" وتعتبر من أهم رموز الشعب اليهودي. هناك الكثير من الجدل حول قدم هذا الرمز فهناك تيار مقتنع بأن اتخاذ هذا الشعار كرمز لليهود يعود إلى زمن داوود، فيما تذهب بعض الأدلة التاريخية التي تشير إلى أن هذا الرمز استخدم قبل اليهود كرمز للعلوم الخفية التي كانت تشمل السحر والشعوذة.



الشكل رقم (05) التوزيع النسبي لفئة الرموز في المواقع التَّصيرية.

الفصل السادس

تفصيلات فئات الموضوعات للمواقع التنصيرية

1. النتائج المتعلقة بفئات المحتوى (ماذا قيل؟)

تحاول الباحثة في هذا الفصل فحص وتفسير طبيعة هذه المواقع التّصيرية - في إطار نتائج العينة-، مع التأكيد على أهميتها وجديتها وتأثيراتها، على الطفل من خلال التعرف على مضامين وأشكال التّصير فيها، والاتجاه نحو هذه المضامين التّصيرية.

* التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة:

اعتمدت الباحثة على برنامج، الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية 20SPSS لتفريغ بيانات الاستمارة الخاصة بتحليل محتوى المواقع، ثم لاستخراج بعض المعاملات الإحصائية مثل: النسب المئوية المتوسطات الحسابية، الانحراف المعياري.

1.6 نتائج تحليل محتوى المواقع التّصيرية:

1- النتائج المتعلقة بفئات المحتوى " ماذا قيل؟ " :

1.9.6 قراءة في موضوعات عينة مواقع الدراسة:

جدول رقم (09): نسبة الموضوعات عينة المواقع التّصيرية.

المواضيع	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مواضيع العقيدة	92	25%	2360	46%	2010	45%	4462	45%
تعاليم نصرانية	145	39%	2075	41%	1810	41%	4030	41%
تاريخ وسير	37	10%	637	12%	509	11%	1183	12%
مواضيع إنسانية	20	5%	9	18%	47	1%	76	1%
مواضيع اجتماعية	65	18%	22	43%	78	2%	165	2%
شهادات واعترافات	10	3%	0	0%	0	0%	10	0%
المجموع	369	100%	5103	100%	4454	100%	9926	100%

من الناحية الإجمالية لنتائج الجدول أعلاه يتضح لنا أن التوزيع النسبي للموضوعات المتناولة في المواقع التّصيرية الموجهة للطفل والتي تعرض محتواها باللغات الثلاث (العربية - الإنجليزية -

الفرنسية)، تتمحور حول مواضيع العقيدة بشكل رئيس بنسبة قدرت بنسبة (45%)، وبعدها تأتي المواضيع المتعلقة بالتعاليم المنصرين بنسبة (41%)، ثم تليها مواضيع تاريخ وسير بنسبة قدرت ب(12%)، لتأتي بعدها مواضيع اجتماعية وإنسانية على التوالي بنسب متقاربة قدرت ب(2%)، (1%) على الترتيب العام .

أما من الناحية التفصيلية للنتائج أعلاه يتضح لنا أن التوزيع النسبي للموضوعات المتناولة في المواقع التنصيرية الموجهة للطفل، والتي تعرض محتواها باللغة العربية تتجه اهتماماتها نحو التعاليم المنصرين بشكل رئيس بنسبة قدرت ب (39%)، وبعدها تأتي المواضيع العقدية بنسبة (25%)، لتأتي بعدها مواضيع اجتماعية بنسبة قدرت ب (18%)، ثم تاريخ وسير بنسبة قدرت بنسبة (10%)، لتأتي بعدها المواضيع الانسانية بنسبة (5%)، ثم في المرتبة الأخيرة شهادات واعترافات بنسبة قدرت ب (3%).

أما بالنسبة للمواقع الإنجليزية نجد في الجانب التفصيلي لها أن محتوياتها تتجه نحو التركيز على المواضيع العقدية بنسبة قدرت ب (46%) في المرتبة الأولى، وبعدها تأتي المواضيع الاجتماعية بنسبة (43%)، ثم تليها التعاليم المنصرين بنسبة (41%)، ثم تليها مواضيع إنسانية، بنسبة قدرت ب (18%)، لتأتي بعدها مواضيع تاريخ وسير بنسبة (12%).

وفي نفس سياق المواقع الإنجليزية تقريبا نجد في الجانب التفصيلي لنتائج الجدول أعلاه المتعلق بالمواقع التنصيرية الموجهة للطفل، والتي تعرض محتواها باللغة الفرنسية أن محتوياتها ذهبت نحو التركيز على المواضيع العقدية بشكل أساسي بنسبة قدرت بنسبة (45%) أيضا، وبعدها تأتي التعاليم المنصرين بنسبة (41%)، في حين جاءت مواضيع تاريخ وسير بنسبة (11%)، ثم تليها مواضيع اجتماعية بنسبة قدرت ب (2%)، ثم المواضيع الإنسانية، بنسبة (1%).

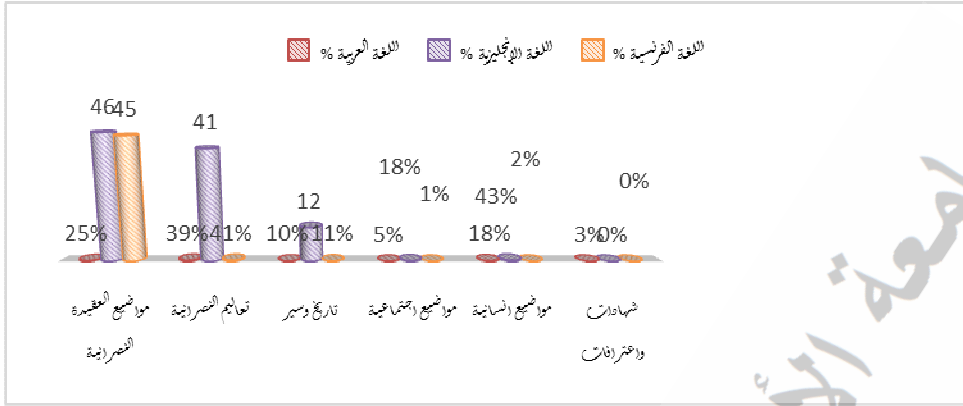
ومن حيث القراءة الأولية لنتائج الجدول المتعلقة بهذه الفئة نجد أن النسب جاءت في كل المواقع متقاربة نوعا ما من حيث التوزيع النسبي لدرجة الاهتمام بالعقائد المنصرين بنسبة (25%) للمواقع العربية و(46%) و(45%) للمواقع الإنجليزية والفرنسية كخطوة مهمة لإبراز أهمية غرس العقيدة المنصرين للنشء الصغير من خلال مبادئ التربية المنصرين بكل أشكالها وأنواعها.

ومن خلال التصفح المتكرر للباحثة لهذه المواقع وجدت أن الاهتمام بهذه العملية قد أخذ ميلا كبيرا نحو الجماهير القاطنة في الموقعين الجغرافيين (إفريقيا والشرق الأوسط) فالأطفال الأفارقة

وكذا المصريين والمغاربة واللبنانيين والسوريين على وجه الخصوص معيون بشكل كبير بهذه الإرساليات الالكترونية، ذلك في تقدير الباحثة يرجع لعاملين أساسيين هما : أولاً العامل الإستعماري الأوروبي الغاشم الذي عرفته هذه المناطق والذي ما يزال سائداً في وقتنا الحاضر بحكم التبعية الغربية التي تعرفها هذه المناطق للدول التي استعمرتها قديماً، ثانياً يعود كذلك إلى السعي نحو تشجيع الدخول في المنصرين من خلال طرح مواضيع العقيدة المنصرين بطرق بسيطة وسهلة يمكن أن يستوعبها الطفل خاصة وأنها تستغل بذلك مخاطبة عاملي السلوك والوجدان لديه.

بعد ذلك تأتي المواضيع المتعلقة بالتعاليم المنصرين التي لها الحظ الأوفر كذلك بنسب قدرت ب (39%) و(41%) و(41%) على الترتيب بشكل متقارب جداً، فالتركيز على هذه التعاليم له أهمية كبيرة عند الطفل بالنسبة للمواقع الأجنبية وكأن السر في ذلك يكمن في الخطط الاستراتيجية الممنهجة التي أعدها القائمين عليها؛ والتي تتميز بنظرة ذات بعد على المدى الطويل أكثر مما نجد على المواقع العربية في ممارسة النشاط التنصيري.

كما تظهر نتائج الجدول اهتماماً لا بأس به للمواقع التنصيرية العربية والإنجليزية بالمواضيع الاجتماعية التي جاءت في المرتبة الثالثة من حيث الترتيب بنسب قدرت بنسبة (18%) و(43%) على عكس المواقع الفرنسية التي كانت نسبتها ضئيلة جداً من ناحية المحتوى الاجتماعي المعد للطفل بنسبة (2%)، وكأنها تشير إلى قلة الاهتمام بهذا الجانب عند الطفل؛ أما المواضيع الانسانية فقد جاءت في المراتب الأخيرة بنسبة (5%) بالنسبة للمواقع العربية ونسبة (18%) كانت للمواقع الإنجليزية، وهنا تبرز اهتمامات هذه المواقع التنصيرية في العمل على مساعدة الأطفال لإكسابهم مهارات مع صقل مواهبهم في العمل الإغاثي؛ بالإضافة إلى تحفيزهم على تقديم مساعدات خيرية للغير... وغيرها، على عكس المواقع الفرنسية التي كانت النسبة فيها تقدر ب (1%)، فيما جاءت شهادات واعترافات بنسبة (3%) في المواقع العربية، في حين كانت معدومة تماماً في باقي المواقع .



الشكل رقم (19) التوزيع التمثيلي لنسب الموضوعات في عينة المواقع التفسيرية

1.10.6 قراءة في نتائج فئة الموضوعات بالتفصيل:

جدول رقم (20): يمثل نسبة موضوعات بالتفصيل لعينة المواقع التفسيرية.

الموضوع	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي
	ك	%	ك	%	ك	%	
العقيدة							
التركيز على الكتاب المقدس	2	2%	800	43%	750	38%	1552
التركيز على الإيمان بألوهية عيسى	50	54%	750	40%	600	30%	1400
الإيمان بالله	0	0%	300	16%	220	11%	520
الإيمان بالتثليث	40	0%	0	0%	420	21%	460
إثارة الشبهات حول عقيدة التوحيد	0	0%	3	0%	0	0%	3
الدفاع عن الكنيسة والبابا	0	0%	0	0%	0	0%	0
المجموع	92	100%	1853	100%	1990	100%	3935

تفيد نتائج الجدول أعلاه أن (39%) من إجمالي المواضيع العقديّة ارتكزت على عرض محتوى الكتاب المقدس، بينما نسبة (36%) منها كانت حول مضامين الإيمان بيسوع المسيح، فيما جاء الإيمان بالله ب (13%)، وبالنسبة للتثليث فقد كان في المرتبة الأخيرة بنسبة (12%) فقط.

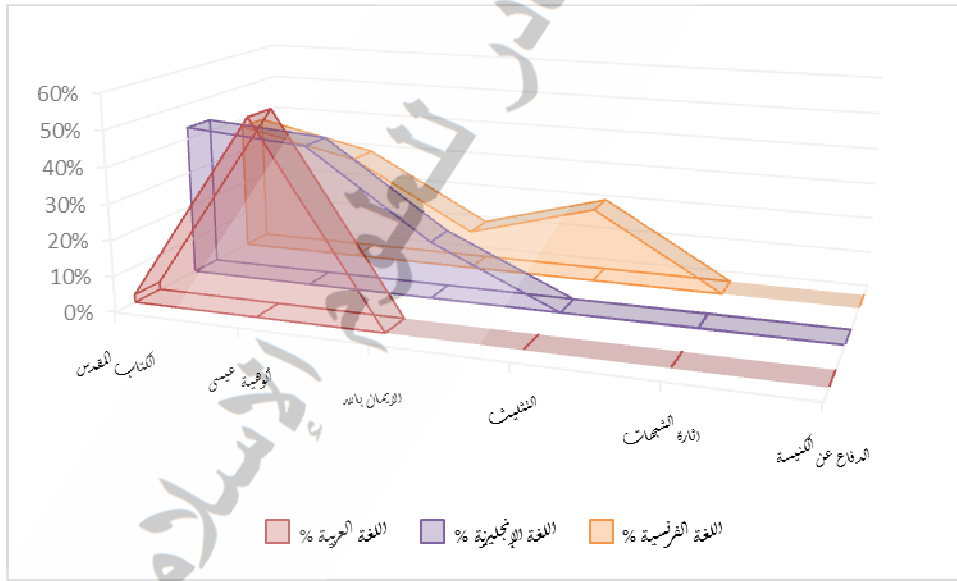
يتضح من خلال بيانات الجدول أعلاه في شكله التفصيلي لنسب الموضوعات المتناولة في

المواقع التَّصيرية الموجهة للطفل والتي تعرض محتواها باللغة العربية بأن جل اهتمامها تتمحور حول المواضيع العقديّة في المرتبة الأولى، ويتجلى ذلك في تناولها لموضوع الإيمان بألوهية عيسى عليه السلام بنسبة (54%)، إذ يقوم إيمان الإنسان النصراني على الاعتقاد بأن عيسى - عليه السلام - «إلهاً أو ابنَ إله، فهو - حسب اعتقادهم - الأَقنوم الثاني من الثالوث النصراني، حسبما جاء في قانون الإيمان النصراني الذي أقرته كنيسة روما، بموجب قرار مجمع "نيقية" الذي انعقد سنة 325م، الذي جاء فيه: «يسوع المسيح عليه السلام (هو) ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور (الأزمنة)، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، والذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسّد من الروح القدس...»⁽¹⁾، ليأتي بعدها موضوع الكتاب المقدس بنسبة (2%)، بحكم أنه تركز عليه جميع التعاليم المنصّرين المختلفة ولكنها تبقى نسبة ضعيفة مقارنة بالإيمان بألوهية عيسى.

وفي نفس السياق المواقع التَّصيرية التي تعرض محتواها باللغة الإنجليزية تركز على المواضيع العقديّة كذلك بشكل ملحوظ عبر تناولها لموضوع التعريف بالكتاب المقدس بنسبة (43%) في شكله المبسط للأطفال، بينما يأتي في المرتبة الثانية الإيمان بألوهية عيسى عليه السلام بنسبة (40%)، ولعل ذلك يرجع إلى أن معظم النَّصارى يعتقدون، باستثناء الموحدين منهم، أن الإله واحد ذو أقانيم ثلاثة؛ أقنوم الآب، الخالق لكل شيء والمالك له، وأقنوم الابن، المولود منه والمساوي له في الجوهر، والأقنوم الثالث أقنوم الروح القدس. وهذه الأقانيم الثلاثة متحدة في الجوهر والإرادة والمشية، إلا أنهم لا يشكلون شخصاً واحداً أو ذاتاً واحدة، بل هم أشخاص أو أقانيم ثلاثة، كل واحد منهم إله كامل مستقل بذاته. وفي الوقت نفسه يشكلون إلهاً واحداً، وهو ما يعبرون عنه بـ (سر التثليث)، ولكن المنتسبون إلى المنصّرين خرجوا عن مفهوم وحدة الإله واتبعوا بدلاً منه معتقداً غامضاً صيغ خلال القرن الرابع الميلادي، وهذا المعتقد الذي لا يزال حتى الآن موضع خلاف داخل هذه الديانة وخارجها، المتمثل في معتقد التثليث، الذي ينص على أن الله هو اتحاد بين ثلاث أشخاص مقدسين، (الأب والابن والروح القدس) في كيان مقدس واحد. ليأتي بعدها موضوع الإيمان بالله بنسبة قدرت ب (16%) في المرتبة الأخيرة.

(1) - انظر: حبيب جرجيس، خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ط1، وزارة المعارف، القاهرة، 1926م، ص ص 103، 104.

أما بالنسبة لاهتمامات المواقع التنصيرية التي تعرض محتواها باللغة الفرنسية فهي انصبحت حول المواضيع العقيدية وبشكل لا يختلف عن سابقتها أين جاءت بنسبة (38%)، بينما موضوع الإيمان بالمسيح جاء في المرتبة الثانية بنسبة قدرت ب(30%)، فيما نجد التثليث في المرتبة الثالثة بنسبة (21%)، ذلك أن النصرانيون يعتقدون أنه لا يمكن قبول أحد الأقانيم منفرداً بل يجب التسليم بها جميعاً، ويقول القديس غريغوريوس النياسي فيما يخص الثالوث: «إن الأقانيم الثلاثة الإلهية: الآب والابن والروح القدس، لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، كما لا يمكن فهمها عن بعضها البعض، كذلك لا يمكن استيعابها كحقائق بشرية، بل هي الطريقة التي عبر فيها الله عن طبيعته التي لا يمكن تسميتها ولا التحدث عنها، ويتكيف مفهومنا عنها وفقاً لمحدودية عقولنا البشرية .»⁽¹⁾ وكثيراً ما جاء التركيز على بند أن الثالوث مجتمعاً يظهر عدة مرات في الأناجيل، مثل الادعاء في متى (16/4-17) بأن: «أول ظهور للثالوث مجتمعاً خلال عماد يسوع،»⁽²⁾ وقبيل صعوده إلى السماء فوق المعتقدات المنصرين فإنه دعا يسوع تلاميذه صراحة لتعليم الأمم وتعميدهم باسم الثالوث مجتمعاً.»⁽³⁾ ليحل ورائه موضوع الإيمان بالله بنسبة (11%) .



الشكل رقم (07) رسم بياني لمواضيع العقيدة

(1) - متى 39/9.

(2) - ماستر ميديا، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ط1، دد، دب، دس، ص 17

(3) - متى 19/28

• جدول رقم (21): يمثل نسبة موضوعات التعاليم المنصّرين لعينة المواقع التنصيرية.

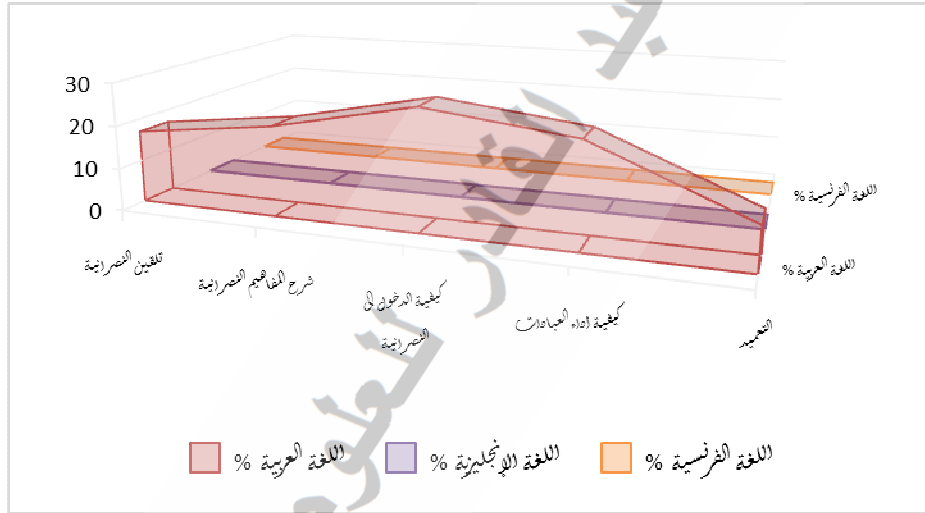
الموضوع	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي
	ك	%	ك	%	ك	%	
تلقيّن المنصّرين	17	27%	550	27%	500	27%	1075
شرح المفاهيم المنصّرين	21	24%	490	24%	450	24%	970
كيفية الدخول إلى المنصّرين	28	22%	460	22%	410	22%	910
كيفية أداء العبادات	24	18%	375	18%	300	16%	710
التعميد	10	10%	200	10%	200	11%	415
المجموع	100	100%	2075	100%	1860	100%	4080

ولا تختلف التعاليم المنصّرين كثيرا عن المواضيع العقديّة من حيث النسب فقد جاء تلقيّن المنصّرين في المرتبة الأولى بنسبة (26%)، فيما جاءت في المرتبة الثانية شرح المفاهيم المنصّرين بنسبة (24%)، أما كيفية الدخول في فقد جاءت بنسبة (22%) في المرتبة الثالثة، على عكس كيفية أداء العبادات فقد جاءت بنسبة (17%) في المرتبة الرابعة، بينما كان التعميد في ذيل التعاليم المنصّرين بنسبة (10%) فقط.

فهذه المواقع التنصيرية عملت على ابراز بند تلقيّن المنصّرين بشكل كبير أين نجد بأن أولى مبادئ التعليم النصراني فيها تعتمد على (التلقيّن المبكر) الذي يبدأ منذ الصغر، وهذه مسؤولية تقع أولا على الوالدين والتي قد لا تكون سوى انفتاح بسيط على الأب السماوي الصالح والمحّب للبشر، والذي يتعلّم الطفل بأن يوجّه إليه قلبه. وإن الصلوات القصيرة التي يتعلّمها كذلك من أهله تشكّل بدء حوار ودّي مع الله، الذي لا يراه ولكنه يتعود فيما بعد أن يصلّي ويتعرف عليه أكثر ويحبّه من خلال قراءة الإنجيل والذهاب الى الكنيسة. وهنا تأتي ضرورة وأهمية دور الأهل في أن يعلموا أولادهم باكراً التعاليم المنصّرين.

وهذا يتطلب أيضا الاهتمام بتنشئة الوالدين تنشئة نصرانية متكاملة تسمح لهم بتلقيّن أطفالهم مبادئ الإيمان النصراني، فأصحاب هذه المواقع أيضا يدعون إلى إنتاج برامج لإعداد المتزوجين حديثاً، لتعليمهم طرق التربية السليمة والتنشئة الإيمانية الواجبة لأطفالهم والذي يعد بالنسبة لهم

ضرورة رعوية أساسية، وذلك يكون بطريقة منتظمة مرتبة تؤهله للاحتفال بالأسرار استعداداً للتناول وبالتالي يجب أن يكون التعليم أولياً، ولكن غير مجزأ، يفتح جميع أسرار الإيمان المهمة ويبيّن أثرها على حياة الأولاد الأخلاقية والدينية. وهنا تظهر أهمية دفع الأولاد إلى الاكتشاف والنقاش للحقائق الإيمانية والتطبيق العملي لأسرار الإيمان كما أنّ عيش الأسرار يُعطي الأولاد نعماً كثيرة ويعطيهم زخماً وفرحاً يُصبحون معه شهوداً للمسيح في محيط حياتهم. ثمّ يأتي سنّ البلوغ والمراهقة، وهي المرحلة التي يكتشف فيها الإنسان نفسه وعالمه الداخلي ويأخذ فيه المقاصد الكبرى وتظهر مشاعر الحب ونزوات الجنس الطبيعية. إنه زمن التحوّلات الكبرى. وهو أيضاً سنّ التساؤلات الدقيقة وسنّ الاخفاقات الأولى أحياناً والخيبات المرّة، إلا أن يصبح المسيح صديقاً وهدياً للطريق والكشف عن رسالته التي تعطي جواباً عن هذه التساؤلات الأساسية.



الشكل رقم (08) توزيع لمواضيع تلقين المتّصرين

• جدول رقم (22): يمثل نسبة الموضوعات التاريخية لعينة المواقع التنصيرية.

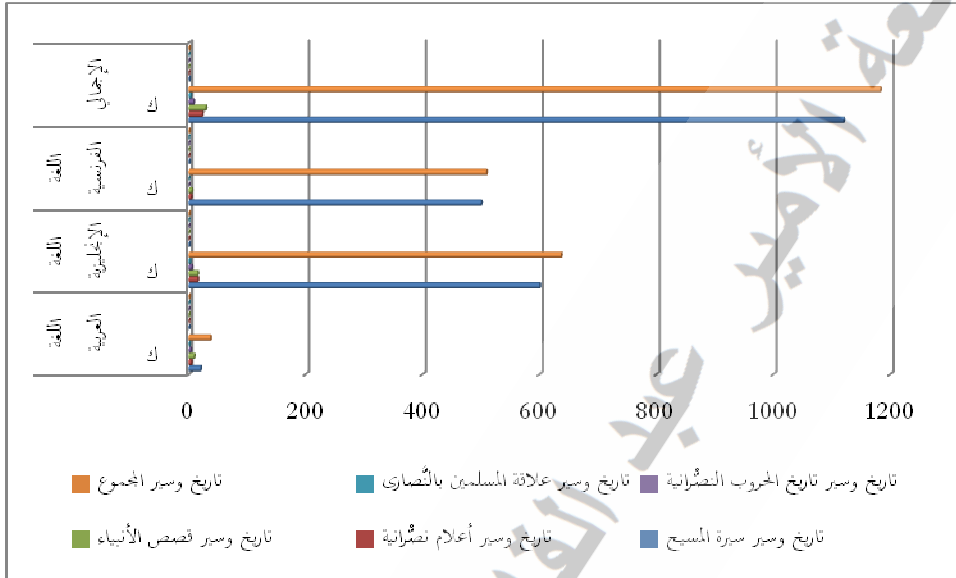
الإجمالي		اللغة الفرنسية		اللغة الإنجليزية		اللغة العربية		الفئة	الموضوع
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
95%	1120	98%	500	94%	600	54%	20	سيرة المسيح	تاريخ وسير
2%	23	1%	4	2%	15	11%	4	أعلام نصرانية	
2%	29	1%	5	2%	15	24%	9	قصص الأنبياء	
1%	8	0%	0	1%	5	8%	3	تاريخ الحروب النصرانية	
0%	3	0%	0	0%	2	3%	1	علاقة المسلمين بالتصاري	
100%	1183	100%	509	100%	637	100%	37	المجموع	

تبين نتائج الجدول أن مواضيع تاريخ وسير من الناحية الإجمالية جاءت فيها سيرة المسيح بنسبة (95%) في المرتبة الأولى، بينما جاءت أعلام نصرانية وقصص الأنبياء بنفس النسبة (2%) (2%) على التوالي وهي نسبة ضعيفة جداً، فيما جاءت تاريخ الحروب النصرانية ب (1%) وهي الأقل ضعفا مقارنة بباقي الفئات.

والتركيز على سيرة المسيح يرجع أساساً إلى كون التاريخ عامة هو مرآة الأمم، يعكس ماضيها، ويترجم حاضرها، وتستلهم من خلاله مستقبلها، كان من الأهمية بمكان الاهتمام به، والحفاظ عليه، ونقله إلى الأجيال نقلاً صحيحاً، بحيث يكون نبراساً وهدياً لهم في حاضرهم ومستقبلهم، فالشعوب التي لا تاريخ لها لا وجود لها، إذ به قوام الأمم، تحيى بوجوده وتموت بانعدامه، وبالتالي كان التركيز على دراسة سيرة المسيح من أهمها عظمة شريفة، يجب أن يعرفها الأطفال ويفقهوها، ويعرفوا حقوق الرسل الكرام ويتخذوها منهاجاً، يهتدون بهديه، وبخاصة من نسب نفسه إلى ديانته.

لكنها تبقى بالنسبة للمسلمين هي سيرة محرفة بما أدخل على المنتصرين ما ليس منها، وتم تحريفها بشكل كبير، أدخلت فيها زيادات خرافية، وجرأة على الذات الإلهية بأن نسبوا إليها بنوة عيسى - عليه السلام - تعالى الله عما يقولون. ويقول درابر الأمريكي في كتابه الدين والعلم: (دخلت الوثنية

والشرك في المنصرين بتأثير المنافقين الذين تقلدوا وظائف خطيرة ومناصب عالية في الدولة الرومية بتظاهريهم بالمنصرين، ولم يكونوا يحفلون بأمر الدين، ولم يُخلصوا يوماً من الأيام.⁽¹⁾



الشكل رقم (09) التوزيع البياني لموضوعات تاريخ وسيرة.

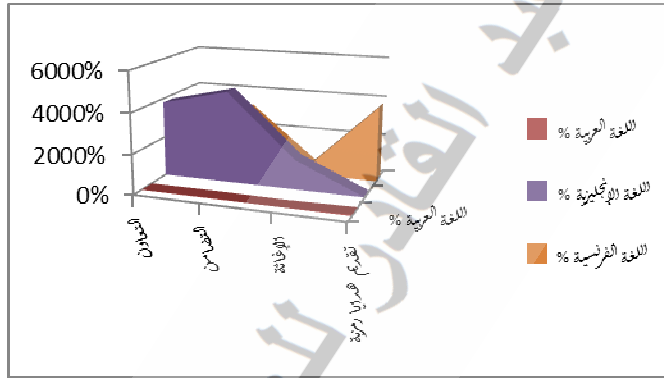
● جدول رقم (23): يمثل نسبة الموضوعات الاجتماعية لعينة المواقع التنصيرية.

الموضوع	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي
	ك	%	ك	%	ك	%	
التحلي بالآداب العامة	5	0%	0	0%	0	0%	5
حسن الجوار	0	0%	0	0%	0	0%	0
اخبة بين أفراد المجتمع	6	30%	55	100%	45	96%	106
التخلي عن الآفات الاجتماعية	9	45%	0	0%	2	4%	11
المجموع	20	100%	55	100%	47	100%	122

⁽¹⁾ محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، ط9، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص 09

أما مواضيع الاجتماعية فقد أفادت نتائج الجدول أن (86%) منها كانت الغالبة فيها للمحبة بين أفراد المجتمع، بينما جاء التحلي عن الآفات الاجتماعية بنسبة (9%) فقط، فيما كانت (5%) تمثل التحلي بالآداب العامة وهي في المرتبة الأخيرة.

فالتركيز على المحبة بين أفراد المجتمع إنما نابع عن قول المسيح: «السعادة في العطاء أكثر منها في الأخذ». (أعمال 20:35) فبالنسبة للقائمين على المواقع التنصيرية الموجهة للأطفال فإن هذه الكلمات التي تفوه بها يسوع تُبرز حقيقة هامة، وهي أن المحبة غير الأنانية لها مكافأتهما. ما يعني أن السعادة الكبيرة تأتي من الأخذ أو التلقي، كما تأتي السعادة الأكبر عند الإعراب بالمحبة للجميع أفراد أو مجموعات. فالمحبة تعتبر جوهر المتصيرين الحقّة. فبدون المحبة لا يمكن ان تجمعنا برفقائنا النصرانيين علاقة وثيقة، والاهم هو انهم بدونها يصيرون بلا قيمة في نظر يهوه.



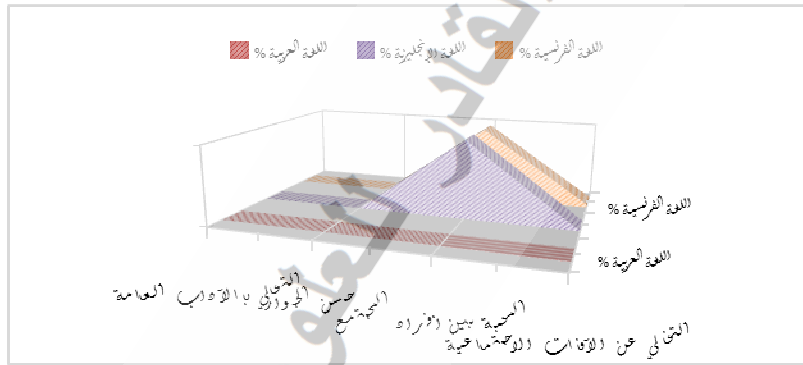
الشكل رقم (10) التوزيع البياني للمواضيع الاجتماعية للعينات.

● جدول رقم (24): يمثل نسبة موضوعات الإنسانيّة لعيّنة المواقع التنصيرية.

الفئة	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي
	ك	%	ك	%	ك	%	
مواضيع إنسانية	10	15%	5	38%	19	24%	34
	15	23%	6	46%	25	32%	46
	0	0%	2	15%	4	5%	6
	40	61%	0	0%	30	38%	70
	65	100%	13	100%	78	100%	156

وأخيرا المواضيع الإنسانية التي جاء فيها تقديم هدايا رمزية للأطفال سيد القائمة بنسبة (45%) في المرتبة الأولى، أما (29%) فقد كانت للتضامن، فيما التعاون جاء في المرتبة الثالثة بنسبة (22%)، أما النسبة الأقل منها كانت (4%) للإغاثة.

فالهدية في تقدير الباحثة يمكن أن يكون تعبيراً قويا عن المحبة، في وقت إعطائها بل ويمتد مفعوله الى ما بعد ذلك بسنوات، وأغلب الهدايا المعبرة تصبح رموزا تدل على المحبة الحقيقية، وتلك التي تُوصل المحبة هي جزء من لغة المحبة، ولهذا نجد أن هذه المواقع تستثمر كثيرا في هذه النقطة إذ تأثر في نفسية الطفل بشكل كبير وفي نفس الوقت يبقى مستودع المحبة العاطفية عنده ممثلا. والطفل بطبيعته الحساسة الرقيقة يتأثر بسرعة بمجرد إعطائه هدية ما، ويتولد عنده شعور القابلية لتقبل كل الطلبات والأوامر المطلوبة منه تلقائيا.



الشكل رقم (11) يوضح التوزيع النسبي للمواضيع الإنسانية في العينة.

1.14.6 قراءة في نتائج فئة الأهداف:

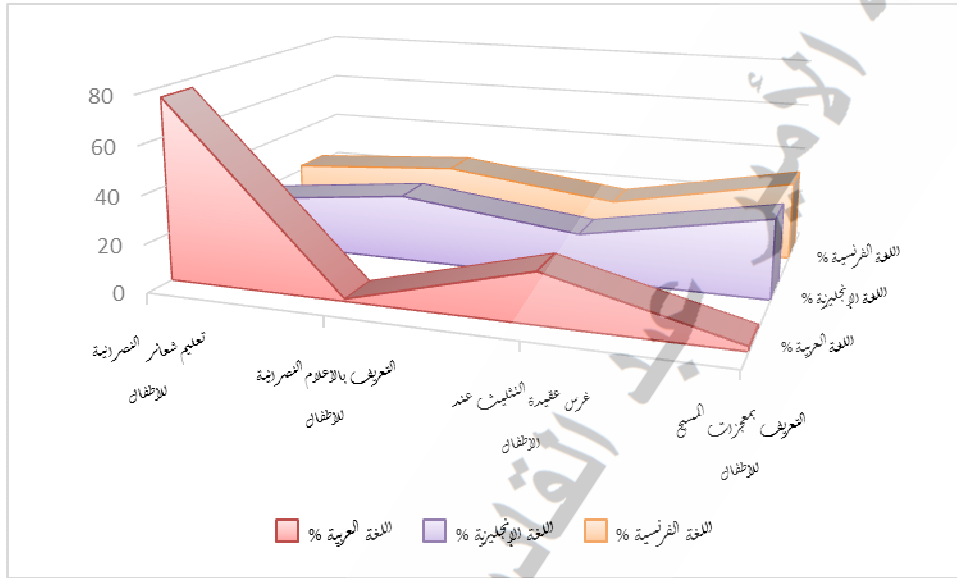
● جدول رقم (25): نسبة الأهداف عينة المواقع التنصيرية.

الإجمالي		اللغة الفرنسية		اللغة الإنجليزية		اللغة العربية		الصف
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	الأهداف
35%	1007	22%	405	20%	415	76%	220	تعليم شعائر المنصرين للأطفال
21%	586	27%	500	28%	575	1%	4	التعريف بالأعلام المنصرين للأطفال
20%	562	18%	320	19%	400	21%	60	غرس عقيدة التثليث عند الأطفال
24%	693	33%	600	33%	680	2%	5	التعريف بمعجزات المسيح للأطفال
100%	2848	100%	1825	100%	2070	100	289	المجموع

تظهر نتائج الجدول أعلاه أن نشر تعاليم شعائر المنصرين تشكل الهدف الغالب، حيث تمثل نسبة (35%) من إجمالي العينة، يليها هدف التعريف بمعجزات المسيح الكليّة بنسبة (24%)، بينما جاء هدف التعريف بالتعاليم المنصرين بنسبة (21%)، وأخيراً يشكل هدف غرس عقيدة التثليث نسبة (20%) من العينة. وهذا التوزيع طبيعي إلى حد ما بالنسبة لأصحاب المواقع التنصيرية بالنظر إلى أن عملية الإدخال إلى الديانة المنصرين يتطلب شرح مفصل ودقيق لمضامين هذه الديانة من تعاليم وشعائر وهو مما يمكن المنصر (الطفل) من التفاعل مع المحتويات المختلفة بشكل متناسق جداً، كما يمكن أن يكون ذلك عنصراً من عناصر الترغيب والتشويق.

وبفحص توزيع نسب هذه الفئة لدى المواقع التنصيرية الثلاثة، تبين أن هدف تعليم الشعائر المنصرين بالنسبة للمواقع العربية كانت الأعلى بنسبة (76%)، فيما جاءت في باقي المواقع متقاربتان بنسبة (20%) و(22%) لكل من (الإنجليزية والفرنسية)، وهذا يظهر اهتمام القائمين على المواقع العربية بشرح وتقديم أدق التفاصيل عن التعاليم المنصرين للطفل. بالمقارنة مع المواقع الإنجليزية والفرنسية على حد سواء، بينما يمثل الهدف الثاني غرس عقيدة التثليث بنسبة (21%) بالنسبة للمواقع العربية والذي جاء بنسب متقاربة كذلك مع المواقع الإنجليزية والفرنسية بنسب (19%) و(18%)، فيما سجل هدف التعريف بمعجزات المسيح الكليّة نسبة ضعيفة (2%)

... !! مقارنة بالمواقع الإنجليزية والفرنسية (33%) و(33%)، التي تعرف ارتفاعا نسبيا. وأخيرا يأتي هدف التعريف بالأعلام المنصرين والذي لا يمثل إلا (1%) من عينة المواقع العربية، وعلى عكس الترتيب تتوزع نسب هذا الهدف لدى المواقع الإنجليزية والفرنسية، أكثر بكثير وبنسب متقاربة جدا قدرت ب (28%) و(27%).



الشكل رقم (12) التوزيع التمثيلي لنسب الأهداف في عينة المواقع التنصيرية.

1.15.6 نتائج فئة الفاعلين عينة المواقع التَّنصيرية.

• جدول رقم (26): نسبة الفاعلين عينة المواقع التَّنصيرية.

الإجمالي		اللغة الفرنسية		اللغة الإنجليزية		اللغة العربية		الفاعل
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
%4	40	%2	5	%6	14	%3	10	رجال دين/ قساوسة
%40	442	%53	130	%55	120	%19	65	مصممو المواقع
%25	274	%10	25	%35	75	%29	100	رجال
%21	227	%20	50	%2	5	%34	115	أطفال
%11	118	%14	35	%1	3	%15	50	نساء
100	1 102	100	245	100	217	100	340	المجموع

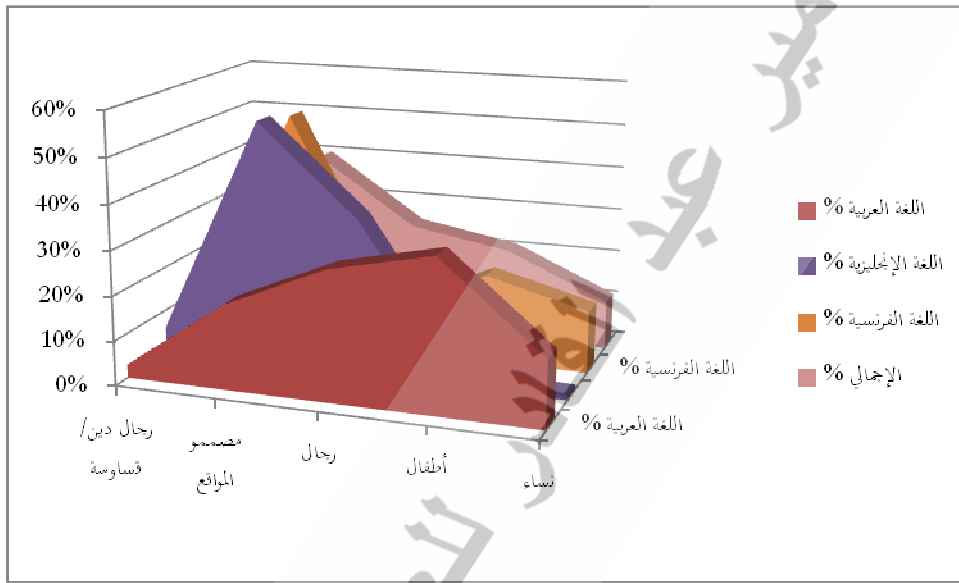
يغلب على العينة مواقع التَّنصير من الناحية الإجمالية لفئة الفاعلين مصممو المواقع، حيث يمثلون نسبة (40%) يليهم رجال بنسبة (25%)، بينما يشكل الأطفال نسبة (21%) من الإجمالي، وتليه النساء بنسبة (11%)، وأخيرا رجال دين وقساوسة بنسبة ضعيفة (4%).

وتوزيع هذه النسب عند اللغات الثلاث تبين أن المواقع العربية كان تركيزها بشكل بسيط على مصممو المواقع بنسبة (19%) بالمقارنة مع المواقع الإنجليزية والفرنسية فقد بنسبة (55%) و(53%)، بشكل لافت للنظر، وفي اعتقاد الباحثة أن العملية هي مُنهج بشكل أكبر ويتسم بالدقة في المواقع الأجنبية، مقارنة بالمواقع العربية. بينما كانت فئة الرجال في المواقع العربية تمثل نسبة (29%) و (35%) بالنسبة للمواقع الإنجليزية بالمقارنة مع المواقع الفرنسية كانت بنسبة (10%) فقط.

أما بالنسبة لحضور الأطفال فقد جاءت في المواقع العربية بنسبة (34%) و(2%) بالنسبة للمواقع الإنجليزية بالمقارنة مع المواقع الفرنسية التي جاءت بنسبة (20%). بينما فئة النساء فقد جاءت بنسب متقاربة بين المواقع العربية (15%) والفرنسية بنسبة (14%) بالمقارنة مع الإنجليزية منها بشكل ضعيف بنسبة (1%) فقط...!!، فيما جاءت فئة رجال دين / قساوسة بنسب متقاربة بين المواقع العربية (3%) والفرنسية بنسبة (6%) بالمقارنة مع الإنجليزية التي

كانت ضعيفة بنسبة (2%) فقط.

عموما يشكل الاعتماد الكلي على مصممو المواقع في نشر الرسالة المتصرين للأطفال طبيعيا، نتيجة قابلية هذه الفئة العمرية للتلقي أكثر من قدرتها على التمييز بين ما هو صائب وخاطئ من المضامين مهما كانت، مع التركيز أيضا على الرجال والنساء الذين يمثلون في الغالب الأعم الآباء والأمهات مع بعض الشخصيات الدينية في بعض المرات ذلك في تقدير الباحثة يعود إلى قدرتها على التأثير في مختلف الجماهير.



الشكل رقم (13) يوضح التوزيع النسبي لفئة الفاعلين في العينة.

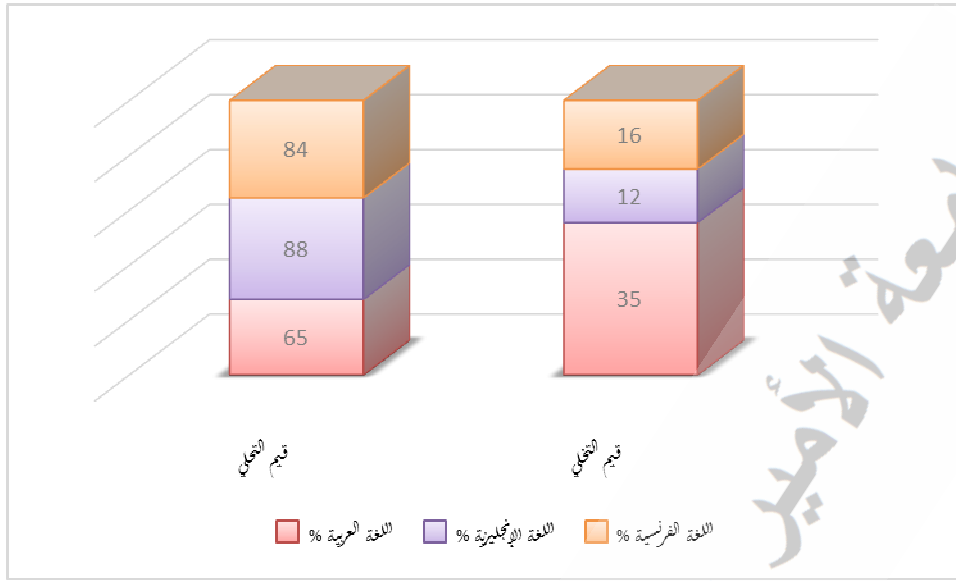
16.6 قراءة لفئة القيم بشكل عام المتضمنة في عينة المواقع التَّنصيرية.

● جدول رقم (27): التوزيع النسبي للقيم في عينة المواقع التَّنصيرية.

القيم	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الاجمالي
	ك	%	ك	%	ك	%	
قيم التحلي	103	65%	453	88%	322	84%	878
قيم التخلي	55	35%	63	12%	60	16%	178
المجموع	158	100%	516	100%	382	100%	1056

تشير نتائج الجدول المتعلقة بفئة القيم أن قيم التحلي تحظى بنسبة (83%) من مجمل عينة المواقع التَّنصيرية، فيما (17%) منها كانت لقيم التخلي عبر مختلف المواقع التَّنصيرية. وبالنسبة للمواقع العربية، جاءت قيم التحلي من الناحية التفصيلية فيها بنسبة (65%) بالمقارنة مع المواقع الإنجليزية والفرنسية التي جاءت فيهما بنسب قدرت (88%) و(84%) متقاربة على الترتيب، وهذا يظهر الاهتمام الكبير الذي توليه كل منها لقيم التحلي عند الأطفال، بينما أتت قيم التخلي بالعكس فيما تعرف ارتفاعاً نوعياً في المواقع العربية بنسبة (35%) على عكس من المواقع الإنجليزية والفرنسية التي جاءت فيهما بنسبة متفاوتة قدرت ب (12%) و(16%) على الترتيب، وهذا يشير الى تنوع الاهتمامات بين هذه المواقع الثلاث.

لكن هذه النتائج المتوصل إليها فيما يتعلق بهذه الفئة توضح أن المواقع التَّنصيرية باللغات الثلاث هيأت نفسها -بقصد أو عن غير قصد- للسير في ركب ضرورة تكوين شخصية الطفل النصراني وفقاً لما جاءت به العقيدة التَّنصيرية، ومكنت نفسها لأن تكون رافداً من روافد الإعلام الموجه نحو مسايرة كل تطورات التكنولوجيا الحديثة لتحقيق مبدأ الإنسان التَّنصيري البحت، إن هذا التركيز على القيم الإيجابية في معالجة قضايا التَّنصير والتَّنصر لدى الأطفال لم يكن وليد الصدفة بقدر ما هو خلفية وفلسفة تعود جذورها إلى عمق التاريخ والفكر الغربيين منذ البدايات الأولى للغرب في مقابل الإسلام، الذي يشكل بالنسبة له العدو الأول والأخير .



الشكل رقم (14) الرسم البياني لقيم التحلي والتخلي في العينة.

1.16.6 تفصيلات نتائج فئة قيم التحلي والتخلي:

• جدول رقم (28): نسبة قيم التحلي المتضمنة في عينة المواقع التصورية.

القيمة التحلي	الوصف	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
قيم التحلي	الصدق	2	5%	8	2%	5	2%	7	2%
	المغفرة	4	4%	60	13%	45	14%	49	12%
	الأمانة	1	25%	0	0%	0	0%	1	0%
	العدل	1	3%	25	6%	12	4%	13	3%
	التواضع	10	100%	75	17%	35	11%	45	11%
	التسامح	15	38%	100	22%	75	23%	90	21%
	أخبة	30	75%	110	24%	85	26%	115	27%
	السلام	40	100%	75	17%	65	20%	105	25%
المجموع	103	100	453	100	322	100	425	100	

يتضح من نتائج الجدول أن (27%) من إجمالي قيم التحلي تهتم بقيمة المحبة، فيما كانت نسبة (25%) منها لقيمة السلام، بينما جاءت قيمة التسامح ب (21%)، وبالنسبة لقيمة المغفرة أتت بنسبة (12%)، ومن بعدها كانت قيمة التواضع ب (11%)، أما قيمة العدل فقد جاءت ب (3%) بنسبة ضعيفة جدا مع قيمة الصدق بنسبة (2%).!!

وبالتالي بيانات الجدول أعلاه أظهرت في شكله التفصيلي لنسب القيم المتناولة في المواقع التصيرية التي تعرض محتواها باللغة العربية أنها تصب اهتماماتها على قيمتي التواضع والسلام بنسبة (100%)، (100%) على الترتيب في المرتبة الأولى، ومفهوم التواضع في هذه المواقع العربية جاء بمعنى: الاختفاء وراء صليب المسيح ليظهر المسيح فيهم، مع الدعوة إلى عدم التفاخر والتظاهر، بل الجلوس في المتكأ الأخير، بمعنى أن يكون الفرد خادما في الخفاء، مع تقديم الصدقة أيضا في الخفاء، وفي الصلاة والصوم، وفعل الخير في الخفاء دون تكبر أو احتقار الآخرين أو التعالي عليهم، "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيْبَهُ وَيَتَّبِعْنِي." (متى 24:16) وأنتم الذين اختارهم الله فقدسهم وأحبهم، البسوا عواطف الحنان والرأفة والتواضع والوداعة والصبر. احتملوا بعضكم بعضا، وليسامح بعضكم بعضا إذا كانت لأحد شكوى من الآخر. فكما سامحكم الرب، سامحوا أنتم أيضا. والبسوا فوق هذا كله المحبة، فهي رباط الكمال. وليملك في قلوبكم سلام المسيح، فإليه دعاكم الله لتصيروا جسدا واحدا. كونوا شاكرين. (كولوسي 3: 12-15)

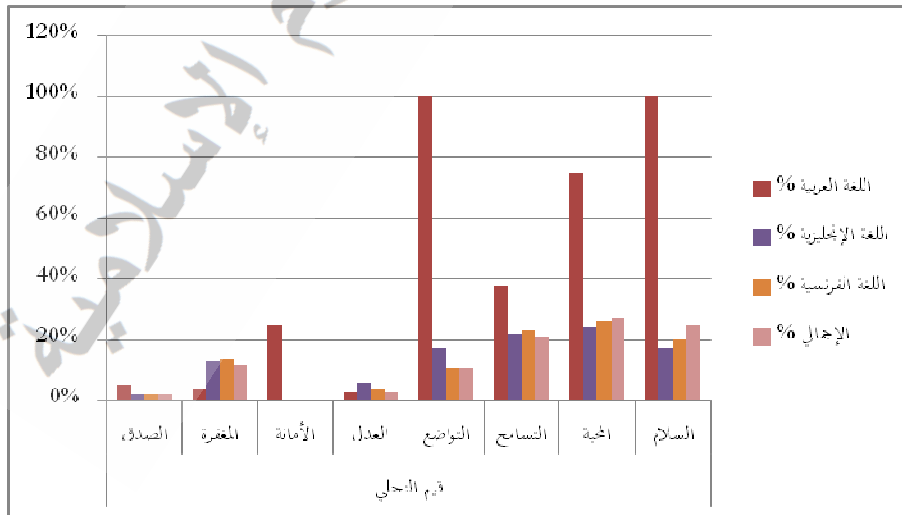
أما مفهوم التواضع من خلال مضامين هذه المواقع فهو في الغالب لا يتعدى بعد الدعوة إلى التمسك والعمل بتعاليم المسيح عليه السلام وفق ما ورد في الانجيل من تعاليم نذكر منها قوله: «سلاما أترك لكم، وسلامي أعطيكم، لا كما يعطيه العالم أعطيكم أنا. فلا تضطرب قلوبكم ولا تفزع». (يوحنا 27 : 14)، لتأتي بعدها قيمة المحبة بنسبة (75%) في المرتبة الثانية، أما المرتبة الثالثة نجد قيمة التسامح بنسبة (38%)، بينما جاءت قيمة الأمانة بنسبة (25%) رابعا، كما جاءت نسبة الصدق ب (5%) في الرتبة الخامسة، وفي المرتبة ما قبل الأخيرة تأتي قيمة المغفرة بنسبة (4%)، لنجد في المرتبة الأخيرة العدل بنسبة (3%).

فهذه المواقع ترى أن طاعة الرب تعبير أمين وصادق عن الإيمان بالمسيح الذي يؤدي للسلام مع الله. فلا يمكن تصور إيمان دون طاعة وصايا المسيح التي ليست ثقيلة أبدا. بل تتجسد طاعته في العبادة والمحبة والخدمة وفعل الخير للناس والقدوة الحسنة والسمة الطيبة.

وفي نفس السياق أيضا نجد أن المواقع التّصيرية التي تعرض محتواها باللغة الإنجليزية تركز أيضا على قيمة المحبة بنسبة (24%) على عكس المواقع العربية، فيما تأتي بعدها قيمة التسامح بنسبة (22%)، بينما جاءت قيمة التواضع والسلام بنسبة (17%)، في حين جاءت قيمة المغفرة بنسبة (13%)، أما قيمت العدل فقد أتت ب (6%)، في حين قيمة الصدق كانت ب (2%) لنجدها في المرتبة الأخيرة..

وبالنسبة لاهتمامات المواقع التّصيرية الموجهة للطفل والتي تعرض محتواها باللغة الفرنسية فهي أيضا كانت منصبة حول المحبة وبشكل لا يختلف عن المواقع الإنجليزية أين جاءت بنسبة (26%)، فيما كانت قيمة التسامح بنسبة (23%)، ومن ثم قيمة السلام بنسبة (20%)، في حين جاءت قيمة المغفرة بنسبة (14%)، لتأتي بعدها قيمة التواضع بنسبة (11%)، أما قيمة العدل بنسبة (4%)، فيما أتت قيمة الصدق ب (2%)، وهي الأضعف.

ولعل التركيز على قيمة المحبة في المواقع التّصيرية الأجنبية يرجع إلى جوهر المنّصرين التي يريدون غرسها في الأطفال فهم يسعون لإقناع الطفل أنه بدون المحبة لا يمكن ان يجتمعوا برفقائهم التّصيرانيين وهذا يمنعهم من إقامة علاقات ودية وثيقة بغيرهم من التّصاري. ويستندون في ذلك لم قاله يسوع لأتباعه في الليلة الأخيرة من حياته: «إني اعطيكم وصية جديدة: ان تحبوا بعضكم بعضا؛ كما احببتكم انا، تحبون انتم ايضا بعضكم بعضا. بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي، إن كان لكم محبة بعضا لبعض». (يوحنا 13:34، 35)



الشكل رقم (15) التوزيع النسبي لقيم التحلي في مواقع العينة التّصيرية

● جدول رقم (29): توزيع قيم التحلي المتضمنة في عينة المواقع التصيرية.

الإجمالي		اللغة الفرنسية		اللغة الإنجليزية		اللغة العربية		الصف
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	القيم
3	4%	0	0%	1	2%	4	7%	الكذب
0	0%	0	0%	0	0%	0	0%	الحيانة
9	10%	0	0%	1	2%	10	18%	الظلم
1	1%	0	0%	0	0%	1	2%	التكبر
2	2%	0	0%	0	0%	2	4%	النفاق
39	45%	25	42%	20	32%	20	36%	الكراهية
43	50%	35	58%	40	63%	15	27%	العنف/ الحرب
3	3%	0	0%	1	2%	3	5%	الخطيئة
115	100%	60	100%	63	100%	55	100%	المجموع

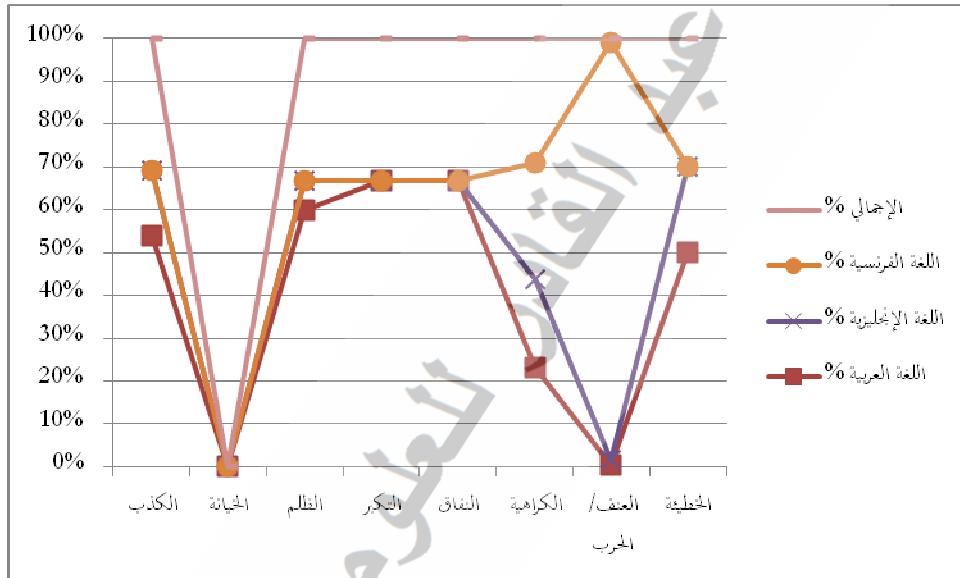
بالنسبة لإجمالي قيم التحلي نجد في نتائج الجدول أن (50%) منها كانت لنبد قيمتي العنف / الحرب، فيما عرفت قيمة الكراهية بنسبة (45%)، بينما جاءت قيمة الظلم بنسبة (10%) من إجمالي هذه الفئة، وبالنسبة لقيمتي الكذب والخطيئة جاءتا بنسبة (4%) و(3%) لكل واحدة منهما، ثم النفاق بنسبة (2%)، أما قيمة التكبر جاءت بنسبة (1%) بنسبة ضعيفة جدا.

أما من الناحية التوزيعية لهذه القيم في المواقع العربية نجد قيمة عدم الكراهية بنسبة (36%) في المرتبة الأولى، بينما كانت نسبة العنف والحرب بنسبة (27%) ثانيا، لتأتي في المرتبة الثالثة قيمة عدم ممارسة الظلم بنسبة (18%)، ثم رابعا قيمة عدم الكذب بنسبة (7%)، وبنسبة (5%) جاءت الخطيئة في المرتبة ما قبل الأخيرة، وقيمة عدم النفاق بنسبة (4%) قيمة عدم التكبر جاءت بنسبة (2%) في المرتبة الأخيرة.

أما قيم التحلي في المواقع الإنجليزية فجاءت نسبة العنف والحرب (63%)، بينما كانت قيمة عدم الكراهية بنسبة (32%) في المرتبة الثانية، وبنسبة (2%) جاءت الخطيئة لتأتي قيمتي عدم ممارسة الظلم بنسبة (2%) وعدم الكذب (2%) على الترتيب. في حين قيم التحلي في

المواقع الفرنسية جاءت فيها قيمة عدم الكراهية بنسبة (42%) في المرتبة الأولى، بينما كانت نسبة العنف والحرب (58%)، لتأتي قيم التحلي الأخرى منعدمة تماما.

ويمكن قراءة النتائج في أن هناك توجها غالبا للمواقع التَّنصيرية لنبد الكراهية وفق ما لم قاله الرب يسوع في (متى 5:22): "إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ". وينتج الغضب الباطل في العادة بسبب انعدام المحبة، وانعدام المحبة برهان على ضعف أو حتى انعدام الإيمان. فالذي لا يؤمن بالرب يسوع، ولا يطيع أهم وصية له، وهي وصية المحبة لجميع الناس، هو إنسان خاطئ. وبالتالي هذا ما يجعل القائمين على هذه المواقع يسعون إلى غرسها في نفوس الأطفال لتشجيعهم على الإيمان بيسوع.



الشكل رقم (16) التوزيع النسبي لقيم التحلي في مواقع العينة التَّنصيرية.

19.6 قراءة في نتائج فئة المصادر عينة المواقع التّصيرية.

● جدول رقم (30): نسبة المصادر عينة المواقع التّصيرية.

التصنيف المصادر	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الكتاب المقدس	220	35%	400	55%	125	15%	745	34%
صاحب الموقع	401	65%	60	8%	500	59%	961	44%
برنامج تلفزيوني	0	0%	75	10%	0	0%	75	3%
برنامج إذاعي	0	0%	120	16%	220	26%	340	15%
صحيفة /مجلة	0	0%	20	3%	0	0%	20	1%
كتب	0	0%	54	7%	0	0%	54	2%
موقع آخر	0	0%	0	0%	0	0%	0	0%
المجموع	621	100%	729	100%	845	100%	2195	100%

تشكل فئة صاحب الموقع المصدر الأول في المواقع التّصيرية لتعرف نسبة (44%) من إجمالي نسب المصادر عينة المواقع التّصيرية على الإنترنت، بينما تشير نسبة (34%) منها إلى فئة الكتاب المقدس كمصدر ثاني تُستقى منه المعلومات والمعارف حول التعاليم الدينية المتّصرين والشعائر المراد توصيلها للأطفال.

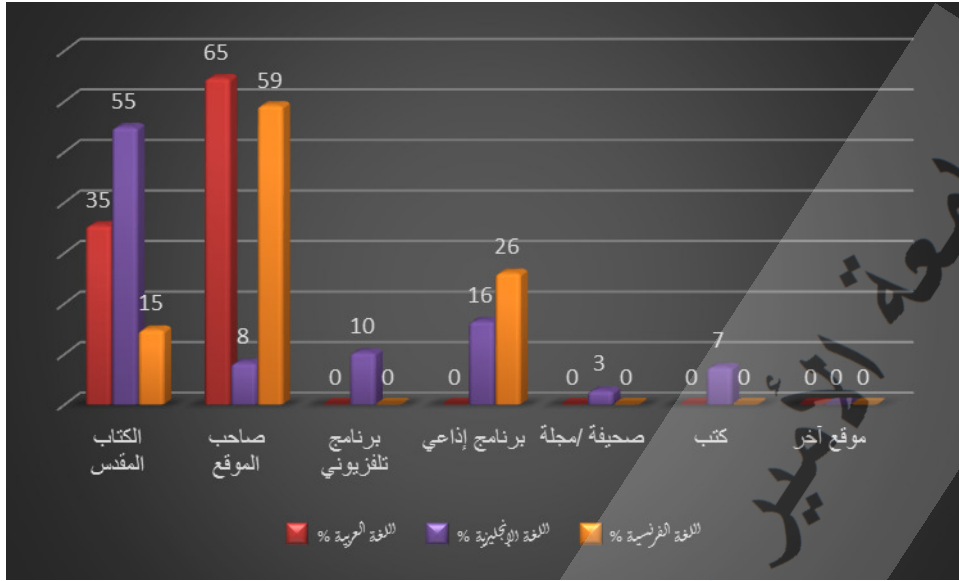
وفي سياق الاعتماد على مصدر برنامج إذاعي بنسبة (15%) كمصدر ثالث ذلك من باب الحصص المتّصرين التي تعرض بشكل ثابت يوميا حول المتّصرين خصوصا المواقع الإنجليزية منها، وتشكل البرامج التلفزيونية المصدر الرابع من مصادر المواقع التّصيرية بنسبة (3%)، إذ تهتم ببث بعض البرامج التلفزيونية ذات التواجه النصراني بما فيها جميع أنواع (الأفلام المتّصرين) مع التركيز أيضا على الأفلام الوثائقية للأطفال، وكل ما يتعلق بها كديانة عموما بينما جاءت الكتب بنسبة (02%)، وهي نسبة ضعيفة إلى حد كبير مقارنة بالمصادر الأخرى خصوصا مصممو المواقع، كما أشارت نسبة (1%) منها إلى صحيفة أو مجلة.

أما من الناحية التفصيلية نجد أن المواقع التّصيرية الناطقة بالعربية تعتمد بشكل مكثف على

صاحب الموقع كمصدر رئيس بنسبة تقدر ب (65%)، بينما المواقع التّصيرية الناطقة بالإنجليزية جاءت بنسبة (8%)، فيما نسبة (59%) منها كانت للمواقع التّصيرية الناطقة بالفرنسية، وبعدها مباشرة يأتي الكتاب المقدس كمصدر ثاني بنسبة تقدر ب (35%) للمواقع العربية، بينما المواقع التّصيرية الناطقة بالإنجليزية جاءت نسبها ب(55%)، و(15%) بالنسبة للمواقع التّصيرية الناطقة بالفرنسية، أما المرتبة الثالثة كانت للبرامج الإذاعية بنسبة (16%) في المواقع التّصيرية الناطقة بالإنجليزية و(26%) بالنسبة للمواقع التّصيرية الناطقة بالفرنسية، لتأتي بعده البرنامج التلفزيونية بنسبة (10%) على المواقع التّصيرية الإنجليزية ومنعدمة في باقي المواقع، فيما جاءت الكتب في المرتبة الأخيرة بنسبة (7%) في المواقع التّصيرية الناطقة بالإنجليزية، بينما عرفت انعداما تاما في المواقع الأخرى.

من حيث النتائج المتحصل عليها في هذه الفئة لعل أن الأمر يرجع لتنوع التوزيع النسبي للغات بشكل عام، رغم وجود اختلاف طفيف في الترتيب؛ إلا أن ذلك لم يمنع القائمين على المواقع التّصيرية من المحاولة لإضفاء نوع من الشفافية والمصادقية على المضامين التّصيرية الموجهة للأطفال عبر هذه المواقع، وذلك يبقى دائما راجع إلى الخصوصية العمرية لهم؛ ذلك أنهم يمتلكون قابلية كبيرة لمتصاص أي مضمون موجه له مهما كان، مع عدم قدرتهم على التمييز بين السيئ والردئ.

أما فيما يتعلق بالاستدلال بالكتاب المقدس فإن النصارى يؤمنون بأنه الكتاب الصحيح بالمطلق، ومعصوم، ويمكن الركون إلى أحداثه على أنها أحداث تاريخية وقعت فعلاً، وبأنه موحى من الله، غير أن مفهوم الوحي الكتابي لا يعني أن الله قد تكلم للملاك، فنقل الملاك الكلام إلى ناطق الوحي فأذاعه، فالمفهوم النصراني يعتبر أن الله أوحى مباشرة للمؤلف - يُسمى عادة المؤلف الملهم - الأفكار والحقائق التي يريدتها الله، غير أن المؤلف الملهم كتبها بأسلوبه الخاص، وتفكيره، وبالصيغ الأدبية والثقافية الخاصة التي كانت سائدة في زمانه، لذلك يستطيع الباحث في الكتاب المقدس أن يستنتج الكثير من صفات كاتب السفر والظروف التي كانت في وسطه إذا حلل أسلوب الكتابة، غير أن ما يكمن داخل هذه التعابير لا تتعدى الصيغة البشرية في مضمونها وبعدها تم نسبتها إلى الذات الإلهية وهذا يدخل في التزييف والتحريف للوحي الإلهي .



الشكل رقم (17) التمثيل البياني لفئات المصادر في عينة المواقع التفسيرية

1.20.6 القراءة الكمية لفئة الاتجاه نحو عينة المواقع التّصيرية

• جدول رقم (31): نسبة الاتجاه نحو مضامين عينة المواقع التّصيرية.

التصنيف الفئة	اللغة العربية		اللغة الإنجليزية		اللغة الفرنسية		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
اتجاه مؤيد	315	72%	456	79%	599	82%	853	69%
اتجاه سلبي	97	22%	91	16%	107	15%	295	24%
اتجاه محايد	28	6%	33	6%	21	3%	82	7%
المجموع	440	100	580	100	727	100	1230	100

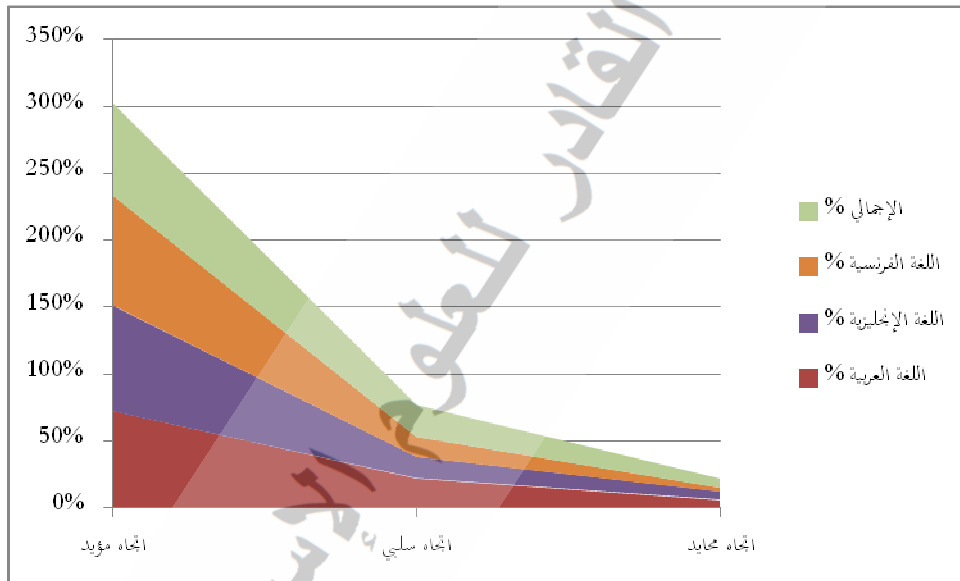
أشارت الباحثة في الفصل الأول إلى أن الاتجاه يعني، مجموع المعتقدات والقيم والآراء والاتجاهات والتصورات، التي يبينها الفرد حول شيء أو موقف ما، وتكمن أهمية دراستها في سياق هذا البحث في تحديد الشكل العام لمحتوى ما تعرضه أو تتضمنه المواقع الإلكترونية الناطقة باللغات الثلاث (العربية- الإنجليزية - الفرنسية) حول التّصير من حيث سلبياتها التي تعود على الأطفال في مختلف ربوع المعمورة، ومدى عدم الثقة بما تعرضه، أي كيف تعمل هذه المواقع من حيث المحتوى؟ ولإجابة عن ذلك أدرجنا اثنا عشر بنداً، مرتبطة في جملها بما يمكن أن يكون مفتاحاً لفهم العملية التّصيرية، وفق مقياس ثلاثي بين (السلبي والمحايد والإيجابي)، للإشارة فقد تم الاعتماد على هذا التصنيف وفقاً لما جاء من مضامين في المواقع التّصيرية، وبالتالي طبيعة المحتويات هي التي فرضت هذه الصيغة من التقسيم؛ وبحسب ما يمكن أن يخدم أيضاً طبيعة الدراسة محل البحث وقد كشفت النتائج الإجمالية ما يلي:

يتضح لنا من خلال الجدول أعلاه أن المواقع التّصيرية تتجه في مجملها نحو تأييد جميع المضامين التّصيرية الواردة والموجهة للأطفال؛ فالواقع التّصيرية الناطقة بالعربية جاءت اهتماماتها منصباً مباشرة نحو تأييد بند تّصير الأطفال بنسبة (72%)، فيما تتجه بعض المضامين الأخرى نحو السلب بنسبة (22%) ولعل هذا يرجع في اعتقاد الباحثة إلى أن الأطفال ما يزالون غير قادرين على استيعاب مثل هذه المضامين لكي يتم تّصيرهم، مع وجود جهود أخرى تدعوا إلى

عدم الاكتفاء فقط بتحبيبتهم في المسيح عليه السلام بل يجب غرس مجمل المبادئ المنصيرين فيهم ليكون نشئ متشبع بها. فيما نجد مضامين أخرى تلتزم بالحياد بنسبة (6%) .

أما بالنسبة للمواقع التنصيرية الناطقة بالفرنسية فقد جاءت اهتماماتها كذلك نحو تأييد بند تنصير الأطفال بنسبة تقدر ب (79%)، فيما تتجه بعض المضامين الأخرى نحو السلب بنسبة (16%). في حين نجد أخرى تلتزم الحياد في تناولها للمواضيع التنصيرية المخصصة للأطفال بنسبة تقدر ب (6%).

أما المواقع الإنجليزية هي الأخرى جاءت اهتماماتها منصبه مباشرة نحو الاتجاه المؤيد لتنصير الأطفال بنسبة تقدر ب (82%)؛ وهي النسبة الأعلى مقارنة بالمواقع العربية والفرنسية، فيما تتجه بعض المضامين الأخرى نحو السلب بنسبة (15%). بينما باقي المضامين التزمت الحياد في تناولها للمواضيع التنصيرية بنسبة (3%) وهي الأدنى بالمقارنة مع المواقع الأخرى .



الشكل رقم (18) رسم بياني يظهر اتجاهات عينة مواقع الأطفال التنصيرية

21.6 تفصيلات نتائج الاتجاه نحو مضامين عينة المواقع التَّنصيرية باللغة العربية.

● جدول رقم (22): حجم ونسبة الاتجاه نحو مضامين متعلقة بالتَّنصير في المواقع التَّنصيرية.

الاتجاه				اللغة العربية			العبارة
الاتجاه العام	اتجاه محايد	اتجاه سلبي	اتجاه إيجابي	ك	%	ك	
	ك	%	ك	%	ك		
إيجابي	0	21.6	8	78.4	29	الأولى	
	الانحراف المعياري 0.41		المتوسط الحسابي 2.78				
إيجابي	3	16.2	6	75.7	28	الثانية	
	الانحراف المعياري 0.62		المتوسط الحسابي 2.67				
إيجابي	5	21.6	8	64.9	24	الثالثة	
	الانحراف المعياري 0.73		المتوسط الحسابي 2.51				
إيجابي	3	24.3	9	67.6	25	الرابعة	
	الانحراف المعياري 0.64		المتوسط الحسابي 2.95				
إيجابي	1	17.9	7	73	27	الخامسة	
	الانحراف المعياري 4.86		المتوسط الحسابي 3.45				
إيجابي	3	24.3	9	64.9	24	السادسة	
	الانحراف المعياري 0.76		المتوسط الحسابي 2.51				
إيجابي	1	21.6	8	73	27	السابعة	
	الانحراف المعياري 0.51		المتوسط الحسابي 2.72				
إيجابي	00	27	10	73	27	الثامنة	
	الانحراف المعياري 0.45		المتوسط الحسابي 2.72				
إيجابي	3	24.3	9	67.6	25	التاسعة	
	الانحراف المعياري 0.64		المتوسط الحسابي 2.59				
إيجابي	0	24.3	9	75.7	28	العاشرة	
	الانحراف المعياري 0.43		المتوسط الحسابي 2.75				
إيجابي	5	21.6	8	64.9	24	الحادية عشر	
	الانحراف المعياري 0.73		المتوسط الحسابي 2.51				
إيجابي	4	16.2	6	73	27	الثانية عشرة	
	الانحراف المعياري 0.68		المتوسط الحسابي 2.62				
2.70							المتوسط العام المرجح

تتجه مضامين المواقع الناطقة باللغة العربية ايجابا بنسبة (78.4%) نحو بند «التنصير واجب كنسي مقدس»، وتشير هذه النتيجة إلى محاولة جعل البند التنصيرية راسخة في أذهان القائمين عليها إلى حد جعلها عملية مقدسة ذات أهمية كبرى، وربما أيضا ما يفسر اتجاه هذه المواقع بطريقة ايجابية لهذه البند هو الحث على التمسك بها مع عدم الاستغناء عنها بما يمكن أن يسهم في تحقيق نتائج أفضل في التنصير؛ وذلك بالرجوع دائما إلى الكنسية والاستناد إلى القائمين عليها في توجيه العملية التنصيرية، ويعزز هذا الاستنتاج أن (64.9%) من هذه المضامين تتجه نحو بند "أن الكنيسة يجب عليها نقل الإيمان تقليدا لله في تواصله مع البشر."

وفي ذات السياق أظهرت النتائج أيضا أنها تتجه وغيرها من المضامين نحو بند "الكنيسة ما وجدت إلا للتنصير." بنسبة (73.0%)؛ ولعل ضرورة العمل بهذا البند مستسقى من وثيقة تُعد صياغتها نموذجا مثاليا للتلاعب بالألفاظ والمعاني، أين أعلن الكرسي الرسولي عن مذكرة تفسيرية حول عدد من ملامح التنصير، صادرة عن لجنة عقيدة الإيمان (محاكم التفتيش سابقا) ولجنة تنصير الشعوب، وتدور حول بند "أن التنصير بالإنجيل لا يعنى المطالبة بتغيير الدين وإنما هو واجب كنسي، وإن التعبير عن الإيمان المسيحي والإعلان عن الإنجيل لا يعنى أنه القيام بعملية تبشير غير مشروعة، وإنما هي من صميم المسيحية!"⁽¹⁾، بينما نجد أن هذه المضامين التنصيرية أيضا تتجه ايجابا بنسبة (75.7%) نحو بند التنصير عبارة عن نقل الإيمان بيسوع، فيما جاءت (16.2%) باتجاه سلمي، بينما كانت (8.1%) منها محايدة.

وفي سياق آخر تتجه أيضا ايجابا نفس المضامين إلى أن "عدم الدعوة للتنصير هو من باب الخجل والإهمال." ايجابا نحو البند بنسبة قدرت ب (67.6%) منها، والتي مثلت الاتجاه الغالب نحوه، ولربما هذا ما يفسر لنا ذهاب الكثير من المنتسبين للنصرانية إلى بذل الغالي والنفيس لتميرير الكثير من الأفكار والمعتقدات حول المنتصرين؛ وحتى إن كانت في الغالب الأعم مغلوطة أو تثير الشبهة حول مدى صحتها من عدمها، وبالطبع هم يستغلون كل ما يمكن التعبير عنه علنا أو خفية عبر الإنترنت أو حتى عبر الوسائل التقليدية، وقد جاءت نسبة (24.3%) منها باتجاه سلمي، بينما نسبة (8.1%) منها اتسمت بالحياد.

(1)-زينب عبد العزيز، التبشير والتنصير ضرورة كنسية، عن موقع صيد الفوائد

https://saaid.net/daeyat/zainab/67.htm، تاريخ الدخول 2019 /02/23، الساعة 15:43 م

أما بالنسبة لجانب الاعتقاد بالمتنصرين تتجه أيضا ذات المضامين إيجابا بنسبة (64.9%) على أن "التنصير يوجب القدرة على تصور الحياة بدون الله."، وهذا يدخل في الفكر الإلحادي الناتج عن العلمانية الغربية التي دائما ما تطرح أفكارا معادية للذات الإلهية أو الدين أو حتى المتنصرين في حد ذاتها، وهي نتاج أحداث وحركات اجتماعية وفكرية طبعت تاريخ العالم الغربي وهويته بعمق، أين تجلت اليوم في الثقافة العالمية على شكل صور إيجابية للتحرر. فيما كانت (24.3%) منها ذات اتجاه سلبي لاعتقادهم أن تصور الحياة دون الله ينفي بالضرورة ألوهية عيسى عليه السلام وهذا يدخل الفرد في تناقض مع نفسه، عدا ذلك فهذا يجعل الكثير ممن ينتسبون إلى المتنصرين يتأثرون بثقافة الصورة التحررية للكثيرين من بني جلدتهم، على غرار أن هذه البند تجعل من عدم وجود الله في حياة النصراني حياة دون عقيدة وإن وجدت فهي عقيمة ينتج عنها فقدان أهم العناصر الأساسية للإيمان النصراني، أما نسبة (8.1%) منها فقد التزمت بالحياد.

وأشارت ذات المضامين إلى أن نسبة (73.0%) منها تتجه إيجابا نحو "عصر العولمة فقد القدرة على سماع كلمة الإنجيل كرسالة حياة."، ويمكن تفسير الأمر بنفس البند السابقة ذكرها حول الفكر العلماني الذي ساد في العالم، في حين اتجهت نسبة (21.6%) منها سلبي نحو البند وهو ما يدل على عدم تقبلها على الأقل من طرف القائمين على هذه المواقع وبعض الشخصيات الدينية؛ ذلك أن سمات الفهم العلماني للحياة طبعت بطابع التصرف (السلوك) اليومي للعديد من المنتسبين للنصرانية والذين يظهرون متأثرين بها في أبسط صورها وأشكالها، وبالتالي هذا ما يستدعي التجنيد لها بكل الطرق والوسائل التنصيرية لإعادة إحياء الروح المتنصرين في نفوسهم. فيما نجد أن (2.7%) منها التزمت بالحياد.

وجاءت نسبة (73%) من المضامين إيجابا نحو بند "ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو الشرعية بسبب الحرب فرصة للتنصر والتنصير." ويمكن تفسيره بأمرين أولهما: أن ظاهرة الهجرة التي تدفع دائما عدداً متزايداً من الناس إلى مغادرة مناطقهم والعيش في مناطق مدنية، قد يؤدي غالباً إلى التأثير في تغيير الجغرافية الإثنية لمدن العالم في جميع القارات، وهذا بالضرورة يوصل إلى درجة معينة من التقاء وامتزاج لثقافات لم تعرفها مجتمعاتهم منذ قرون. ثانيهما: هو الخوف الزائد الذي يشعر به القائمين على العملية التنصيرية من أن يحدث نتاجاً جديداً لأشكال من عدوى الثقافات وتفتيتاً للمراجع الأساسية للحياة والقيم وللروابط المجتمعية التي عليها يبني الناس هوياتهم في المجتمعات الغربية. وتكون هذه النتيجة الثقافية حتمية انطلاقاً من هذه العمليات، مما قد يتسبب

خلق جو من الترابط بين جميع التقاليد البشرية بما فيها الدينية، وهذا ما يشكل تهديدا حقيقيا لهم وبالتالي ضرورة العمل على التصدي لهذه العمليات من خلال بعث روح التّصنير في المهاجرين الشرعيين أو غير الشرعيين. فيما تتجه نسبة (27%) منها سلبا نحو البند.

بينما تتجه كذلك نسبة (76.6%) من المضامين نحو بند " وسائل التواصل الاجتماعي حيز يجب استغلاله لإسماع صوت المسيح. "، حيث نجدها اليوم تقدم إمكانيات كبيرة وتشكل إحدى أكبر التحدّيات التي يتوجب العمل عليها؛ للتأثير على قطاعات واسعة من دول العالم النامي على وجه الخصوص. فلم يعد يوجد في أيامنا أي مكان في العالم بمنأى عن التأثير بالثقافة الإعلامية والرقمية التي جعلت من نفسها محور الحياة الجماهيرية والخبرة الاجتماعية. ما لا يجعل مجالاً للشك في أن انتشار هذه الثقافة يحمل في طياته أشياء إيجابية: قدرة أكبر على الوصول إلى المعلومات، وإمكانيات أكبر للتعارف والتبادل، وأشكال جديدة من التضامن تجعل من القيم ومن الفكر البشري إراثاً للجميع. ومع ذلك فإن كل هذه القدرات لا يمكنها أن تخفي المخاطر التي يخلفها الانتشار الواسع جداً لمثل هذه الثقافة، كالتركيز الكبير على الذات وعلى الحاجات الشخصية حصراً والتأكيد على البعد الانفعالي في بناء العلاقات والروابط الاجتماعية؛ كذلك نشهد ضياعاً للقيم الموضوعية والخبرة التأمل والتفكير التي تحولت في كثير من الحالات إلى مجرد ساحة مواجهة لمشاعر كل واحد، وساعدت كذلك على انتشار التهميش التدريجي للبعد الأخلاقي والاجتماعي والقيمي والسياسي لمختلف جوانب الحياة، والنتيجة التي يمكن لهذه المخاطر أن تؤدي إليها هي ما يمكن تسميته بثقافة الزائل أو المؤقت والآني والظاهري، أي إلى مجتمع غير قادر على امتلاك ذاكرة أو مستقبل. وبالتالي هذا يستدعي منهم في مثل هذه الظروف أن يكتشفوا ويبتكروا الوسائل لإسماع صوت الحكمة حسب زعمهم. بينما تتجه نسبة (24.3%) سلبا، وتلتزم أخرى بالحياد بنسبة (8.1%).

بينما نجد أن هذه المضامين التّصنيرية أيضا تتجه بنسبة (75.7%) نحو بند "التّصنير يشارك القيم التي يبنى عليها مستقبل الأجيال القادمة."، وهذا يتجلى في اهتمامهم الكبير بالفئات العمرية الصغيرة من حيث التربية والتلقين للعبادات والشعائر المتّصنين المختلفة؛ فيما تتجه أخرى بنسبة (24.3%) سلبا نحو هذا البند.

في حين تتجه نسبة (64.9%) منها ايجابا نحو بند "الهدف من التّصير هو اللقاء مع المسيح والشراكة معه" ويمكن تفسيره بالمحاولة لغرس فكرة أن المسيح عليه السلام هو مخلص البشرية في عقول وأذهان المنتصرين. بينما نجد من هذه المضامين نسبة (21.6%) تتجه نحو السلب، أما باقي المضامين تتجه بنسبة (13.5%) إلى الحياد.

وفي سياق منفصل نجد أن هذه المضامين أيضا تتجه بنسبة (73%) ايجابا نحو بند "التّصير عبارة عن نقل الإيمان بيسوع عليه السلام".، بمعنى أن نقل الإيمان هو لقاء حتمي مع المسيح عليه السلام، يتم بواسطة الكتب المقدسة والتقليد الحي للكنيسة بقيادة الروح القدس الذي يجددها باستمرار، ويدعم الأجيال الجديدة في طريقها للقاء المسيح، وذلك من خلال تقديم يد المساعدة على إقامة علاقة ود ومحبة مع الكتاب المقدس، ليكون للفرد المنتصر بوصلة تحدد له الطريق الواجب اتباعه حسب زعمهم، وهذا لا يتم بالكلام فقط بل يتطلب علاقة مع الله عبر الصلاة. وفي إطار التربية على الصلاة، إذ يكون المرّبي هو الله، أما في الصلاة فهو الروح القدس. بينما نجد منها (16.2%) تتجه سلبا، وهذا لعدم تصديقهم لذلك، بينما نجد (10.8%) من هذه المضامين تتسم بالحياد.

22.6 القراءة الكمية لفئة الاتجاه نحو مضامين عينة المواقع التَّنصيرية باللغة الانجليزية

● جدول رقم (33): حجم ونسبة الاتجاه نحو مضامين تَّنصيرية في عينة المواقع التَّنصيرية.

الاتجاه					اللغة الإنجليزية		العبارة
الاتجاه العام	اتجاه محايد		اتجاه سلبي		اتجاه إيجابي		
	%	ك	%	ك	%	ك	
إيجابي	00	00	15.5	9	84.5	49	الأولى
	الانحراف المعياري 0.48		المتوسط الحسابي 2.76				
إيجابي	4.3	2	12.1	7	84.5	49	الثانية
	الانحراف المعياري 0.64		المتوسط الحسابي 2.63				
إيجابي	5.2	3	15.7	9	79.3	46	الثالثة
	الانحراف المعياري 0.64		المتوسط الحسابي 2.64				
إيجابي	3.4	2	15.7	9	81.0	47	الرابعة
	الانحراف المعياري 0.50		المتوسط الحسابي 2.71				
إيجابي	1.7	1	20.7	12	74.1	43	الخامسة
	الانحراف المعياري 0.55		المتوسط الحسابي 2.67				
إيجابي	3.4	2	17.2	10	77.6	45	السادسة
	الانحراف المعياري 0.61		المتوسط الحسابي 2.73				
إيجابي	1.7	1	17.2	10	77.6	45	السابعة
	الانحراف المعياري 0.63		المتوسط الحسابي 2.67				
إيجابي	00	00	24.1	14	75.9	44	الثامنة
	الانحراف المعياري 0.38		المتوسط الحسابي 2.82				
إيجابي	5.2	3	17.2	10	77.6	45	التاسعة
	الانحراف المعياري 0.51		المتوسط الحسابي 2.78				
إيجابي	00	00	17.2	10	82.8	48	العاشرة
	الانحراف المعياري 0.48		المتوسط الحسابي 2.82				
إيجابي	6.9	4	15.5	9	77.6	45	الحادية عشر
	الانحراف المعياري 0.50		المتوسط الحسابي 2.80				
إيجابي	5.2	3	12.1	7	82.8	48	الثانية عشرة
	الانحراف المعياري 0.75		المتوسط الحسابي 2.50				
2.71							المتوسط العام المرجح

تتجه مضامين المواقع الناطقة باللغة الإنجليزية ايجابا بنسبة (84.5%) نحو بند "التنصير واجب كنسي مقدس"، ويفسر هذا التوجه أن الكنيسة ترى نفسها من جهة أولى بأنها الدافع الذي يمكن أن يستند عليه المنصرون أثناء القيام بواجبهم التنصيري، ومن جهة أخرى أنها الشجرة المثمرة التي لا تزول بزوال الأمم لهذه العملية التنصيرية؛ لأنها مقتنعة أنها ليست هي من يدير هذه العملية بل هو الله الذي يقودها عبر التاريخ بفضل روحه القدس. بينما تتجه باقي المضامين سلبا نحو البند بنسبة (15.5%) لاعتبار أن التنصير لا يقوم فقط على الجهود الجماعي المنظم بقدر ما يمكن أن يكون مجهودا فرديا أيضا ومثمرا في نفس الوقت.

ويعزز هذا الاستنتاج أن نسبة (84.5%) من هذه المضامين تتجه أيضا ايجابا نحو بند "التنصير عبارة عن نقل الإيمان بيسوع"، بينما تتجه مضامين غيرها سلبا بنسبة (12.1%)، فيما باقي المضامين تتسم بالحياد بنسبة (4.3%). كما نجد بند "أن الكنيسة يجب عليها نقل الإيمان تقليدا لله في تواصله مع البشر." تتجه له هذه المضامين ايجابا بنسبة (79.3%)، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الكنيسة وخلال رحلتها التنصيرية يعتبرها المنصرون والقائمين عليها أنها "مرسلة" وعليها القيام برسالتها في نقل الإيمان. وتتجه بعض المضامين الأخرى سلبا بنسبة (15.5%)، ذلك أن العملية التنصيرية دائما ما تتطلب مجهودا فرديا وجماعيا ولا تقتصر على أحدهما دون الآخر، في حين نجد باقي المضامين تتسم بالحياد بنسبة (5.2%).

كما أن هذه المضامين التنصيرية الإنجليزية أيضا تتجه ايجابا نحو "عدم الدعوة للتنصير هو من باب الخجل والإهمال" بنسبة (81%)، باعتبار أن هناك الكثير من القائمين على العملية التنصيرية يقعون في العديد من المرات في مواقف مخجلة ومحرجة أثناء قيامهم بالعملية عبر فتح أبواب المناقشات والمحاورات مع غيرهم؛ وهو ما يجعلهم يخجلون من ردود الأفعال التي يتلقونها، ويعترفون في الكثير من المرات بشعورهم بعدم القدرة على التجاوب مع الأمر لصعوبته، بينما تتجه بعض المضامين سلبا نحو البند بنسبة (15.7%) منها. فيما نجد منها مضامين تتجه نحو الحياد بنسبة (3.4%)

وفي سياق "التنصير يوجب القدرة على تصور الحياة بدون الله"، تتجه أيضا المضامين الإنجليزية ايجابا نحو هذا البند بنسبة (74.1%) وهو الهدف الأسمى للتنصير في جعل الفرد لا يمت بصلة لله حتى وإن لم يتنصر، بينما تتجه ذات المضامين إلى البند سلبا بنسبة (20.7%) وهي

في الغالب تمثل الفئة المؤمنة من النَّصرانيين بوجود الله. فيما نجد نسبة (1.7%) فقط منها تلتزم الحيادة.

وأشارت ذات المضامين إلى أن نسبة (77.6%) تتجه ايجابا نحو بند "عصر العولمة فقد القدرة على سماع كلمة الإنجيل كرسالة حياة"، بالنظر إلى التحولات الدولية والمتغيرات التاريخية التي يشهدها العالم اليوم التي تحول دون تحقيق النتائج المطلوب من وراء ممارسة التَّنصير، في حين اتجهت نسبة (17.2%) منها سلبا نحو هذا البند. وجاءت نسبة (3.4%) ملتزمة بالحياد.

بينما نجد (77.6%) من هذه المضامين أيضا تتجه ايجابا نحو بند "ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو الشرعية بسبب الحرب فرصة للتَّنصر والتَّنصير"، باعتبار الهجرة إلى البلاد المختلفة يكونا عاملا مهم في ممارسة التَّنصير، وغالبا ما يكون المنتصر له قابلية كبيرة للتحويل عن دينه خاصة الذين يعانون الفقر ويرغبون في عيش حياة الرفاهية، ناهيك عن غياب الوازع الديني عند الكثيرين منهم. بينما جاء نسبة (17.2%) منها باتجاه سلبي نحو البند. في حين نجد أن (1.7%) منها محايدة.

وتتجه كذلك (75.9%) من نسبة المضامين الانجليزية ايجابا نحو بند "وسائل التواصل الاجتماعي حيز يجب استغلاله لإسماع صوت المسيح عليه السلام"، من خلال العمل على نشر بند التَّنصير كعلم ديني واجب نشره بكل الوسائل والطرق؛ فيما تتجه بقية المضامين نحو البند سلبيا بنسبة (24.1%).

أما بند "التَّنصير يشارك القيم التي يبني عليها مستقبل الأجيال القادمة"، تتجه بنسبة (77.6%)، وذلك للقابلية التي يمكن أن تحصل لدى النشء أو الشباب في تقبلهم للتَّنصيرية بنسبة (17.2%) سلبا نحو البند. في حين نجد أن (5.2%) منها محايدة.

وفي سياق منفصل نجد أن المضامين أيضا تتجه بنسبة (82.8%) نحو بند "الهدف من التَّنصير هو اللقاء مع المسيح والشراكة معه"، ذلك كتشجيع على ممارسة التَّنصير والتَّنصر دون خوف من الجهول خاصة أن نهاية المنتصر حسبهم يكون بلقاء مع المسيح معنويا وجسديا، فيما ذهبت نسبة (17.2%) من نسبة المضامين سلبا.

وأخيرا نجد أن هذه المضامين التَّنصيرية أيضا تتجه ايجابا بنسبة (82.8%) نحو بند "التَّنصير عبارة عن نقل الإيمان بيسوع عليه السلام"، فيما (12.1%) من المضامين تتجه نحوه سلبا. فيما نجد

(5.2%) منها محايدة.

23.6 قراءة لفئة الاتجاه نحو مضامين عينة المواقع التَّنصيرية باللغة الفرنسية.

● جدول رقم (34): نسبة الاتجاه نحو مضامين تَّنصيرية متعلقة بعينة المواقع التَّنصيرية.

الاتجاه العام	الاتجاه		اللغة الفرنسية				العبارة
	اتجاه محايد	اتجاه سلبي	اتجاه ايجابي		المتوسط الحسابي		
	%	ك	%	ك		%	ك
ايجابي	2.2	1	19.6	9	78.3	36	الأولى
	الانحراف المعياري 0.40		المتوسط الحسابي 2.80				
ايجابي	8.7	4	19.6	9	71.7	33	الثانية
	الانحراف المعياري 0.63		المتوسط الحسابي 2.67				
ايجابي	8.7	4	17.4	8	71.7	33	الثالثة
	الانحراف المعياري 0.68		المتوسط الحسابي 2.58				
ايجابي	2.2	1	23.9	11	73.9	34	الرابعة
	الانحراف المعياري 0.64		المتوسط الحسابي 2.63				
ايجابي	4.3	2	23.9	11	71.7	33	الخامسة
	الانحراف المعياري 4.37		المتوسط الحسابي 3.30				
ايجابي	8.7	4	8.7	4	82.6	38	السادسة
	الانحراف المعياري 0.75		المتوسط الحسابي 2.54				
ايجابي	8.7	4	15.2	7	76.1	35	السابعة
	الانحراف المعياري 0.49		المتوسط الحسابي 2.73				
ايجابي	00	00	17.4	8	82.6	38	الثامنة
	الانحراف المعياري 0.44		المتوسط الحسابي 2.73				
ايجابي	4.3	2	13.0	6	82.6	38	التاسعة
	الانحراف المعياري 0.60		المتوسط الحسابي 2.65				
ايجابي	4.3	2	8.7	4	87.0	40	العاشرة
	الانحراف المعياري 0.41		المتوسط الحسابي 2.78				
ايجابي	4.3	2	10.9	5	82.6	38	الحادية عشر
	الانحراف المعياري 0.72		المتوسط الحسابي 2.54				
ايجابي	15.7	7	19.6	9	65.2	30	الثانية عشرة
	الانحراف المعياري 0.63		المتوسط الحسابي 2.67				
2.72							المتوسط العام المرجح

تتجه مضامين المواقع الفرنسية ايجابا ب (78.3%) نحو بند "التنصير واجب كنسي مقدس"، فالمطلوب منها دائما هو العمل على تدريب الجماعات التي يمكن أن تصنع الفارق في تنصير فئات عمرية صغيرة أو كبيرة في البلاد التي تكون فيها الكنائس بعيدة أو غير موجودة أصلا؛ بينما تتجه سلبا نحو هذا البند (19.6%) منها، فيما تلتزم نسبة (2.2%) منها الحياد. ويعزز هذا الاستنتاج أن نسبة (71.7%) من هذه المضامين تتجه ايجابا نحو بند "أن الكنيسة يجب عليها نقل الإيمان تقليدا لله في تواصله مع البشر." وهذا يعني بشكل أساسي نقل الكتاب المقدس - وخاصة الإنجيل - الذي يساعد على معرفة الرب يسوع. وذلك باعتبار أن الكنيسة هي المصدر الرئيس والأم التي تحتضن الأطفال وترعاهم بمحبة للدخول في المنصرين. "فيما تذهب مضامين أخرى بنسبة (19.6%) سلبا نحو البند، رافضة إياها تماما كون التنصير ليس مقتصرًا فقط على الكنيسة بقدر ما هو مطلوب من الجميع فردا كان أو جماعة. بينما (8.7%) منها محايدة.

وهناك مضامين أخرى تتجه ايجابا كذلك بنسبة (71.7%) نحو بند "التنصير عبارة عن نقل الإيمان بيسوع المسيح"، فيما تتجه مضامين أخرى سلبا بنسبة (17.4%) نحوها. على عكس (8.7%) منها التزمت الحياد. فيما أظهرت النتائج أيضا أنها تتجه ايجابا نحو بند "الكنيسة ما وجدت إلا للتنصير." بنسبة تقدر (73.9%) في المضامين الفرنسية ولعل هذا أمر طبيعي في اعتقاد الباحثة باعتباره نشاط من النشاطات الاعتيادية للكنيسة، والمطلوب منها القيام به دون قيد أو شرط. بينما تتجه مضامين أخرى سلبا بنسبة (23.9%) نحوها. فيما نجد (8.7%) محايدة.

أما بالنسبة لبند "عدم الدعوة للتنصير هو من باب الخجل والإهمال." نجد أن المضامين الفرنسية تتجه ايجابا بنسبة (71.7%)، نظرا إلى درجة القبول التي يمكن أن تعرفها العملية التنصيرية من طرف المنصرين أو غير المنصرين، فعالبا ما تقابل مثل هذه العمليات بالرفض التام حتى للإصغاء فما بالك بالتطبيق. وبالتالي العملية التنصيرية ليست بالسهلة بالمقارنة إلى الشروط والاستراتيجيات التي يجب أن تتوفر في المنصر أولا قبل المنصر فيما تتجه مضامين أخرى سلبا بنسبة (23.9%) نحوها. على عكس (4.3%) منها التزمت الحياد.

فيما تعرف محتويات فرنسية أخرى في مواقع عينة التنصير اتجاهها سلبا نحو البند بنسبة قدرت ب (82.6%) منها، ذلك لعدم اقتناعهم بالبند من الأساس كون أن القيام بالتنصير لا يكون إلا

عن رغبة واقتناع تام وبملاً الإرادة سواء للفرد أو الجماعة، ولا يمكن أن يكون العكس. بينما تتجه باقي المضامين بالتساوي سلبياً بنسبة (8.7%) نحوها وبنسبة (8.7%) حياداً.

وفي سياق التصديق بالمتنصرين تتجه أيضاً نفس المضامين الانجليزية إيجاباً بنسبة (76.1%)، على أن "التنصير يوجب القدرة على تصور الحياة بدون الله"، خاصة الوثنيين غير المقتنعين بالمتنصرين أو الملحدون الذي لا يعترفون أصلاً بوجود الآلهة فكيف بهم أن يعترفوا بيسوع المسيح عليه السلام رباً لهم أو إلهاً. فيما تتجه ذات المضامين التنصيرية سلبياً نحو ذلك بنسبة (15.2%)، وذلك من خلال البث بكل الوسائل لإقامة أشكال من الحوار قادرة على فهم رغبات البشر وتوقعاتهم أثناء مرحلة البحث عن الحقيقة لمعرفة الله. بينما (8.7%) منها التزمت الحياداً.

وأشارت ذات المضامين إلى نسبة (82.6%) إيجاباً نحو "عصر العولمة فقد القدرة على سماع كلمة الإنجيل كرسالة حية"، ويمكن تفسير الأمر بأن هذا يشكل تهديداً حقيقياً للنصرانية في خوفها على فقدان عناصر الإيمان الثلاث (الأب-الابن-الروح القدس) عند معتنقيها وبالتالي هذا سيؤدي بهم إلى التحلي عنها واتخاذ دين آخر غيرها، فيحين اتجهت نسبة (17.4%) منها سلبياً نحو البند وهذا يرجع إلى الحرية الدينية في ممارسة الشعائر والطقوس الدينية التي فرضتها طبيعة العولمة وبالتالي كل شخص يمكن أن يختار أي دين يريده دون ضغط أو تمييز من أي أحد.

وجاءت نسبة (82.6%) من المضامين إيجاباً على أن "ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو الشرعية بسبب الحرب فرصة للتنصر والتنصير." حيث يصبح الأمر سهلاً وعادياً بالنسبة للكثير من المهاجرين لتغيير دياناتهم بمجرد الوصول إلى البلدان الأوروبية على وجه التحديد عن طريق تحفيزهم بالماديات والمغريات الدنيوية لتسهيل عملية تنصيرهم، بينما نجد مضامين أخرى تتجه بنسبة (13.0%) سلبياً نحو البند ذلك أن الرسالة التنصيرية لم تعد حركة بين الشمال والجنوب أو الغرب والشرق، وبالتالي يعتقد القائمون على المواقع التنصيرية الفرنسية أنه يجب التحرر من الحدود الجغرافية. فالرسالة التنصيرية اليوم تعمل في القارات الخمس. فيما نجد (4.3%) تمثل المضامين المحايدة.

فيما تتجه كذلك نسبة (87.0%) من المضامين إيجاباً نحو بند "وسائل التواصل الاجتماعي حيز يجب استغلاله لإسماع صوت المسيح عليه السلام". أما نسبة (2.2%) من المضامين نجد أنها تتجه سلبياً نحوها، ذلك أن قابلية التأثير على قطاعات واسعة من دول العالم النامي لا تقتصر فقط على

المتنصرين فهناك الكثير من الإيديولوجيات والمعتقدات المطروحة على مستواها تشكل تهديدا وخطرا واضحا لها وبالتالي أي فكر يطرح عليها يعتبر ندا لها. بينما نجد (4.3%) تمثل الضاميين ذات اتجاه محايد.

بينما نجد أن المضامين التنصيرية أيضا تتجه إيجابا بنسبة (87.0%) نحو بند "التنصير يشارك القيم التي ينبني عليها مستقبل الأجيال القادمة."، (الأطفال - الشباب)، من خلال إكسابهم كل القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية التي تحويها المتنصرين والعمل على تكوينهم روحيا ومعنويا لتلقى رسالة المسيح عليه السلام بكل الوسائل والطرق، فيما نجد أن نسبة (8.7%) تتجه سلبا، بينما (4.3%) منها تمثل الحياد.

فيحين نجد أن هذه المضامين أيضا تتجه بنسبة (82.6%) نحو بند "الهدف من التنصير هو اللقاء مع المسيح والشراكة معه."، وذلك من خلال الإيمان به والتصديق مع المحبة التي يمكن أن توصل الشخص إلى معرفة الأب حسب اعتقادهم، أما نسبة (10.9%) منها تتجه نحو هذا البند باقي المضامين سلبا. على عكس (4.3%) منها كانت محايدة.

وفي سياق منفصل نجد أن هذه المضامين بنسبة (65.2%) تتجه نحو بند "نقل الإيمان بيسوع واجب كل شعب الله."، فيما تتجه مضامين أخرى سلبا بنسبة (19.6%) نحوها. وهذا يظهر الاختلاف في الآراء والتوجهات نحو البند كل حسب القوائم على الموقع، في حين نجد (15.7%) منها تلتزم الحياد.

الفصل السابع

قراءة في اتجاهات المواقع التنصيرية (العربية - الفرنسية - الإنجليزية).

- 1- بند التنصر واجب مقدس.
- 2- بند التنصير عبارة عن نقل الإيمان بيسوع.
- 3- الكنيسة يجب عليها نقل الإيمان تقليداً لله في توصله مع البشر.
- 4- بند وسائل التواصل الاجتماعي حيز يجب استغلاله لإسماع صوت المسيح.
- 5- بند ظاهرة الهجرة بسبب الحرب فرصة للتنصير والتنصر.
- 6- بند التنصير يشارك القيم التي يبني عليها مستقبل الأجيال القادمة.
- 7- بند الهدف من التنصير هو اللقاء مع المسيح والشراكة معه.
- 8- ... بند وسائل التواصل الاجتماعي حيز يجب استغلاله لإسماع صوت المسيح.
- 9- ... بند ظاهرة الهجرة بسبب الحرب فرصة للتنصير والتنصر.
- 10- ... بند التنصير يشارك القيم التي يبني عليها مستقبل الأجيال القادمة.
- 11- بند الهدف من التنصير هو اللقاء مع المسيح والشراكة معه.
- 12- ... بند نقل الإيمان بيسوع واجب كل شعب الله.

1.7 التحليل الكيفي المقارن لاتجاهات المواقع التَّنصيرية (العربية -الفرنسية - الإنجليزية).

1.1.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئه الاتجاه بند (التَّنصير واجب مقدس .)

من حيث طبيعة المضامين التَّنصيرية في المواقع الثلاث أبانت النتائج ثبات هذه المواقع التَّنصيرية على المضي قدما في عرض الرسائل التَّنصيرية بما يتماشى والسياسات الداخلية لها ووفق المنظور الكنسي الراعي والموجه لها، رغم اختلاف وتباعد اللغات وتفاوت حجم التناول في طريقة العرض؛ كما بينت كذلك المعالجة الاحصائية للبيانات التي تناولت هذا البند والتي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات اختلاف كبير في النتائج من حيث اللغة فكانت النتائج متقاربة جدا. أين جاءت نسبة (78.4%) بالنسبة للمواقع العربية، وأما (78.3%) كانت للمواقع الفرنسية، بينما كانت (84.5%) منها للمواقع الإنجليزية وهي الأعلى.

ويتجسد ذلك من خلال الفكر التَّنصيري في المواقع العربية القائم على مبدأ أن التَّنصير والإرساليات تتضمن إطلاع الآخرين على ما ناله أي فرد من تعب ومشقة ليصير نصرانياً حقاً عبر قبوله البشارة قبولاً كاملاً. وبالتالي من يقبل البشارة بالمنصيرين يترتب عليه أداء الواجب كما يجب ويطلب منه كذلك القيام بإيصال هذه الديانة إلى الآخرين. وهكذا يكون التَّنصير امتيازاً وواجباً في آن واحد. إذ يدعون أن ما جاء في (متى 28: 7) من تعاليم توحى بذلك إيجاباً ظاهراً في أن هناك ملاكا تكلم مع النسوة ثم قال: "اذهبَا سَرِيْعًا قَوْلًا لِتَلَامِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ. هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمْ." وهو يشير هنا إلى سيدنا عيسى عليه السلام.

فالطفل النَّصْراني أو المنصَّر في المواقع العربية يكون في الغالب الأعم متلقي ذو أهمية بمكان في أداء بعض الواجبات الكنسية أو التطوعية (تقديم هدايا- مساعدات- أنشطة فكرية ترفيهية) يقوم بها مع الأهل أو الأقران كتدريب أولي فقط لمعرفة قدراته ولشحن مواهبه الخاصة.

أما المواقع الفرنسية فهي تذهب إلى أبعد من ذلك في وصفها للتَّنصير كواجب مقدس فهي ترى أنه لا يمكن للنصراني الحق أو حتى المنتسبين للنصْرانية التهرب من دعوة يسوع في دعوة جميع الأمم كواجب مقدس للإيمان به، لكن شريطة أن تمس العملية أكثر تلك الفئات المتألمة من ويلات الحروب والمجاعة والأمراض... وجميع من يحتاج إلى مساعدة. وحالة البؤس التي يمكن أن يعيش فيها البشر هي من تحدد درجة الاصرار والإلحاح على وجوب القيام بواجب تَّنصير تلك الأفراد

سواء كانوا أطفالا أو شبابا أو نساء أو رجالا.

وهي الأخرى ليست ببعيدة عن المواقع العربية لكن تستغل الأطفال أكثر في البيئات التي تعاني الفقر الشديد أو تلك التي فيها أقليات دينية مهمشة مثل (الصومال، إثيوبيا، إرتيريا، لبنان، مصر) من خلال جعل الطفل عضوا منحرفا في جمعيات الإغاثة أو الهلال الأحمر أو جمعيات خيرية، مع تعليمه طرق تقديم المساعدات ومد يد العون باسم المسيح القدوس.

بينما نجد المواقع الإنجليزية ترى أنه قد حان الوقت المناسب لإعادة بعث روح التنصر في نفوس الأفراد والمجتمعات المعاصرة على وجه خاص، مع التركيز على الفئات الهشة التي تملك قابلية تقبل واستقبال الدين الجديد دون معارضة أو تصدي له وأكثرها تكون عند الناشئة الصغيرة. والذي يميز المواقع الإنجليزية أن تعتمد في غالبيتها على الجانب الاستثماري لدى الطفل في تطويعه لقبول الفكر النصراني أولا من خلال القراءة للمواد التنصيرية مع الحث على القيام بكل ما يمكن أن ينمي فيه روح التنصر والإيمان بالمسيح عليه السلام وتطبيقه أثناء القيام بزيارة الكنيسة كل يوم أحد.

وهذا ما أثبتته الباحثان مصطفى خالدي وعمر فروخ بقولهما: " لقد أدرك حقيقة التنصر علماء التنصاري فعمدوا إلى إنشاء المدارس الإرسالية بغية غرس التعاليم المنصيرين في عقول أطفال المسلمين منذ الصغر، وقد أفصح مبشروهم في عدة مناسبات عن أهدافهم هذه، ومن هؤلاء (جون موط) المبشر النصراني الذي قال: " إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً، من أجل ذلك يجب أن يُحمل الأطفال الصغار إلى المسيح عليه السلام قبل بلوغهم الرشد، قبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية." (1)

والحقيقة التي لا يريد التنصاري الاقتناع بها هي أن المسيح عليه السلام أرسله الله ليدعو الخلق إلى التوحيد الخالص وإلى عبادة الله وحده، وقد قام بدوره على أكمل وجه أين دعا بني إسرائيل بآيات الإنجيل، وبمواعظ يعجز اللسان عن وصفها، ولقد كان عليه السلام حكيما وعاقلا، فهو سعى ليزرع الخير ويغرس شجرة التوحيد والعبودية لله في قلوبهم ولكن هم صدوا عنه صدودا قال تعالى:

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (٥٧) ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَسْتَكْفَرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ

(1)- مصطفى خالدي، عمر فروخ، مرجع سبق ذكره، ص 68.

(2)- المائة: 75

إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١﴾⁽¹⁾؛ وحتى عند تصفح الأناجيل نجد أنها ذكرت هذه المهمة في لوقا مثلاً نجد قول: "إنه مكتوبٌ للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد." ⁽²⁾ كما جاء ذلك أيضاً في انجيل مُرقس: "من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟!«⁽³⁾، وفيه أيضاً: "الربُّ إلهنا ربُّ واحد." ⁽⁴⁾ أما القديس (أريوس) فيقول: "بما أن الرب واحد وغير مولود كالمسيح فهو الإله الوحيد"، ويقول المستشرق الشهير غوستاف لوبون: "لا شيء يدل على أن الناس عدّوا يسوع إلهاً في القرن الأول من المنصرين." ⁽⁵⁾

أما شاعر الألمان الأكبر يوهان غوته فيقول: "يسوع كان طاهر الشعور ولم يؤمن إلا بالله الواحد الأحد، ومن جعل منه إلهاً فقد أساء إليه، وهكذا فإن الحق هو ما نادى به محمد." ⁽⁶⁾، ويتساءل غوته متعجباً: "تريدون أن تُقدمي إلى هذه الصورة البائسة للمصلوب على الخشب على أنه الله؟!«⁽⁷⁾

ويستطرد كلامه بقوله: "وإذا كان للرب كفوفاً أحدٌ أيكون بعدها رباً؟" ⁽⁸⁾، وفي المؤتمر الذي عقده أساقفة الأنجليكان في إنجلترا عام 1984 م وحضره 31 أسقفاً قرر تسعة عشر منهم أنه يكفي اعتبار المسيح رسولاً عظيماً فحسب. ⁽⁹⁾

⁽¹⁾-النساء: 172

⁽²⁾-(8/4)

⁽³⁾-(9/12)

⁽⁴⁾-(7/2)

⁽⁵⁾-غوستاف لوبون، حياة الحقائق، ترجمة عادل زعيتر، ط1، دار هنداوي، القاهرة، د ت، ص 63

⁽⁶⁾-كاتارينا مومزن، جوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي، سلسلة عالم المعرفة، ع 194، يناير 1978 م، ص 25

⁽⁷⁾-نفسه، ص 257

⁽⁸⁾-عبد الرحمن صديقي، الشرق والإسلام في أدب غوته، ط1، سلسلة المكتبة الثقافية، ع 10، وزارة الثقافة والتيار القومي،

د ت، ص 29

⁽⁹⁾-محمد عصام قصاب، البحث عن الحقيقة الكبرى، ط1، دد، دب، 1999م، ص 345.

1.2.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فته الاتجاه بند(التَّنصير عبارة عن نقل الإيمان بيسوع)

شكلت فكرة التَّنصير أو التَّنصر صدمة كبيرة في حياة الناس سواء في المجتمعات العربية الإسلامية أو حتى في الدول الوثنية، التي لا يصرح فيها التَّنصير بشكل علني كعمل مؤسساتي قائم بذاته سواء فرديا أو جماعيا اللهم ذلك الذي تمارسه الكنيسة الكاثوليكية خفية؛ والذي عبر عنه بنقل الإيمان بيسوع المسيح ﷺ، فسرعان ما امتدت ارتداداته الدولية تظهر للعيان في مختلف المحافل الدولية والفكرية عبر العالم، وأجيب فيها عن الكثير من الأسئلة حول ماهية هذه الفكرة وأسسها ومنطلقاتها وطبيعة المواقف المتخذة تجاهها، وتصدرت بشكل ملفت للنظر تلك الشهادات والتجارب والمغامرات التي قام بها البعض ممن تنصر عن قناعة، أو ادعاء بأنه تنصر بطريقة أو بأخرى بسبب الظروف المعيشية أو المادية والإغراءات التي كانت تقدم وتعرض عليهم، فكانت هذه النتائج الأولية المحققة بالنسبة للقائمين على عمليات التَّنصير كباب يفتح على مصراعيه لاستقبال الوافدين الجدد على هذه الديانة.

فتصدر السيد المسيح ﷺ المشهد التَّنصيري على أنه المخلص للبشرية، في القصص التي تروي عن حياته والمعجزات التي قام بها عندما أرسل حيث تمكن بها من شفاء المريض، وإعادة البصر للأعمى. وغيرها كثير؛ إلى درجة أن مضامين المواقع التَّنصيرية الثلاثة تعتبر أن الله أوصى إسرائيل لمحبة الرب الإله بولاء مطلق وبالمثل بالنسبة للبشر فإن محبة الرب يسوع المسيح تعني التأكيد بقوة أنه الوحيد المخلص، (الرب والله) بالنسبة للأطفال.

فالكتاب المقدس حسب هذه المواقع يشرح بتفصيل مستتب وقریب إلى الخيال بالتعريف بالمسيح ﷺ في الذهاب نحو أن يسوع يقوم بنفس الأعمال السيادية كالله. المسيح ﷺ الخالق للعالمين وحاكم للتاريخ وديان كل الأمم؛ ومخلص كل من يرجع لله فهو يشارك الله هويته في المساواة الإلهية ووحدة الآب والابن والروح القدس. وبالتالي هذا ما يمنحنا ليسوع المسيح الثقة المطلقة مع وجوب طاعته والإيمان بما جاء به، وذلك بنسب متفاوتة تقدر ب (75.5%) تتجه فيها مواقع العربية إيجابا لهذا البند، أما المواقع الفرنسية بنسبة (71.7%)، بينما كانت نسبة (84.5%) من هذه المضامين التَّنصيرية للمواقع الإنجليزية.

وردا على هذا يمكن القول أن علاقة الإسلام بالمتنصرين هي علاقة مركبة وتكاملية فهي جاءت مكملة للشرائع السماوية السابقة عنها، وهي لا تنكر وجود عيسى ﷺ ولا عذرية والدته ولا

معجزاته التي سخرها الله له في ذاته، ولا تنكر تعاليمه ولا قيمه التي جاء بها؛ وإنما تنكر فكر التأليه له والغلو في تقديسه، وتنكر ما تسرب إلى ذلك الدين من عقائد وثنية وشركية بشكل صريح ومعلن عنه، وما صاحبها من مذاهب وثنية فلسفية تصل بالمرء إلى الكفر والإلحاد المعلن خصوصا في مسألة نكران الذات الإلهية؛ أو وجود الخالق لهذا الكون فمثل هذه الدعوات تعصف بكيان الأمة وتشكل تهديدا حقيقيا لها. وقد ذكرت مهمة المسيح عليه السلام الإرسالية في القرآن الكريم:

قَالَ تَمَّالِي: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنِّي فَآمِنُوا بِاللَّهِ

وَرُسُلِهِمْ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتُمْ وَآخِرُكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ وَأَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣١﴾⁽¹⁾، كما تم تناولتها أيضا في جل الأناجيل أين نجد مثلا، في إنجيل

يوحنا قول: "أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته." ⁽²⁾، وفي إنجيل

لوقا: "يسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً." ⁽³⁾ وكسائر الأنبياء الكرام فقد أيد الله رسوله المسيح

بمعجزات وآيات، من ذلك أنه كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله.

1.3.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فته الاتجاه بند (الكنيسة يجب عليها نقل الإيمان تقليدا لله في تواصله مع البشر).

من منظور الإيمان النصراني، الكنيسة هي "حياة الله نفسها الذي يعطيها لنا بالروح القدس بواسطة يسوع المسيح." ⁽⁴⁾ وبالتالي هذا يعني عند النصاري أن الكنيسة تُعد هبة من عند الله الذي يختبر حُرِّيَّتَهُم وينتظر منهم جواباً. إنَّ الشَّرِكَةَ هي بطبيعتها جامعة، لكون أصولها إلهية. وإذا كانت ملزمة بالنسبة للنصرانيين، بدافع إيمانهم الرسولي المشترك، فهم يدعون أيضاً أنها منفتحة على أشقائهم اليهود والمسلمين وعلى جميع الأشخاص الذين ينتمون هم أيضاً، وبطرق مختلفة، إلى شعب الله تقليدا لله في تواصله مع البشر.

وهذا ما يتجلى في معظم المضامين التنصيرية الموجهة للأطفال، أين كشفت نتائج الدراسة

(1)-النساء: 171

(2)- يوحنا 3/17

(3)-لوقا 19/24

(4)- بندكتس السادس عشر، عظة فداس افتتاح أعمال الجمعية الخاصة لسينودس الأساقفة من أجل الشرق الأوسط (10 تشرين الأول/أكتوبر 2010): أعمال الكرسي الرسولي 102 (2010)، ص. 805.

أن الاتجاه العام لهذه المواقع التَّنصيرية كان إيجابيا؛ وقد جاء بنسب متقاربة إلى حد ما أن تقدر ب (64.9%) من مضامين المواقع العربية، فيما نجد المواقع الفرنسية تحضر بنسبة (71.7%)، بينما كانت (79.3%) منها للمواقع الإنجليزية.

فالكنييسة حسب ما جاء في هذه المواقع التَّنصيرية يمكنها أن تتشارك مع الأطفال بالطريق والحقّ اللذان يقودان إلى معنى الحياة على هذه الأرض؛ يسوع المسيح الذي مات وقام من الموت، يقدم نفسه لحرّيتهم ويدفعها لتبحث عن هذا المعنى الحقيقي والكامل، ولتكتشفه وتبشّر به.

مع الدعوة إلى ضرورة عدم التخوف من المسيح عليه السلام ومن كنيسته!، ففيهما يكمن الكتر الذي يملأ الحياة بالفرح. وبفضل الإيمان سيجد الأطفال أساس أحلامهم والقوّة لتحقيقها؛ وقد عمل كذلك القائمين في هذه المواقع التَّنصيرية على تقديم العديد من صور المعاناة والكثير من العوز اللذان يشوّهان أوجه العديد من الإخوة والأخوات من بني جلدتهم، ومع ذلك يصورن لهم أن الشرّ، بالنسبة لمن يتبع المسيح عليه السلام، هو حافز لمحبة أكبر. فعندهم الكثير من النساء والرجال، والكثير من الشباب قد وهبوا ذاتهم بسخاء، وأحياناً حتى الشهادة، محبةً بالإنجيل في خدمة الإخوة، فيرون أنه من صليب يسوع، يمكن لهم أن يتعلّموا المنطق الإلهي في هبة الذات.

1.4.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فعه الاتجاه بند (عدم الدعوة للتَّنصير هو من باب

الخجل والإهمال).

أفرزت نتائج الدراسة أن الاتجاه الايجابي لهذه المواقع التَّنصيرية جاء بنسب متقاربة إلى حد ما أين تقدر بنسبة (67.6%) في مضامين المواقع التَّنصيرية العربية، فيما نجد المواقع الفرنسية تحضر بنسبة (73.9%)، بينما أتت (81.0%) منها بالنسبة للمواقع التَّنصيرية الإنجليزية.

حيث يعاني كثيرا القائمين على العملية التَّنصيرية من أتباعهم وذلك ظنا منهم أن عدم ممارسة التَّنصير من طرف الأتباع يتولد عن طريق الشعور بالخجل والإهمال الكلي للواجب المقدس، وإهمالهم هذا إنما يدل على شيء واحد في اعتقاد الباحثة هو عدم الإيمان الحقيقي من طرف المتبع أو لأن هناك ضغوطا معينة تمارس على المتَّنصير لاجباره في الدخول إلى المتَّنصرين.

وباعتراف الكثير من الأتباع فإنهم يجدون أن هذه الأنشطة التَّنصيرية تهدف إلى استقطاب الآخرين واستمالتهم إلى المتَّنصرين بوسائل منافية لحرية الإنسان في اختيار معتقده، أو نتيجة استغلال لأوضاع مادية أو نفسية أو اجتماعية... وبالتالي، يتهرب الكثير منهم من ممارسة هذا

النشاط لاعتقادهم الجازم أن من شروط الدخول في هذه الديانة هو الوصول إلى نتيجة لقاء حقيقي مع السيد المسيح بالمتنصر، وليس ثمرة استقطاب أو استمالة أو اقتناص، تهدف فقط إلى زيادة الأعداد.

كذلك لأن هذا الإيمان الحقيقي هو الذي يقود إلى الرغبة في النشر والدعوة إلى دينهم المزعوم، وهذا يمكن كرده فعل غير معترف بها من طرف الأتباع بشعورهم بنوع من الشك والريبة التي تلف قلوبهم وعقولهم حول حقيقة ما يقومون به وبالتالي كيف سيساعدون الباحث عن الحقيقة الذي يجد فيها الكثير من التناقض والتزييف.؟؟

1.5.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فته الاتجاه بند (الكنيسة ما وجدت إلا للتصير).

لقد حدّد المجمع الفاتيكاني الثاني في دياحة دستوره الرعوي “الكنيسة في عالم اليوم” هدفاً رئيسياً للكنيسة وعنواناً لحضورها في العالم: “جماعة تتألف من بشرٍ يجمعهم المسيح، ويقودهم الروح القدس في مسيرتهم نحو ملكوت الآب. إنهم يحملون رسالة خلاصٍ عليهم أن يعرضوها على الجميع”. تبشير العالم إذن هو الكلمة المحورية في رسالة الكنيسة في العالم: “لا يدفع الكنيسة أيُّ طموحٍ دُنويٍّ ولا تتوخى سوى غايةٍ واحدةٍ وهي أن تُتباع تحت زخمِ الروح القدس المعزّي عمَل المسيح نفسه الذي أتى إلى العالم ليشهد للحق، ليخلصَ لا ليدين، ليخدمَ لا ليخدمَ”. فالكنيسة ليست مؤسسة عقائدية وقانونية، بل عالم تحوّل جزئياً إلى “عائلة الله” يعمل على تواصل رسالة المسيح ﷺ الخلاصة لخدمة العالم والوصول به إلى كمال قصد الله من خلال أنشطتها وممارستها في التاريخ.

حيث يرى العاملون على نشر المتنصرين أنه من الواجب على كل فرد في الكنيسة المقدسة أن يعيش وفقاً لرؤيته عن ملكوت الله؛ هذا وإن أولئك الذين يتم إرسالهم في رحلات البيع أو التدريب المهني ليس لديهم أي واجب في مسك الناس من طوق ثيابهم بحماسة ومخاطبتهم في محاولة إحداث تغيير في حياتهم الشخصية. صحيح أنهم يأملون أن يكون لديهم رؤية أكبر من نطاق ذاتهم (يدخلون إلى الدين الجديد دون قيد)، وينظرون إلى عظمة ملكوت الله، ولكنهم يشترطون على المتنصر ألا يستعمل أسلوب الإكراه للآخرين، فهم يعتبرون أنفسهم مبشري الملكوت النهائي؛ ويخرجون من موقعهم كأصحاب للقضية وكمندوبي ملكوت الله.

وقد أوضحت نتائج الدراسة الاتجاه الايجابي لهذه المواقع التَّنصيرية جاء بنسب متقاربة جدا

فيما بينها بنسب تقدر ب (73%) بالنسبة للمواقع العربية، فيما نجد (71.7%) منها عيّنت بالمواقع الفرنسية، بينما كانت نسبة (74.1%) للمواقع الإنجليزية.

وذلك وفقاً للمقولات التي تدعو إلى وجوب توصيل الأخبار السارة العظيمة التي عُهدت إلى كنيسة المسيح إلى الجميع ودون استثناء. فمن الضروري أن يسمعها كل شخص. "ولا يعني هذا أنه من المتوقع من الجميع الانضمام إلى كنيسة المسيح المشاركة في هذه اللحظة التاريخية بالذات. وإنما يعني أن رسالة الحق يجب عليها أن تصل إلى كل فرد من البشر ليسمع عنها: أي بمعنى أن هذه الوحدة الأخوية في ظلّ المسيح وكما هي مبيّنة في حياة الكنيسة المشاركة هي هدف التاريخ البشري برمته." يوحنا (23-20: 17)

1.6.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فته الاتجاه بند (التَّنصير يوجب القدرة على تصور الحياة بدون الله).

وهذه الفكرة انبثقت من خلال القدرة على تصور حياة العالم والإنسانية دون الرجوع إلى الله؛ فخلال السنوات الأخيرة بدأت تظهر بشكل صريح أحاديث مباشرة ضدّ الله أو الالدين أو المتَّصرين، حتى لو كانت لهجتها في الكثير من الأحيان معادية بشكل لادع للتَّصرانية وللالدين ولرجال الدين؛ إلا أنها اتخذت لهجة متواضعة ساعدت في اجتياح الحياة اليومية للناس وللوجود وللضمير الإنساني. وقد ساعدها هذا الأسلوب على التسلل إلى حياة التَّصرانيين وحياة الجماعات الكنسية، حتى صارت تشكل تهديداً خارجياً للمؤمنين عبر العالم وساحة للمواجهات اليومية. أفرزت هذه الثقافة حسب زعمهم عقيدة عقيمة تدور حول الفرد مما نتج عنه ضمور في المستوى الروحي وفراغ في القلب الذي دفع البعض إلى البحث عن أشكال تعويضية للانتماء الديني أو روحانية غامضة .

وقد بين النتائج هذا الميل لهذه المضامين باتجاه ايجابي لهذه المواقع التَّنصيرية نحو هذا البند فكانت النسب متقاربة إلى حد ما تقدر ب (64.6%) من مضامين المواقع العربية، فيما نجد المواقع الفرنسية بنسبة (82.6%)، بينما اتجه له المواقع الإنجليزية بنسبة (77.6%).

1.7.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئه الاتجاه بند (عصر العولمة فقد القدرة

على سماع كلمة الإنجيل كرسالة حية.)

تذهب نتائج الدراسة الحالية إلى أن هناك اتجاها عاما إيجابيا للمواقع التّصيرية نحو هذا البند جاء بنسب متفاوتة قليلا كانت (73%) منها لمضامين صادرة عن المواقع العربية، بينما كانت (76.1%) من هذه المضامين التّصيرية فرنسية، بينما أتت (77.6%) منها خاصة بالمواقع الإنجليزية.

فأصحاب هذه المواقع متفقين جملة وتفصيلا على فكرة واحدة تدور حول: أن هذا العصر الحالي هو عصر علمنة بامتياز يتسم بالقوة، حيث فقدت فيه القدرة على سماع وفهم كلمة الإنجيل كرسالة حيّة ومحّية، تلك العولمة التي تتجلى من خلال صورة إيجابية للتحرّر، وارتبطت بها العديد من التغيرات في البنية المجتمعية وحدث نوع من التفتت للمراجع الأساسية للحياة والقيم وللروابط المجتمعية؛ تحت ضغط مشترك مع وسائل التواصل الاجتماعية التي تقدم اليوم، إمكانيات كبيرة وتشكل إحدى أكبر التحدّيات التي يتوجب على الكنيسة مجاهاتها؛ التي لا يمكنها أن تخفي المخاطر التي يخلفها الانتشار الواسع جداً لمثل هذه الثقافة، كالتركيز الكبير على الذات، وعلى الحاجات الشخصية حصراً والتأكيد على البعد الانفعالي في بناء العلاقات والروابط الاجتماعية، والنتيجة التي يمكن لهذه المخاطر أن تؤدي إليها هي ما يمكن تسميته بثقافة الزائل أو المؤقت والآني والظاهري، أي إلى مجتمع غير قادر على امتلاك ذاكرة أو مستقبل.

وهذا في اعتقاد الباحثة يشكل تحديدا حقيقيا للنشاط الكنسي، يتخلله الخوف الشديد من طرف القائمين على العمليات التّصيرية من فقدان الأتباع أينما كانوا في جميع أنحاء العالم، لذا فهم يسعون إلى خلق الأجواء الكنسية عبر منصات التواصل وشبكات الإنترنت وكذا المواقع التّصيرية المحددة للقيام بالواجب المقدس (التّصير).

1.8.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئه الاتجاه بند (وسائل التواصل الاجتماعي حيز

يجب استغلاله لإسماع صوت المسيح.)

إن اعتبار وسائل التواصل الاجتماعي حيزا يجب استغلاله لإسماع صوت المسيح في وقتنا المعاصر يعد وسيلة فعالة عبر الإنترنت؛ لمساعدة الناس في نشر أفكارهم والعبادة من خلالها فقد باتت هذه الوسائل التكنولوجية لها مساهمة فعالة في تشكيل شخصية المتدينين، الراغبين في

الدخول للنصراية وبالتالي تعينهم على تغير الكثير من سلوكياتهم واعتقاداتهم الدينية.

حيث تعتبر هذه المواقع الثلاثة أنه من خلال بث آيات الإنجيل عبر مواقع الإنترنت والتطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي، يستطيع الناس ممارسة طقوسهم والتعبير عن إيمانهم بمنأى عن الآخرين. ويمكنهم أيضا أن يختاروا التعاليم، والمعتقدات التي يرونها مناسبة ويتفادوا تلك التي لا يتقبلها الآخرون.

فيما تدعو وبشكل صريح إلى نشر الآيات عبر مواقع الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي لفتح المجال للناس لاختيار الآيات التي يريدون قراءتها؛ بدلا من الجلوس والاستماع إلى الآيات التي يختارها لهم القس يوم الأحد في الكنيسة؛ ويتوقف مدى انتشار آيات الإنجيل على سعة تقبل الناس لها من عدمها فكلما زاد قبولها اتسع انتشارها.

وجل المواقع التَّنصيرية كشفت عن وجود نسب متقاربة جدا نحو هذا البند باتجاه عام إيجابي قدر ب (73%) من مضامين المواقع العربية، وفي المواقع الفرنسية بنسبة (82.6%)، بينما (75.9%) كانت للمواقع الإنجليزية.

والمثير للاستغراب أن هذه المواقع تعترف ولو بشكل غير مصرح به بالتناقض الذي يجده الراغبون في معرفة الحقيقة حيث يفضل أبناء جيل الألفية الجديدة تلك الصورة العامة عن الله الخالق الذي لا يتدخل في شؤونهم، ويفضلون الله عن المسيح لأن الله أشمل بالنسبة لهم، فهم يعتقدون أن الله يساندهم ويتركهم ليسيروا حياتهم كما يشاءون، على عكس المسيح الذي يتدخل في كل صغيرة وكبيرة فيها؛ وهذا من أكبر التناقضات التي تشهدا هذه الديانة المحرفة.

1.9.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئه الاتجاه (بند ظاهرة الهجرة بسبب الحرب فرصة للتَّنصير والتَّنصر).

تتشرك المواقع الثلاثة في مبدأ واحد وهو أن ظاهرة الهجرة على الصَّعيد العالمي ليست مجرد حالة طارئة وموقَّتة بل هي ظاهرة بنيويَّة. ويمكن أن تحدث الهجرة داخل البلد نفسه أو بين بلدان مختلفة.

والمنصرون ورجال الكنيسة معنيون أكثر بأداء واجبهم على وجه الخصوص نحو الهاريين من الحرب، والعنف، والاضطهاد السياسي أو الديني، ومن الكوارث الطَّبِيعِيَّة أيضا النَّاجمة عن تغيُّر

المناح وعن الفقر المدقع: وكثيرون من بين هؤلاء هم من الأطفال أو الشَّبَاب ويبحثون، بشكلٍ عام، عن فرص لأنفسهم ولعائلاتهم. حيث يعتبرهم القائمون على العملية التَّنصيرية من ذوي الفئات الحاملة بشكل كبير. بمستقبل أفضل ويرغبون في خلق الظروف التي تحقق آمالهم. على اعتبار انهم "نموذج" قادر أن ينير زمان التَّنصارى الحالي.

فكل المواقع التَّنصيرية عاجلت تقريبا البند بنفس الطريقة وعرضته بلغة صامته ومريية وبإيجاءات تثير الدهشة في طريقة تعاملها مع الموضوع، وبأهمية بالغة فقد كانت الاتجاهات نحو هذا البند توحى بأن هناك تجوبا كبيرا نحوه قدر ب (73.0%) من مضامين المواقع العربية تتجه إيجابا لهذا البند، في حين نجد المواقع الفرنسية عاجلته بنسبة (76.1%)، أما (77.6%) منها كان من نصيب المواقع الإنجليزية. وقد لمست الباحثة سرية تامة في ذلك أين نتج عنه وجود مضامين مخفية لا ترى إلا بشق الأنفس أو عن طريق الصور التي تنشر عن اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين في هذه المواقع، فقد أثبتت هذه المواقع فعلا أن هناك حركة استقطاب للعديد من الأطفال وذويهم المهاريين من الحروب والذين يلجؤون إما للكنايس أو دور اللاجئين أو الجمعيات والمنظمات الخيرية والدولية والتي تعني بهم.

ولعل هذا يرجع في اعتقاد الباحثة إلى ما تعرفه السنوات الأخيرة من موجات كبيرة يهاجر فيها الأطفال مع عائلاتهم بأعداد هائلة للدول الأوروبية، لأنّ الثقافة الغربية تجذبهم، ويغذون أحيانا بتوقعات غير واقعية تعرّضهم فيما بعد لخيبات أمل كبيرة. أين يُستغلون من طرف مهربون عديمو الضمير، مرتبطون عادةً بمنظمات تجارة المخدرات والسلاح، ومع ضعف الامكانيات عند المهاجرين يواجه هؤلاء، في كثير من الأحيان، العنف والاتجار بهم والإساءة التَّفسيية، بل والجسدية، ومعاناة لا توصف. وتجدد الإشارة إلى هشاشة المهاجرين القاصرين غير المصحوبين بذويهم، وحالة أولئك الذين يضطرون إلى قضاء سنوات طويلة في مخيمات اللّاجئين أو الذين يقون عالقين في بلدان العبور لفترة طويلة، من دون مواصلة دراستهم أو التعبير عن مواهبهم. غير أن ظاهرة الهجرة تثير في بعض البلدان التي تستقبل المهاجرين إليها، الانزعاج والخوف اللذين يُثاران أحيانا ويُستغلان لأغراض سياسية. وهكذا تنتشر ذهنيّة الخوف من الأجانب، والانغلاق والانطواء على الذات، غير أنه بات من الضروري أن تواجه هذه الذهنيّة بشكلٍ حازم.

كما كشفت الدراسة أن هناك انتهاكات مورست ومازالت من طرف الكنائس والمنظمات

التَّنصيرية في استغلال الأطفال والقصر، حيث يتم تنظيم برامج خاصة للأطفال ترفيهية أو تعليمية، وفي الغالب يتم اشتراط عدم حضور أولياء الأمور للنشاط الذي سيقام لهم حتى يسهل التلاعب بهم وتغيير معتقداتهم الدينية، فيعود الطفل إلى والديه وقد رسم الصليب على يده أو رأسه، ناهيك عن غرسهم مفاهيم نصرانية مناهضة للإسلام الذي يدين به أولئك الأطفال المسلمين في عقولهم، وتشويه صورة الإسلام في أذهانهم البريئة.

وما نتأسف عليه هو كثرة وجود العديد من الجمعيات والمؤسسات الإنسانية الإسلامية التي تمتلك كل معايير الجودة والرقابة العالمية، لكنها تتنازل من أجل الحفاظ على هذا الامتياز عن ممارسة دورها الشرعي والخيري والإنساني، وتترك الطريق للمنظمات التَّنصيرية للعمل بكل سهولة ويسر بين اللاجئين المسلمين والمهاجرين من الحروب، والراغبين في دخول عالم الرفاهية من باب الضيق.

1.10.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئه الاتجاه بند (التَّنصير يشارك القيم التي يبني عليها مستقبل الأجيال القادمة).

إن هذه المواقع التَّنصيرية أيضا لا تختلف في اتجاهاتها نحو فكرة التَّنصير يشارك القيم التي يبني عليها مستقبل الأجيال القادمة، حيث نجد أنها أولت اهتماما كبيرا للدور الذي يمكن أن يلعبه المنصر والذي يطلب منه أن يتسم بالشجاعة الكافية للتَّنصير واضح يمارس بكل الطرق، مع الدعوة لتقديم مساعدات تمكن الأطفال من إقامة علاقة ود ومحبة مع الكتاب المقدس، ليكون لهم بوصلة تحدد لهم الطريق الواجب اتباعه، لذلك فهم بحاجة إلى شهود ومعلمين يسيرون معهم ويعلموهم محبة الإنجيل ونقله إلى أقرانهم، فيصبحون بدورهم مبشرين صادقين، أين أثبتت نتائج الدراسة أن الاتجاه نحو هذا البند لدى المواقع التَّنصيرية متفاوت في النسب اتجهت المواقع العربية ب (67.6%) نحو إيجابا، بينما نجد المواقع الفرنسية تتجه إليه بنسبة (82.6%)، بينما (77.6%) تمثل المواقع الإنجليزية .

كما ترى هذه المواقع التَّنصيرية أن للأُمَّهات والآباء الذي يملكون القابلية للتَّنصير أدوار متميزة ولكنها متساوية في الأهمية كمرجعية مهمة في تنشئة أطفالهم ونقل الإيمان إليهم، ولا تزال الأمومة تلعب دوراً يعتبره الأطفال أساسياً لنموهم، حتى ولو لم يُعترف بذلك بشكل كافٍ، من طرف بعض النَّصارى ويقوم العديد من الآباء بدورهم بتفانٍ، مع التأكيد على وجود الكثير من

التقصير أين يكون الأب غائبًا أو متلاشيًا، وفي حالات أخرى غير مهتما بالتربية الإيمانية؛ ويظهر هذا وجود شيء سمي بعدم الوضوح في ممارسة الأبوة الروحية أيضًا عندهم.

وهنا تأتي ضرورة التأكيد على أن التربية الإسلامية الصحيحة للطفل: " كأداة فاعلة للتغيير والتطوير، ووسيلة مثمرة لحفظ التراث وبناء الحضارة، وهي حاجة أساسية لنمو الفرد وضرورة رئيسية لتطور المجتمع، ومن هذا المنطلق يؤكد علماء التربية على ضرورة الاهتمام الزائد بالطفل، لأن الطفولة أرض خصبة للبناء والنماء حيث علا من أجل ذلك صوت " روسو " : "أعطوني طفلين لأصنع من أحدهما ملاكًا، ومن الآخر شريرًا." (1)

وقد عرف ابن سينا: التربية بأنها: "عادة، ويعنى بالعادة فعل الشيء الواحد مرارا كثيرا وزمانا طويلا في أوقات متقاربة." وقال عنها أبو حامد الغزالي: "التربية: يشبه فعل الفلاح الذي يقطع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع، ليحسن نباته ويكمل ريعه." (2)، أما الراغب الأصفهاني قال: بأن التربية هي "إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام." (3) وذكر البيضاوي في كتابه الشهير أنوار التنزيل وأسرار التأويل "التربية هي... تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا." (4)

كما استنبط أحد الباحثين في العصر الحديث بعد النظرا إلى الأصول اللغوية لكلمة التربية بأنها في الاصطلاح تتكون من عناصر أربعة: {المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها؛ وتنمية مواهبه واستعداداته؛ وتوجيه هذه الفطرة وهذه المواهب نحو صلاحها وكمالها اللائق بها؛ والتدرج في هذه العملية.} (5)

وعرفها الأستاذ عبد الرحمن النحلاوي وزملائه: "التربية هي مجموعة التصرفات العملية والقولية التي يمارسها راشد بإرادته نحو صغير، بهدف مساعدته في اكتمال نموه وتفتح استعداداته اللازمة وتوجيه قدراته، ليتمكن من الاستقلال في ممارسة النشاطات وتحقيق الغايات التي يعد لها

(1)-محمد أيوب شحيمي، مشاكل الطفل: كيف نفهمها، دار الفكر اللبناني بيروت، 1994م، ص 9.

(2)- الإمام الغزالي، أيها الولد، ط 2، دار السلام، القاهرة، 2006م، ص ص 35-37.

(3)- الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط1، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1970م، ص 269.

(4)- الإمام البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 1، ط 2، دار مصطفى ألباي الحلبي، القاهرة، 1986م، ص 7.

(5)- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط1، دار الفكر، بيروت، 1983م، ص ص 13-14

بعد البلوغ، في ضوء توجيهات القرآن والسنة..⁽¹⁾

أما تعريف التربية الإسلامية كمصطلح مركب فلا تجد الباحثة تعريفاً أفضل من هذين التعريفين:

عرفها محمد خير فاطمة: "التربية الإسلامية ذات طابع شمولي تكاملي لجميع جوانب الشخصية الروحية والعقلية والوجدانية والأخلاقية والجسمية والاجتماعية والإنسانية، وفق معيار الاعتدال والاتزان، فلا إفراط في جانب دون غيره ولا تفريط في جانب لحساب آخر.."⁽²⁾

وقال عنها زعلول راغب النجار: "التربية الإسلامية بأنها النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل: ⁽³⁾ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾"⁽⁴⁾

وعليه التربية الإسلامية في اعتقاد الباحثة هي: تعد عملية تكوين الفرد وتوجيهه لتكوين معالم الإنسان ذو شخصية سوية وفق منهج الإسلام ومقاصد الشريعة الإسلامية.

فتربية الطفل إما أن تكون لحفظ دينه، وذلك بتربيته على العقيدة السوية والصحيحة، والإيمان الراسخ، والعبادة الخالصة، والأخلاق الفاضلة، وإما أن تكون لحفظ جسده وعقله، وذلك عن طريق تربيته على العادات الصحية السليمة، والتغذية المفيدة، والعادات الاجتماعية الحسنة، والتفكير العلمي السليم، والفهم السليم للعواطف والأحاسيس والمشاعر النفسية البشرية؛ وفقاً لنصوص الشريعة الإسلامية.

1.11.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فته الاتجاه بند (الهدف من التنصير هو اللقاء

مع المسيح والشراكة معه).

يتضمن هذا البند في المواقع التنصيرية الثلاثة عودة واضحة وصريحة إلى إعادة بعث الروح المفقودة للإنجيل في حياة البشر على اختلافهم وتنوعهم بما فيهم الأطفال وفقاً لوصية المسيح حين

(1)- عبد المجيد طمعة، التربية الإسلامية للأولاد منهاجاً وهدفاً وأسلوباً، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2001م، ص 34.

(2)- محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، ط1، دار الخير، بيروت، 1994م، ص 52.

(3)- زعلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1995م،

دعاهم بقوله: “وعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به” (متى 20/28). وتقوم مهمة القائمين على ضرورة العمل لنقل الإنجيل والتبشير به الذي يمثل “قدرة الله لخلاص كل إنسان يؤمن به” حسب ما ورد في تعاليم (رومية 16/1).

غير أن المواقع الفرنسية ترى يسوع المسيح كلمة الله المتجسد على الواقع، وأن الإنجيل هو إنجيل يسوع المسيح، بل يعتقدون تمام الاعتقاد أن مضمونه هو يسوع المسيح. وأكثر من ذلك، فإن يسوع هو الدافع للتَّنصر ونقل الإنجيل للأطفال بما يتناسب والفئات العمرية المختلفة وبالتالي، فإن الهدف الأسمى من نقل الإيمان حيث يكون تحقيق هذا اللقاء بيسوع في الروح القدس، لكي يصل الأطفال إلى معرفة الأب ومعرفة أنفسهم وتكوين شخصياتهم.

أما المواقع الإنجليزية تذهب مباشرة إلى النتيجة التي يمكن أن تتحقق إذا ما نجحت عملية التَّنصير وفق تعاليم الإنجيل معتبر الغاية الكاملة من هذا اللقاء هي دمج البشر في علاقة الابن مع الأب لكي يحسو بقوة الروح القدس. والهدف من نقل الإيمان والتَّنصير هو أن “يقودهم المسيح إلى الآب في الروح القدس” (أفسس 18).

ونتائج الدراسة تظهر الاتجاه الإيجابي العام لهذه المواقع، فالناطقة بالعربية نجدها جاءت بنسبة (64.6%)، فيما نجد المواقع الفرنسية تنصدر هذا الاتجاه بنسبة (82.6%)، بينما (77.6%) منها جاءت به المواقع الإنجليزية، ومن هذا المنطلق فإن نقل الإيمان بيسوع يعني خلق الظروف المواتية لإيمان معاش وإدخال الأطفال أو الشباب إلى حياة الكنيسة، والمقصود هنا العمل على إعادة بعث روح الذهاب إلى الكنائس في نفوس الأطفال والشباب لم يمكن أن تقدمه من دعم للمتَّنصرين.

أما في شريعتنا الغراء فنحن نؤمن بإيماننا جازماً بأن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام هو عبدُ الله تعالى ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ البتولِ وروحُ منه، وأنه مولودٌ من غيرِ أبٍ - كما خلقَ الله قبله آدمَ عليه السلام من غيرِ أبٍ ولا أم، وهذا من دلائل قدرة الله الخالق - وأنه نبيٌّ مكرَّم من أنبياء الله ورسله، وأنه من خيار أولي العزم من الرسل عليهم السلام جميعاً، وقد أظهرَ الله على يديه المعجزات وخوارق العادات، التي تدلُّ على نبوته، وصدق رسالته.

كما أنه قام بدعوة قومه إلى توحيد الله الواحد الأحد، وعبادته دون ما سواه من المخلوقات، وأنه عليه السلام عبدٌ من عباد الله، وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام، وليس لأحد أن

يَدَّعي له شيئاً غير ذلك؛ كما ادعى أقوامٌ من العالمين والسابقين أنه ابن الإله، وحاشاه أن يكون كذلك، وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وبالتالي نحن في عقيدتنا الإسلامية نعتبر هذا الكلام باطلاً، ونعتقد أنه سيتزل في آخر الزمان حكماً مُقسطاً، فيحكم بين الناس بشريعة الإسلام القائمة، وليس كنيي، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرفع الجزية، ويصلي خلف خليفة المسلمين المهدي، ويُقاتل معه مسيح الضلالة والكفر "الدجال" ومن معه، فيقتله عيسى، ثم يعيش ما شاء الله تعالى له أن يعيش في هذه الحياة الدنيا، ثم يموت كسائر العالمين، ويصلي عليه المسلمون، ويُدفن في الأرض وقد دل على هذا الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة.

1.12.7 التحليل الكيفي المقارن لنتائج فئه الاتجاه بند (نقل الإيمان بيسوع واجب كل شعب الله.)

تبين من خلال مضامين المواقع التَّنصيرية الموجهة للأطفال أنها تسير وفق منهجية موحدة ومسطرة تحت بند وجوب ممارسة "الدعوة" بمعناه الواسع، على أنها دعوة الله، وهي تشمل الدعوة إلى الحياة، والدعوة إلى الصداقة معه، والدعوة إلى القداسة، وما إلى ذلك. ولهذا فإن الأمر بالنسبة للقائمين على هذه المواقع يعتبر ذو قيمة عظيمة، لأنه يضع حياة البشر بأكملها أمام هذا الإله الذي يحبهم ويسمح لهم بأن يفهموا بأنه ما من شيء يأتي نتيجة فوضى لا معنى له، بل إنه يمكن إدراج كل شيء في مسيرة استجابة للرب، الذي يضمهم مشروعاً رائعاً. وواحد وهو الوصول إلى نقل الإيمان بيسوع.

ذلك لأن حسب ادعائهم أن: "الحياة التي يعطينا إياها يسوع هي قصة حب، قصة حياة تريد أن تختلط بحياتنا وترسخ في أرض الجميع. وهذه الحياة ليست خلاصاً معلقاً "في السحاب" في انتظار تزييلها، ولا "تطبيقاً" جديداً علينا اكتشافه، أو تمريناً عقلياً ناجماً عن تقنيات النمو الشخصي. الحياة التي يهبنا الله ليست حتى برنامجاً تعليمياً تصلنا به آخر الأخبار. بل الخلاص الذي يمنحه لنا الله هو دعوة لنكون جزءاً من قصة حب تتداخل مع قصصنا، حب يعيش ويريد أن يولد بيننا حتى نتمكن من أن نعطي ثمرًا حيث نعيش، وكيفما نكون، ومع من نكون. هناك

يأتي الربّ ليلقي زرعه وليزرع نفسه"⁽¹⁾

وقد كشفت نتائج الدراسة أن الاتجاه الايجابي لهذه المواقع التَّنصيرية جاء بنسب متقاربة نوعا ما أين تقدر (73%) من المضامين التَّنصيرية للمواقع العربية، بينما المواقع الفرنسية عنيت بالبند بنسبة (65.2%)، فيما كانت (82.8%) منها للمواقع الإنجليزية.

⁽¹⁾ - أوسيرفاتوري رومانو، كلمة قداسة البابا خلال سهرة الصلاة بمناسبة اليوم العالمي الرابع والثلاثين للشبيبة في بنما (26 يناير/كانون الثاني 2019)، (28 29 -يناير/كانون الثاني 2019)، 6.

2.7 نتائج الدراسة التحليلية

1.2.7 استنتاجات الدراسة

1.3.7 النتائج المتعلقة بفئات شكل المضمون (ماذا قيل؟)

1.4.7 النتائج المتعلقة بفئات محتوى المضمون (كيف قيل؟)

2.7 نتائج الدراسة.

تعد المسألة الدينية من الظواهر الأكثر حساسية التي عنيت بنوع من الدراسة الخاصة بها منذ القدم، أين تعددت الدراسات في هذا المجال: من حيث المفهوم والخصائص، ودراسة للعناصر المكونة، مع إجراء لمقارنات بين العقائد والشرائع المختلفة، والمقاربات النظرية التي تناولتها بشكل مفصل.

ساهمت كل من الحروب الصليبية والإستعمار الغاشم في رسم الدعائم الأساسية التي ارتكزت عليها الحملات التَّنصيرية الموجهة للعالم الإسلامي منذ الزمن الغابر إلى يومنا هذا، وقد كان ذلك بدعم من أدبيات الاستشراق الغربي الصليبي الذي توغل أصحابه بين الفئات المجتمعية في العالم العربي والإسلامي من خلال الكتابات الاستشراقية العربية والغربية.

كما لعبت أيضا نظريات نهاية التاريخ، وصدام الحضارات دورا أساسيا في إعادة قلب الموازين السياسية العالمية وتوجيه دفة العداء ووجهت أصابع الاتهام إلى الإسلام والمسلمين بعد أحداث 11 سبتمبر (2001م)، ليكون العربي المسلم إرهابيا، دمويا، عدوانيا (...). ولتُنعَت بأسوء الصفات والكلمات لا لشيء فقط لتشويه صورته وتغيير البشر من التدين بدين الإسلام.

ويعتبر اختراع تقنية الإنترنت في حد ذاته تحديا كبيرا عاشته البشرية في بدايات نهاية القرن التاسع عشر مروراً بالقرن العشرين وصولاً إلى القرن الواحد والعشرين، فهي تمزج بين أحدث تكنولوجيا الاتصال والمعلومات تجاوزت من خلاله حدود الزمان والمكان، فتحت مجال البحث للوصول إلى اكتساب المعلومة على مصراعيه، مكن القائمين على العمليات التَّنصيرية للولوج إلى أقصى مكان في العالم من أجل نشر معتقداتهم وأفكارهم، والعمل على إقناع الآخرين وحملهم على اتباع معتقده وممارسة طقوسه الدينية.

فالواقع التَّنصيرية عبر هذه الوسيلة كثيرة جدا، وهي تعرض محتواها بلغات مختلفة ومتنوعة من بينها اللغة العربية، والكثير منها يتخذ من دول الغرب النَّصرانية؛ مراكز لبث رسائلها التَّنصيرية عبر هذه المواقع التَّنصيرية، ويتخذها منبرا لتوصيل رسالته إلى شتى بقاع العالم.

1.2.7 استنتاجات الدراسة:

- من حيث طبيعة مضامين وشكل واتجاهات فئات التحليل، فقد أبانت الدراسة التحليلية أن مواقع التّصيرية تنهج نهجاً ثابتاً إيجابياً في الغالب عند تغطية مضامين التّصير الموجهة للأطفال وهذا التوجه يزداد حدة ويتناقص من دون أن ينعدم كلما تداعت في السياق قضايا تّصيرية متعلقة بالأطفال.
- لقد استطاع القائمون على المواقع التّصيرية استغلال (الإنترنت) لصالح نشاطهم التّصيري، حيث قدموا نماذج جد قيمة وراقية في تصميم مواقعهم وفق أحدث التقنيات، وتزويدها بالخدمات المتنوعة مواكبة لتطور مجال التكنولوجيا.
- كما نوعوا في أشكال عرض معلوماتهم وفقاً لمتطلبات الوسيلة التكنولوجية، وقدموا أيضاً مضامينهم التّصيرية في قوالب فنية متميزة يتناسب واستعدادات وأذواق الأطفال وميولاتهم الفكرية والنفسية.
- بينت الدراسة أيضاً عن نوعية الرموز والأشكال التي تتبناها هذه المواقع التّصيرية في جذب واستمالة الفئة العمرية الصغيرة (الأطفال).
- قد كشفت هذه الدراسة عن طبيعة الموضوعات التي تركز عليها هذه المواقع، والمصادر التي تعتمد عليها في عرض معلوماتها.
- وكشفت أيضاً عن الأساليب الإقناعية التي اتبعتها من أجل التأثير في المستخدمين واجتذاب عدد أكبر من الأتباع.
- كشفت الدراسة عن أهداف المواقع التّصيرية في جعل الأطفال أفراداً لا يمتون بصلة لله من خلال غرس العقيدة التّصيرية في نفسهم تبنت المواقع التّصيرية ضرورة دعوة الأطفال لتبني قيم التحلي ونبذ قيم التحلي من خلال التطبيق والممارسة الفعلية لها.
- أبانت الدراسة التحليلية عن ثبات المواقع التّصيرية في اتجاهها الإيجابي نحو وجوب التّصير كواجب مقدس على كل شعب الله فرداً كان أو مجتمعاً.

7.3.1 النتائج المتعلقة بفئات شكل المضمون (مادة قيل؟)

خلصت نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بشكل المضمون (كيف قيل؟) إلى ما يلي:

← المادة السمعية / البصرية هي سيدة الأشكال التصيرية بنسبة تقدر ب (37%) في مجمل المواقع التصيرية. فالمواقع الناطقة بالعربية نجدها تعتمد في عرض معلوماتها التصيرية للأطفال على المادة السمعية البصرية بنسبة (52%)، أما المواقع التصيرية الناطقة بالإنجليزية تعرض معلوماتها التصيرية للأطفال بالمادة المسموعة بنسبة (83%)، فيما بالنسبة للمواقع التصيرية الناطقة بالفرنسية تعتمد على المادة السمعية البصرية بنسبة (32%)، وقد توافقت هذه النتائج مع نتائج دراسة عيسى بوعافية أين أتت فيها النتائج منسوبة على المواد السمعية؛ بنسبة (50.42 %).⁽¹⁾

← تفيد بيانات الدراسة أنه تغلب عليها الأساليب العاطفية بنسبة (64%) في مجمل المواقع التصيرية. المواقع التصيرية باللغة العربية نجد فيها أن الأساليب العاطفية تحظى بنسبة (51%) وهي الأكبر، وقد تأكدت نتائج الدراسة محل البحث مع نتائج دراسة عيسى بوعافية أما بالنسبة لمواقع الأطفال؛ فقد كانت المرتبة الأولى فيها للأساليب العاطفية؛ بنسبة (51.15 %)، أما مواقع الأطفال باللغة الإنجليزية؛ كانت نسبة (46%) منها للأساليب العقلية في المرتبة الأولى. وكذلك الحال في المواقع الفرنسية الموجهة للأطفال؛ حيث جاءت الأساليب العاطفية في المرتبة الأولى؛ بنسبة (45%).

← تبين نتائج الدراسة أن الصور التوضيحية (53%) هي الأخرى لها دور مهم بالنسبة للقوالب الفنية في تشكيل معالم العملية التصيرية من حيث قدرتها على الإثارة ولفت الانتباه للأطفال بالنسبة للمواقع العربية، أما المواقع الإنجليزية ركزت مواقع الأطفال على المقالات في المرتبة الأولى الأطفال بنسبة كبيرة قدرت بنسبة (35%)، وهو ما أكدته دراسة عيسى بوعافية في نتائجها المستخلصة بنسبة كبيرة قدرت بـ (41.26 %). أما مواقع الأطفال باللغة الفرنسية؛ أن القائمين عليها وزعوا نسب الاهتمام بين قوالب فنية متنوعة، فكان في المرتبة الأولى للأفلام التمثيلية الكرتونية بنسبة (23%).

← النتائج الإجمالية للمواقع تظهر أن المواقع التصيرية تتقاسم عامل اللغة بنسب متفاوتة

(1) - عيسى بوعافية، الدعوة الإسلامية والتّصير عبر الإنترنت، (أطروحة دكتوراه)، دراسة تحليلية مقارنة، قسم الدعوة والاعلام، جامعة الأمير، قسنطينة، 2013 م.

قدرت ب (100%) لكل لغة.

لـ القائمون على المواقع الإلكترونية اعتمدوا على الرموز التفسيرية إجمالاً على رمز الصلب والفداء الذي جاء في المرتبة الأولى بنسبة تقدر بنسبة (31%). فكانت نسب المواقع العربية مركزة حول رمز الصليب أين جاء في المرتبة الأولى بنسبة (36%)، بينما ذهبت المواقع التفسيرية باللغة الإنجليزية للاعتماد على رمز الصلب والفداء جاء في المرتبة الأولى بنسبة تقدر بنسبة (31%)، والمواقع الفرنسية اتجهت إلى استخدام رمز الصلب والفداء الذي جاء في المرتبة الأولى بنسبة تقدر بنسبة (32%).

7.4.1 النتائج المتعلقة بفئات محتوى المضمون (كيف قيل؟)

وقد خلصت نتائج الدراسة التحليلية الخاصة بمحتوى المضمون (ماذا قيل؟) إلى ما يلي:

* فئة المواضيع.

لـ تهتم المواقع التفسيرية الموجهة للطفل والتي تعرض محتواها باللغات الثلاث (العربية - الإنجليزية - الفرنسية) بالمواضيع العقيدة التي جاءت في المرتبة الأولى بنسبة إجمالية قدرت (45%)، أما التي تعرض محتواها باللغة العربية تتجه اهتماماتها نحو التعاليم النصرانية بشكل رئيس بنسبة قدرت ب (39%)، أما بالنسبة للمواقع الإنجليزية نجد في الجانب التفصيلي لها أن محتواها تتجه نحو التركيز على المواضيع العقيدة بنسبة قدرت ب (46%) في المرتبة الأولى، وقد توافقت نتائج دراسة عيسى بوعافية مع نتائج الدراسة الحالية بهذه النتائج أين كانت مواقع الأطفال الإنجليزية تعتمد على موضوعات العقائد بنسبة كبيرة قدرت ب (65.08%)، أما مواقع اللغة الفرنسية كانت محتواها ذهبت نحو التركيز على المواضيع العقيدة بشكل أساسي بنسبة قدرت بنسبة (45%) أيضاً، وكانت نتائج دراسة عيسى بوعافية متماثلة النتائج فقد جاءت في المرتبة الأولى موضوعات العقائد بنسبة (38.29%).

لـ تركز هذه المواقع التفسيرية بشأن مواضيع العقيدة في عرض مضامينها على محتويات الكتاب المقدس بنسبة (39%) إجمالاً.

لـ فيما جاءت التعاليم النصرانية منصبة حول تلقين النصرانية للأطفال بنسبة (26%) في مجمل المواقع التفسيرية.

- لـ فيما جاءت مواضيع تاريخ وسير ذات اهتمام بالغ بسيرة المسيح بنسبة (95%) وهذا أمر طبيعي بحكم توجهات مضامين التّصيرية للتعريف بالسيد المسيح وتجييبه للأطفال.
- لـ بينما أتت مواضيع التاريخية لتصب اهتماماتها بقصص الأنبياء لكن بشكل ضئيل جدا قدر ب (2%) في مجمل نتائج المواقع التّصيرية.
- لـ لنجد أن المواضيع الاجتماعية منها جاءت بنسبة (86%) كانت للتأكيد على أهمية المحبة بين أفراد المجتمع للأطفال دون تمييز عنصري بين الأبيض والأسود من البشر.
- لـ وأخيرا تأتي المواضيع الإنسانية مؤكدة على الدور الذي يمكن أن يلعبه تقديم هدايا رمزية للأطفال في عملية التّصير بنسبة (45%).

* فئة الأهداف:

- لـ بينت النتائج أن تعاليم شعائر التّصيرية تشكل الهدف الرئيسي التي تسعى إليه المواقع التّصيرية الثلاثة والتي تمثل نسبة (35%) من إجمالي العينة. وقد تبين أن هدف تعليم الشعائر التّصيرية بالنسبة للمواقع العربية كانت الأعلى بنسبة (76%)، فيما جاءت في باقي المواقع متقاربتان بنسبة (20%) و(22%) في المواقع التّصيرية (الإنجليزية والفرنسية).

* فئة الفاعلين:

- لـ يغلب على مواقع تنصير الأطفال من الناحية الإجمالية الاعتماد البالغ بمصممي المواقع لترشيد وتحديد مضامين وسياسات التّصير عبر هذه المواقع أين نجد أنهم، يمثلون نسبة (40%). إجمالاً. فالمواقع التّصيرية العربية جاء مصممو المواقع فيها بنسبة (19%) بالمقارنة مع المواقع الإنجليزية والفرنسية فقد جاءت بنسبة (55%) و(53%).

* فئة القيم:

- لـ تشير نتائج الدراسة إلى أن هذه المواقع عينة الدراسة تركز على قيم التحلي حيث تحظى بنسبة (83%) من مجمل العينة المدروسة، بينما (17%) منها كانت لقيم التحلي عبر مختلف المواقع التّصيرية. فالمواقع العربية، جاءت فيها قيم التحلي من الناحية التفصيلية بنسبة (65%)، بالمقارنة مع المواقع الإنجليزية والفرنسية التي جاءت فيهما بنسب قدرت (88%) و(84%)، فيما جاءت قيم التحلي بالعكس أين تعرف ارتفاعا نوعيا في المواقع العربية بنسبة (35%) على عكس

من المواقع الإنجليزية والفرنسية التي جاءت فيهما بنسبة متفاوتة قدرت ب (12%) و (16%) على الترتيب

* فئة المصدر:

لـ يشكل عنصر صاحب الموقع المصدر الأول لتوجيه دفعة المضامين التّصيرية للأطفال بنسبة (44%). فالواقع التّصيرية الناطقة بالعربية تعتمد بشكل مكثف على صاحب الموقع كمصدر رئيس بنسبة تقدر ب (65%)، بينما المواقع التّصيرية الناطقة بالإنجليزية جاءت بنسبة (8%)، فيما نسبة (59%) منها كانت للمواقع التّصيرية الناطقة بالفرنسية وهي تقريبا تعبر عن نفس النتائج التي توصلت إليها دراسة عيسى بوعافية، حيث جاء فيها أما مواقع الأطفال؛ أما مواقع الأطفال بالعربية؛ مصادرها كادت تنحصر في مصممي الموقع؛ بنسبة (95.17 %)، أما المواقع التّصيرية الفرنسية فقد اعتمدت أيضا كثيرا على مصممي الموقع؛ بنسبة (72.34 %). فيما ظهر اختلاف طفيف في نتائج المواقع التّصيرية الإنجليزية بين الدراستين.

* فئة الاتجاه:

لـ اتضح من نتائج الدراسة أن المواقع التّصيرية تتجه في مجملها نحو تأييد جميع البنود التّصيرية وفق المضامين التّصيرية المطروحة فيها فكانت نسبة تأييد المواقع العربية تقدر ب (84.5%). بينما المواقع الإنجليزية تأيدها بنسبة تقدر ب (87%)، وبالنسبة للمواقع التّصيرية الناطقة بالفرنسية فقد جاءت اهتماماتها بنسبة تقدر ب (88%).

خاتمة

جامعة الأمير
عبد القادر
للعلوم الإسلامية

شكلت ظاهرة التَّنصير في العالم الإسلامي نقطة تحول هامة وإستراتيجية غيرت مسار العلاقات الدولية بين الإسلام والغرب، حيث وفي خضم الحروب الصليبية الغاشمة وكذا حملات الإستعمار الغربي لاستتزاف خيرات الدول العربية والإسلامية تصاعدت معها الدعوات للقيام بحملات تبشيرية تحت عباءة الكنيسة الكاثوليكية الغربية، وتعالق معها صرخات المؤرخين الغربيين تصدح لتبني مفهوميين جديدين لنظريتين تستشرفان مستقبل العالم الجديد تحت وصاية الولايات المتحدة الأمريكية وفق نظريتين أولهما نهاية التاريخ، وثانيهما هي صدام الحضارات، وصارت بذلك الأحاديث كلها مرتبطة بما حققته التكنولوجيا الحديثة على الأيدولوجيات من انتصارات وكذا انتصار اقتصاد السوق على السياسة الدولية، لتتحكم فيه بارونات المال والشركات متعددة الجنسيات وفقاً لما يتماشى وسياساتها الخارجية وقد جاءت كل هذه الأحداث حاملة لواء العداء المقيت للإسلام والمسلمين وأصبحت الدعوات عبر ووسائل الإعلام وكذا مواقع الإنترنت تتجه نحو ضرورة التصدي للمؤامرة التي تستهدف الغرب وقيمه ومنجزاته وحضارته، يجعل الإسلام والمسلمين هما الخطر القادم الذي يجب التصدي له، مما أدى إلى احتلال أراضى المسلمين وانتهاك أعراضهم وسلب حقوقهم المدنية والشرعية، وتطبيق سياسة التضيق على المناهج المدرسية والتعليمية واستبدالها بالمناهج الغربية واتباع سياساتهم، واضحت المساجد والخطب رهينة الدعاوي لتجديد الخطاب الديني وفقاً وما يتناسب مع السياسات الدولية الغربية أين تخضع لرقابة شديدة من طرف حكومات الدول العربية واملاءات الدول الغربية.

وكان لمواقع الإنترنت العربية والغربية على حد سواء دوراً كبيراً في صناعة كل هذه الأحداث، بعد أن خاضت حملات تَنصيرية شرسة (عن قصد أو غير قصد) لتحويل العرب والمسلمين من دون استثناء عن دينهم ليصبحوا عباداً لغير الله، مما زاد في تعميق الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين، وترويجها بواسطة أحدث وسائل التكنولوجيا.

ولم تشكل المواقع التَنصيرية في مجملها الاستثناء، وعلى رأسها مواقع التَنصير الموجهة للأطفال محل الدراسة، والتي نجدتها ركبت موجة الاستعداد والعمل، بتناول مواضيع التَنصير، بنوع من الإثارة والجادبية والتشويه والتحريف والافتراء، ولتحمل مقالاتها العديد من الاتجاهات الإيجابية نحو ضرورة

التنصير والتنصير، ولو أنها تستبطن في كثير من المواقف نوازع التحفظ والاستهجان، نحو بعض البنود والاتجاهات نحو قضايا تتعلق بالكنيسة والعمل الكنسي وكذا قضايا الواجب المقدس في نشر المنتصرين، وضرورة اللقاء والشراكة مع المسيح عليه السلام، غير أن نشاط القائمين على التنصير عبر مواقع الإنترنت عموماً يخضع لخطط مدروسة وتنظيم مسبق.

وعليه توصي هذه الدراسة محل البحث على الرغم من ادراكها مسبقاً بأن المهمة صعبة جداً، غير أنها ليست مستحيلة إذا ما تضافرت جهود العرب والمسلمين (شعوبا، حكومات، هيئات، مؤسسات وجمعيات) من أجل مجابهة التحديات الحضارية للتنصير، انطلاقاً من ثقة المسلم العربي في ذاته وتاريخه وحضارته وثقافته وقيمه، وولائه وانتمائه أولاً ثم ثقته بدينه واعتزازه به قولاً وفعلاً ثانياً بالموازاة مع التفكير العميق والمتكامل لأجل فهم طبيعة تحديات التكنولوجيا الغربية (القيمة الدينية والفكرية)، والسياقات التي تتحرك ضمنها، ثم العمل على رفع هذه التحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين في وسائل التكنولوجيا الحديثة من خلال :

✓ تكثيف الجهد العلمي الأكاديمي العربي والإسلامي من أجل تقديم فهم موضوعي، وناقداً وأصيل للمصطلحات والمفاهيم والسياقات التي يتناول بها المؤرخون والكتاب لمصطلحات التنصير والتبشير والمسيحية.

✓ تفعيل دور المنظمات والهيئات والجمعيات والمؤسسات العربية والإسلامية غير الحكومية لتؤدي دورها المنوط في مجابهة والتصدي للنشاط التنصيري الممتد على أرض الواقع وعلى شبكات الإنترنت.

✓ مضاعفة الجهود الرسمية (وزارات، قنصليات، جامعات، مراكز بحث متخصصة)، ضمن إستراتيجية شاملة وحضارية تعكس الفهم السليم للإسلام والتعريف به للغرب.

✓ تفعيل الخطاب الإسلامي المعاصر، على مستوى مواقع الإنترنت، بإنشاء مواقع إسلامية متخصصة في مجابهة المواقع التنصيرية وذلك بلا شك مسؤولية مشتركة بين العلماء والدعاة السياسيين والهيئات والمنظمات والمؤسسات الأكاديمية والدينية في العالمين العربي والإسلامي.

✓ إعادة تفعيل دور مراكز البحث العلمية والدينية القادرة على إعداد الكوادر الإعلامية المؤهلة علمياً وثقافياً ومهنيًا، والقادرة على إنتاج مضمون إسلامي بديل لما يقدم في الإعلام التنصيري الغربي والغربي.

وفي الأخير يجب الإشارة إلى أن لهذه الدراسة حدودا وقصورا، ولا شك أن النتائج المتوصل إليها تبقى حبيسة الفترة الزمنية التي أجريت فيها، والإمكانات المتاحة للباحثة، ونوع العينة المنتقاة، وهي لم تستوعب ما يستحقه الموضوع من دراسة وتبيان، فهذا من ضروريات الاجتهاد غير أن الباحثة تأمل أن تكون محفزة لدراسات تابعة في هذا الموضوع أو أحد جوانبه، تكون ايجابية عونا وسندا لها من جهة وتسد نقائصها من جهة أخرى وتلك هي سنة البحث العلمي.

والله الموفق

قائمة المصادر والمراجع

جامعة الأمير
عبد العزيز
للعلوم الإسلامية

القرآن الكريم

رواية حفص عن عاصم.

الكتاب المقدس

العهد القديم والعهد الجديد

كتب الفقه

1. (الشوكاني) محمد بن علي، الدراري المضية، شرح الدرر البهية في المسائل الفقهية، ط2، مؤسسة الريان، الكويت، 1996م.

كتب الحديث والتفسير

2. الأصفهاني (الراغب)، المفردات في غريب القرآن، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1970م.
3. (البخاري)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج7، باب غزوة الخندق.
4. (البيضاوي)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1، ط2، دار مصطفى ألباي الحلبي، القاهرة، 1986م.
5. (النسائي)، سنن النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، كتاب الطلاق، باب طلاق المعتوه والصغير، رقم الحديث: 3432، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001.

معاجم وقواميس لغوية وموسوعات:

6. أنور الجندي، «العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي»، الموسوعة العربية الإسلامية، ط2، ج4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.
7. أنيس وأخرون (إبراهيم)، المعجم الوسيط، باب "ط ق س"، ج1، ط2، دار أمواج، بيروت، 1987م.
8. أبي بكر الرازي (محمد)، مختار الصحاح، ضبط أحمد شمس الدين، ط1، (مادة نصر)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

9. بن حماد الجهني (مانع)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط 4، ج 2، دار الندوة العالمية، الرياض، 2000 م .
10. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996 م .
11. الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2002 م.
12. جوزيف (الياس) وجرجس (ناصر)، معجم عين الفعل، ط 1، دار العلم للملايين، بيروت، 1995 م .
13. زكي بدوي (أحمد)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت، 1982 م.
14. الفيروزآبادي (محمد الدين محمد)، القاموس المحيط، ج 4، ط 1، مؤسسة الحلبي، القاهرة، د س .
15. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج 2، ط 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت .
16. مجموعة مؤلفين، معجم اللغة العربية، ج 6، ط 1، دار المحيط، بيروت، 1995 م .
17. مختار عمر (أحمد)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط 1 م 2، عالم الكتاب، القاهرة 1429 هـ، 2008 م.
18. مصطفى (إبراهيم) و الزيات (أحمد حسن)، المعجم الوسيط، ط 1، ج 2، مجمع اللغة العربية، 1985 م.
19. ابن منظور (جمال الدين)، لسان العرب، (مادة بشر)، ط 1، دار لسان العرب، بيروت، ج 2، 1979 م.
20. منير حجاب، المعجم الإعلامي، ط 1، دار الفجر، القاهرة، 2004 م.

المنهجية :

21. إبراهيم التهامي، الدراسات السابقة في البحث العلمي، ضمن كتاب فضيل دليو وآخرون أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، قسنطينة، دار البعث، 1999 م
22. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط 9 المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1996 م.
23. بدر (أحمد)، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والاعلام الدولي، ط 1 دار قباء، القاهرة،

- 1998 م.
24. الجوهري (محمد)، الخريجي (عبد الله)، مناهج البحث العلمي، ط2، طرق البحث العلمي، دار الشروق، جدة، ج2، 1980 م .
25. الطرايبيشي (مرفت)، السيد (عبد العزيز)، نظريات الاتصال، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006 م.
26. طعيمة (رشدي)، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، مفهومه، أسسه، استخداماته، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008 م.
27. عبد الباسط (محمد)، أصول البحث الاجتماعي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1980 م .
28. عبد الحميد (محمد) بحوث الصحافة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1992 م.
29. عبد الحميد (محمد)، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 2000 م .
30. عبد الحميد (محمد)، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 2015 م.
31. عبد الحميد (محمد)، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1980 م
32. عبد الغني (محمد)، أحمد الخضري (محسن)، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، ط1، مكتبة الأنجلو، مصر، 1992 م .
33. عبد الغني (محمد)، أحمد الخضري (محسن)، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط5، القاهرة، عالم الكتب، 2015 م .
34. عبد الله الهمامي (عامر)، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، ط2، منشورات جمعة قاريونس، بن غازي ليبيا، 1994 م.
35. عبيدات (محمد) وآخرون، منهجية البحث العلمي - القواعد والمراحل والتطبيقات، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 1999 م .
36. عدلي العبد (عاطف)، أحمد رامي (زكي)، الأسلوب الإحصائي واستخدامته في بحوث الرأي العام والإعلام، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993 م.
37. العساف (صالح)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض،

- 1989م.
38. القحطاني، وأخرون، منهج البحث في العلوم السلوكية، ط1، د د، الرياض، 2004م.
- محمد الجمال (راسم)، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية، ط1، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 1999م.
39. الكامل (فرج)، بحوث الإعلام والرأي العام: تصميمها وإخراجها وتحليلها، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2001م.
40. كیفی(ربمون)، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: الجباعي يوسف، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1997م.
41. محمد الحسن (إحسان)، مناهج البحث الاجتماعي، ط1، دار وائل، عمان، 2005م.
42. محمد حسن (عبد الباسط)، أصول البحث الاجتماعي، ط5، مكتبة وهبة، القاهرة، 1976م.
43. محمد حسين (سمير)، تحليل المضمون تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1983م.
44. محمد حسين (سمير)، بحوث الاعلام، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2006م.
45. المزاهرة (منال)، نظريات الاتصال، ط1، دار المسيرة، عمان، 2012م.
46. مكاوي (حسن)، السيد (ليلي)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر 1998م.
47. مهنا (فريال)، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2002م.

التنصير والاستشراق

48. أبو جريشة، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ط1 دار الوفاء، المنصورة، 1986م.
49. أبو حمدة (محمد علي)، الأخطبوط الصهيوني رأي العين، ط1، مكتبة الرسالة، عمان، 1983م.
50. أبو خليل (شوقي)، بلاط الشهداء، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م..
51. أبو خليل (شوقي)، فتح القسطنطينية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2005م.

52. إدوارد (سعيد)، تعقيبات على الاستشراق، ترجمة صبحي الحديدي، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات، عمان، 1996 م.
53. بن المنتصر الكتاني (علي)، المسلمون في أوروبا وأمريكا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، 2005 م.
54. الجندي (أنور)، سوم الاستشراق والمستشرقون في العلوم الإسلامية، ط 2، دار الجليل، بيروت، 1985 م.
55. حسن حبنكة الميداني (عبد الرحمن)، غزو في الصميم، ج 5، ط 4، دار القلم، دمشق 1996 م.
56. حسني الخربوطلي (علي)، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، سلسلة تاريخ المصريين، ط 15، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988 م.
57. حسين (ممدوح)، مدخل إلى حركة التنصير، ط 1، دار عمان، الأردن، 1995 م.
58. حسين علي الصغير (محمد)، المستشرقون والدراسات القرآنية، ط 1، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، 1999 م.
59. خليل أحمد (ابراهيم)، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي، ط 1، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، مصر، 1964 م.
60. زفروق (حمدي)، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري؛ ط 1، دار المعارف، 1983 م.
61. سالم الحاج (ساسي)، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، ط 1، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، 1991 م، ج 1.
62. السامرائي (قاسم)، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ط 1، دار الرفاعي، الرياض، 1983 م.
63. شاتوليه (أ.ل)، الغارة على العلم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، ط 1، دار العصر الحديث، دس.
64. الشقيري (مصطفى)، ماذا تريد الصليبية الحديثة، ط، دار التوزيع والنشر الإسلامية 1، القاهرة، مصر، 2003 م.
65. شلبي (أحمد)، المسيحية مقارنة الأديان، ط 10، دار النهضة، القاهرة، ج 2، 1998 م.
66. شلبي (عبد الجليل)، الإرساليات التبشيرية، ط 1، دار النشر منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دس.

67. شلبي (عبد الودود)، أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، ط 1، دار السعودية، السعودية، 1997 م .
68. شلبي (عبد الودود)، الزحف إلى مكة، حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي، ط 1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1988م .
69. شلبي (كريم)، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، ط 1، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، دس
70. صالح (سعد الدين)، أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، (دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم)، ط 2، مكتبة الصحابة، دب، د ت .
71. طعيمة (صابر)، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي (بحوث حول العقائد الوافدة)، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1984م .
72. الطهطاوي (محمد إسماعيل)، التبشير والاستشراق، ط 1، القاهرة، مصر، الزهراء للإعلام العربي، 1991 م .
73. عاقل (نبيه)، المستشرقون وبعض قضايا التاريخ، محاضرات وتعقيبات المتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي -2-، ط 1، الجزائر، من 24 يوليو إلى 10 أغسطس، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 1972م .
74. عبد الرحيم السايح (أحمد)، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996 م .
75. عبد العزيز (زينب)، الفايكان والإسلام، ط 2، دار القدس، القاهرة، 2001 م .
76. عبد العزيز الخريجي (منصور)، الغزو الثقافي للأمة الإسلامية : ماضيه وحاضره، ط 1، دار الصميعي، الرياض، 1999 م .
77. عبد الفتاح (سعيد)، الحركة الصليبية (صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى)، ط 2، مكتبة الأنجلو، ج 2، القاهرة، دت .
78. عبد الفتاح عاشور (سعيد)، بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1987 م .

79. عبد الوهاب (أحمد)، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ط1 دار غريب، القاهرة، 1981 م.
80. عزوي (محمد الطاهر)، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، ط1، دار الهدى، ميله، الجزائر، 1999 م.
81. العقل (ناصر)، الموجز في تاريخ الأديان والمذاهب المعاصرة، ط2، سلسلة في العقيدة، دار الصميعي، الرياض، 1992 م.
82. العقيلي نجيب، المستشرقون، ط3، ج1، ط4، دار المعارف، مصر، 1996 م.
83. عكاشة (إبراهيم)، التبشير النصراني في جنوب السودان، ط1، دار العلوم، القاهرة، 1982 م.
84. (العلمي)حسن، تجديد الفكر الإسلامي بين الآمال والمحاذير، ط2، دار طوب بريس، المغرب، 2003 م.
85. عمارة (محمد)، الغارة الجديدة على العلم الإسلامي (برتوكولات قساوسة التنصير)، ط3، دار الرشد، القاهرة، 1998 م.
86. عمارة (محمد)، الفارق بين الدعوة والتغيير؛ ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2011 م.
87. الغزالي (محمد)، الاستعمار أحمق وأطماع، ط2، الدار السعودية، السعودية، جدة، 1996 م.
88. فروخ (عمر)، خالد (مصطفى)، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986 م.
89. ماكري (دون)، التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، ترجمة لكتاب الإنجيل والإسلام، ط1، دار مارك، 1978 م.
90. محي الدين العربي (غلام)، حركة التبشير في العالم الإسلامي: منذ بدايتها في القرن الرابع عشر وحتى القرن العشرين، تحقيق حازم محفوظ، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 2016 م.
91. المطبقاني (مازن)، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995 م.
92. الميداني (عبدالرحمن)، أجنحة المكر الثلاثة، ط1، دار القلم، دمشق، 2000 م.
93. نسيم يوسف (جوزيف)، العدوان الصليبي على بلاد الشام - هزيمة لويس التاسع في الأراضي

- المقدسة _، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م .
94. نصر المسلاقي (مصطفى)، الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، ط1، دار إقرأ، طرابلس، ليبيا، 1986 م .
95. نعيم (خالد)، الجدور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر، ط1، مكتبة المختار الإسلامي، مصر، دس.
96. النملة (علي)، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط2، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998م.
97. هاشم (مازن موفق)، مسلمو أميركا الشمالية، ط2، دار الفكر، الأردن، 2010 م
98. وعلي (محمد الطاهر)، التعليم التبشيري في الجزائر (1830م/1904م)، ط1، منشورات دحلب، الجزائر، د س
99. يوهان (فوك)، تاريخ حركة الاستشراق، ط2، دار المدار الإسلامي، مصر، 2001 م .
- في الإعلام والعلاقات الدولية:**
100. أحمد رشتي (جيهان)، الإعلام الدولي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م .
101. أوغلو (أحمد داوود)، العالم الإسلامي في مهب التحولات الحضارية، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2006م.
102. الجبوري (عادل)، الإسلام والغرب قراءات معاصرة، ط1، دار الهادي، بيروت، 2003م.
103. زياد العلي (علي)، القوة الأمريكية في النظام الدولي: تداعياتها وآفاقها المستقبلية، ط1، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015م.
104. زينة (عبد الستار)، نظرية الصورة الذهنية واشكالية العلاقة مع التمييز، ع 5، مجلة الباحث الاعلامي، 2006م.
105. سعدي (محمد)، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006م.
106. (السيد) إبراهيم جابر، الإعلام و الطفل، ط1، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2015 م .
107. صالح (سليمان)، وسائل الاعلام وصناعة الصورة الذهنية، ط1، مكتبة الفلاح، لبنان، 2005 م.

108. عجوة (علي)، الصورة الذهنية و العلاقات العامة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1983م.
109. عدلي العبد (عاطف)، صورة المعلم في وسائل الاعلام، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م.
110. عطا (عبدالحبير)، البعد الديني في دراسة العلاقات الدولية، دراسة في تطور الحقل، نقلا عن أماني صالح، (عبدالحبير) عطا(عبدالحبير)، العلاقات الدولية البعد الديني والحضاري، ط1، دار الفكر، دمشق، 2008م.
111. فوكوياما (فرانسيس)، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ط1، مركز الأهرام، القاهرة، 1993م.
112. المسيري (عبد الوهاب)، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دمشق، دار الفكر، ط1 معادة، 2003م.
113. موسوي موسى (جواد) وآخرون، الإعلام الجديد، جامعة بغداد، سلسلة مكتبة الإعلام و المجتمع (نسخة إلكترونية)، 2011 م.
114. هنتجتون (صمويل)، صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، ط2، دار سطور، القاهرة، 1999م.

كتب عامة :

115. إ.أجيمس، الأساطير والطقوس في الشرق الأدنى القديم، ترجمة يوسف شلب الشام، ط1، دار التوحيد للنشر، 1998م.
116. إبراهيم(نبيلة)، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1974م.
117. أبو سليمان (عبد الحميد)، الرؤية الكونية الحضارية القرآنية: المنطلق الأساس للإصلاح الإنساني، ط1، هرنندن - فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2014م.
118. أركون(محمد)، من فيصل التفرقة إلى فصل المقال.....أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، ترجمة وتعليق هاشم صالح، ط3، دار الساقى، بيروت، لبنان، 2006 م.
119. أرمسترونج (كارين)، سيرة النبي محمد، دار سطور، القاهرة، ط2، 1998م.
120. اسماعلي (عز الدين)، التفسير النفسي للأدب، ط1، دار العودة، بيروت، 1981 م .
121. أشغال ندوة القرآن الكريم ورؤية العالم مسارات التفكير والتدبير، تقديم أحمد عبادي، الرباط، الرابطة المحمدية للعلماء، ط1، 2014م.

122. الإمام البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار مصطفى ألباي الحلبي، القاهرة، ط 2، 1986م، ج 1
123. الإمام الغزالي، أيها الولد، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط 2، 2006م.
124. برجسون(هنري)، منبع الأخلاق والدين، ترجمة سامي الدروي، عبد الله عبد الدائم، ط1، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1971 م .
125. بشارة (عزمي)، الدين والعلمانية في سياق تاريخي، ج1، ط1، المركز العربي للأبحاث، ودراسات السياسات، 2014م.
126. بن إبراهيم الصنيع (صالح)، التدين و الصحة النفسية، ط 02، دار الفضيلة، الرياض 2005م.
127. بن عبد الله السلومي (محمد)، الإسلام والغرب بين المنافسة والصراع، رؤية مستقبلية للواقع العربي والإسلامي وعلاقته بالآخر، ط1، مركز الفكر العربي، القاهرة، 2017م.
128. بودون (ريمون)، أبحاث في النظرية العامة في العقلانية، العمل الاجتماعي والحس المشترك، ترجمة جورج سليمان، ط5، المنظمة العربية للترجمة، مركز الوحدة العربية، بيروت، 2010م.
129. تشومسكي(نعوم)، الهيمنة أم البقاء: السعي الأمريكي إلى السيطرة على العالم، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004م.
130. ابن تيمية، مجموع الفتوى، جمع و ترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب .
131. جدعان(فهيم)، المنحة، (بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام)، ط1، بيروت، 1989.
132. جرجيس (جيب)، خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ط1، وزارة المعارف، القاهرة، 1926م
133. جعفر كمال (محمد)، الإنسان والأديان، ط1، دار الثقافة الدوحة قطر، 1985م.
134. حرب (علي)، نقد الحقيقة النص والحقيقة (2)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م.
135. خسروينا (عبد الحسين)، الكلام الاسلامي المعاصر، ج01، ترجمة محمد حسين الواسطي، ط1، دار الكفيل، كربلاء، العراق، 2016 م.
136. الخطيب (محمد)، الإثنولوجيا، (دراسة عن المجتمعات البدائية)، دار علاء الدين، دمشق، 2000م.

137. خير فاطمة (محمد)، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، دار الخير، بيروت، 1994م.
138. داود (عبد الباري)، الطفولة في الميزان العالمي، ط1، مكتبة الاشعاع الفني، الاسكندرية، 2003 .
139. دراز(محمد عبد الله)، الدين، بحوث ممهدة لتاريخ الأديان، ط2، دار القلم، الكويت، 1970م.
140. راغب النجار (زغلول)، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1995م
141. رجب عطية (حمدي)، المسؤولية الجنائية للطفل، ط1، دار النهضة العربية، مصر، 2000م.
142. الزحيلي (محمد)، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، ط1، دار القلم، القاهرة، 1987م
143. زعيمي (مراد)، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2007 م .
144. زيد حمدان (ناصر)، المصالحة الحماية الجنائية للأطفال المنجني عليهم، رسالة الماجستير، الجامعة الأردنية، 2009م
145. سعيد حمودة (منتصر)، حماية حقوق الطفل في القانون الدولي العام و الإسلامي، ط1، دار الجامعة الجديدة، 2007م. المحمدي بوادي (حسين)، حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية و القانون الدولي، ط1، دد، 2005م.
146. السواح (فراس)، دين الإنسان، ط1، منشورات علاء الدين، دمشق، 1994م.
147. شحيمي (محمد أيوب)، مشاكل الطفل: كيف نفهمها، دار الفكر اللبناني بيروت، 1994م.
148. صال سمك (محمد). فن تدريس التربية الدينية و ارتباطها النفسية، ط1، مكتبة انجلو، القاهرة، 1973م .
149. صديقي (عبد الرحمن)، الشرق والإسلام في أدب غوته، ط1، سلسلة المكتبة الثقافية، ع 10، وزارة الثقافة والتيار القومي، دت
150. طعيمة (صابرة)، منهج الإسلام في تربية النشء و حمايته، ط01، دار الجيل، بيروت، 1994م.
151. طمعة (عبد المجيد)، التربية الإسلامية للاولاد منهجا وهدفا وأسلوبا، دار المعرفة، بيروت، 2001م.
152. عاطف غيث (محمد)، قاموس علم الاجتماع، ط1، دار المعرف المصرية، مصر، 2006م.
153. عبد الحميد الخطيب (سلوى)، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، ط1، مطبعة النيل، القاهرة،

- 2002 م .
154. عبد الفتاح (محمد)، سيكولوجية الدين والتدين، ط1، سلسلة الدراسات النفسية والتربوية (05)، دار البيطاش، الاسكندرية، 2002م.
155. عبدالفتاح (سيف الدين)، العولمة والإسلام: رؤيتان للعالم، ط1، دار الفكر، دمشق، 2009م
156. عبيد حسنة (عمر)، من مقدمته لكتاب: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، عماد الدين خليل، ط1، دار كتاب الأمة، قطر، 1983م.
157. عصام قصاب (محمد)، البحث عن الحقيقة الكبرى، ط1، دد، دب، 1999 م
158. العفيفي (محمد الصادق)، الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، ط2، دار الكشاف، القاهرة، 1969م
159. عمارة (محمد)، رؤية نقدية للحضارة الغربية والحضارة الإسلامية (محاضرة)، القاهرة، مركز الدراسات المعرفية، 2002م.
160. العوا (عادل)، علم الأديان وبنية الفكر الاسلام، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1977م.
161. الغزالي (محمد)، ليس من الإسلام، ط6، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993.
162. الغزالي (محمد)، خلق المسلم، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1987م.
163. فرويليش (ج.س)، ديانات الأرواح الوثنية في إفريقيا السوداء، ترجمة يوسف شلب، دار المنارة، اللاذقية، 1988م
164. قانصوه (وجيه)، التعددية في فلسفة جون هيك (المرتكزات المعرفية واللاهوتية)، ط1، دار العربية للعلوم، بيروت، 2007م.
165. القرضاوي (يوسف)، العبادة في الإسلام، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977م
166. القرضاوي (يوسف). الإيمان والحياة، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1977 م .
167. قطب (سيد)، التربية الإسلامية في ظل القرآن، جمع و إعداد عبد الله ياسين، ط1، دار الأرقم، عمان، 1983 م .
168. قطب (سيد)، الإسلام ومشكلات الحضارة، ط6، دار الشروق، القاهرة، 1980 م .

169. كانط (إمانويل)، أسس ميثافيزيقا الأخلاق، ترجمة محمد فتحي الشنقيطي، ط1، دار النهضة، القاهرة، 1971 م.
170. كايوا (روجيه)، الإنسان والمقدس، ترجمة سميرة رشا، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2010 م.
171. لوبون (غوستاف)، حياة الحقائق، ترجمة عادل زعيتر، ط1، دار هنداوي، القاهرة، د ت
172. ليلة (علي)، الإطار الاجتماعي للتنشئة السياسية، بحث منشور في: مجموعة مؤلفين، موسوعة التنشئة السياسية الإسلامية: التأصيل والممارسات المعاصرة، القاهرة، دار السلام، ط1، 2013 م، ج1.
173. ماركس (كارل)، فريدريك إنجلز (حول الدين)، ترجمة: ياسين الحافظ، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1981 م.
174. ماستر ميديا، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ط1، دد، دب، دس.
175. مجاهدي (مصطفى)، برامج التلفزيون الفضائي وتأثيرها في الجمهور شباب مدينة وهران نموذجا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011 م.
176. محمد الشيخ (بدوي)، الاستقامة منهج الالتزام على هدي الإسلام، ط01، سلسلة منار الشباب، دار الأندلس الجديدة، دت.
177. مجموعة مؤلفين، الطفل والمجتمع، ط1، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، 1993 م.
178. مجموعة مؤلفين، المؤتمر الدولي حول الطفولة في الإسلام، ط1، جامعة الأزهر، القاهرة، 1990 م.
179. مجموعة مؤلفين، دائرة المعارف العالمية (وورلد بوك) (World Book Encyclopedia)، ط1، ج15، الرياض، نشر وترجمة مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع مكتبة الملك فهد الوطنية، 1996 م.
180. محمد صبحي عبد الحي (عمر)، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، 1998 م.
181. محمد كامل عبد الصمد، الإعجاز العلمي في الإسلام، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993 م.
182. مرسيا (إياد)، مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة، ط1، دار كنعان للدراسات، دمشق، 1991 م.
183. المسيري (عبد الوهاب)، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد، القاهرة، دار الشروق،

- ط2، 2002م.
184. مصطفى الزحيلي(محمد)، الاعتدال في التدين (فكرا و سلوكا ومنهجيا)، ط 03، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا 2008م .
185. مقري (عبدالرزاق)، صدام الحضارات محاولة للفهم: أبعاد وأسباب ومآلات العدوان الأمريكي على الأمة الإسلامية، ط1، دار الكلمة، المنصورة، 2004م.
186. المليجي (عبد المنعم)، تطور الشعور الديني عند الطفل و المراهق، ط1، مكتبة الأجلو، القاهرة، 1955م .
187. مومزن (كاتارينا)، جوته والعالم العربي، ترجمة عدنان عباس علي، سلسلة عالم المعرفة، ع 194، يناير 1978 م
188. الميلاد (زكي)، الإسلام والغرب هل من منظور معرفي جديد لعلاقات مستقبلية إيجابية؟، في كتاب زكي الميلاد، تركي علي ربيعو، الإسلام والغرب الحاضر والمستقبل، سلسلة نحو حوارات لقرن جديد، دمشق، دار الفكر، ط2، 2001م.
189. (ناي)مالوري)، الدين الأسس، ترجمة هند عبد الستارن، مراجعة جبور سمعان، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009 م .
190. النحلاوي (عبد الرحمن)، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، بيروت، 1983م.
191. نور سويد (محمد)، منهج التربية النبوية للطفل، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 2001 .
192. (النوري)قيس)، الأساطير وعلم الأجناس، ط1، جامعة بغداد، بغداد، 1981م .
193. يسري إبراهيم (محمد)، ولتستبين سبيل المجرمين: قراءة في الاستراتيجية الغربية لحرب الإسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001م، ط2، دار اليسر، القاهرة، 2011م.

كتب علم الاجتماع وعلم النفس

194. ادغاريش، فكر فرويد، ترجمة: جوزيف عبد الله، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1986م.
195. (أكوافيفا)ساينون)، إنزو باتشي، علم الاجتماع الديني (الإشكالات والسياقات)، ترجمة: عزالدين

- عناية، ط1، دار كلمة، أبو ظبي، 1996 م
196. إمام (إمام عبد الفتاح)، المكتبة الهيجلية، مج 2، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996م.
197. بدوي (عبد الرحمن)، موسوعة الفلسفة، ج 2، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1984م .
198. بريهييه (إميل)، تاريخ الفلسفة، ترجمة: جورج طرابيشي، ج 6، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1993م .
199. بودون (رايمون)، و فرانسوا بوريكو. المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1986م.
200. بوعافية (عيسى)، الدعوة الإسلامية عبر الإنترنت، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، (مذكرة ماجستير)، قسم : الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003 م.
201. بوعافية (عيسى)، الدعوة الإسلامية والتنصير عبر الإنترنت، (أطروحة دكتوراه)، دراسة تحليلية مقارنة، قسم الدعوة والإعلام، جامعة الأمير، قسنطينة، 2013 م.
202. بول ويلم (جان)، الأديان في علم الاجتماع، تر: بسمة علي بدران، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 2001م .
203. حامد الشين (يوسف)، مبادئ فلسفة هيجل، (دراسة تحليلية عن الانسانية و الالوهية في كتابات الشباب)، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م.
204. الخريجي (عبد الله)، علم الاجتماع الديني، رامتان، جدة، السعودية، ط1، 1990م.
205. زيعور (علي)، اوغسطينوس، ط1، دار اقرأ، بيروت، 1983 م . ستيس (ولتر)، فلسفة الروح، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، ط3، دار التنوير، بيروت، 2005م.
206. سرو رينيه)، هيجل والهيجلية، ترجمة: أدونيس العكرة، ط1، دار الطليعة بيروت، 1993 م .
207. صبحي (سيد)، تصرفات سيكولوجية، ط1، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، 1986م.
208. عباس (فيصل)، الإنسان المعاصر في التحليل النفسي الفرويدي، ط1، دار المنهل، بيروت، 2004م
209. عبد الواحد (إني علي)، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1964 م .
210. عثمان الخشت (محمد)، مدخل إلى فلسفة الدين، ط1، دار قباء، القاهرة، 2001م.

211. العيسوي(عبدالرحمن)، الهدى الإسلامي والصحة النفسية، ط1، دار المناهل، بيروت، 2002م.
212. فروم(إريك)، التحليل النفسي و الدين، ط1، ترجمة محمود منقذ الهاشقي، دار أزمنا، الأردن، 2011م .
213. فروم(إريك)، أن تملك أو أن تكون؟، ترجمة، وضحاء فخري، ط1، دار بيسان، بيروت، 2014م.
214. فروم(إريك)، مهمة فرويد (تحليل الشخصية وتأثيره)، ترجمة طلال عتريسي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، 2002م .
215. فرويد(سيغموند)، الطوغم والحرام، ترجمة: جورج طرابيشي، ط2، دار الطليعة، بيروت، 2008م .
216. فرويد(سيغموند)، قلق في الحضارة، ترجمة: جورج طرابيشي، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1996م
217. فرويد(سيغموند)، مستقبل وهم، ترجمة: جورج طرابيشي، ط4، دار الطليعة، بيروت، 1998م.
218. لابلنش(جان)، جان برتراند بونتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى حجازي، ط4، مؤسسة الجامعة للدراسات، بيروت، 2002م.
219. لالاند(أندريه)، المعجم الفلسفي التقني، ترجمة، تحقيق: خليل أحمد خليل، ج 3، ط1، دار عويدات، لبنان.
220. لين(فاليري)، التحليل النفسي والفلسفة الغربية المعاصرة، ترجمة: زياد الملا، ط1، دار الطليعة الجديدة، سوريا، 1997م.
221. ماكتوهوبت(مارغريت)، سيغموند فرويد مكتشف اللاشعور، ترجمة: سامر عرار، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م
222. محمد الشاذلي(عبدالحميد)، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، ط2 المكتب العلمي للكمبيوتر، الإسكندرية 1999م .
223. محمد القصاص(مهدي)، علم الاجتماع الديني، ط1، جامعة المنصورة، مصر، 2008م.
224. محمد سيد إبراهيم(مديحة)، علم الاجتماع الديني، ط1، الدار العلمية، القاهرة، 2001م.
225. مطلق(أكرم) وآخرون، وليم جيمس و الفلسفة البراغماتية، (الفلسفة الغربية المعاصرة، صناعة العقل الغربي من مركزية الحدائثة إلى التشفير المزدوج)، ط1، دار رمان، الرباط، 2013م .
226. نبي(سربست)، كارل ماركس(مسألة الدين)، ط1، دار كنعان للدراسات، دمشق، 2002م.

227. هيجل، حياة يسوع، ترجمة: جرجي يعقوب، ط1، دار التنوير، بيروت، 1984م.
228. هيجل، محاضرات في تاريخ الفلسفة، ترجمة: خليل أحمد خليل، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1986م.
229. يوسف حداد(مهنا)، الأنثروبولوجيا الدينية أو العلاقة التبادلية بين ظاهري الحضارة و الديانة، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، الأردن، 2011م.

رسائل جامعية

230. حجازي(مصطفى)، الانسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط2، المركز الثقافي العرب، الدار البيضاء، 2006م.
231. حسين المهان (محمد)، دور وسائل الإعلام في نشر الوعي الأمني لدى الجمهور الكويتي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2013م .
232. سالم (انتصار)، دور الصحف المصرية في تشكيل معارف جمهور القراء واتجاهاتهم نحو القضايا السياسية دراسة تطبيقية، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، 2009م.
233. سالم العتري (فضة)، الإعلام التنصيري الموجه للطفل من خلال قناة (سات 7) الفضائية دراسة تحليلية، (رسالة ماجستير) في الآداب، كلية التربية، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، سنة 2006 م
234. سليمان (رحاب)، الصحافة المصرية وترتيب أولويات الصفوة تجاه القضايا البيئية في إطار مفهوم التنمية المتواصلة في مصر -دراسة للمضمون والقائم بالاتصال والجمهور عام 1998، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1999م.
235. صبحي موسى(موسى)، الذكاء الاجتماعي لدى طلبة الجامعة الإسلامية و علاقته بالتدين و بعض المتغيرات، (رسالة ماجستير) في علم النفس، كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007م
236. عبد القوي عامر (علاء)، النماذج البشرية في الإعلانات التليفزيونية وآثارها الاجتماعية والثقافية على الجمهور المصري، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الإعلام، القاهرة، جامعة القاهرة، 2014م.
237. عبد الله القاسم (خالد)، دراسة لبعض المواقع التنصيرية العربية في الإنترنت : (دراسة وصفية)،

أستاذ مشارك بكلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، بالمملكة العربية السعودية، عبر الموقع : www.d-maktabah.com/ar/open.php ، تاريخ الدخول، 24 - 10 - 2014.

238. عليوان (السعيد)، التنصير وموقفه من النهضة الحضارية المعاصرة في الجزائر، (أطروحة دكتوراه)، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2000 م .

رسائل جامعية أجنبية :

239. **Image Interne de l'Entreprise : Concepts, Diagnostic.** Université de Lille I: Thèse de Doctorat en Sciences de Gestion,(1992). .p245

مراجع بالأجنبية

240. B .Berlson ,**Content,analysisin communication research** ,2nd,ed New york :hafner publishing company ,1971. 51, No. 1, 2006.
241. Boulding Kenneth, **The Image**, U.S.A: the university of Michigan, (1966).
242. Contexts. (New York : McGraw-Hill, Ink, 2002).
243. Diefenbaker, D, L & West, M, D, television and attitudes forward mental health issues cultivation analysis the third person effect, journal of community
244. Donald.J Lucy R. asghar, **introduction to research in education** ,3rd; ed N.Y. Holt Rinehart &Winston ,1985.
245. Edwards Poul, **Enc - of philosophy**, New York, The MacMillan, (1967),
246. Elizabeth M. parse, Douglas A. Ferguson and Douglas M. Mclead cultivation in the newer media Environment, Journal of communication research, vol. 21, No. 1, February, 2000.
247. Gerbner G. Epilogue " Advancing on The Path of Righteousness In : Signorelli,
248. Griffin, Em. A First Look at Communication Theory. 7th edition. (Boston : McGraw hill, 2009).
249. James Watson, **Media Communication** : An Introduction to theory and
250. Jean de Bonville Et Autres : **L'analyse de conten u des médias** : De la problématique au traitement statistique. Paris, Bruxelles ; De Boek université, 2000
251. Joseph D. Straubhaar, Robert LaRose : **Media Now, Communication Media in at**
252. Kranz, M marriage of convenience: interactive television time digital, future section; november,1997

253. Kuchinkas, S. (1999, March 15), Knowledge is Kool, Week, IQ Section.
254. Lasswell ,H. D. **Analyzing the content of mass communication**: A brief introduction library of Congress ,Experimental Division for study of War-time communication Document No.11 Washington ,D .C ;1942
255. Meeking,Basil and stott ,John : **The Evangelical Roman Catholic Dialogue on Mission 1977-1984 Grand Rapids** :Erdmans Publishing Company,1986
256. Miller and Katherine. "**Communication theories : perceptions**", process and
257. Myers ,Scott ;M. (1996).**an interactive model of religiosity inheritance m the importance of family contexte**. American sociological review ,61
258. N. & Morgan, M. (EDS)"Cultivation analysis : New Direction of Media Effects Research (California : Sage Publications), 1990, p. 261
259. Olivier Bobineau Sébastien Tank-storper. **Sociologie des religions. Armond Colin**. Deuxième édition.2012.
260. Process, 2nd ed. (London : Palgrave Macmillan, 2006).
261. Psychology, vol. 35, 2007.
262. R. P. Casey, **The psychoanalytic Study of Religion**, Journal of Abnormal and Social Psychology, October 1938.
263. Rossler, P. & Brosius, H, Do Talk shows cultivate Adolescents, Views of the
264. singer; Dorothy et Singer; Joromel (Editors) (2001), Handbook of children and the Media, California msage Publication; Inc,
265. Steven K. Thompson. **Sampling** ; third edition ; 2012.
266. T.jerenny Gunn. **The Complexity of Religion and the Définition of Religion** in International Law (Harvard Human Rights Journal. Vol 16 s 2003 Issn 1057-1607)
267. Tobiason, K. (1997). Aking by Giving: Kids Connect and your Media Center Technology Connection, 4(6)World ? A prolonged-Exposure Experiment, Journal of Communication, vol.

مجلات ودوريات

268. ابراهيم بن علي النملة، (الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية)، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 3، الرياض، السعودية، د ت.
269. أحمد عبد الله سيف الرفاعي، (التنصير يغزو العالم الإسلامي)، مجلة البيان، سنة 15، ع 153،

- أغسطس 2000 م.
270. إرادة زيدان الجبوري، (مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة)، مجلة الباحث الاعلامي، ع 9، ع 10، سنة 2010م.
271. أماني فهمي، (الاتجاهات العالمية الحديثة لنظريات التأثير في الراديو والتلفزيون)، ع 06، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أكتوبر - ديسمبر 1999م.
272. توفيق سلطان اليوزب، (الحضارة الإسلامية في الإندلس وآثارها على أوروبا)، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العراق، م 5، ع 20، السنة 2010م.
273. حسن حنفي، (الاغتراب الديني عند فيورباخ)، مجلة عالم الفكر، ع 1، مج 10، وزارة الإعلام، الكويت، 1979م.
274. دور الصحف المصرية في ترتيب أولويات الجمهور نحو قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة)، ع 34، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، يوليو-أكتوبر 2009 م
275. زينة عبد الستار، (نظرية الصورة الذهنية واشكالية العلاقة مع التنميط)، ع 5، مجلة الباحث الاعلامي، 2006م
276. سعد الدين إبراهيم، (مستقبل تعليم الأمة في القرن الواحد والعشرون، مشروع مستقبل التعليم)، مجلة الفيصل، ع 427، ع 428، منتدى الفكر العربي، التقرير النهائي، عمان، 1999م.
277. عائشة يوسف المناعي، (صورة الإله في الاسلام التقاء وافتراق مع الأديان السماوية)، مجلة أديان، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان وكلية الشريعة، جامعة قطر، ع 01، 2009 م.
278. عبد الجواد ربيع، (دور الصحافة المصرية في ترتيب أولويات القضايا الخاصة بالرأي العام الريفي - دراسة تحليلية ميدانية)، ع 31، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، يوليو - ديسمبر 2008م
279. عبد الغني منيب، (التدين والمظهر الخارجي في الوسط الطلابي المغربي: مقارنة سوسولوجيا)، مجلة عمران، مج 2/1، 2012م
280. كرم شلبي، (الإذاعات التنصيرية)، مجلة الدعوة، السعودية، ع 1195، 1989م.
281. محمد الراجحي، (الصورة الذهنية لجماعة الاخوان في الصحافة الالكترونية المصرية)، دراسات

- اعلامية، مركز الدراسات الاعلامية، ع 2014 م
282. محمد قاسم عبد الله، (ثقافة الصورة والثقافة المرئية عند الطفل (قضايا تربوية نفسية حديثة)، جامعة حلب، مجلة الطفولة العربية، ع 71، د ت، سوريا، تم الحصول عليها على الموقع :
283. محمود يوسف الشوكي، (النسبي والمطلق في تعريف الدين والحق والأخلاق)، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، مج 21، ع 01، جانفي 2013 م. jac-kw.org/images/947.pdf، ص 14.
284. مسعود اذريبيحاني، (علم نفس الدين، قراءة تحليلية في نظريات فرويد ويونغ)، مجلة الاستغراب، ع 03، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، بيروت، 2016م.
285. مصطفى حجازي، (ثقافة الطفل العربي وسياسة التغريب)، في كتاب سلسلة ثقافتنا العربية، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، رقم 4، 1990م
286. مصطفى دسوقي كُسبة، (المسلمون في أوروبا)، ملحق مجلة الأزهر، شهر ذو الحجة 1996م.
287. نايف بن ثيان آل سعود، (تأثير استخدام الإنترنت على استخدامات طلاب الجامعات السعودية لوسائل الاتصال)، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، م 17، ع 2، 2005م
288. نبيل علي، (الثقافة العربية وعصر المعلومات... رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي)، ع 265، سلسلة عالم المعرفة، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يناير 2001م
289. نبيل علي، (ثقافة الطفل العربي)، مجلة العربي، ع 50، 2004م.
290. ندية القاضي، (إدراك الجمهور المصري لمخاطر إعلانات المنتجات الدوائية.. دراسة في تأثير الشخص الثالث)، ع 32، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الآداب، جامعة القاهرة، أكتوبر- ديسمبر 2008م
291. نصر الدين لعياضي، وسائل الاتصال الجماهيري والثقافة، القاعدة والاستثناء، سلسلة كتاب الرافد، ع 15، إصدار دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، 2001م
292. هبه شاهين، (معايير بناء أجندة القضايا العامة المقدمة في برامج الرأي بالقنوات التلفزيونية المصرية الحكومية والخاصة - دراسة في القائم بالاتصال)، ع 33، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، يناير-يونيو 2009م

293. وسام نصر، (أجندة اهتمامات المواقع الالكترونية للجهات المعنية بشئون المرأة المصرية-دراسة مقارنة)، ع 02، م 09، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، يوليو-ديسمبر، 2003م.

ملتقيات وندوات علمية وطنية ودولية:

294. أحمد عبدلي، عباسي كريمة، مداخلة بعنوان : عنوان المداخلة : الترشيد الأسري للأطفال مستخدمي الانترنت دراسة تحليلية لمواقع الإنترنت التنصيرية -موقع الأطفال - أنموذجا، ورقة مقدمة في الملتقى الوطني وسائل الإعلام والطفل في الجزائر، (منشورة دوليا)، المنعقد بالمركز الجامعي أحمد زبانة بغيليزان- الجزائر- أيام 5-6 ديسمبر 2017 م .

295. الكحليّ عزة مصطفى، دور وسائل الاعلام في تشكيل صورة أمريكا في أذهان الشباب الجامعيّ المصريّ في كتاب الإعلام وصورة العرب والمسلمين، وقائع المؤتمر السنويّ الثامن لكلية الإعلام بجامعة القاهرة، القاهرة، 2002م

296. جرائد وصحف:

297. واضح رشيد الندوي، « فلسفة التربية والتعليم في الغرب وتأثيرها على العلم اليوم »، جريدة الرائد، الهند، ع17، ع18، سنة 38، 03/16، 1997/04/01.

298. لماذا تشويه صورة الاسلام في الافلام والمسلسلات، جريدة أخبار الاسبوع، الجزائر، ع79، 23/16 أبريل 2005 م، ص16.

299. لهيب عبد الخالق، (11 سبتمبر يفتح جرحا جديدا على أمريكا)، صحيفة الاتحاد، <https://www.alittihad.ae/article/79299/2014/11>، تاريخ النشر 11/09/2014 م تاريخ الدخول 2019/07/6، الساعة 14:28 .

مواقع إلكترونية عربية :

300. (من وراء، وما وراء حملة الإساءة إلى الإسلام وإلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟)، مجلة الوعي الاسلامي، السعودية، ع 254، السنة الثانية والعشرون، آذار 2008 م، عن موقع المجلة <https://www.al-waie.org/archives/article/7220>، تاريخ النشر 2016/9/26، تاريخ

الدخول 2019/7/5 الساعة 15:05 د.

301. www.saaid.net/Doat/khabab/126.htm تاريخ الدخول 2019/07/02، الساعة 15:43.

302. بن مروان الحمد (خباب)، أسرار انتشار الإسلام في العالم مع أشتداد الهجمات عليه : دراسة تحليلية : متاح على الرابط التالي :

303. حقائق وهواحس، مجلة الوعي الاسلامي، السعودية، ع 287-297، السنة الخامسة والعشرون تشرين الثاني وكانون الأول 2010 م، عن موقع المجلة <https://www.al-waie.org/archives/article/5053>، تاريخ النشر 2016/9/26، تاريخ الدخول 2019/7/6 الساعة 10:14 د.

304. خفاجي (باسم)، استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام: قراءة في تقرير راند 2007م، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2007م.

305. سيف الرفاعي (أحمد عبد الله)، (التنصير يغزو العالم الإسلامي)، مجلة البيان، سنة 15، ع 153، أغسطس 2000 م.

306. عن موقع الأرثوذكس، مقال بعنوان (أخلاقيات عمل الخير في الكنيسة)، <https://www.orthodoxlegacy.org/?p=852>، تاريخ الدخول 2017/10/24 .

307. عناية (عزالدين)، (التقرير الإحصائي للكنيسة)، عن موقع <http://www.anfasse.org/2012-07-03-21-58-09/2010-12-30-15-59-34-17-11-07-2010-35/1200>، أنفاس نت، تاريخ النشر 2007/10/13 م، تاريخ الدخول 2016/12/08 الساعة 11:39.

308. الفاتيكان، اليوم الإرسالي العالمي، لعام 2013، إحصاءات الكنيسة الكاثوليكية، عن موقع <http://www.fides.org/ar/news/2086-%D8%A7%D9%84%WeksStLhDIU>، وكالة دولية فيدس تابعة للأعمال الإرسالية الحبرية منذ 1927، تاريخ الدخول 2016/12/08 الساعة 10:38 .

309. ليتلتون (سينتيا)، (منتجو الكتاب المقدس يميون فيلم ابن الرب) مجلة الحقيقة الناطقة بالإنجليزية، عن موقع <https://variety.com/2013/film/news/fox-to-distribute-son-of-god->

[/feature-from-bible-pair-1200608999](#)، تاريخ النشر 2013/09/12، تاريخ الدخول 2019/09/10، الساعة 18:39 .

310. محمود الأحمد، (ظاهرة انتشار الإسلام في الغرب

311. مقال بعنوان، (التنصير في الجزائر بين المؤثرات الداخلية والخارجية!..)، عن موقع

<http://www1.albassair.org/modules.php?name=News&file=article&sid=>

1502، جريدة البصائر، تاريخ النشر 11-05-2016، العدد 835، تاريخ الدخول

2016/12/06، الساعة 16:44 .

موسوعات أجنبية:

312. Larousse «Rite», **mot dérive du Latin "Ritus"**, 1486, Dictionnaire de la langue française, Ed 1988..

مواقع إلكترونية أجنبية:

313. Pew Research Center ; "The Future of the Global Muslim

Population"<http://www.pewforum.org/2011/01/27> : تاريخ الدخول 28/06/2018,14 :32h

314. ; <http://www.pewforum.org/2011/01/27>; : تاريخ الدخول 28/06/2018,14 :32h

315. ;Female conversion to Islam in Britain examined in unique research project, ;

<https://phys.org/news/2013-05>. May 20, 2013, : تاريخ الدخول 28/06/2018,14 :32h

316. article ,**Predominant Religions** , DECEMBER 19, 2011, SITE

HTTP://WWW.ADHERENTS.COM/ADH_PREDOM.HTML#CHRISTIANITY The date of entry of the site 02/12/2016 ,the clock 14.45

317. BBC NEWS ; article **Muslims in Europe: Country guide** ;

<http://news.bbc.co.uk/2/hi/europe/4385768.stm>, publique 23/12/2005,le 28/06/2018 ;15 :35

318. Cherribi ,Sam (2010). **In the house of war: Dutch Islam observed**. Oxford: Oxford University Press. P33. ISBN 9780199734115.

319. Julia Czaja ; « The Cyborg Habitus : Présence, Posthumanism And Mobile Technology

» ; THE INTERNATIONAL SOCIETY FOR PRESENCE RESEARCH ANNUAL

CONFERENCE. EDINBURGH, 26-28 OCTOBER 2011. P.6

320. Major Religions of the World Ranked by Number of Adherents.

http://www.adherents.com/Religions_By_Adherents.html ,28/04/2011, The date of entry of the site 02/12/2016 ,the clock 14.45

321. Manuel Castells (2014): The Impact of the Internet on Society: A Global Perspective, Septembre 8, Provided by: BBVA, p11 ,en ligne

http://aasa.ut.ee/augsburg/literature/CASTELLS_BBVA-OpenMind-book-Change-19-key-essays-on-how-internet-is-changing-our-lives-Technology-Internet-Innovation.pdf

322. Meade T. and Westerman D., 2010-11-13 "7. Comparing Cultivation Theory and Exemplification Theory : Is a Synthesis in Order ?" Paper presented at the annual meeting of the NCA 96th Annual Convention, Hilton San Francisco, San Francisco, CA Online 2012-12-03 from http://www.allacademic.com/meta/p424787_index.htm

323. Nachmani (Amikam, (2010). **Europe and its Muslim minorities**: aspects of conflict, attempts at accord. Brighton: Sussex Academic.p35 . ISBN 9781845194000.

pew research center ,**Global Christianity – A Report on the Size and Distribution .324 of the World's Christian Population**, <http://www.pewforum.org/2011/12/19/global-28/04/2011>, The date of entry of the site 'christianity-exec/, DECEMBER 19, 2011 02/12/2016 ,the clock 14.45

325. Pew Research Center ; "The Future of the Global Muslim Population" le mem cite .University of Cambridge

326. وزارة الاستخبارات الأمريكية، كتاب **field listing ;religious accessed** ; 2007 ,3 june 2008 , 2011 ,SITE <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/fields/2122.html> , The date of entry of the site 02/12/2016 ,the clock 14.45

الملاحق

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية أصول الدين

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

تخصص دعوة وثقافة إسلامية

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قسنطينة

استمارة تحليل المحتوى:

المواقع التنصيرية الموجهة للأطفال - دراسة تحليلية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص: دعوة وثقافة إسلامية ل. م. د

في إطار القيام بعملية البحث العلمي حول *المواقع التنصيرية الموجهة للأطفال_ دراسة تحليلية_*، أتقدم إلى سيادتكم بهذه الاستمارة التحليلية لمضمون هذه المواقع لتحكيمها، فتقبلوا مني فائق الاحترام والتقدير.

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد عبدي

إعداد الطالبة:

كريمة عباسي

السنة الدراسية: 1435 هـ - 1436 هـ / 2014 م - 2015 م.

نوع الفئة		
البيانات الأولية		
	اسم الموقع	
	العنوان (الرابط)	
	رقمه	
	تاريخ الدخول	
فئة الموضوع		
	التركيز على الكتاب المقدس	العقيدة
	التركيز على ألوهية عيسى	
	الإيمان بالله	
	الإيمان بالأقانيم الثلاثة	
	إثارة الشبهات حول عقيدة التوحيد	
	الدفاع عن البابا والكنسية	
	شرح المفاهيم المنصرين	تعاليم المنصرين
	تلقي المنصرين	
	كيفية الدخول في المنصرين	
	التعميد (الطقوس)	
	كيفية أداء الشعائر التعبدية	تاريخ وسير
	أعلام نصرانية	
	سيرة المسيح	
	قصص الأنبياء	
	تاريخ الحروب الصليبية	
	علاقة المسلمين بالنصارى	مواضيع إنسانية
	التعاون	
	التضامن	

	الإغاثة	
	حسن الجوار	موضوعات اجتماعية
	التحلي بالآداب العامة	
	التخلي عن الآفات الاجتماعية	
	الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع	
	شهادات واعترافات	
فئة الأهداف		
	تكريس فكرة المسيح <small>عليه السلام</small> هو مخلص البشرية	
	تكريس فكرة أهمية المسيح <small>عليه السلام</small> في حياة الطفل	
	التعريف بالأعلام المتصربين	
	تعليم الشعائر التعبديّة	
فئة الفاعلين		
	رجال دين / قساوسة	
	أطفال / رجال / نساء	
	مصممو المواقع	
فئة القيم		
	الصدق	قيم التحلي
	المغفرة	
	الأمانة	
	العدل	
	التواضع	
	التسامح	
	المحبة	
	السلام	

			الكذب	قيم الشخصية
			الخيانة	
			الظلم	
			التكبر	
			النفاق	
			الكره	
			العنف/الحرب	
			الخطيئة	
فئة المصادر				
			الكتاب المقدس	
			صاحب الموقع	
			برنامج تلفزيوني	
			برنامج إذاعي	
			صحيفة /مجلة	
			كتب	
			موقع آخر	
فئة الاتجاه				
محايد	سلبى	إيجابى	العبارة	
			التنصير واجب مقدس	
			التنصير عبارة عن نقل الإيمان بيسوع	
			الكنيسة يجب عليها نقل الإيمان تقليدا لله في تواصله مع البشر	
			عدم الدعوة للتنصير هو من باب الخجل والإهمال	

			الكنيسة ما وجدت إلا للتّصير	
			التّصير يوجب القدرة على تصور الحياة بدون الله	
			عصر العولمة فقد القدرة على سماع كلمة الإنجيل كرسالة حياة	
			ظاهرة الهجرة بسبب الحرب فرصة للتّصير والتّصير	
			وسائل التواصل الاجتماعي حيز يجب استغلاله لإسماع صوت المسيح	
			التّصير يشارك القيم التي يبني عليها مستقبل الأجيال القادمة	
			الهدف من التّصير هو اللقاء مع المسيح والشراكة معه	
			نقل الإيمان بيسوع واجب كل شعب الله	
			فئة الشكل	
			فئة تصميم المواقع:	
		عادي		الخدمات
		متقدم		
		كتب		
		صوتيات		
		مرئيات		
		موقع آخر		
			خدمات البحث	
			التحميل	
			إمكانية	

الوصول	بريد إلكتروني
خريطة الموقع	فيس بوك
إعلانات	
اشتراك	
مسابقات	
فئة الأساليب الإقناعية	
الأسلوب العقلي	
الأسلوب العاطفي	
الأسلوب السلوكي	
فئة القوالب الفنية	
قصص	
شعر	
إشهار	
صور توضيحية	
كتب إلكترونية	
صور	
ألعاب	
أفلام تمثيلية / كرتونية	
الغاز/نكت	
مسابقات/ألعاب	
رسم/تلوين	
أغاني دينية	
فئة اللغة	

	اللغة العربية الفصحى
	اللغة الفرنسية
	اللغة الانجليزية
	المصرية
	اللبنانية
	السورية
	المغربية
	الجزائرية
	التونسية
	العامية
فتة الرموز	
	رمز الصليب
	مجسم المسيح ﷺ
	شجرة الميلاد
	رجل الثلج (بابا نوال)
	مجسم مريم العذراء
	مجسم الكنيسة
	النجمة السداسية

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات

ثانياً: فهرس الأحاديث

ثالثاً: فهرس الجداول

رابعاً: فهرس الأشكال

جامعة الأمير
العلوم الإسلامية

أولاً: فهرس الآيات

ص	الرقم	نص الآية
سورة البقرة		
124	11	1. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾
124	42	2. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾
124	69	3. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ يُعْمَرُ لَهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَّزَحٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ وَاللَّهُ بِصِيرِي مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾﴾
11	155	4. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾
11	25	5. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنْتُمْ بِهَا مُتَشَبِّهُونَ ﴿٢٥﴾﴾ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾
سورة آل عمران		
132	91	6. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٩١﴾﴾
16	40	7. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلٌّ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأُمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾﴾
16	47	8. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ

اللَّهُ بِخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ﴿١٧﴾ ﴿١٦﴾

سورة النساء

9. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن كَانَ لَهُ وُلْدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وُلْدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوْصِي بِهَا أَوْ دِينَ ﴿١٧﴾﴾ ﴿١٦﴾

10. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ

الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدَ اللَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَن عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧﴾﴾

سورة المائدة

11. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

الرُّسُلُ وَأُمُّهُ وَصِدْقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١٧﴾﴾

سورة الأنعام

12. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وُلْدٌ

وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾

سورة يوسف

13. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا

وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا عِلْمٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَتٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾

سورة الحجر

14. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٧﴾﴾

سورة النحل

15. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ

أَوَأَنْتُمْ وَهوَ مُؤْمِنٌ فَلَنْ حَيِّينَهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنْ جَزِيَّتَهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾

سورة الكهف

16. 10 16 قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٥﴾

17. 60 16 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا آتِبِحُ حَتَّى
أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾

18. 62 16 قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ إِتْنَا عِدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا
هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾

19. 80 16 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبُوهُم مُّؤْمِنِينَ وَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُم طَغْيُنَا وَكُفْرًا
﴿٨٠﴾

سورة الأنبياء

20. 60 16 قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ يُرَاهِمُ ﴿٦٠﴾

سورة مريم

21. 8 16 قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَكَانَتْ أُمْرَاتِي
عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾

22. 12 15 قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾

23. 20 15 قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾

24. 29 16 قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾

سورة الحج

25. 5 17 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى ﴿٥﴾

26. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى﴾

سورة النور

27. أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَابَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴿٦١﴾

سورة الأحزاب

28. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَيَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ
مَنْ اللَّهُ فَضْلًا كَثِيرًا ﴿٦٧﴾﴾

سورة الجاثية

29. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
﴿٨﴾﴾

ثانيا: فحرس الأحاديث

ص	نص الحديث	الرقم
17	فعن عائشة رضي الله عنها قال: «رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق».	01
155	«افتترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وافتترقت النَّصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وستفترق أممي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»	02

رابعاً: فهرس الجداول

ص	عنوان الجدول	الرقم
33	يوضح المجتمع الكلي لعينة الدراسة.	.1
33	يمثل المتوسطات الحسابية لمجتمع الدراسة.	.2
34	يمثل مجتمع عينة الدراسة.	.3
35	يبرز حجم عينة الدراسة بالنسبة لكل لغة.	.4
35	يبرز حجم عينة الدراسة بالنسبة لكل لغة.	.5
36	يشير إلى مواقع عينة الدراسة بالنسبة لكل لغة.	.6
46	يشير إلى بنود اتجاهات المواقع التنصيرية عينة الدراسة	.7
95	جدول توضيحي يبرز إحصائيات المدارس والجامعات التنصيرية في العالم	.8
101	يبين آخر إحصائيات المتعلقة بالمجال الخيري في العمل التنصيري	.9
107	متعلق بتوقعات ارتفاع معدلات نمو الإسلام في عام 2030م بأوروبا.	.10
224	خدمات عينة الدراسة من المواقع التنصيرية باللغة العربية.	.11
225	خدمات عينة الدراسة من المواقع التنصيرية باللغة الفرنسية.	.12
226	خدمات عينة الدراسة من المواقع التنصيرية باللغة الإنجليزية.	.13
228	شكل عرض المعلومات في عينة المواقع التنصيرية.	.14
230	نسبة الأساليب الإقناعية في عينة المواقع التنصيرية.	.15
232	نسبة القوالب الفنية لعرض المعلومات في عينة المواقع التنصيرية.	.16
234	توزيع اللغة في عينة المواقع التنصيرية.	.17

226	نسبة الرموز التَّنصيرية في عينة المواقع التَّنصيرية.	.18
241	التوزيع التمثيلي لنسب الموضوعات في عينة المواقع التَّنصيرية.	.19
244	نسبة موضوعات بالتفصيل لعينة المواقع التَّنصيرية.	.20
247	نسبة موضوعات التعاليم التَّنصيرية لعينة المواقع التَّنصيرية.	.21
249	نسبة الموضوعات التاريخية لعينة المواقع التَّنصيرية.	.22
250	نسبة الموضوعات الاجتماعية لعينة المواقع التَّنصيرية.	.23
251	نسبة موضوعات الإنسانية لعينة المواقع التَّنصيرية.	.24
253	نسبة الأهداف لعينة المواقع التَّنصيرية.	.25
255	نسبة الفاعلين لعينة المواقع التَّنصيرية.	.26
257	التوزيع النسبي للقيم في عينة المواقع التَّنصيرية.	.27
258	نسبة قيم التحلي المتضمنة في عينة المواقع التَّنصيرية.	.28
261	نسبة قيم التحلي المتضمنة في عينة المواقع التَّنصيرية.	.29
263	نسبة المصادر لعينة المواقع التَّنصيرية.	.30
266	نسبة الاتجاه نحو مضامين عينة المواقع التَّنصيرية.	.31
268	حجم ونسبة الاتجاه نحو مضامين متعلقة بالتَّنصير في المواقع التَّنصيرية	.32
274	حجم ونسبة الاتجاه نحو مضامين تَّنصيرية في عينة المواقع التَّنصيرية.	.33
276	نسبة الاتجاه نحو مضامين تَّنصيرية متعلقة بعينة المواقع التَّنصيرية	.34

خامسا: فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	ص
1.	توزيع بياني للقوالب الفنية للعينه التنصيرية.	229
2.	نسبة الأساليب الإقناعية في مواقع العينة التنصيرية	232
3.	توزيع القوالب الفنية في العينة	234
4.	التوزيع النسبي للغة في المواقع التنصيرية.	236
5.	التوزيع النسبي لفئة الرموز في المواقع التنصيرية.	239
6.	التوزيع التمثيلي لنسب الموضوعات في عينة المواقع التنصيرية	244
7.	رسم بياني لمواضيع العقيدة	246
8.	توزيع لمواضيع تلقين التصرائية	248
9.	التوزيع البياني لموضوعات تاريخ وسير.	250
10.	التوزيع البياني للمواضيع الاجتماعية للعينه.	251
11.	يوضح التوزيع النسبي للمواضيع الإنسانية في العينة.	252
12.	التوزيع التمثيلي لنسب الأهداف في عينة المواقع التنصيرية.	254
13.	يوضح التوزيع النسبي لفئة الفاعلين في العينة.	256
14.	الرسم البياني لقيم التحلي والتخلي في العينة.	258
15.	التوزيع النسبي لقيم التحلي في مواقع العينة التنصيرية	260
16.	التوزيع النسبي لقيم التحلي في مواقع العينة التنصيرية	262
17.	التمثيل البياني لفئات المصادر في عينة المواقع التنصيرية	265
18.	رسم بياني يظهر اتجاهات عينة مواقع الأطفال التنصيرية	267

مختصات

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص الدراسة:

تسعى الدراسة محل البحث للمواقع التّصيرية الموجهة للأطفال باللغات (العربية- الفرنسية- الإنجليزية) -دراسة تحليلية - إلى التعرف على المحتوى التّصيري الذي يُنشر من خلال هذه المواقع الإلكترونية عبر مضامين متعلقة بالشكل والمضمون، وقد تم اختيار 14 موقعا تّصيريا لإجراء البحث عنها وذلك بناء على العديد من الاعتبارات أبرزها خطورة المد التّصيري الإلكتروني الذي يواجه شريحة الأطفال على مستوى الإنترنت خصوصا مع بداية القرن العشرين وتطور شبكات الإنترنت الحديثة والمتخصصة في مضامينها ومحتوياتها في نشر المتّصيرين بكل معتقداتها وأطيافها وتوجهاتها الفكرية والعقدية، وكذا قلت الدراسات الناشئة حول التّصير الإلكتروني .

كما تُعد هذه الدراسة من الدراسات البحثية الوصفية أين تم الاعتماد فيها على أداة تحليل المحتوى باعتبارها الأكثر نجاعة لتطبيق إجراءات البحث المنهجية الخاصة بها، مع استخدام منهج المسح بالعينة وفق ما تتطلبه من مراحل لتحديد بدقة، وقد تم تفصيل كل الخطوات المتعلقة بالعينة وكذا المجتمع فيها. بما يتناسب مع أهداف الدراسة ويجب عن تساؤلها في الإطار المنهجي مع الخروج بالنتائج النهائية لها في آخر الدراسة.

أما في ما يخص الإطار النظري فقد تناولت الباحثة فيه أهم المتغيرات التي لها علاقة مباشرة بالموضوع فتضمنت الفصول النظرية كل ما هو مرتبط بتاريخ الحركة التّصيرية في العالم الإسلامي وتداعياتها على أرض الواقع، كما تناولت الدراسة المسألة الدينية وإشكالية التدين في الدراسات المعاصرة، مع التطرق لتشكيل الصورة الذهنية عند الطفل عبر شبكة الإنترنت كما تم فيه أيضا تناول الصورة الذهنية (المفهوم والخصائص والوظائف)، مع التطرق للعلاقة الموجودة بين الإنترنت والأطفال من حيث الاستخدام والتأثير، ثم الدعوات الدينية عبر الإنترنت.

Résumé de l'étude :

L'étude en question pour les sites chrétiens destinés aux enfants en langues (arabe Français- anglais) - Étude analytique - vise à identifier le contenu textuel qui est publié à travers ces sites web à travers le contenu lié à la forme et le contenu, et 14 sites ont été sélectionnés pour les rechercher. Sur la base de nombreuses considérations, notamment la gravité de la marée de christianisation électronique face au segment des enfants au niveau d'Internet, en particulier au début du XXI^e siècle et le développement de réseaux Internet modernes spécialisés dans leur contenu et leur contenu dans la diffusion de la victoire avec toutes ses croyances, spectres et orientations intellectuelles et streptococcales, Ainsi que les études émergentes sur la christianisation électronique.

Cette étude est également une étude de recherche descriptive sur laquelle l'outil d'analyse du contenu a été invoqué comme étant le plus efficace pour appliquer ses procédures de recherche méthodologique, en utilisant la méthode d'enquête par sondage par étapes requises pour le déterminer avec précision, et toutes les étapes liées à l'échantillon ainsi qu'à la communauté qui y est associée ont été adaptées aux objectifs de l'étude et qui répond à sa responsabilité dans le cadre systématique avec les résultats finaux de l'étude.

En ce qui concerne le cadre théorique, le chercheur a abordé les variables les plus importantes qui sont directement liées au sujet, les chapitres théoriques incluaient tout ce qui était directement lié à l'histoire du mouvement chrétien dans le monde islamique et ses implications sur le terrain, ainsi que l'étude portait sur la question de la religion et le problème de la religiosité dans les études contemporaines, tout en abordant la formation de l'image mentale de l'enfant via l'Internet dans lequel l'image mentale était abordée dans le concept, les caractéristiques et les fonctions, en abordant la relation entre l'Internet et les enfants en termes d'utilisation et d'influence, puis les appels religieux sur Internet.

Abstract:

The analytical study related to the search for the Christianization sites intended for children in Arabic, French and English languages, tends to identify the content of Christianization published on these websites through contents related to form and content. 14 Christianization sites were selected for research, considering in particular the seriousness of the electronic Christianization flow on segments of children on the Internet, especially at the beginning of the twentieth century and the development of modern Internet networks and specialized content for the spread of Christianity with all its beliefs, spectra, intellectual and doctrinal trends, as well as some emerging studies on electronic Christianization.

This study is also part of the descriptive research studies where the most effective content analysis tool was used for the application of its methodological research procedures, with the use of the sample survey method according to what it would require as steps in order to determine it accurately. All the steps related to the sample as well as to the community were detailed in relation to the objectives of the study, answering its questions within the methodological framework, while presenting its final results at the end of the study.

As for the theoretical framework, the researcher dealt with the most important variables directly related to the subject. The theoretical chapters have included everything directly relevant to the history of the Christianization movement in the Islamic world and its repercussions in the field. The study also dealt with the issue of religion and the problem of religiosity in contemporary studies by tackling the shaping of the child's mental image on the Internet. This was treated in terms of concept, characteristics and functions, while addressing the relationship between the Internet and children in terms of use and influence, and religious campaigns through the Internet.